

مختصر

نَايِخُ دَمَشَقِ بْنِ عِيْسَى كَرَّمَ

لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مَكْرَمِ الْمَعْرُوفِ بَابِ مَنْظُورٍ

٦٢٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الثاني السيرة النبوية

مراجعة

محمد مطيع الحافظ

تحقيق

روحية الخراس

دار الفكر

الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
(١٥٠٠ نسخة)



جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقية : فكر - تلکس 411745 Sy FKR Tx

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْعَر
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

obeikandi.com

حرف الألف ذكر من اسمه أحمد

أحمد سيدنا رسول الله ﷺ

أحمدٌ ومحمدٌ والحائِثُ والمُقَفِّي^(١) والعاقِب بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيٍّ بن كِلَاب بن مَرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النُّصْر بن كِنانة بن خَزِيمَة بن مدرِكة بن الياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدَة بن عدنان ، أبو القاسم المصطفى خاتم النبيين وسيد المرسلين ونبي الرحمة صلى الله عليه وسلم .

قديم بصرى من نواحي دمشق قبل أن يُوحَى إليه ، وهو صغير ، مع عمه أبي طالب ، ومرة أخرى في تجارة لخدِيجَة مع مَيْسَرَة غلامها .

(١) هو الولي الذاهب . وقد قفى يقفي فهو مقفٍ ، ويعني أنه آخر الانبياء المتبع لهم فإذا قفى فلا نبي بعده .

النهاية : « قفي » .

ذكر قدومه ﷺ بصرى

[١٢٢ / ب]

عن أبي موسى قال :

خرج أبو طالب إلى الشام ، وخرج معه رسول الله ﷺ في أشياخ من قريش . فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلّوا رحالهم ، فخرج إليهم الراهب ، وكانوا قبل ذلك يَمْرُونَ به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت . قال : فهم يحلّون رحالهم فجعل يتخلّلهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ ، فقال : هذا سيّد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين . فقال له أشياخ من قريش : ما علّمَكَ ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجرة ولا حجرٌ إلا خرّ ساجداً ، ولا يسجدنّ إلا لنبىّ ، وإني أعرفه ، خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثلُ التفاحة .

ثم رجع ، فصنع لهم طعاماً ، فلما أتاها به وكان في رعية الإبل ، فقال : أرسلوا إليه ، فأقبل وعليه غمامة تظّله ، فقال : انظروا إليه ، عليه غمامة تظّله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوا إلى فيء الشجرة ، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال : انظروا إلى فيء الشجر مال عليه . قال : قبينا هو قائم عليهم ، وهو يناشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم ، فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه ، فالتفت فإذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم ، فقال : ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا أنّ هذا النبي خارج في هذا الشهر ، فلم يبق طريق إلا بُعث إليها ناسٌ ، وإنّا أخبرنا خبره ، بعثنا إلى طريقك هذا فقال لهم : هل خلقتم خلفكم أحداً هو خير منكم ؟ قالوا : لا إنا أخبرنا خبره بطريقك هذا ، قال : أفرايتُم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا : لا ، قال : فتابعوه ، وأقاموا معه . قال : فأتاها فقال : أنشدكم بالله أيكم وليّة ؟ قالوا :

أبو طالب ، فلم يزل يناشده حتى ردّه وبعث [١٢٢ / أ] معه أبو بكر بلالاً وزوّده الراهب من الكعك والزيت .

وشبّ رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلّؤه الله ويحفظه ، ويحوطه من أمور الجاهلية ومعاييها لما يريد به من كرامته ، وهو على دين قومه ، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءةً ، وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم مخالطةً ، وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلاً وأمانةً ، وأصدقهم حديثاً ، وأبعدهم من الفحش والأذى ، ما رؤي ملاحياً ولا مُمّارياً أحداً ، حتى ساء قومه الأمين لما جمع الله من الأمور الصالحة فيه ، فلقد كان الغالب عليه بمكة الأمين . وكان أبو طالب يحفظه ويحوطه ، ويعضده ^(١) وينصره إلى أن مات .

قال ابن إسحاق ^(٢) :

وكان أبو طالب هو الذي إليه أمّر رسول الله ﷺ بعد جدّه ، فكان إليه ومعه . ثم إن أبا طالب خرج في ركب إلى الشام تاجراً . فلما هيأ للرحيل وأجمع السير هبّ له رسول الله ﷺ فأخذ بزمام ناقته وقال : يا عمّ ، إلى من تكلي ؟ لا أب لي ولا أم لي ، فرقّ له أبو طالب وقال : والله لأخرجنّ به معي ، ولا يفارقي ولا أفارقه أبداً . أو كما قال .

قال : فخرج به معه ، فلما نزل الركب بُضِرَ من أرض الشام ، وبها راهبٌ يقال له بَحِيرى في صومعةٍ له ، وكان أعلم أهل النصرية ، ولم يزل في تلك الصومعة قطّ راهباً إليه يصير علمهم عن كتاب فيهم فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر ، فلما نزلوا ذلك العام ببَحِيرى ، وكانوا كثيراً ما يمرّون به قبل ذلك ، لا يكلمهم ولا يعرض لهم ، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا به قريباً من صومعته ، فصنع لهم طعاماً كثيراً ، وذلك فيما يزعمون عن شيءٍ رآه وهو في صومعته [يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺ وهو في صومعته] ^(٣) في الركب حين أقبلوا وغمامة تظّلّه من بين القوم . ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وبعدها : « صح » .

(٢) الخبر بطوله في السير والمغازي لابن إسحاق ٢٣ - ٢٦ وسيرة ابن هشام ١ / ١٩٤ - ١٩٧

(٣) الزيادة عن سيرة ابن هشام .

منه ، فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة ، وتهصرت^(١) أغصان الشجرة على رسول الله [١٢٣ / ب] ﷺ حتى استظل تحتها . فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صؤمته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ، ثم أرسل إليهم فقال : إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش ، وأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحرركم وعبدكم فقال له رجل منهم : يا بحيرى ، إن لك اليوم لشأناً ، ما كنت تصنع هذا فيما مضى ، وقد كنا نغز بك كثيراً فما شأنك اليوم ؟ فقال له بحيرى : صدقت ، وقد كان ما تقول ، ولكنكم ضيفت ، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلكم .

فاجتمعوا إليه ، وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم ، لحداثة سنه ، في رحال القوم تحت الشجرة . فلما نظر بحيرى في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويحد عنده ، قال : يا معشر قريش ، لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا ، قالوا له : يا بحيرى ، ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام هو أحدث القوم سنأ تخلف في رحالهم . قال : فلا تفعلوا ، ادعوه فليحضروا هذا الطعام معكم ، فقال رجل من قريش مع القوم : واللوات والعزى إن هذا للؤم بنا ، يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا ! ثم قام إليه فاحتضنه ثم أقبل به حتى أجلسه مع القوم ، فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء من جسده ، قد كان يجدها عنده في صفته ، حتى إذا فرغ القوم من الطعام وتفرقوا قام بحيرى فقال له : يا غلام ، أسألك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه ، وإنما قال له بحيرى ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بها ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال له : لا تسلي باللات والعزى شيئاً ، فوالله ما أبغضت بغضهما شيئاً فقال له بحيرى : فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ؟ فقال : سلتني عما بدا لك . فجعل يسأله [١٢٤ / أ] عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته ، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده . فلما فرغ منه أقبل على عمه أبي طالب فقال له : ما هذا الغلام منك ؟ فقال : ابني ، فقال له بحيرى : ما هو بابنك ، ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً . قال : فإنه ابن أخي . قال : فما فعل

(١) مالت وتدلت . القاموس : « هصر » .

أبوه ؟ قال : مات وأمه حُبلى به ، قال : صدقت . قال : ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله إن رأوه وعرفوا منه ما عرفتُ لَيَبْعُنَّهُ شراً ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن ، فأسرِعْ به إلى بلاده ، فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام .

فزعوا فيما يتحدث الناس أن زُبَيْراً^(١) وتَمَاماً وذريسا - وهم نفر من أهل الكتاب - قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ في ذلك السَّفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب أشياء ، فأرادوه ، فردَّهم عنه بحيرى وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا إليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا .

وذكر أبو الحسن الوراق

أنه قدم مع أبي طالب لعشر ليالٍ خَلَوْنَ من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من الفيل ، وقدم الشام مع مَيْسرة لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة خمس وعشرين من الفيل ، وكان الراهب الذي أخبر به في هذه القُدْمة اسمه نسطور الراهب .

روت نفيسة بنت مَنِيَّة أخت يَعْلَى بن مَنِيَّة^(٢) قالت :

لما بلغ رسول الله ﷺ خَـسْأً وعشرين سنة قال له أبو طالب : أنا رجل لا مال لي ، وقد اشتدَّ الزَّمانُ علينا ، وهذه غير قومك قد حضُرَ خروجها إلى [١٢٤ / ب] الشام ، وخديجة بنت خويلد تبعث رجلا من قومك في عِيَرَاتِها ، فلو جئتها فعرضتَ نفسك عليها لأسرعتُ إليك ، وبلغ خديجة ما كان من محاوره عَمِّه له فأرسلتُ إليه في ذلك وقالت : أنا أعطيك ضعفَ ما أعطي رجلا من قومك . قال أبو طالب : هذا رزقٌ قد ساقه الله إليك ، فخرج مع غلامها مَيْسرة ، وجعل عومته يوصون به أهل العير ، حتى قدما بصرى من الشام فنزلا في ظل شجرة ، فقال نسطور الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلا نبيُّ ثم قال لميسرة : أفي عينه حمرة ؟ قال : نعم ، لا تفارقه . قال : هو نبيٌّ ، وهو آخر الأنبياء .

(١) في سيرة ابن هشام « زُبَيْراً » .

(٢) هو يعلى بن أمية التميمي . يعرف بمجدته « مَنِيَّة » . جهرة أنساب العرب ٢١٣ ، ٢٢٩ ، والإكمال ٧ / ٢٦٦

ثم باع سلعته ، فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له : آخذه باللات والعزى ، فقال رسول الله ﷺ : ما حلفتُ بها قط ، وإني لأمرٌ فأعرضُ عنها ، فقال الرجل : القول قولك ، ثم قال لميسرة : هذا والله نبي ، تجده أحبارنا مبعوثاً في كتبهم .

وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظللان رسول الله ﷺ من الشمس فوعى ذلك كله . وكان الله قد ألقى عليه المحبة من ميسرة فكان كأنه عبد .

وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون . فلما رجعوا فكانوا بمر الظهران قال ميسرة : يا محمد ، انطلق إلى خديجة وأخبرها بما صنع الله لها على وجهك ، فإنها تعرف لك ذلك ، فقدم رسول الله ﷺ حتى دخل مكة في ساعة الظهرية وخديجة في عليّة لها فرأت رسول الله ﷺ وهو على بعيره ومَلَكَانِ يظللان عليه ، فأرته نساءها ، فعجبن لذلك ، ودخل عليها رسول الله ﷺ يُخبرها بما ربحوا في وجههم ، فسُرّت بذلك . فلما دخل ميسرة أخبرته بما رأت فقال ميسرة : قد رأيتُ هذا منذ خرجنا من الشام ، وأخبرها بما قال [١٢٥ / أ] الراهب نسطور وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع . وقدم رسول الله ﷺ بتجارها فربحتُ ضعف ما كانت تربح ، وأضعفتُ له ضعف ما سُمّت له .

ذكر معرفة أسمائه وأنه خاتم رسل الله

وعن جُبَيْر بن مُطْعَم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
لِي أَسْمَاءُ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي
يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ . وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ رَوْفًا رَحِيمًا .

وفي رواية :

وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ .

وفي رواية :

وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَا نَبِيَّ بَعْدِي .

وعن نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ

أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ : أَتُحْصِي أَسْمَاءَ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي كَانَ
جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ يَعْنِيهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هِيَ سِتَّةٌ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَخَاتَمُ وَحَاشِرُ وَالْعَاقِبُ ،
وَقِيلَ : وَعَاقِبُ وَمَاحِرٌ . فَأَمَّا حَاشِرُ فَبُعْثَ مَعَ السَّاعَةِ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، وَالْعَاقِبُ
عَاقِبُ الْأَنْبِيَاءِ . وَمَاحِرٌ عَمَى اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتٍ مَنْ اتَّبَعَهُ .

وعن حُذَيْفَةَ قَالَ :

بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَنَا مُحَمَّدٌ
وَأَحْمَدُ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَالْحَاشِرُ وَالْمُقَفِّي وَنَبِيُّ الْمَلَا حِمٍ .

وعن أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِنِّي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ . قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ : حَفِظْتُ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ
وَأَبُو الْقَاسِمِ وَالْفَاتِحُ وَالْخَاتَمُ وَالْعَاقِبُ وَالْمَاحِي وَالْحَاشِرُ . وَقِيلَ إِنَّ الْأَسْمِينَ الْبَاقِيَيْنِ يَسُ وَطَهُ .

وعن ابن عباس

في قوله عز وجل ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾^(١) يا رجل ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . فكان يقوم الليل على رجليه . فهي لغة لعك ، إن قلت [١٢٥ / ب] لعكي : يا رجل ، لم يلتفت ، فإذا قلت له طه التفت إليك .

وعن الخليل بن أحمد :

خمسة من الأنبياء ذوا اسمين ، محمد وأحمد نبينا ﷺ ، وعيسى والمسيح ، وإسرائيل ويعقوب ، ويونس وذو النون ، وإلياس وذو الكفل .

قال أبو زكريا :

ولنبينا ﷺ وعليهم أجمعين خمسة أسماء في القرآن : محمد وأحمد وعبد الله وطه ويس . قال الله تعالى في ذكر محمد ﷺ ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾^(٢) وقال : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾^(٣) وقال الله في ذكر عبد الله ﷺ ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ يعني النبي ﷺ ليلة الجن ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾^(٤) وإنما كانوا يقعون بعضهم على بعض كما أن اللبد يتخذ من الصوف فيوضع بعضه على بعض فيصير لبدا . وقال عز وجل : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾^(٥) والقرآن إنما نزل على رسول الله ﷺ دون غيره . وقال الله عز وجل : ﴿ يس ﴾ يعني يا إنسان ، والإنسان ها هنا العاقل وهو محمد ﷺ ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٦) وزاد غيره فقال : سماه الله في القرآن رسولا نبيا أميا وسماه ﴿ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَذَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذَنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾^(٧) وسماه رؤوفاً رحيمًا . وسماه نذيراً مبيناً . وسماه مذكراً . وجعله رحمة ونعمة وهادياً وسماه عبداً ﷺ كثيراً .

(١) سورة طه ٢٠ / ١ - ٢

(٢) سورة الفتح ٤٨ / ٢٩

(٣) سورة الصف ٦١ / ٦

(٤) سورة الجن ٧٢ / ١٩

(٥) سورة طه ٢٠ / ١ - ٢

(٦) سورة يس ٢٦ / ١ - ٣

(٧) سورة الأحزاب ٣٣ / ٤٥ - ٤٦

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

سَيِّدُ بَنِي دَارًا وَاتَّخَذَ مَادِبَةً وَبِعَثَ دَاعِيًا . فَالسَّيِّدُ : الْجَبَّارُ ، وَالْمَادِبَةُ : الْقُرْآنُ ، وَالِدَاعِي :
الْجَنَّةُ ، وَالِدَاعِي : أَنَا ، فَأَنَا اسْمِي فِي الْقُرْآنِ مُحَمَّدٌ ، وَفِي الْإِنْجِيلِ أَحْمَدُ ، وَفِي التَّوْرَةِ أَحْيَدُ ،
وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ أَحْيَدُ لِأَنِّي أَحْيَدُ أُمِّي نَارُ جَهَنَّمَ ، فَأَحْبَبُوا الْعَرَبَ بِكُلِّ قُلُوبِهِمْ .

وعن ابن عباس قال :

لَمَّا وَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَقًّا^(١) عَنْهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بِكَشٍ وَسَمَاهُ مُحَمَّدًا فَقِيلَ لَهُ : يَا
أَبَا الْحَارِثِ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ سَمَّيْتَهُ مُحَمَّدًا [١٢٦ / أ] وَلَمْ تَسْمِهِ بِاسْمِ آبَائِهِ ؟ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ
يَحْمَدَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا فِي السَّمَاءِ وَيَحْمَدَهُ النَّاسُ فِي الْأَرْضِ .

قال علي بن زيد بن جدعان :

تَذَاكَرُوا أَيَّ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَحْسَنَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا سَمِعْنَا بَيْتًا أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ
أَبِي طَالِبٍ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلِّهَ فَذَوُ الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

(١) عَقٌّ الْعَقِيْقَةُ : وَهِيَ الذَّبِيْحَةُ الَّتِي تَذْبَحُ عَنِ الْمَوْلُودِ . النَّهْيَاةُ : « عَقَّ » .

ذكر معرفة كنيته ونهيه أن يجمع بينها وبين اسمه

عن أنس

أن رسول الله ﷺ كان بالقيع فنأدى رجل : يا أبا القاسم ، فالتفت رسول الله ﷺ فقال الرجل : لست إياك أعني ، فقال رسول الله ﷺ : تسموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي .

وعن جابر قال :

ولد لرجل منا غلام فسماه محمداً . فقال له قومه : لا ندعك تسميه باسم رسول الله ﷺ فانطلق بابنه حامله على ظهره فأتى به رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ولد لي غلام فسميته محمداً فقال لي قومي : لا ندعك تسميه باسم رسول الله ﷺ فقال : تسموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي ، فإنما أنا قاسم أقسم بينكم .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

تسموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي فإنني أنا أبو القاسم أقسم بينكم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لا تجمعوا بين كنييتي واسمي أو بين اسمي وكنيتي ، أنا أبو القاسم ، الله يعطي ، وأنا أقسم .

(^١) وأما نهيه عن الجمع بينها فقد [روي] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من سمى باسمي فلا يكتني بكنيتي .

وعنه ﷺ قال :

لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي .

(١ - ١) مابين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

وقد روي

أنه ﷺ أرخصَ في الجمع بينها لولد علي بن أبي طالب . كما روي عن ابن الحنفية أن علياً قال : يا رسول الله ، إن ولد لي بعدك ولدٌ ، أسميه باسمك وأكنّيه بكنيتك ؟ فقال : نعم . فكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعليّ .

[١٢٦ / ب] وروي عنه ما يدل على إباحة الجمع بينها مطلقاً فيما روي عن عائشة

قالت :

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إني قد ولدت غلاماً فسميته محمداً وكنيته أبا القاسم ، فذكر لي أنك تكره ذلك . فقال : ما الذي أحل اسمي وحرّم كنيتي ، أو ما الذي حرّم كنيتي وأحل اسمي ؟

وذهب مالك إلى الأخذ بهذا فيما قال حمد بن زنجويه في كتاب الأدب قال : سألت ابن أبي أويس : ما كان مالك يقول في الرجل يجمع اسم النبي ﷺ وكنيته ؟ فأشار إلى شيخ جالسٍ معنا فقال : هذا محمد بن مالك ، سمّاه محمداً وكنّاه أبا القاسم . وكان يقول : إنما نهي عن ذلك في حياة النبي ﷺ كراهة أن يدعى أحدٌ باسمه أو كنيته فيلتفت النبي ﷺ . فأما اليوم فلا بأس بذلك .

وذهب الشافعي إلى أن ذلك لا يجوز كما روي عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول :

لا يحل لأحد أن يكتني بأبي القاسم كان اسمه محمداً أو غيره .

قال : وقد كنّاه جبريل عليه السلام أبا إبراهيم .

كما روي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال :

لما ولد إبراهيم بن النبي ﷺ أتاه جبريل فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم .

ذكر نسبه والاختلاف فيه

عن أنس بن مالك وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال :
بلغ النبي ﷺ أن رجلاً من كِنْدَة يزعمون أنه منهم فقال : إنما كان يقول ذلك العباس
وأبو سفيان بن حرب إذا قدما المدينة فيأمننا بذلك ، وإنه لن نتقي من آبائنا ، نحن بنو
النضر بن كنانة .

قال : وخطب رسول الله ﷺ فقال :

أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن
مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن [١٢٧ / أ] مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار . وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في
خيرهما . فأخرجت من بين أبيي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية . وخرجت من نكاح ولم
أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي ، فأنا خيركم نفساً ، وخيركم أباً ،
ﷺ .

وقد فَصَّلَ في رواية أخرى فقال :

ابن نزار بن مَعَدّة بن عدنان بن أدد .

قال محمد بن إدريس الشافعي :

اسم عبد المطلب شيبه ، واسم هاشم عمرو بن عبد مناف ، واسم عبد مناف :
المغيرة بن قصي ، واسم قصي زيد بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب ، واسم
مَدْرَكَة عامر بن إلياس بن مضر .

وعن ابن عباس

أن النبي ﷺ كان إذا انتهى إلى مَعَدّة بن عدنان أمسك . وقال : كذب النسابون .

قال الله عز وجل : ﴿ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ ^(١) قال ابن عباس : لو شاء رسول الله ﷺ أن يعلمه أعلمه .

وأم رسول الله ﷺ أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة .

وعن عروة بن الزبير وسليمان بن أبي حنيفة قالا :

ما وجدنا في شعر شاعر ولا في علم عالم أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان بحق لأن الله عز وجل يقول : ﴿ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ ^(١) .

وقد اختلفوا فيما بعد عدنان اختلافاً كثيراً .

واسم أم أمنة أم النبي ﷺ بنة عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ، واسم أم عبد الله أبي النبي ﷺ فاطمة بنت عمرو بن عايد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب . وأم عبد المطلب جد النبي ﷺ سلمى بنة عدي بن زيد من بني النجار .

وحدث عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال :

معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن [١٢٧ / ب] تيرج بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح - وهو آزر - بن ناحور بن شاروخ بن راغو بن فالج ^(٢) بن عيثر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ - وهو إدريس النبي ﷺ فيما يزعمون . والله أعلم - وكان أول نبي أعطي النبوة وخط بالقلم - ابن يرد بن مهليل بن قتين بن يانث بن شيث بن آدم ﷺ ^(٣) .

(١) سورة الفرقان ٢٥ / ٢٨

(٢) تختلف اللفظة في الأصل بين الإعجام : « فالج ، فالج » وبين الإهمال : « فالج » . وقد أثبتنا ماورد في جهرة أنساب العرب ١٤ ، ٢٦٣ ، والنهاية : « عتك » . وفي تهذيب الكمال ١ / ١٧٦ : فالج ، وانظر أيضاً هـ ٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ١ - ٢ ، وتهذيب الكمال ١ / ١٧٦ ، وانظر أيضاً هـ ٦

معرفة أمه وجداته وعمومته وعماته

عن ابن عباس :

في قوله عز وجل : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(١) قال : ليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي ﷺ مريضاً وربيعاً ويمانيها .

قال محمد بن السائب الكلبي :

أم رسول الله ﷺ أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة .

وأما برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب .

وأما أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب .

وأما برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي .

وأما قلابة بنت الحارث بن مالك بن حباشة بن غنم بن لحيان بن عادية بن

صغصعة بن كعب بن هند بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر .

وأما أمية بنت مالك بن غنم بن لحيان بن عادية بن صغصعة .

وأما ذب بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة .

وأما عاتكة بنت غاضرة بن حطييط بن جشم بن ثقيف وهو قسي بن مئنه بن بكر بن

هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واسمه إلياس بن مضر .

وأما ليلى بنت عوف بن قسي ، وهو ثقيف .

وأم وهب بن عبد مناف بن زهرة جد سيدنا رسول الله ﷺ قبيلة ، ويقال هند بنت أبي

قبيلة وهو وجر بن غالب بن الحارث بن عمرو بن ملكان بن أفصى بن حارثة من خزاعة .

(١) سورة التوبة ٩ / ١٢٨

وأُمها سلمى بنت لؤي بن غالب [١٢٨ / أ] بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

وأُمها ماوية بنت كعب بن القين من قضاة .

وأُم وجر بن غالب السلافنة بنت واهب بن البكير بن مجدعة بن عمرو بن بني عمرو بن عوف الأوس .

وأُمها ابنة قيس بن ربيعة من بني مازن بن لؤي بن ملكان بن أفصى أخى أسلم بن أفصى .

وأُمها النجعة بنت عبيد بن الحارث من بني الحارث بن الخزرج .

وأُم عبد مناف بن زهرة جُمَل بنت مالك بن قصية بن أسعد بن مُليح بن عمرو بن خزاعة .

وأُم زهرة بن كلاب أم قصي وهي فاطمة بنت سعد بن سيل وهو جبر بن حِمالَة بن عوف بن عامر بن الحادر من الأزد .

وأُم عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصي [عاتكة بنت عمرو بن سعد بن أسلم بن عوف الثقفي]^(١) .

وأُم عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاطمة بنت عمرو بن عايد بن عمران بن مخزوم وهي أقرب الفواطم إلى رسول الله ﷺ .

وأُمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم .

وأُمها تخم بنت عبد بن قصي .

وأُمها سلمى بنت عامر بن عمرو بن وداعة بن الحارث بن فهر .

وأُمها عاتكة بنت عبد الله بن وائلة بن ظُرب بن عباد بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن قيس ، ويقال : عبد الله بن حرب بن وائلة .

وأُم هاشم بن عبد مناف بن قُصي : عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن

(١) ليس ما بين الحاصرتين في الأصل واستدركناه من ص ٢٢ من هذا الجزء .

ثعلبة بن بهشة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وهي أقرب العواتك إلى النبي ﷺ .

وعدّد من الأمهات جماعة قال :

والعواتك ثلاث عشرة ، والفواطم عشر ، والعاتكة في كلام العرب الطاهرة .

وعن قتادة :

أن النبي ﷺ قال في بعض مغازيه :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
أنا ابن العواتك

وقوله ﷺ : « أنا ابن العواتك » من سليم . العواتك ثلاث نسوة [١٢٨ / ب] من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة :

إحدها عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان وهي أم عبد مناف بن قصي .
والثانية : عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان وهي أم هاشم بن عبد مناف .

والثالثة : عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان وهي أم وهب أبي أمية أم النبي ﷺ .

فالأولى من العواتك عمّة الوسطى والوسطى عمّة الأخرى .

وبنو سليم تفخر بأشياء : منها أن لرسول الله ﷺ فيهم هذه الولادات .

ومنها أنها آلفت معه يوم فتح مكة ، وأنّ رسول الله ﷺ قدّم لواءهم على الألوية يومئذ وكان أحمر .

ومنها أن عمر بن الخطاب كتب إلى أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل مصر وأهل الشام أن ابعثوا إليّ من كل بلد بأفضله رجلاً : فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمي ، وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي ، وبعث أهل مصر معن بن يزيد بن الأخنس السلمي ، وبعث أهل الشام أبا الأعور السلمي . فصار الفضل في هذه الأمصار كلها لسليم .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال يوم أحد :

أنا ابن الفواطم :

فأولاهنَّ فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم وهي أم عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم .

والثانية فاطمة بنت عبد الله بن رزام بن جحوش وهي أم عمرو بن عايذ بن
عمران بن مخزوم .

والثالثة فاطمة بنت عبد الله بن الحارث بن وائلة بن عمرو بن عايذ بن يشكر بن
عبد القيس بن عدوان وهي أم سلمى بنت عامر بن عمرة بن وديعة بن الحارث بن فهر .

والرابعة فاطمة بنت عوف بن عدي بن حارثة البارقي بارق الأزهم وهي أم مخزوم بن
يقظة بن مرة بن كعب .

والخامسة فاطمة بنت سعد بن سيل أحد الجذرة من خثعم الأسد حلفاء في بني
الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. وهي أم قصي بن كلاب [١٢٩ / أ] وزهرة بن
كلاب .

والسادسة فاطمة بنت عامر بن نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعي
وهي أم حُبَيِّ بنت جَلِيل بن سلول الخزاعي ، وَحُبَيِّ بنت جليل أم عبد مناف وعبد الدار
وعبد العزى وعبد وتخم وبرة بني قصي بن كلاب .
والذي ثبت خمس من الفواطم .

قال أبو عبد الله العدوي :

العواتك أربع عشرة : ثلاث قرشيات وأربع سُلُميات وَعَدُوَانِيتان وهذَلِيَّة وقحطانية
وقضاعية وثقفية وأسدِيَّة ، أسد خزيمية .

فالقُرَشِيَّات من قَبْل أمه : آمنَة بنت وهب وأمها ريطة بنت عبد العزى بن عثمان
وأمها أم حبيب وهي عاتكة بنت أسد بن عبد العزى . وأمها ريطة بنت كعب ، وكانت
ريطة أول امرأة من قریش ضربت قباب الأدم بذئ المجاز . وأمها قِلَابَة بنت حذافة بن جمح
الخطيا ويقال الخطيا .

وكان داود بن مسور الخزومي يقول : الخطيا من طريق الكلام ، وغيره يقول : الخطيا من طريق الخطوة . وأما أمّنة بنت عامر الجان ، ويقال لعامر الجان هو عامر بن غُبشان من خزاعة ، وأمه عاتكة بنت هلال بن أهيّيب بن ضبة بن الحارث بن فهر . وأمّ أهيّيب بن ضبة محشية بنت محارب بن فهر . وأما عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة وهي الثالثة .

وأما السُّلَميات فولدته من قَبَل هاشم بن عبد مناف بن قُصَيٍّ ، ومن قبل وهب بن عبد مناف بن زهرة ، أم هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان ، وأم مرة بن هلال عاتكة بنت مرة بن عدي بن أسلم بن أفصى من خزاعة . ويقال إن أم مرة بن هلال بن فالح هي عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس من سليم وهي الثانية . وأم هلال بن فالح بن ذكوان عاتكة بنت الحارث بن بُهْثَةَ بن سَلَيْم بن منصور وأم وهب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ عاتكة بنت الأوقص [١٢٩ / ب] بن هلال بن فالح بن ذَكْوَان . فهؤلاء العواتك السُّلَميات .

وأما العَدَوَانيتان فولدته من قبل أبيه عبد الله بن عبد المطلب ، ومن قبل مالك بن النضر . فأما التي ولدته من قبل أبيه عبد الله بن عبد المطلب وهي السابعة من أمهاته - ويقال الخامسة - فهي عاتكة بنت عبد الله بن ظَرِب بن الحارث بن وائلة العَدَواني ، ومن قال إنها السابعة فهي عاتكة بنت عامر بن ظَرِب بن عمرو بن عايز بن يشكر العدواني . ومن قَبَل مالك بن النضر فأُمّ مالك عاتكة بنت عمرو بن عَدَوَان بن عمرو بن قيس بن عيلان .

وأما الهذلية فولدته من قبل هاشم بن عبد مناف أم هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح واسمها ماوِيّة بنت حورة بن عمرو بن صعصعة بن بكر بن هوزان . وأمّ معاوية بن بكر بن هوزان عاتكة بنت سعد بن هذيل الهذلية .

وأما الأَسَدية فولدته من قبل كِلَاب بن مرة وهي الثالثة من أمهاته ، وهي عاتكة بنت دودان بن أسد بن خزيمية .

وأما الثقفية فهي عاتكة بنت عمرو بن سعد بن أسلم بن عوف الثقفي . وهي أم عبد

العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قَصِيّ ، وعبد العزى جد أمانة بنت وهب . أم أمانة بنت وهب بَرّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي .

وأما القحطانية فولدته من قبل غالب بن فهر ، أم غالب بن فهر ليلي بنت سعد بن هُذيل ، وأمها سلمى بنت طابخة بن الياس ، وأم سلمى عاتكة بنت الأزد بن الغوث . وعاتكة أيضاً هي الثالثة من أمهات النضر .

وأما القضاية فولدته من قبل كعب بن لؤي وهي الثالثة من أمهاته . وهي عاتكة بنت رشان بن قيس بن حِمْيَرة بن زيد بن سُد بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

قال الزبير بن بكار :

فولد عبد المطلب بن هاشم عبد الله أبا سيدنا رسول الله ﷺ ، وأبا طالب واسمه [١٣٠ / أ] عبد مناف ، وفي حجره كان رسول الله ﷺ بعد جده عبد المطلب ، وكان عليه رقيقاً شقيقاً يمنع من مشركي قريش وآل أبي طالب . أوصى عبد المطلب برسول الله ﷺ .

والزبير بن عبد المطلب وكان من أشرف قريش ووجوهها . وعبد الكعبة وأمّ حكيم البيضاء وهي توأمة أبي رسول الله ﷺ . وعاتكة وهي صاحبة الرؤيا في بدر ، وبَرّة وأمّية وأروى بنات عبد المطلب ، وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

وحزرة بن عبد المطلب أسد الله ، وأسد رسوله من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وكان أسنّ من رسول الله ﷺ بأربع سنين واستشهد يوم أحد ، والمقوم وحجل^(١) ، واسمه المغيرة ، وصفية ، هؤلاء الأربعة لأمّ . وصفية أسلمت وهاجرت وأمهم هالة بنت وهيب^(٢) بن عبد مناف بن زهرة .

والعباس بن عبد المطلب وكان أسنّ من رسول الله ﷺ بثلاث سنين^(٣) وكان شريفاً عاقلاً مهيباً^(٤)

(١) في نسب قريش ص ١٧ : « وحجل » . وفي القاموس : وحجل : عم النبي ﷺ واسمه مغيرة .

(٢) جاء الاسم في هامش الأصل . وهو كذلك في جهرة أنساب العرب ١٥ ، وفي المتن : « أهيب » وفوقه

ضبة . وهو كذلك ، « أهيب » في نسب قريش ١٧

(٣ - ٢) ما بين الرقنين مستدرک في هامش الأصل .

وضرار بن عبد المطلب . وأمّ العباس وضرار تثلة^(١) بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر وهو الضحّيان بن سعد بن الخزرج من تيم الله بن النمر بن قاسط بن دُعْمَيّ بن ربيعة بن نزار من بني القُرَيْيَةِ ، والقُرَيْيَةُ أمّ بني عمرو بن عامر ،^(٢) وكان ضرار من فتيان قريش جمالاً وسخاء ، ومات أيام أُوحي إلى النبي ﷺ ولا عقب له^(٣) .

والحارث بن عبد المطلب وهو أكبر ولده ، وبه كان يكنى ، وحفر مع أبيه زمزم .
وقُتِمَ هلك صغيراً . وبه أسمى العباس ابنه قُتَم ، وأمها صفية بنت خُندب بن جحش بن رِيّاب بن حُبَيْب بن سُوءاة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان .

وأبأ لهب كَنَاه عبد المطلب أبأ لهب من حسنه . واسمه عبد العزى . وكنيته^(٤) أبو عتبة وكان جواداً^(٥) وأمّه ليلي^(٦) بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطِر بن حُبَشِيَّة بن سُلُول من خزاعة .

والغَيْدَاق بن عبد المطلب .

[١٣٠ / ب] قال مصعب بن عبد الله^(٧) :

اسمه مصعب ، وقال غيره من قريش : اسمه نوفل . وإنما سمي الغيداق أنه كان أجود قريش وأكثرهم طعماً ومالاً ، وأمّه مَنَعَةُ بنت عمرو بن مالك بن مؤمّل من خزاعة ، وأخوه لأمّه عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة بن كلاب ، وهو أبو عبد الرحمن بن عوف .

(١) كذا في الأصل ، وفي نسب قريش ١٨ وجهرة أنساب العرب ١٥ : تُثِلَّة . وفي القاموس : وسماوا تثلة وتُثِلَّة .

(٢ - ٢) ما بين الرقین مستدرک في هامش الأصل .

(٣ - ٣) ما بين الرقین مستدرک في هامش الأصل .

(٤) في نسب قريش ١٨ « لَبْنَى » .

(٥) نسب قريش : ١٨

قال الكلبي :

فكم يكن في العرب بنو أب مثل بني عبيد المطلب أشرف منهم ، ولا أجسم ، ثم العرانيين ، تشرف أنوفهم قبل شفاههم .

والعقب من بني عبد المطلب للعباس وأبي طالب والحارث وأبي لهب . وقد كان لحمة والمقوم والزبير وحجل بني عبد المطلب أولاد لأصلابهم فهلكوا ، والباقون لم يعقبوا ، وكان العدد من بني هاشم في بني الحارث ثم تحول إلى بني أبي طالب ثم صار في بني العباس . ولما حضرت عبد المطلب الوفاة قال لبناته : ابكين عليّ حتى أسمع ، وكنّ ست نسوة .

قال محمد بن سعد ^(١) :

عمات رسول الله ﷺ : صفية بنت عبد المطلب . كان تزوجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس . فولدت له صفياً ، رجل ، ثم خلف عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة ، وأسلمت صفية وبايعت رسول الله ﷺ وهاجرت إلى المدينة ، وأطعمها رسول الله ﷺ أربعين وسقاً بخير . وقبر صفية بنت عبد المطلب بالقيع بفناء دار المغيرة بن سعيد ، وتوفيت صفية في خلافة عمر بن الخطاب ، وروت عن رسول الله ﷺ .

وأروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وأمها فاطمة بنت عمرو بن عايد بن عمران بن مخزوم . تزوجها في الجاهلية عمرو بن وهب بن عبد بن قصي ^(٢) فولدت له طليبا ، ثم خلف عليها أوطاة بن عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ^(٣) فولدت له فاطمة ، ثم أسلمت أروى بنت عبد المطلب [١٣١ / أ] بمكة وهاجرت إلى المدينة .

وقيل : ماتت صفية بنت عبد المطلب سنة عشرين . وقيل : توفيت في إمارة عثمان .

وروي أيضاً عن محمد بن سعد قال :

عاتكة بنت عبد المطلب تزوجها في الجاهلية أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن

(١) الطبقات ٨ / ٤٦ - ٤٦

(٢ - ٣) ما بين الرقين في هامش الأصل وبجانبه « صح » .

عمر^(١) بن مخزوم ، فولدت له عبد الله وزُهيراً وقَريبة ثم أسلمت عاتكة بمكة ، وهاجرت إلى المدينة .

وكان من عماته ﷺ من لم يدرك الإسلام أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب ، وكان تزوجها في الجاهلية كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، فولدت له عامراً وأروى وطلحة وأم طلحة .

فتزوج أروى بنت كريض عَفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، فولدت له عَثان بن عفان ، ثم خلف عليها عقبة بن أبي مُعيط ، فولدت له الوليد وخالد وأُم كلثوم ، بني عقبة .

وبرة بنت عبد المطلب تزوجها في الجاهلية عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو^(٢) بن مخزوم ، فولدت له أبا سلمة بن عبد الأسد ، شهد بدرأ . وهو زوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة قَبْلَ رسول الله ﷺ . ثم خلف على برة بعد عبد الأسد أبو رَهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبْدود بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لُؤي ، فولدت له أبا سُبرة بن أبي رَهم . شهد بدرأ .

وأمية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف تزوجها في الجاهلية جحش بن رِيَاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غَم بن دودان بن أسد بن خزيمه ، حليف حرب بن أمية بن عبد شمس ، فولدت له عبد الله شهد بدرأ ، وعبيد الله وعبدأ وهو أبو أحمد . وزينب بنت جحش زوج سيدنا رسول الله ﷺ ، وحنّة بنت جحش .

وأطعم رسول الله ﷺ أمية بنت عبد المطلب أربعين وَشَقاً من تمر خيبر^(٣) .
قال : الصحيح هذا . قد أسلمت أمية .

(١) في الأصل « عمرو » وما هنا عن جمهرة أنساب العرب ١٤١ - ١٤٤ ، ونسب قريش ٢٩٩ ، وتهذيب الإكمال

(٢) إلى هنا ينتهي حديث محمد بن سعد عن عمات رسول الله ﷺ .

ذكر طهارة مولده وطيب أصله

[١٣١ / ب] عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ، ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ما ولدني بغي قط مذ خرجت من صلب آدم . ولم تزل تنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حين من العرب : هاشم وزهرة .

وعن ابن عباس :

﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾^(١) قال : من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبياً .

وقال عطاء بن أبي رباح قال :

ما زال رسول الله ﷺ يتقلب في أصلاب النساء حتى ولدته أمه .

وعن الكلبي قال :

كتبت للنبي ﷺ خمس مئة أم ، فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية .

وعن محمد بن جعفر العلوي قال : أشهد على أبي يحدثني عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله

ﷺ :

خرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ، ما أصابني من سفاح الجاهلية شيء .

(١) سورة الشعراء : ٢٦ / ٢١٩

وروى جعفر بن محمد عن أبيه
في قوله تبارك وتعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾^(١) قال : لم يصبه شيء
من ولادة الجاهلية .

وروى ابن عباس قال :
كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في مواسم الحج ، وكانت ذات جمال وكان معها آدم
تطوف بها كأنها تبيعها ، فأتت على عبد الله بن عبد المطلب - فأظن أنه أعجبها - فقالت :
إني والله ، ما أطوف بهذا الأدم ، ومالي بها وإلى ثمنها حاجة ، وإنما أتوسم هل أجدر كفؤاً ،
فإن كانت لك إلي حاجة فقم ، فقال لها : مكانك أرجع إليك ، فانطلق إلى رحله فبدأ فواقع
أهله فحملت بالنبي ﷺ . فلما رجع إليها قال : ألا أراك هاهنا ؟ قالت : ومن أنت ؟
قال : الذي واعدتك . قالت : لا ما أنت هو ، ولئن كنت هو لقد رأيت بين عينيك نوراً
ما أراه الآن .

وفي رواية قالت :
هل [١٣٢ / أ] أتيت امرأة بعدي ؟ قال : نعم ، امرأتى أمنة بنت وهب . قالت :
فلا حاجة لي فيك . إنك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء ، فلما وقعت عليها
ذهب . فأخبرها أنها قد حملت خير أهل الأرض .

وقال ابن عباس :
لما انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مراً به على كاهنة من أهل تباله متهودة ،
قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مراً الحثعمية ، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله
فقالت : يا فتى هل لك أن تقع علي الآن وأعطيك مئة من الإبل ؟ فقال عبد الله :
أما الحرام فآلمأت دونة والحل لا حل فآستيننه
فكيف بالأمر الذي تبغينه^(٢) ؟

فزوجها أمنة بنت وهب ، فأقام عندها ثلاثاً ، ثم إن نفسه دعتة إلى ما دعتة إليه

(١) سورة التوبة : ٩ / ١٢٨

(٢) الرجز في طبقات ابن سعد ١ / ٩٦ . باختلاف في رواية البيت الثالث ، وفي الطبري ١ / ٢٤٤ ، وفي
الروض الأنف ١ / ١٠٤ - برواية : فالحام دونه ، وزيادة بعد البيت الأخير : « يحمي الكرم عرضه ودينه » .

الكاينة فأتاها فقالت : يا فتى ، ما صنعت بعدي ؟ فأخبرها ، فقالت : والله ماأنا بصاحبة ربية ، ولكني رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون فيّ ، وأبى الله تعالى أن يصيره إلا حيث أراد ، وقالت في ذلك شعراً .

وقال ابن عباس :

إن المرأة التي عرضت على عبد الله بن عبد المطلب ما عرضت امرأة من بني أسد بن عبد العزى ، وهي أخت وَرْقَة بن نوفل ، قُتَيْلَة ، وكانت تنظر وتعتاف ، وقيل إنها قالت : مررت وبين عينيك غرة مثل غرة الفرس ورجعت وليس هو في وجهك .

وقد روي أن التي عرضت نفسها على عبد الله لم تك بغياً ، وإنما كانت زوجة لعبد الله مع آمنة ، فرمها وقد أصابه أثر من طين عمل به ، فدعاها إلى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين ، فدخل فغسل عنه أثر الطين ثم دخل عامداً إلى آمنة ، ثم دعت صاحبه التي كان أراد إلى نفسها فأبى للذي صنعت به أول مرة ، فدخل على آمنة فأصاها ثم خرج قد غشاها إلى نفسه [١٣٢ / ب] فقالت : لا حاجة لي بك ، مررت وبين عينيك غرة فرجوت أن أصيبها منك ، فلما دخلت على آمنة ذهبت بها منك .

قال ابن عباس :

سألت سيدنا رسول الله ﷺ فقلت : فذاك أي وأمي : أين كنت وأدم في الجنة ؟ قال : فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال : كنت في صلبه وركب بي السفينة في صلب أبي نوح ، وقذف [بي] في صلب أبي إبراهيم ، لم يلتق أبواي قط على سفاح . لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الحسنة إلى الأرحام الطاهرة صفى^(١) مهدي لا يتشعب شعبان إلا كنت في خيرها ، وقد أخذ الله بالنبوة ميثاقى وبالإسلام عهدي ، ونُشر في التوراة والإنجيل ذكرى ، وبين كل نبي صفى ، تشرق الأرض بنسوري ، والغمام لوجهي وعلمي كتابه وروى بي سبحانه^(٢) ، وشق لي اسماً من أسمائه . فذو العرش محمود ، وأنا محمد ، وعدني أن يحبوني بالخوض والكوش ، وأن يجعلني أول شافع وأول مشفع ، ثم أخرجني من خير قرن لأمتي وهم المحادون ،

(١) كتبت اللفظة في الهامش . وفي المتن « صفى » وفوقها ضبة .

(٢) في هامش الأصل كتب الحرف « ط » .

يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر . فقال حسان بن ثابت في النبي ﷺ هذه
الآيات (من المنسرح) :

مِنْ قَبْلُهَا طَبِيتَ فِي الظَّلَالِ وَفِي مستودع يوم يُخَصَفُ الْوَرَقُ

فقال النبي ﷺ رحم الله حسان ، فقال علي بن أبي طالب : وجبت الجنة لحسان
ورب الكعبة .

قال : هذا حديث غريب . والمحفوظ أن هذه الآيات للعباس رضي الله عنه .

كما روي عن خريم بن أوس بن جارية قال :

هاجرت إلى رسول الله ﷺ فقدمت عليه مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ فَأَسْلَمْتُ فَسَمِعْتُ
العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله ، إني أريد أن أمتدحك فقال رسول الله ﷺ :
قل ، لا يَفْضُضُ الله فاك ، فأنشأ يقول :

مِنْ قَبْلُهَا طَبِيتَ فِي الظَّلَالِ وَفِي	مستودع حيث يُخَصَفُ الْوَرَقُ ^(١)
[١٣٣ / أ] ثَمْ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ	أَنْتَ وَلَا مُنْغَفَاةً وَلَا عَلَاقُ
بَلْ نَطْفَاةً تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ	أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلًا—فَهُ الْفَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمِ	إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبِيقُ
حَقٍّ احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيْمِ مِنْ	خُنْدِيفٍ عَلَيْهِاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وَلَدْتَ أَشْرَقَتْ	الْأَرْضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النَّ	وَرِ وَسَبَلِ الرَّشَادِ نَخْتَرُقُ

قوله : لا يَفْضُضُ الله فاك : أي لا يسقط ثغرك ، والعوام تقول : لا يَفْضُضُ . وهو
خطأ . إنما هو يفتح الياء وضم الضاد الأولى . يقال : سقط فم فلان ، فلم يبق له حاكم ، إذا
سقطت أسنانه .

وقول العباس : « من قبلها طبيت في الظلال » يعني : ظلال الجنة . وأراد أنه كان

(١) الآيات الأربعة الأولى في ديوان حسان ج ١ / ٤٩٨ ، رقم ٣٣٥ ، باختلاف في رواية بعض الآيات . وهي
بتأملها في جمع الزوائد ج ٨ / ٢١٧ . وأشار اللسان إلى الفصيحة هذه في مادة فضض ، وذكر بعضها متفرقة . انظر مادة
« خصف ، ظلل ، صلب ، نطق » .

طيباً في صلب آدم صلى الله عليها ، وآدم في الجنة قبل أن يهبط إلى الأرض ، والجنة كلها ظل لا شمس فيها .

وقوله « في مستودع » يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون أراد بالمستودع : الموضع الذي جعل به آدم وحواء عليهما السلام من الجنة ، واستودعاه . والآخر أن يكون أراد الرحم أو النطفة فيه .

قال أبو عبيدة

في قوله تعالى : ﴿ فَسَقَرَ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾^(١) قال : فسقر في الصلب ومستودع في الرحم .

وقوله : « حيث يخصف الورق » أي في الجنة ، حيث خصف آدم وحواء عليهما من ورق الجنة . والخصف هو أن تضم الشيء إلى الشيء وتشكه معه أو تلصقه به . وكأنها كانا يضمان الورق إلى بعض ليكون لهما لباساً وسترأ .

وقوله : « ثم هبطت البلاد » يريد أنه لما هبط آدم إلى الأرض هبطت إليه في صلبه ، وهو إذ ذاك لا بشر ولا لحم ولا دم . يريد أنه نطفة لم ينتقل في هذه المراتب التي ينتقل فيها الجنين إلا نزل ، يقول : بل نطفة تركب السفين : يريد ركوب نوح السفينة [١٣٢ / ب] في وقت الطوفان ، وهو في صلبه ، وليس أحد الأصنام التي كانت لقوم نوح .

وقوله : « تنقل من صالِب » يعني : الصلب . قال : ولم أسمعه بهذه اللغة إلا في هذا الحديث .

وقوله : « إذا مضى عالم بدا طبق » يريد : إذا مضى قرن بدا قرن . وإنما قيل للقرن طبق ، لأنهم طبق الأرض ثم ينقرضون ، ويأتي طبق آخر . أي ينقل من حال الشباب إلى الهرم .

« والنطْق » : جمع نطاق وهو ما انتطقت به المرأة أي شدته في وسطها ، وانتطق به

(١) سورة الأنعام ٦ / ٩٨

الرجل أيضاً ، ومنه سميت المنطقة . وضرب هذا مثلاً له في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته ونجره ، فجعله في علياء وجعلهم تحته نطاقاً له .
وقوله : « وضاءت » أي : أضاءت .

وعن أبي بكر
أن جبريل عليه السلام ختن النبي ﷺ حين طهر قلبه .

وعن العباس بن عبد المطلب قال :
ولد النبي ﷺ محتوناً مسروراً ، قال : وأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده .
وقال : ليكوننّ لابني هذا شأن . فكان له شأن .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
من كرامتي على الله أني ولدت محتوناً ، ولم يرَ سؤاً في أحد .

ذكر مولده ﷺ ومعرفة من كفله

وما كان من أمره قبل أن يوحى إليه

عن أبي قتادة قال : قال عمر :

يا رسول الله ، أ رأيت رجلاً يصوم يوم الاثنين ؟ قال : ذاك يوم ولدت فيه ويوم أنزل عليّ .

وروى المسيب بن شريك عن شُعَيْب بن شُعَيْب عن أبيه عن جده قال :

حَمِلَ برسول الله ﷺ في عاشوراء المحرم ، وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاثٍ وعشرين من غزوة أصحاب الفيل .

وعن ابن عباس قال :

ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل [١٣٤ / أ] المدينة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين . ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين ﷻ أكملت لكم دينكم ﷻ^(١) ، ورفع الركن يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين .

وعن ابن عباس قال :

ولد النبي ﷺ يوم الاثنين في ربيع الأول ، وأنزلت عليه النبوة في يوم الاثنين في أول شهر ربيع الأول ، وأنزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الأول . وهاجر إلى المدينة في ربيع الأول ، وتوفي يوم الاثنين في ربيع الأول .

وفي رواية أخرى :

وكان فتح بدر يوم الاثنين .

(١) المائدة ٥ / ٤

قال : والمخفوظ أن نزول : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ووقعة بدر كانا في يومي جمعة .

وعن مكحول

أنه كان يصوم يوم الاثنين والخميس ، وكان يقول : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، وبعث يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين ، وترفع أعمال بني آدم يوم الخميس .

وعن يزيد بن أبي حبيب قال :

في يوم الاثنين ولد النبي ﷺ ، وفيه بُعث ، وفيه قُبض ، وهو يوم الفرقان . وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ .

وقيل : إن رسول الله ﷺ ولد عام الفيل . وسُميت قريش آل الله وعظمت في العرب . ولد لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول . ويقال : ولد في رمضان في اثنتي عشرة منه يوم الاثنين حين طلع الفجر . قال : وكان إبليس يخرق السماوات السبع . فلما ولد عيسى حُجب من ثلاث سماوات فكان يصل إلى أربع ، فلما ولد رسول الله ﷺ حُجب من السبع ، ورُميت الشياطين بالنجوم . فقالت قريش : هذا قيام الساعة . فقال رجل من قريش يقال له : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف : انظروا إلى العتيق فإن كان قد رمي به فهو قيام الساعة . في حديث طويل .

وقيل : ولد النبي ﷺ يوم الفيل وقيل : عام الفيل ، وبين الفجار والفيل عشرون سنة . وسُمي الفجار لأنهم فَجَرُوا وأحلوا أشياء كانوا يحرمونها [١٣٤ / ب] . وكان بين الفجار وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة . وبين بناء الكعبة وبين مبعث رسول الله ﷺ خمس سنين . قال : فبعث نبينا ﷺ وهو ابن أربعين سنة . وكانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة .

وقيل : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول ، وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم . فبين الفيل وبين مولد سيدنا رسول الله ﷺ خمس وخمسون ليلة . وقيل : كان بين الفيل وبين مولده عشر سنين . وقيل : ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة .

وقيل : ولد بعد الفيل بثلاثين عاماً . وقيل : بعد الفيل بأربعين عاماً .

قال : والجمع عليه : عام الفيل .

وعن محمد بن كعب وأيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال :

خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام إلى غزاة في غير من عيرت قريش يحملون تجارت . ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا ، فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال : أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً شهراً ومضى أصحابه ، فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا : خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض ، فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ، ودفن في دار النابغة وهو رجل من بني عدي بن النجار في الدار التي إذا دخلتها فالدويرة عن يسارك . وأخبره أخواله بمرضه ، وبقياهم عليه وما ولوا من أمره ، وأنهم قبروه فرجع إلى أبيه فأخبره ، فوجد عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً . ورسول الله ﷺ يومئذ حيال ، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة .

قال الواقدي^(١) :

هذا أثبت الأباويل والرواية في وفاة عبد الله بن عبد المطلب وسنه .

وقيل : توفي عبد الله بن عبد المطلب [١٣٥ / أ] بعدما أتى على رسول الله ﷺ ابن شهرين . وماتت أمه وهو ابن أربع سنين . ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ، فأوصى به إلى أبي طالب . وقيل غير ذلك .

وقيل : إن عبد المطلب بعث عبد الله يمتار له تمراً من يثرب فتوفي بها .

قال عثمان بن أبي العاص حدثني أمي

أنها شهدت ولادة أمنة بنت وهب رسول الله ﷺ ليلة ولدته قالت :

فما شيء أنظر إليه في البيت إلا نور ، وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول : لتقعن عليّ .

(١) انظر طبقات ابن سعد ١ / ٩٩

قالت أمّنة بنت وهب :

لقد علقت به يعني رسول الله ﷺ فما وجدت له مشقة حتى وضعته . فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب . ثم وقع إلى الأرض معتمداً على يديه ، ثم أخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء . - وقال بعضهم : جائياً على ركبتيه - وخرج معه نور أضاء له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الإبل تبصر بي ، رافعاً رأسه إلى السماء .

وولد ﷺ محتوناً مسروراً ، فأعجب جدّه عبد المطلب ، وحظي عنده . وقال : ليكوننّ لابني هذا شأن . فكان له شأن .

قال أبو الحكم التنوخي :

كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى نسوة في قريش إلى الصبح ، فكفأن عليه بُرمة . فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب إلى نسوة يكفأن عليه بُرمة ، فلما أصبحن أتين فوجدن البُرمة قد انفلقت عنه . فأتين فوجدنه مفتوح العينين شاخصاً ببصره إلى السماء ، فأتاهن عبد المطلب فقلن له : ما رأينا مولوداً مثله . وجدناه قد انفلقت عنه البُرمة ، ووجدناه مفتوحة عيناه شاخصاً ببصره إلى السماء . فقال : احفظنه فإنني أرجو أن نصيب خيراً . فلما كان يوم السابع ذبح عنه ، ودعا له قريشاً فلما أكلوا قالوا : [١٣٥ / ب] يا عبد المطلب ، رأيت ابنك هذا الذي أكرمنا على وجهه ما سميت ؟ قال : سميت محمدأ . قالوا : فما رغبت به عن أسماء أهل بيته ؟ ! قال : أردت أن يحمده الله في السماء ، وخلقه في الأرض .

وكانت أمّنة بنت وهب أم سيدنا رسول الله ﷺ قدمت برسول الله ﷺ المدينة على أخواله من بني عامر بن النجار ثم صدرت به راجعة إلى مكة ، فتوفيت بالأبواء بين مكة والمدينة ، ورسول الله ﷺ ابن ست سنين .

قال ابن إسحاق^(١) :

كانت أمّنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ تحدث أنها أتيت حين حلت محمدأ ﷺ وقيل

(١) انظر السير والمغازي ٤٥ ، وسيرة ابن هشام ج ١ / ١٦٦

لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولني :

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد
في كل بر عامد وكل عبد رائد
يرود غير زائد
فإنه عبد الحميد الماجد حتى أراه قد أتى المشاهد

وإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام ، فإذا وقع فسميه
محمداً ، فإنه اسمه في التوراة أحمد ، يحمده أهل السماء وأهل الأرض ، واسمه في الإنجيل أحمد ،
يحمده أهل السماء وأهل الأرض ، واسمه في الفرقان محمد ، فسميه بذلك . فلما وضعته بعثت
إلى عبد المطلب جاريتها ، وقد هلك أبوه عبد الله وهي حُبلى - ويقال إن عبد الله هلك
والنبي ﷺ ابن ثمانية وعشرين شهراً - فقالت : قد ولد الليلة لك غلام فانظر إليه . فلما
جاءها خبرته وحدثته بما رأت حين حملت به . وما قيل لها فيه . وما أمرت أن تسميه ،
فأخذه عبد المطلب فأدخله على هبل في جوف الكعبة فقام عبد المطلب يدعو الله ويتشكر
لله عز وجل الذي أعطاه إياه فقال^(١) : [الرجز]

الحمد لله الذي أعطاني	هذا الغلام الطيب الأردني
قد ساد في المهدي على الغلمان	[أ/١٣٦] أعيذه بالبيت ذي الأركان
حتى يكون بلغاة الفتيان	أعيذه من كل ذي شأن
من حاسد مضطرب العيان	ذي همة ليس له عينان
حتى أراه رافع البنيان	أنت الذي سُميت في الفرقان
في كتب ثابتة المثاني	أحمد مكتوباً على اللسان

قال ابن عباس :

كان بنو أبي طالب يصبحون غصاً رمصاً^(٢) ، ويصبح محمد ﷺ صقيلاً دهنياً . قال :

(١) الرجز في الروض الألف ١ / ١٠٦ ، ببعض زيادة . وبعضه في الطبقات ١ / ١٠٣

(٢) هو البياض الذي تقطعه العين ، ويجمع في زوايا الأجفان . الرمص : الرطب منه ، والغمص : اليابس .

النهاية : « رمص » .

وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان بصحيفتهم أول البكرة فيجلسون وينتهبون ويكف رسول الله ﷺ يده لا ينتهب معهم . فلما رأى ذلك عمه عزل له طعامه على حدة .

وكان رسول الله ﷺ يكون مع أمه أمنة بنت وهب ، فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب وضعه ورقاً عليه رقة لم يرقها على ولده ، وكان يقربه منه ويُدنيه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام . وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك : دعوا ابني إنه ليؤنس ملكا ..

وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب :

احتفظ به فإننا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام فيه ، فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء ، فكان أبو طالب يحتفظ به . فقال عبد المطلب لأم أيمن وكانت تحضن رسول الله ﷺ : يا بركة لا تغفلي عن ابني فإنني وجدته مع عثمان قريباً من السدرة ، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة . فكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا قال : علي بابني فيؤتي به إليه ، فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته ، ومات عبد المطلب فدفن بالحجون .

وقبض أبو طالب رسول الله ﷺ فكان يكون معه .

[١٢٦ / ب] وكان أبو طالب لا مال له ، وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده ، وكان لا ينام إلا إلى جنبه ويخرج فيخرج معه ، وصَبَّ به أبو طالب صباية لم يَصَبْ مثلها بشيء قط ، وكان يخصه بالطعام ، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا ، فكان إذا أراد أن يغذيهم قال : كما أنتم حتى يحضرا ابني فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم ، فكانوا يفضلون من طعامهم ، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب : إنك لمبارك .

وعن حليلة بنت الحارث أم رسول الله ﷺ السعدية التي أرضعته قالت :

خرجت في نسوة من بني سعد بن بكر نلتس الرضعاء بمكة على أتان لي قراء^(١)

(١) القراء : شديدة البياض . النهاية والقاموس : « قر » .

قد أذمت^(١) بالركب . وخرجنا في سنة شهباء لم تبق شيئاً ، ومعني زوجي الحارث بن عبد العزى . قالت : ومعنا شارف^(٢) لنا ، والله إن تبصّ علينا بقطرة من لبن ، ومعني صبي لي إن ننام ليلتنا مع بكائه ، ما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا من لبن نغذوه إلا أنا نرجو . فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه ، وإنا كنا نرجو كرامة رضاعة من والد المولود ، وكان يتيماً فكنا نقول : يتيم ، ما عسى أن تصنع أمه ، حتى لم يبق من صواحي امرأة إلا أخذت صبياً غري ، فكرهت أن أرجع ولم أجد شيئاً وقد أخذ صواحي ، فقلت لزوجي : والله لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلاخذه .

قالت : فأتيته فأخذه فرجعت إلى رحلي . فقال زوجي : قد أخذه ؟ فقلت : نعم والله . ذلك أني لم أجد غيره . فقال : قد أصبت ، فعسى الله أن يجعل فيه خيراً ، قالت : فوالله ما هو إلا أن جعلته في حجري ، قالت : فأقبل عليه ثديي بما شاء الله من اللبن ، قالت : فشرب حتى روي وشرب أخوه يعني ابنها حتى روي ، وقام زوجي [١٣٧ / أ] إلى شارفنا من الليل فاذا بها حافلاً ، فحلب لنا ما شئنا فشرب حتى روي . قالت وشربت حتى رويت ، فبتنا ليلتنا تلك بخير شياً رواء ، وقد نام صبياننا قالت : يقول أبوه - يعني زوجها - : والله يا حلية ، ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة قد نام صبيتنا وروي ، قالت : ثم خرجنا فوالله لخرجت أثنائي أمام الركب قد قطعتهن حتى ما تتعلق بأحد حتى إنهم ليقولون : ويحك يا بنت الحارث ، كفي علينا ، أليست هذه أتانك التي خرجت عليها ؟ فأقول : بلى والله وهي قدامنا حتى قدمنا منازلنا من حاضر بني سعد بن بكر فقدمنا على أجدب أرض الله ، فوالذي نفس حلية بيده إن كانوا يترحون أغنامهم إذا أصبحوا ويشرح راعي غني ، فتروح غني بطاناً لبناً حقلأً ، وتروح أغنامهم جياً هالكة مالها من لبن . قالت : فنشرب ما شئنا من اللبن ، ما من الحاضر أحد يطلب قطرة ولا يجدها فيقولون لرعاتهم : ويلكم ألا ترحون حيث يشرح راعي حلية ؟ ! فيسرحون في الشعب الذي يشرح فيه راعينا فتروح أغنامهم جياً مالها من لبن وتروح غني لبناً حقلأً .

(١) أذمت بالركب : أي حبستهم لضعفها وانقطاع سيرها . النهاية : « ذم » .

(٢) الشارف من النوق : المسنة الهارمة كالشارفة . القاموس : « شرف » .

قالت : وكان ﷺ يشبّ في اليوم شباب الصبي في شهر ، ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة ، فبلغ سنة ، وفي رواية : سنتين وهو غلام جفّر^(١) ، قالت : فقدمنا على أمه ، فقلت لها وقال لها أبوه : ردي علينا ابني فلنرجع به ، فإننا نخشى عليه أوباء مكة . قالت : ونحن أضنّ شيء به ، مما رأينا من بركته . قالت : فلم نزل بها حتى قالت : ارجعا به فرجعنا به ، فكثت عندنا شهرين .

قالت : فبينما هو يلعب وأخوه يوماً خلف البيوت يريان بهما لنا إذ جاءنا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه : أدركا أخي القرشي قد جاءه رجلان فأضجعا فشقا بطنه ، فخرجنا نحوه نشد ، فانتبهنا إليه وهو قائم منتقع لونه فاعتنقه أبوه [١٣٧ / ب] واعتنقته ، ثم قال : ما لك أي بني ؟ قال : أتاني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني ثم شقّا بطني فو الله ما أدري ما صنع^(٢) . وفي رواية - ثم استخرجنا منه شيئاً فطرحاه ثم ردّاه كما كان^(٣) . قالت : فاحتلناه فرجعنا به إلى بيوتنا . قالت : يقول أبوه : والله يا حليمة ، ما أرى هذا الغلام إلا قد أصيب فانطلقني فلنرّده إلى أهله قبل أن يظهر ما نتخوّف عليه . قالت : فرجعنا به إليها . قالت : ما ردّك به وقد كنتما حريصين عليه ؟ قالت : فقلت : لا والله ، إلا أنا كفلناه وأدينا الحق الذي يجب علينا فيه ، ثم تخوفنا الأحداث عليه ، فقلنا : يكون في أهله . قالت : فقالت آمنة : والله ما ذاك بكما فأخبراني خبرك وخبره ، فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره . قالت : فتخوفتما عليه ؟ كلا والله ، إن لابني هذا شأناً ألا أخبرك عنه : إني حملت به فلم أحمل حملاً قطّ كان أخفّ ولا أعظم بركة منه ثم رأيت نوراً كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى ، ثم وضعته فما وقع كما يقع الصبيان ، وقع واضعاً يده بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء . دعاه والحقا بشأنكما .

وفي رواية : قالت - يعني آمنة - : أخشيتما عليه الشيطان ؟ ! كلا والله مالم الشيطان عليه سبيل .

(١) استجفر الصبي : إذا قوي على الأكل . النهاية : « جفر » .

(٢ - ٣) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

ما جاء في الكتب من صفته وبشّرت به الأنبياء من بعثته

عن ابن سلام

أنه لما سمع بمخرج النبي ﷺ بمكة خرج فلقبه ، فقال له النبي ﷺ : أنت ابن عالم أهل يثرب ؟ قال : نعم . قال : فناشدتك بالله الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء هل تجد صفتي في كتاب الله الذي أنزل على موسى ؟ قال عبد الله بن سلام : انسب ربك يا محمد ، فارتج النبي ﷺ ، فقال له جبريل عليه السلام : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [١٣٨ / أ] اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ فقال له ابن سلام : أشهد أنك رسول الله ، وإن الله مظهرك ومظهر دينك على الأديان وإني لأجد صفتك في كتاب الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ^(١) زاد في حديث : وجرزاً للأمين ^(٢) أنت عبدي ورسولي ، سئيتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة مثلهما ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى تستقيم به الملة المعوجة حتى يقولوا لا إله إلا الله ويفتحوا أعيناً عمياً وأذناً صماً وقلوباً غلفاً . وفي رواية : وقلوباً غلفاً أن يقولوا لا إله إلا الله .

وعن سهل مولى عثة

أنه كان نصرانياً من أهل مَرِّيس وأنه كان يتيماً في حجر أمه وعمه وأنه كان يقرأ الإنجيل قال : فأخذت مصحفاً لعمي فقرأته حتى مرت بي ورقة أنكرت أكنافها حين مرّت بي ومستستها بيدي قال : فنظرت فإذا فضول الورقة ملصق بغراء قال : ففتقتها

(١) سورة الفتح ٤٨ / ٨

(٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل

فوجدت فيها نعت محمد ﷺ : أنه لا قصير ولا طويل ، أبيض ذو ضفرين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب الشاة ، ويلبس قيصاً مرفوعاً ، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبائر وهو يفعل ذلك ، وهو من ذرية إسماعيل ، اسمه أحمد . قال سهل : فلما انتهيت إلى هذا من ذكر محمد ﷺ جاء عمي فلما رأى الورقة ضربني وقال : مآلك وفتح هذه الورقة وقراءتها ؟ فقلت : فيها نعت النبي أحمد فقال : إنه لم يأت بعد .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال :

بينما رجلان يتحدث أحدهما صاحبه ، وكعب خلفهما يسمع ، لا يعلمان بمكانه إذ قال أحدهما لصاحبه : رأيت الليلة - أو قال : البارحة - كل نبي في الأرض ، مع كل نبي منهم أربعة مصابيح : مصباح من بين يديه ، ومصباح من خلفه ، ومصباح عن يمينه ، ومصباح عن شماله ، ومع كل رجل من معه مصباح مصباح ، إذ قام [١٣٨ / ب] رجل منهم فأضاءت الأرض له ، في كل شعرة في رأسه مصباح ، ومع كل رجل من معه أربعة مصابيح : مصباح من بين يديه ، ومصباح من خلفه ، ومصباح عن يمينه ، ومصباح عن شماله . قلت : من هذا ؟ قالوا : محمد رسول الله . فقال كعب للمحدث : يا عبد الله ، عن محمد تحدث ؟ قال : عن رؤيتي رأيتهما البارحة ، فقال كعب : والله ، لكأنك نشرت التوراة فقرأت هذا فيها .

وعن أبي هريرة قال :

توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وقد استكمل عشر سنين من هجرته . قال : فلما كان صبيحة الخميس فإذا نحن بشيخ أبيض الرأس واللحية مثلهم بعمامة على قعود له ، حتى جاء فنزل فعقل قعوده بباب المسجد وأنشأ يقول وينادي : السلام عليكم ورحمة الله ، هل فيكم محمد رسول الله ؟ قال علي : أيها السائل عن محمد رسول الله ما تريد من محمد ؟ قال : أنا خبر من أحبار بيت المقدس قد قرأت التوراة ثمانين سنة وتدبرتها أربعين صباحاً ، فوجدت فيها ذكر محمد ﷺ وأن الله تبارك وتعالى يقول في التوراة : ليس بكذاب ولا قوال للكذب . وقد خرجت أطلب الإسلام على يديه فقال علي : أيها السائل عن أبي القاسم ﷺ ، قد أصبح أبو القاسم ﷺ

بين أطباق الثرى . فوضع الجريدة على رأسه ونادى : وا انقطاع ظهراه ، بأبي وأمي من لم أشهده ولم أره ، يا محمد المصطفى ، يا خير من ولدت النساء . قال : بالله هل فيكم قرابة محمد ﷺ فقال علي : يا بلال ، انطلق بهذا الرجل إلى منزل فاطمة عليها السلام ، فانطلق به فقال لها الخبر : يا بنت رسول الله ﷺ أنا خبر من أحبار بيت المقدس ، جئت أطلب الإسلام على يدي والدك ﷺ قالت فاطمة : يا خبر بيت المقدس ، إن والدي قد مات فننادى الخبر : وا انقطاع ظهراه بأبي وأمي من لم أره ولم أشاهده ، بالله يا بنت رسول الله ﷺ أما عندك ثوب [١٣٩ / أ] من ثياب رسول الله ﷺ ؟ قالت فاطمة للحسين : هات الثوب الذي نُشِف فيه رسول الله ﷺ فجاء به فأخذه الخبر فالتفاه على وجهه وجعل ينشق ريحه ويقول : بأبي وأمي من جسد نُشِف في هذا الثوب ثم رفع رأسه فقال : يا علي ، صف لي صفة رسول الله ﷺ كأني أنظر إليه فبكي علي بكاء شديداً ، قال : والله ، إني كنت مشتاقاً إلى محمد ﷺ ، فأنا أشوق إلى حبيبي منك ثم قال : بأبي وأمي ، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير ، كان ربعة من الرجال ، أبيض مُشَرَّبٌ بحمرة ، جَعْدُ المفرق ، شعره إلى شحمة أذنيه ، صلت الجبين ، واضح الخدين ، مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، سبط الأشفار ، أفتى الأنف ، دقيق المُسْرَبَةِ^(١) ، مبلج الثنايا ، كث اللحية ، كأن عنقه إبريق فضة ، كأن الذهب يجري في تراقيه ، عَرَقَه في وجهه كاللؤلؤ ، شَثَل^(٢) الكعبين والقدمين ، له شعرات ما بين لَبَتِهِ إلى صدره تجري كالقضيبي ، لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعرات غيرها ، تفوح منه رائحة المسك ، إذا قام غمر الناس ، وإذا مشى فكأنما يتقلع من صخرة ، إذا التفت التفت جميعاً ، وإذا انحدر كأنما ينحدر في صَبَب ، أظهر الناس خلقاً ، وأشجع الناس قلباً ، وأسخر الناس كفاً ، لم يكن قبله مثله ، ولا يكون بعده مثله أبداً .

قال الخبر :

يا علي ، إني أصبت في التوراة هذه الصفة . أيقنت أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

(١) المُسْرَبَةُ : بضم الراء : ما دَقَّ من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف . النهاية : « سرب » .

(٢) الشَثَل ، لغة في الشثن ، أي أنها يميلان إلى الغلظ والقصر . النهاية : « شثن » واللسان : « شثن وشثل » .

وعن عبادة بن الصامت قال :

قيل : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك . قال : نعم . أنا دعوة أبي إبراهيم ، وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم عليهم السلام .

وعن عبد الله قال :

صاحبكم ﷺ خامسُ خمسةٍ مبشّرهم قبل أن يكونوا : إسحاق ويعقوب بقول الله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾^(١) . ويحيى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِيُحْيَى مُصَدِّقًا ﴾^(٢) ، وعيسى بن مريم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾^(٣) ، ومحمد ﷺ قول عيسى : ﴿ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ائِمَّةٌ [١٣٩ / ب] أَحْمَدُ ﴾^(٤) فهؤلاء أخبر بهم من قبل أن يكونوا .

وعن وهب بن منبه

أن الله تعالى لما قرّب موسى نجياً قال : ربّ ، إني أجد في التوراة أمةً خير أمةٍ أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله . فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد^(٥) . قال : ربّ ، إني أجد في التوراة أمة هم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد^(٥) . قال : يا ربّ ، إني أجد في التوراة أمةً أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها ، وكان من قبلهم يقرؤون كتبهم نظراً ولا يحفظونها فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد . قال : ربّ ، إني أجد في التوراة أمةً يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ، ويقاثلون رؤوس الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : ربّ ، إني أجد في التوراة أمةً يأكلون صدقاتهم في بطونهم ، وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها ناراً فأكلتها ، فإن لم تقبل لم تقرها النار ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : ربّ ، إني أجد في التوراة أمة إذا هم أحد بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة . وإذا هم أحدهم بحسنة لم يعملها كتبت له

(١) سورة هود ١١ / ٧١

(٢) سورة آل عمران ٣ / ٣٩

(٣) سورة آل عمران ٣ / ٤٥

(٤) سورة الصف ٦١ / ٦

(٥) ما بين الرقّين مستدرّك في هامش الأصل .

حسنة ، فإن عملها كُتبت له عشرة أمثالها إلى سبع مئة ضعف فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : ربّ ، إني أجد في التوراة أمة هم المستجيبون المستجاب لهم فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد .

قال : وذكر وهب بن منبه في قصة داود النبي ﷺ وما أوحى إليه في الزبور
يا داود ، إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً سيّداً ، لا أغضب عليه أبداً ، ولا يغضبني أبداً ، وقد غفرت له قبل أن يغضبني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأمتّه مرحومة أعطيتهم من النوافل مثلاً أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أني افترضت عليهم أن يتطهروا لي لكل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم . يا داود ، إني فضلت [١٤٠ / أ] محمداً وأمتّه على الأمم كلها ، أعطيتهم ستّ خصال لم أعطها غيرهم من الأمم : لا وأخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبوه على غير عمد ، إن استغفروني منه غفرته لهم ، وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم أضعافاً مضاعفة ، ولهم في المدخور عندي أضعاف مضاعفة ، وأفضل من ذلك . وأعطيتهم على المصائب في البلياء - إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون - الصلاة والرحمة والهدى ، إلى جنات النعيم ، فإن دعوني استجبت لهم ، فإما أن يروه عاجلاً ، وإما أن أصرف عنهم سوءاً ، وإما أن أدخره لهم في الآخرة . يا داود ، من لقيني من أمة محمد ﷺ يشهد أن لا إله إلا الله أنا وحدي لا شريك لي صادقاً بها فهو معي في حبي وكرامتي . ومن لقيني وقد كذب محمداً وكذب بما جاء به واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صباً ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار .

وعن مقاتل بن حيان قال :

أوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم عليه السلام : جدّ في أمري ولا تهزل ، واسمع وأطع يا بن الطاهرة البكر البتول ، إني خلقتك من غير فعل فجعلتك آية للعالمين ، فإياي فاعبد وعليّ فتوكل ، فسرّ لأهل سوران بالسريانية ، بلغ من بين يديك أني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول . صدّقوا النبي الأمي العربي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة - وهي التاج - والنعلين والهرأوة وهي القضيب ، الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، المقرون

الحاجبين ، الأنجل العينين ، الأهدب الأشفار ، الأدعج العينين ، الأفتى الأنف ، الواضح الخدين ، الكثر اللحية ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، وريح المسك ينفح منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن الذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من لَبته إلى سُرته ، تجري كالقضب ، ليس على صدره ولا على بطنه شعر غيره ، شثن الكف والقدم [١٤٠ / ب] إذا جاء مع الناس غمرهم ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، وينحدر في صَبَب ، ذو النسل القليل .

قال عمر بن الحكم بن رافع^(١) بن سنان - وهو عم عبد الحميد بن جعفر - حدثني بعض عمومي وأبائي

أنهم كانت عندهم ورقة يتوارثونها في الجاهلية حتى جاء الله بالإسلام وهي عندهم ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة ذكروا له وأتوه بها . مكتوب فيها اسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب ، هذا الذكر لأمة تأتي في آخر الزمان يسبلون أطرافهم ، ويأتزون على أوساطهم ، ويخوضون البحور إلى أعدائهم ، فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، وفي عاد ما أهلكوا بالريح ، وفي هود ما أهلكوا بالصيحة . بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب . كأنه استقبل قصة أخرى . قال : فعجب رسول الله ﷺ لما قرئت عليه لما فيها .

إخبار الأخبار والرهبان والكهان بنبوته

عن الفلتان بن عاصم قال :

كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ شخص بصره إلى رجل ، فإذا هو يهودي عليه قميص وسراويل ونعلان ، قال : فجعل النبي ﷺ يكلمه وهو يقول : يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : لا . قال رسول الله ﷺ : أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم . قال : أتقرأ الإنجيل ؟ قال : نعم . قال : والقرآن ولو تشاء قرأته . فقال رسول الله ﷺ : فيما تقرأ التوراة والإنجيل ، أتجدني نبياً ؟ قال : إنا نجد نعتك ومخرجك ، فلما خرجت رجونا أن تكون فينا ، فلما رأيناك عرفنا أنك لست به . قال رسول الله ﷺ : ولم^(٢)

(١) في الأصل : « نافع » . وهو « رافع » كما في تهذيب التهذيب ٧ / ٢٦٦

(٢) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

يا يهودي ؟ قال : إنا نجد مكتوباً أنه يدخل من أمته سبعون ألفاً بلا حساب ، ولا نرى معك إلا نفرأ سيراً . فقال رسول الله ﷺ : [١٤١ / أ] إن أمتي لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

وعن أبي هريرة قال :

بلغني أن بني إسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور بخت نصر عليهم وفرقتهم وذلتهم تفرقوا ، وكانوا يجدون محمداً رسول الله منعوتاً في كتابهم ، وأنه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قرية ذات غل . فلما خرجوا من أرض الشام جعلوا يقترون^(٣) كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نعتها نعت يثرب فتزل بها طائفة منهم ، ويرجون أن يلقوا محمداً فيتبعوه ، حتى نزل من بني هارون من حل التوراة يثرب منهم طائفة ، فات أولئك الآباء وهم يؤمنون بمحمد ﷺ أنه جاء ويحثون أبناءهم على اتباعه إذا جاء ، فأدركه من أدركه من أبنائهم فكفروا به وهم يعرفونه .

عن غلة بن أبي غلة عن أبيه قال :

كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم ويعلمونه الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلينا . فلما ظهر رسول الله ﷺ حسدوه وبغوا عليه ، وقالوا : ليس به .

وعن عائشة قالت :

سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات . فلما كانت ليلة ولد رسول الله ﷺ قال في مجلس من مجالس قريش : هل كان فيكم من مولود هذه الليلة ؟ قالوا : لا نعمه . قال : أخطأت والله حيث كنت أكره ، انظروا يا معشر قريش واحصوا ما أقول لكم ، ولد الليلة نبي هذه الأمة أحد الآخر فإن أخطأكم في فلسطين ، به شامة بين كتفيه سوداء صفراء ، فيها شعرات متواترات ، فتصدع القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من حديثه . فلما صاروا في منازلهم ذكروا لأهاليهم فقبل لبعضهم : ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام وسماه محمداً ، فالتقوا بعد من يومهم فأتوا اليهودي في منزله فقالوا : أعلمت ؟ إنه ولد فينا مولود ، قال :

(٣) اقترى الأمر : تتبعه . اللسان : « قرأ » .

أبعد خبري أم قبله ؟ قالوا : قبله واسمه أحمد . قال : فاذهبوا بنا إليه ، فخرجوا معه حتى دخلوا على [١٤١ / ب] أمه فأخرجته إليهم فرأى الشامة في ظهره فعُشي على اليهودي ثم أفاق فقالوا : ويلك مالك ؟ قال : ذهبت النبوة من بني إسرائيل ، وخرج الكتاب من أيديهم ، وهذا مكتوب بقتلهم وبيئتهم أخبارهم ، فازت العرب بالنبوة ، أفرحتم يا معشر قريش ؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نغاؤها من المشرق إلى المغرب .

وعن أبي هريرة قال :

أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس فقال : أخرجوا إليّ أعلّمكم . فقالوا : عبد الله بن صوريا ، فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وما أنعم الله به عليهم ، وأطعمهم من المن والسلوى ، وظلّهم به من الغمام ، أتعلمني رسول الله ؟ قال : اللهم نعم ، وإن القوم ليعرفون ما أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمبيّن في التوراة ، ولكنهم حسدوك . قال : فما يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومي ، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم .

وعن المسور بن مخرمة قال :

كان عبد المطلب إذا ورد اليمن نزل على عظيم من عظماء حمير ، فنزل عليه مرة من المرات فوجد عنده رجلاً من أهل اليمن ، قد أمهل له في العمر وقد قرأ الكتب فقال له : يا عبد المطلب ، تأذن لي أن أفتش مكاناً منك ؟ قال : ليس كل مكان مني أذن لك في تفتيشه . قال : إنما هو منخريك . قال : فدونك . قال : فنظر إلى نار - وهو الشعر في منخريه - فقال : أرى نبوة وأرى ملكاً وأرى أحدهما في بني زهرة ، فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وزوج ابنه عبد الله أمانة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فولدت محمداً ﷺ فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة . والله أعلم حيث وضع ذلك .

وعن العباس قال : قال لي أبي عبد المطلب :

قدمت اليمن في رحلة الشتاء فنزلت على خبر من اليهود فقال لي رجل من أهل اليهود : يا عبد المطلب ، أتأذن لي أن أنظر إلى بدنك بعيني ، فقلت : انظر ما لم تكن عورة . قال : ففتح أحد منخري فنظر فيه ، ثم نظر في الآخر [١٤٢ / أ] فقال : أشهد أن في إحدى يديك ملكاً وفي الأخرى نبوة ، وإني أرى ذلك في بني زهرة فكيف ذلك ؟

فقلت : لا أدري . قال : هل لك من شاة قال : فقلت : وما الشاة ؟ قال : زوجة . قلت : أما اليوم ، فلا . قال : إذا قدمت فتزوج فيهم . ورجع عبد المطلب مكة فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفيه ، وزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب فولدت رسول الله ﷺ ، فقالت قريش حين تزوج عبد الله آمنة : ولج عبد الله على أبيه .

حدث يحيى بن عروة عن أبيه

أن نفرأ من قريش منهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه ، قد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيداً كانوا يعظمونه ، وينحرون له الجزر ، ثم يأكلون ويشربون الخمر ويعكفون عليه ، فدخلوا عليه في الليل فرأوه مكبواً على وجهه ، فأنكروا ذلك فأخذوه فردوه إلى حاله ، فلم يلبث أن انقلب انقلاباً عنيفاً ، فأخذوه فردوه إلى حاله ، فانقلب الثالثة . فلما رأوا ذلك اغتموا له وأعظموا ذلك . فقال عثمان بن الحويرث : ما له قد أكثر التنكس ؟ إن هذا لأمر قد حدث . وذلك في الليلة التي ولد فيها سيدنا رسول الله ﷺ فجعل عثمان يقول : [من الطويل]

أيا صنم العيد الذي صفأ حوله	صناديد وفد من بعيد ومن قرب
تكوس ^(١) مغلوباً فما ذاك قل لنا	أذاك سفيه أم تكوس للعتب ؟
فإن كان من ذنب أئينا فإتنا	نبوء بإقرار ونلوي عن الذنب
وإن كنت مغلوباً تكوس صاغراً	فأنت في الأوثان بالسيد الرب

قال : فأخذوا الصنم فردوه على حاله ، فلما استوى هتف بهم هاتف من الصنم ، بصوت جهير وهو يقول : [من الطويل]

تردى لمولود أنارت بنوره	جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب
[١٤٢ ب] وخرت له الأوثان طراً وأرعدت	قلوب ملوك الأرض طراً من الرعب
ونار جميع الفرس باخت وأظلمت	وقد بات شاة الفرس في أعظم الكرب
وصدت عن الكهان بالعتب جنبها	فلا غبر عنهم بحق ولا كذب

(١) تكوس : مطاوع كاس ومعناها انقلب . اللسان : « كوس » .

فِيَا لَقُصَيٍّ ارجعوا عن ضلالكم وهبوا إلى الإسلام والمنزل الرُحْبِ

فلما سمعوا ذلك خلصوا نجياً ، فقال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض . فقالوا : أجل . فقال لهم ورقة بن نوفل : تعلمون والله ما قومكم على دين ولقد أخطؤوا المحجة وتركوا دين إبراهيم ، ما حَجَرُ تطيفون به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ؟ ! يا قوم التمسوا لأنفسكم الدين . قال : فخرجوا عند ذلك يضربون في الأرض ويسألون عن الحنيفية دين إبراهيم ﷺ ، فأما ورقة فتنصر وقرأ الكتاب حتى علم علماً . وأما عثمان بن الحويرث فصار إلى قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده . وأما زيد بن عمرو بن نفيل فأراد الخروج فحبس ، ثم إنه خرج بعد ذلك فضرب في الأرض حتى بلغ الرقة من أرض الجزيرة فلقي بها راهباً عالماً فأخبره بالذي يطلب فقال له الراهب : إنك لتطلب ديناً ما تجد من يحملك عليه ، ولكن قد أظلك زمانٌ نبي يخرج من بلدك يبعث بدين الحنيفية . فلما قال له ذلك رجع يريد مكة ، فغارت عليه لحم فقتلوه . وأما عبيد الله بن جحش فأقام بمكة حتى بعث النبي ﷺ ثم خرج مع من خرج إلى أرض الحبشة ، فلما صار بها تنصر وفارق الإسلام ، فكان بها حتى هلك هنالك نصرانياً .

قال عبد الله بن محمد بن عقييل :

أراد أبو طالب المسير إلى الشام فقال له النبي ﷺ : أي عم ، إلى من تخلفني ههنا فما لي أم تكلفني ولا أحد يؤويني قال : فرق له ثم أردفه خلفه ، فخرج به فزلوا على صاحب دير . فقال صاحب الدير : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني . قال : ما هو بابنك ولا ينبغي أن يكون له أب حي . قال : ولم ؟ قال : لأن وجهه وجه نبي [١٤٣ / أ] وعينه عين نبي . قال : وما النبي ؟ قال : الذي يوحى إليه من السماء فينبئ به أهل الأرض . قال : الله أجل مما تقول . قال : فاتق عليه اليهود . قال : ثم خرج حتى نزل براهب أيضاً صاحب دير فقال : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني . قال : ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون له أب حي . قال : ولم ذاك ؟ قال : إن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي . قال : سبحان الله [الله] أجل مما تقول ، فقال : يا بن أخي ألا تسمع ما يقول ؟ قال : أي عم لا تنكر لله قدرة .

وعن شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده قال :

كان بمر الظهران راهب من الرهبان يدعى عيصاً من أهل الشام ، وكان متخفراً بالعاص بن وائل ، وكان الله قد آتاه علماً كثيراً وجعل فيه منافع كثيرة لأهل مكة من طب ورفق وعلم ، وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيلقى الناس ويقول : إنه يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة ، يدين له العرب ويملك العجم ، هذا زمانه ، ومن أدركه واتبه أصاب حاجته ، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته ، وتالله ما تركت أرض الحمر والخمر والأمن ولا حللت أرض البؤس والجوع والخوف إلا في طلبه ، فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه فيقول : ما جاء بعد ، فيقال : فصفه ، فيقول : لا ويحكم ذلك ، للذي قد علم أنه لاقى من قومه مخافة على نفسه أن يكون ذلك داعية إلى أدنى ما يفضي إليه من الأذى يوماً . فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصاً فوقف في أصل صومعته ، ثم نادى يا عيص فناداه : من هذا ؟ فقال : أنا عبد الله فأشرف عليه فقال : كن أباه^(١) فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ، وبيعت يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين . قال : فإنه قد ولد لي مع الصبح مولود . قال : فما سميته ؟ قال : محمداً . فقال : والله لقد كنت أشتهي أن يكون هذا المولود فيكم أهل البيت لثلاث خصال بها نعرفه ، فقد أتى عليهن منها [١٤٣ / ب] إن نجمه طلع البارحة ، وإنه يولد اليوم ، وإن اسمه محمد . انطلق إليه فإنه الذي كنت أحدثكم عنه ابنك ، قال : فما يدريك أنه ابني ، ولعله أن يولد يومنا مولودون عدة ؟ قال : قد وافق ابنك الاسم ، ولم يكن الله عز وجل ليشتبه على العلماء لأنه حجة ، وآية ذلك أنه الآن وجع فيشتكي أياماً ثلاثة يظهر به الوجع ثلاثاً ثم يعافى . فاحفظ لسانك ، فإنه لم يحسد حسده أحد قط ، ولم ينبغ على أحد كما ينبغى عليه . وإن تعيش حتى تبدو معاملة ثم يدعو ، ثم يظهر لك من قومك ما لا تحمله إلا على صبر على ذلك ، فاحفظ لسانك ، ودار عنه . قال : فما عمره ؟ قال : إن طال عمره أو قصر لم يبلغ السبعين يموت في وتر ، دونها من السنين في إحدى وستين أو ثلاث وستين . الستون أعماز جُل أمته .

(١) في الأصل (كن أبوه) وفوقها ضبة إشارة إلى الخطأ . والصواب ما أثبتناه .

وعن عبد الله بن عباس قال :

قدم الجارود بن عبد الله ، وكان سيداً في قومه ، مطاعاً ، عظيماً في عنبرته ، مطاعاً الأمر ، رفيع القدر ، عظيم الخطر ، ظاهر الأدب ، شامخ الحسب ، بديع الجمال ، حسن الفعال ، ذا منعة ومالٍ في وفد عبد القيس من ذوي الأخطار والأقذار والفضل والإحسان والفصاحة والبرهان . كل رجل منهم كالنخلة السحوق^(١) على ناقة كالفحل العتيق قد جَنَبُوا^(٢) الجياد وأعدوا للجلاد مجذّين في مسيرهم حازمين في أمرهم يسيرون ذميلاً^(٣) ، ويقطعون ميلاً فيلاً ، حتى أناخوا عند مسجد النبي ﷺ فأقبل الجارود على قومه ، والمشايخ من بني عمه ، فقال : يا قوم ، هذا محمد الأعزّ سيّد العرب ، وخير ولد عبد المطلب ، فإذا دخلتم عليه ، ووقفتم بين يديه ، فأحسنوا عليه السلام ، وأقلّوا عنده الكلام ، فقالوا بأجمعهم : أيها الملك الهام والأسد الضرغام^(٤) لن نتكلّم إذا حضرت ، ولن نجاوز إذا أمرت ، فقل ما شئت فإننا سامعون ، واعمل ما شئت فإننا تابعون . فنظر الجارود في كل كميّ صنيديد قد [١٤٤ / أ] دوموا^(٥) العائم ، وتردّوا بالصوارم^(٦) ، يجزّون أسيافهم ويسحبون أذيالهم ، يتناشدون الأشعار ، ويتذاكرون مناقب الأخيار ، لا يتكلمون طويلاً ، ولا يسكتون عيّا . إن أمرهم ائتمروا ، وإن زجرهم ازدجروا ، كأنهم أسد غيل^(٧) يقدمها ذولبدة^(٨) مهول ، حتى مثّلوا بين يدي النبي ﷺ ، فلما دخل القوم المسجد وأبصرهم أهل المسجد دلف^(٩) الجارود أمام النبي ﷺ ، وحسر أمامه ، وأحسن سلامه ثم أنشأ يقول :

[من الخفيف]

يا نبيّ الهدى أتتكَ رجالٌ قَطَعَتْ قَدْ قَدْ وَأَلَا فَالَا

(١) في هامش الأصل : « السحوق : الطويلة ، والعتيق : الفحل من الإبل » .

(٢) جَنَبَهُ جنباً : قاده إلى جنبه ومنه خيل جنائب . القاموس : « جنب » .

(٣) في هامش الأصل : « الذميل ضرب من السير أعلى من الغنق » .

(٤) في هامش الأصل : « الضرغام من أسماء الأسد » .

(٥) في هامش الأصل : « دوموا من تدوير العمامة » .

(٦) في هامش الأصل : « جعلوا الصوارم أردية » .

(٧) في هامش الأصل : « الغيل : الشجر الملتف » .

(٨) في هامش الأصل : « ذولبدة : تكاثف وبره على منكبيه » .

(٩) في هامش الأصل : « دلف : مشى بسرعة مع تقارب الخطأ » .

وطوت نخوك الصالح طراً
كلّ دهاء يقصر الطرف عنها
لا تحال الكلال فيك كلالاً
أرقلتها قلانصاً إرقالاً
وطونها الجياد تجمع فيها
بكواة كأنجم تتللاً
تبتغي دفع بأس يوم عبوس
أوجل القلب ذكره ثم هالاً

فلما سمع رسول الله ﷺ فرح فرحاً شديداً ، وقربه وأدناه ، ورفع مجلسه ، وجباه وأكرمه ، وقال : يا جارود ، لقد تأخر بك وبقومك الموعد ، وطال بكم الأمد ، قال : والله يا رسول الله لقد أخطأ من أخطأك قصده وعدم رشده ، وتلك وائم الله أكبر خيبة ، وأعظم حوبة^(١) ، والرائد لا يكذب أهله ولا يغش نفسه . لقد جئت بالحق ، ونطق بالصدق والذي بعثك بالحق نبياً واختارك للمؤمنين ولياً ، لقد وجدت وصفك في الإنجيل . ولقد بَشَّرَ بك ابنُ البتول وطولُ التحية لك والشكر لمن أكرمك وأرسلك لا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين . مَدَّ يَدُكَ فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنتَ محمد رسول الله . قال : فأمن الجارود وأمن من قومه كلُّ سيد ، فسَرَّ النبي ﷺ سروراً ، وابتهج حبوراً وقال : يا جارود ، هل في جماعة [١٤٤ / ب] وفد عبد القيس من يعرف لنا قساً ؟ قال : كلنا نعرفه يا رسول الله . وأنا من بين قومي كنت أقفو أثره وأطلب خبره . كان قس سبطاً^(٢) من أسباط العرب صحيح النسب ، فصيحاً إذا خطب ، ذا شبيبة حسنة ، عَمَّرَ سبع مئة سنة ، يتقفر القفار ، لا تكنه دار ، ولا يقره قرار يتحتى في تقفره بيض النعام^(٣) ويأنس بالوحش والهوام ، يلبس المسوح ، ويبيع السياج على منهج المسيح لا يفتر من الرهبانية ، مقرر الله بالوحدانية ، تُضرب بمحكمة الأمثال ، وتكشف به الأهوال ، وتتبعه الأبدال ، أدرك رأس الحواريين شمعان . فهو أول من تأله^(٤) من العرب ، وأُعْبِدَ من تعبد في الحقب ، وأيقن بالبعث والحساب ، وحذّر سوء المنقلب والمآب ، ووعظ بذكر الموت ، وأمر بالعمل قبل الفوت ، الحسن الألفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب ، ويابس ورطب ،

(١) في هامش الأصل : « الحوبة : الإثم » .

(٢) في هامش الأصل : « السبط لأمة »

(٣) في هامش الأصل : « كانوا يدفعون الماء في بيض النعام في الأرض التي لا ماء فيها ، فإذا احتيج إلى الماء

استخرج بيض النعام وحسي ما فيه » .

(٤) في هامش الأصل : « تأله : تعبد » .

وأجاج وعذب ، كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَيْهِ ، والعرب بين يديه ، يقسم بالرب الذي هو له ليلبغن الكتاب أجله ، وليوفين كلَّ عامل عمله . ثم أنشأ يقول : [من الخفيف]

هَاجَ لِلْقَلْبِ مِنْ جَوَاهِ أَدَكَارَ	وَلِيَالٍ خِلَالِهِنَّ نَهَارَ
وَنَجْمٍ يَمْشِيهَا فَرَّ اللَّيْلِ	لِ شَمْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَدَارَ
ضَوْوُهَا يَطْمَسُ الْعَيُونَ وَإِرْعَا	تَ شَدِيدَةٍ فِي الْخَافِقِينَ مَطَارَ
وَعِلَامَ وَأَشْمَطَ وَرَضِيعَ	كُلُّهُمْ فِي التَّرَابِ يَوْمًا يَزَارَ
وَقُصُورَ مَشِيدَةٍ حَوَتْ الْحَيَاةَ	مَرَّ وَأُخْرَى خَلَّتْ فِيهَا قِفَارَ
وَكَثِيرَ مِمَّا تَقَصَّرَ عَنْهُ	جَوْسَةُ النَّاطِرِ الَّذِي لَا يَحَارَ ^(١)
وَالَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى الدَّ	لِ نَفُوسًا لَهَا هَدًى وَاعْتَبَارَ

فقال النبي ﷺ : على رسلك يا جارود ، فليست أنساه بوق عكاظ على جمل له أورك ، وهو يتكلم بكلام مؤنق ما أظن أني أحفظه فهل [١٤٥ / أ] فيكم يا معشر المهاجرين والأنصار من يحفظ لنا منه شيئاً ؟ فوثب أبو بكر الصديق رضي الله عنه قائماً فقال : يا رسول الله ، إني أحفظه ، وكنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فأطنب ، ورغب ورهب وحذر وأندر ، وقال في خطبته :

أيها الناس ، اسمعوا وعوا ، وإذا وعيم فانتفعوا . إنه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، مطر ونبات ، وأرزاق وأقوات ، وآباء وأمهات ، وأحياء وأموات ، جميع وأشتات ، وأنات بعد أنات ، إن في السماء لحبرا ، وإن في الأرض لعبرا ، ليل داج ، وسما ذات أبراج ، وأرض ذات رجاج ، وبحار ذات أمواج ، ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا ، أقسم قس قسماً حقاً لا حاشاً فيه ولا آثماً إن لله ديناً هو أحب إلي من دينكم الذي أنتم عليه ، ونبياً قد حان حينه ، وأظلم أوانه ، وأدرككم إبانته ، فطوبى لمن آمن به فهداه ، وويل لمن خالفه وعصاه .

ثم قال : تبّاً لأرباب الغفلة من الأمم الحالية والقرون الماضية ، يا معشر إيساد ، أين الآباء والأجداد ، وأين المريض والعَوَاد ، وأين الفراعنة الشداد ، أين من بنى وشيد ،

(١) في هامش الأصل : « يحار : يرجع » .

وزخرف ونجد ، وغره المال والولد ، أين من بغى وطغى ، وجمع فأوعى ، وقال أنا ربكم الأعلى ، ألم يكونوا أكثر منكم أموالا ، وأبعد منكم آمالا ، وأطول منكم أجالا ، طحنهم الثرى بكلله ، ومزقهم بتطاولة ، فتلك عظامهم بالية ، وبيوتهم خاوية ، عمرتها الذئاب العاوية ، كلا بل هو الله الواحد المعبود ، ليس بوالد ولا مولود ، ثم أنشأ يقول : [من مجزوء الكامل]

في السذاهين الأولي	من من القرون لنا بصائر
لنا رأيت مواردا	للموت ليس لها مصادير
ورأيت قومي نحوها	تمضي الأصاغير والأكابر
لا يرجع الماضي إلي	ولا من الباقي غابر
[١٤٥/ب] أيقنت أني لا محا	لته حيث صار القوم صائر

قال : ثم جلس . فقام رجل من الأنصار بعده كأنه قطعة جبل ، ذوهامة عظيمة وقامة جسيمة ، قد دؤم عمامته وأرخی ذؤابته ، منيف^(١) أتوق ، أشدق ، حسن الصوت ، فقال : يا سيد المرسلين ، وصفوة رب العالمين ، لقد رأيت من قس عجبا ، وشهدت منه مرغبا ، فقال : وما الذي رأيته منه وحفظته عنه ؟ . فقال : خرجت في الجاهلية أطلب بعيرا لي شرد مني أقفوا أثره ، وأطلب خبره في تنائف ذات دعادع وزعازع ليس للركب فيها مقيل ، ولا لغير الجن سبيل ، وإذا بموئل^(٢) مهول في طود عظيم ، ليس به إلا البوم ، وأدركني الليل فولجته مذعورا لا آمن فيه حتفي ، ولا أركن لغير سيفي . فبت بلبيل طويل كأنه بلبل موصول ، أرقب الكوكب ، وأرمق الغيب ، حتى إذا عسعس الليل ، وكاد الصبح أن يتنفس هتف بي هاتف يقول : [من الرجز]

يا أيها الراقذ في الليل الأحم	قيد بعث الله نبيا في الحرم
من هاشم أهل السوء والكرم	يجلو دجئات الدياجي والبهم

قال : فأدرت طرفي فما رأيت له شخصا ، ولا سمعت له فصصا ، وأنشأت أقول :

(١) في هامش الأصل : « منيف : مشرف لطوله . وأشدق : واسع الشدين » .

(٢) في هامش الأصل : « الموئل : المكان الذي يلجأ إليه » .

يا أيها الهاتِفُ في داجي الظلمِ أهلاً وسهلاً بك من طيفِ ألمِ
بينَ هـذاك الله في لَحْنِ الكَلِمِ ماذا الذي تدعو إليه يَغْتَنِمُ؟

قال : فإذا أنا بنحنة وقائل يقول : ظهر النور ، وبطل الزور ، وبعث الله عزَّ وجلَّ محمداً ﷺ بالحيور ، صاحب النجيب الأحمر ، والتاج والمغفر ، والوجه الأزهر ، والحاجب الأقر والطرف الأحور ، صاحب قول شهادة أن لا إله إلا الله ، فذلك محمد المبعوث إلى الأسود والأبيض أهل المدر والوبر ، ثم أنشأ يقول : [مجزوء الرجز]

[١٤٦ / أ] الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثاً
لم يخلنا [أبداً] سدى من بعد عيسى وأكثر^(١)
أرسلَ فينا أحمداً خيرَ نبيٍّ قسداً
صلَّى عليه الله ما حجَّ لهُ ركبٌ وحثَّ

قال : فذهلت عن البعير ، واكتنفي السرور ، ولاح الصباح ، واتسع الإيضاح ، فتركت المور^(٢) ، وأخذت الجبل ، فإذا أنا بالغسق يشقشق إلى النوق ، فلكت خطامه ، وعلوت سنامه ، فرج طاعة ، وهزرت ساعة ، حتى إذا لعب ، وذل منه ما صعب ، وحيث الوسادة ، وبردت المزادة ، وإذا الزاد قد هشَّ له الفؤاد ، بركته فبرك ، وأذنت له فترك في روضة خضرة نضرة عطيرة ذات حؤذان^(٣) وقُرَيَّان وعَبْقَران ونعنع وشيخ وحليّ وأقاح وجُثجات وبرار وشقائق وبهار ، كأنما قد بات الجو بها مطيراً ، أو باكرها المزن بكورا محللها شجر ، وقرارها نهر فجعل يرتع أباً وأصيد ضباً ، حتى إذا أكلت وأكل ، ونهلت ونهل وعَلَّتْ وعَلَّ حللت عقاله ، وعلوت جلاله وأوسعت محاله ، فاغتم الجملة ومَرَّ كالنبلة يسبق الريح ، ويقطع عرض الفسيح ، حتى أشرف بي على واد ، وشجر من شجر عاد مورقة موققة

(١) في هامش الأصل : « أكثرث : كانت له بنا عناية واهتمام » .

(٢) في هامش الأصل : « المور : الطريق السهل المنحني » .

(٣) حؤذان : نبت له ورق وقصب ونور أبيض . وقُرَيَّان ج قريّ : جرى الماء في الروض . والعَبْقَران : نبت طيب الرائحة من نبات البادية . والشيخ : نبت له رائحة طيبة وطعم مرّ . والحليّ : نبت بعينه . والجُثجات : شجر أصفر مرّ ، طيب الريح . والبهار : نبت طيب الريح . اللسان

قد تهدلت أغصانها كأنها بريرها حب فلفل ، فدنوت فإذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة بيده قضيب من أراك ينكت به الأرض وهو يترنم بشعر ويقول : [من البسيط]

يا ناعي الموت والملحود في جدثٍ عليهم من بقايا بزم خرقٍ
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم فهم إذا انتبهوا من بعضهم فرقوا
حتى يعودوا لحال غير حالهم خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج^(١) الخلق

[١٤٦ / ب] قال : فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام ، وإذا أنا بعين خرارة في أرض خوارة ، ومسجد بين قبرين ، وأسدين عظيمين يلودان به ، ويتمسحان بأثوابه ، فإذا أحدهما سبق الآخر إلى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء فضربه بالقضيب الذي في يده وقال : ارجع ثكلتك أمك حتى يشرب الذي ورد قبلك ، فرجع ثم ورد بعده فقلت له : ما هذان القبران ؟ فقال : هذان قبراً أخوين لي كانا يعبدان الله عز وجل معي في هذا الحال لا يشركان بالله عز وجل شيئاً فأدركها الموت فقبرتها ، وهما أنا بين قبريها حتى ألحق بها ، ثم نظر إليهما فتغرغرت عيناه بالدموع ، فانكب عليها وجعل يقول : [من الطويل]

خليلي هباً طالما قد رقدتُ أجداً لا تقضيان كراكمَا
ألم ترياً أني بسمعان مفردٌ وما لي فيها من خليلٍ سواكمَا
مقيمٌ على قبريكما لستُ بارجحاً طوال الليالي أو يحيب صدكمَا
أبكيكمَا طول الحياة وما الذي يرد على ذي عولة إن بكاكمَا
فإنكمَا والموت أقرب غائب بروحي في قبريكما قد أتاكمَا
أمن طول نومٍ لا تحسان داعياً كأن الذي يسقي العقار سفاكمَا
فلو جعلتُ نفساً لنفسي وقايةً لجدتُ بنفسي أن تكون فداكمَا

فقال رسول الله ﷺ : رحم الله قأ ، إني أرجو أن يبعثه الله عز وجل أمة وحده .
ولما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بستين أتمه

(١) في هامش الأصل : « المنهج : البالي » .

وفود العرب وأمراؤها وشعراؤها تهنئه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه ، وأتاه وفد قريش ، منهم عبد المطلب بن هاشم وأمّية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وأسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد الدار [١٤٧ / أ] فدخل عليه آذنه وهو في رأس قصر يقال له غمدان ، وهو الذي يقول فيه أمّية بن أبي الصلت الثقفي ^(١) : [من البسيط]

اشربْ هنيئاً عليكِ التاجَ مرتفقاً في رأسِ غمدانَ دارَ منك محلا
واشربْ هنيئاً فقد شالتِ نعماتهم وأسبلِ اليومَ في بُرْدِيكِ إسبالاً
تلكَ المكارمَ لا قعبانٍ من لبنٍ شيباً بماءِ فعاداً بُعدُ أبوالا

قال : والمملك متضخ بالعبير يلصّف ^(٢) ويص المسك في مفرق رأسه ، وعليه بردان أخضران مرتدياً بأحدهما متزراً بالآخر ، سيفه بين يديه وعن يمينه وشماله الملوك والمقاول ^(٣) ، فأخبر بمكانهم ، فأذن لهم ، فدخلوا عليه ، ودنا منه عبد المطلب ، فاستأذنه في الكلام ، فقال : إن كنتَ من يتكلم بين يدي الملوك فقد أدنّا لك . فقال : إنّ الله عزّ وجلّ أحلّك أيها الملك محلاً رفيعاً شاعخاً بإذخاً وأنبتك نباتاً ، طابت أرومته ، وعظمت جرثومته ، وثبت أصله ، وسبق فرعه ، في أطيب موضع ، وأكرم معدن . وأنت - أبيت اللعن - ملكُ العرب الذي له ينقاد ، وعمودها الذي عليه العباد ، ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد ، سلفك خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف ، فلن يهلك ذكر من أنت خلفه ، ولن يخمل ذكر من أنت سلفه . نحن أهل حرم الله تعالى وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذي أهبنا من كشفك الكرب الذي فدحنا ، فنحن وفد التهئة لا وفد المرزئة .

قال له الملك : من أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم ، قال ابن أختنا ؟ قال : نعم . قال : ادنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال : مرحباً وأهلاً ، وأرسلها

(١) الأبيات آخر قصيدة مؤلفة من أحد عشر بيتاً في سيرة ابن هشام ١ / ٦٩ والبيتان ١ و ٢ مع ثالث من القصيدة في معجم البلدان « غمدان » .

(٢) لصف يلصّف : برق وتلألأ ، ومثله وبص ويصّأ . اللسان : « وبص ، لصف » .

(٣) المقاول ج مقول - كنبر - وهو الملك كقيل . القاموس : « قول » .

مثلاً . وكان أول من تكلم بها ، وناقاة ورحلاً ومستناخاً سهلاً وملكاً رَيَحْلاً^(١) يعطي عطاء جزلاً . قد سمع الملك مقالكم وعرف قرابتكم [١٤٧ ب /] وقبل وسيلتكم ، فإنكم أهل الليل والنهار ، ولكم الكرامة ما أقمتم ، والحيا إذا طعنتم ، ثم أنهبوا إلى دار الضيافة والوفود ، وأجرى عليهم الأنزال^(٢) ، فأقاموا بذلك شهراً لا يصلون إليه ، ولا يؤذن لهم في الانصراف ، ثم انتبه إليهم انتباهة ، وأرسل إلى عبد المطلب فأدناه ، ثم قال له : يا عبد المطلب ، إني مفضٍ إليك من سرّ علمي أمراً لو غيرك يكون لم أبح لديه ، ولكن رأيتك معدنه فأطلعتك طلعة فليكن عندك محبباً حتى يأذن الله فيه :

إني أجد في الكتاب المكنون ، والعلم المخزون الذي أدخرناه لأنفسنا ، واحتجناه دون غيرنا خبراً عظيماً وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة ، وفضيلة الوفاة ، للناس عامة ، ولرهنطك كافة ، ولك خاصة ، فقال له عبد المطلب : مثلك أيها الملك سرّ وبرّ ، فما هو فذاك أهل الوبر ، زمرأ بعد زمر ؟ قال : إذا ولد بتهامة ، غلام بين يديه شامة ، كانت له الإمامة ، ولكم به الزعامة ، إلى يوم القيامة .

قال عبد المطلب : أيها الملك ، لقد أثبت بخير ما أب بمثلته وافد قوم ، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته من سارّه إياي ما ازداد به سرورا .

قال له الملك : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد ولد ، اسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه ، قد ولدناه مراراً ، والله باعته جهاراً ، وجاعل له منا أنصاراً ، يعزّهم أولياؤه ، ويدلّهم أعداؤه ، ويضرب بهم الناس عن عرض ، ويستبيح بهم كرائم الأرض ، يعبد الرحمن ، ويدحر الشيطان ، وتحمد النيران ، ويكسر الأوثان ، قوله فصل ، وحكه عدل ، ويأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله .

قال له عبد المطلب : عزّ جدك ، ودام ملكك ، وعلا كعبك ، فهل الملك [١٤٨ أ /] سارّي بإفصاح ، فقد وضع لي بعض الإيضاح .

(١) الرَيَحْلُ : العظيم الشأن من الناس . القاموس : « ريجل » .

(٢) الأنزال : ج نَزَلَ وهو المنزل وما هيئ للضيف أن ينزل عليه والطعام والعطاء .

قال له سيف بن ذي يزن : والبيت ذي الحُجُب ، والعلامات على النُصَب ، إنك لَجُدُّه
يا عبد المطلب غيرَ كذب .

قال : فخرَّ عبد المطلب ساجداً .

فقال له ابن ذي يزن : ارفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا كعبك ، فهل أحسست
بشيء مما ذكرت لك ؟

قال : نعم أيها الملك ، إنه كان لي ابن ، وكنت به معجباً ، وعليه رفيقاً ، وإني زُوجته
كرمية من كرائم قومي آمنّة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فجاءت بغلام فسميته
محمداً ، مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه .

فقال له ابن ذي يزن : إنَّ الذي قلت لك كما قلت ، فاحتفظ من ابنك ، واحذر عليه
اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً ، واطوِ ما ذكرت لك دون هؤلاء
الرهط الذين معك ، فإنني لست آمن أن تتدخلهم النُّفاسة من أن يكون لكم الرئاسة ،
فينصبون له الحبائل ، ويبيغون له الغوائل ، وهم فاعلون ذلك ، أو أبناء عههم غير شك ،
ولولا أني أعلم أن الموت محتاجي قبل مبعثه لسرت بخيل ورجلٍ حتى أصير يثرب دار ملكي ،
فإنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب استحكام أمره ، وأهل نصرته ، وموضع
قبره ، ولولا أني أقيه الآفات ، وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره ،
ولأوطأت على أسنان العرب كعبه ، ولكني سأصرف ذلك إليك عن غير تقصير عن معك ،
ثم دعا بالقوم فأمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد سود وعشر إماء سود ومئة من الإبل
وكَرِش^(١) مملوء عنبراً ، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك . وقال : إذا حال الحول
فأتني بخبره وما يكون من أمره .

قال : فمات سيف [١٤٨ / ب] بن ذي يزن قبل أن يحول عليه الحول .

(١) الكَرِش : وعاء الطيب . اللان : « كرش » .

قال : وكان كثيراً مما يقول عبد المطلب : يا معشر قريش ، لا يغبطني رجل منكم
بجزيل عطاء الملك ، وإن كثر ، فإنني نفاذ ، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبى ذكره
وفخره . فإذا قيل : وما هو ؟ قال : سيعلم ما أقول ولو بعد حين .

وعن مرداس بن قيس التميمي قال :

حضرت النبي ﷺ ، وقد ذكرت عنده الكهانة ، وما كان من تغييرها عند مخرجه
فقلت : يا رسول الله ، قد كان عندنا من ذلك شيء ، أخبرك أن جارية منا يقال لها خلصة
لم نعلم عليها إلا خيراً ، إذ جاءتنا فقالت : يا معشر دوس ، العجب ، العجب لما أصابني ،
هل علمت إلا خيراً ؟ قلنا : وما ذاك ؟ قالت : إني لفي غمي إذ غشيتني ظلمة ، ووجدت
كحس الرجل مع المرأة ، وخشيت أن أكون قد حبلت . حتى إذا دنت ولادتها وضعت غلاماً
أغضف^(١) له أذنان كأذني الكلب ، فكث فينا ، حتى إنه ليلعب مع الغلمان إذ وثب وثبة
وألقي أزراره وصاح بأعلى صوته ، وجعل يقول : يا ويله ، يا ويله ، يا غوله ،
يا غوله ، يا ويل غثم ، يا ويل فثم ، من قابس النار ، الحيل والله وراء العقبة ، فيهن
فتيان حسان نجبة . قال : فركبنا وأخذنا الأداة ، وقلنا : ويلك ما ترى ؟ قال : هل من
جارية طامث ؟ قلنا : من لنا بها ؟ فقال شيخ منا : هي والله عندي عفيفة الأم . فقلنا :
فعجلها ، فأتي بالجارية ، وطلع الحبل ، وقال للجارية : اطرحي ثوبك ، واخرجي في
وجوههم وقال للقوم : اتبعوا أثرها ، ثم صاح برجل منا يقال له أحمر بن حابس فقال :
يا أحمر بن حابس ، عليك أول فارس ، فحمل أحمر فطعن أول فارس ، فصرعه وانهمزوا ،
وغنمناهم . قالوا : فابتنينا عليه بيتاً ، وسميناه ذا الخلصة ، وكان لا يقول لنا شيئاً إلا كان كما
يقول حتى إذا كان مبعثك يا رسول الله قال لنا يوماً : يا معشر قريش ، نزلت بنو
الحارث بن كعب فاركبوا فركبنا فقال لنا [١٤٩ / أ] اكسوا الحيل كدساً ، واحشوا القوم
رمساً ، ألقوهم غُدْيَةً ، واشربوا الخمر عشية ، قال : فلقيناهم فهزمونا وفضحونا ، فرجعنا إليه
فقلنا : ما حالك وما الذي صنعت بنا ؟ ! فنظرنا إليه ، وقد احمرت عيناه ، وانتصبت^(٢)

(١) الأغضف : ذو الأذنين المسترخيتين .

(٢) في الأصل : « وانتصب » وفوقها ضبة . إشارة إلى الخطأ . والصواب ما أثبتنا .

أذنائه ؟ ! وأبزم^(١) غضباً حتى كاد أن ينقطر ونام ، فركبنا واغتفرنا هذه له .

ومكثنا بعد ذلك حيناً ثم دعانا فقال : هل لكم في غزوة تهب لكم عزّاً ، وتحصل لكم حرزاً ، وتكون في أيديكم كنزاً ، قلنا : ما أحوجنا إلى ذلك . فقال : فاركبوا فركبنا ، وقلنا : ما تقول ؟ قال : بنو الحارث بن مسلمة ، ثم قال : قفوا فوقفنا ، ثم قال : عليكم بفهم ، ثم قال : ليس لكم فيهم دم ، عليكم بمصر ، هم أرباب خيل ونعم ، ثم قال : لا ، رهط دريد بن الصمة قليل العدد ، وفيّ الذمة ، ثم قال : لا ، ولكن عليكم بكعب بن ربيعة ، واشكروها صنيعه عامر بن صعصعة ، فلتكن بهم الوقعة ، قال : فلقيناهم فهزمونا وفضحونا فرجعنا وقلنا : ويلك ماذا تصنع بنا ؟ ! قال : ما أدري كذبي الذي كان يصدقني ، اسجنوني في بيتي ثلاثاً ، ثم ائتوني ، ففعلنا به ذلك ثم أتيناها بعد ثلاثة ، ففتحنا عنه ، فإذا هو كأنه جرة نار ، فقال : يا معشر دوس ، خرست السماء ، وخرج خير الأنبياء ، قلنا : أين ؟ قال : بمكة ، وأنا متّ ، فادقنوني في رأس جبل ، فإني سوف أضطرم ناراً ، وإن تركتموني كنت عليكم عاراً ، وإذا رأيتم اضطرامي وتلهي فاقذفوني بثلاثة أحجار ، ثم قولوا مع كل حجر : باسمك اللهم ، فإني أهدأ وأطفأ . قال : وإنه مات واشتعل ناراً ، ففعلنا به ما أمر ، وقذفناه بثلاثة أحجار ، تقول مع كل حجر : باسمك اللهم ، فحمد وطُفئ ، وأقمنا حتى قدم علينا الحاج ، فأخبرونا بمبعثك يا رسول الله .

وعن ابن عباس

أن قريشاً أتوا امرأة كاهنة فقالوا لها : أخبرينا يا شهناء بصاحب المقام ، يعنون إبراهيم ، فقالت : إن أنتم جزرتم كبشاً على هذه السهلة ، ثم مشيتم عليها ، أنبأتكم . قال فجزروا ثم مشى الناس عليها ، فأبصرت أثر محمد [١٤٩ / ب] ﷺ فقالت : هذا أقربكم إليه شبهاً ، فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو ما شاء الله ، ثم بعث الله محمداً ﷺ

حدث رجال من خشع ، قال : كانوا يقولون :

إن مما دعانا إلى الإسلام أننا كنا قوماً نعبد الأوثان ، فبينما نحن ذات يوم عند وثن لنا

(١) في اللسان : بزم عليه يبزم أي عضّ يقدم أسنانه .

إذ أقبل نفر يتقاضون إليه ، يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم إذ هتف هاتف من الصم فجعل يقول : [من الرجز]

يا أيها الناس ذوو الأجسام	من بين أشياخ إلى غلام
ما أنتم وطائش الأحلام	ومسند الحكم إلى الأصنام
أكلكم في حيرة المنام	أم لا ترون ما أرى أمامي
من ساطع يجلو دجى الظلام	قد لاح للناظر من تهام
ذاك نبي سيّد الأنعام	قد جاء بعد الكفر بالإسلام
أكرمته الرحمن من إمام	ومن رسول صادق الكلام
أعدل ذي حكم من الحكام	يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصّلات للأرحام	ويزجر الناس عن الآثام
والرجس والأوثان والحرام	من هاشم في ذروة السنام

مستعلياً في البلد الحرام

قال : فلما سمعنا ذلك تفرقنا عنه ، وأتينا النبي ﷺ فأسلمنا .

وعن طلحة قال :

وجد في البيت كتاب في حجر منقور في الهدمة الأولى فدعي رجل فقراه فإذا فيه :

عبدى المنتخب المتمكن المنذر المختار ، مولده بمكة ، ومهاجره طيبة ، لا يذهب حتى يقيم السنة العوجاء ، ويشهد أن لا إله إلا الله ، أمته المحادون يحمدون الله عز وجل بكل أكمة ، يأتزون على أوساطهم ، ويظهرون أطرافهم .

لما حضرت الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن [١٥٠ / أ] عامر الوفاة اجتمع إليه قومه من غسان فقالوا : إنه قد حضر من أمر الله ما ترى ، وقد كنا نأمرك بالتزويج في شبابك فتأبى ، وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين ، وليس لك ولد غير مالك ، فقال : لن يهلك هالك ، ترك مثل مالك ، إن الذي يخرج النار من الوثبة^(١) قادر أن يجعل لمالك نسلا

(١) الوثبة : الحجر . اللسان : « وثم » .

ورجالاً بُسلاً ، وكلُّ إلى موت . ثم أقبل على مالك فقال : أي بني ، المتبّة ولا الدنية ، العقاب ولا العتاب ، التجلد ولا التلذذ ، القبر خير من الفقر ، إنه من قلّ ذلّ ، ومن كرم الكريم دفع عن الحرم ، والدهر يومان : فيوم لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصطبر ، وكلاهما سينحسر ، ليس ينفلت منها الملك المتوج ولا اللئيم المُلَهَج^(١) ، سلّم ليومك حيال ربك ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

شهدتُ السبايا يومَ آل محرقٍ	وأدركَ عمري صيحةُ الله في الحجر
فلم أر ذا ملكٍ من الناسِ واحداً	ولا سوقيةً إلا إلى الموتِ والقبر
فعلّ الذي أردى ثموداً وجَرمها	سيعقب لي نسلأ على آخر الدهر
تقرّ بهم من آل عمرو بن عامرٍ	عيونٌ لذي الداعي إلى طلبِ الوتر
فإن تكنِ الأيامُ أبليَنَ جدّي	وشينَ رأسي والمشيبُ معَ العمرِ
فإن لنا ربأً علا فوقَ عرشه	عليها بما تأتي من الخيرِ والشرِ
ألم يأتِ قومي أن الله دعوةٌ	يقولُ بها أهلُ السعادةِ والبشرِ
إذا بُعثَ المبعوثُ من آلِ غالبٍ	بمكةَ فيما بينَ زمزمَ والحجرِ
هنالكَ فابغوا نصرَةَ بيلادكم	بني عامرٍ إن السعادةَ في النصرِ

ثم قضى من ساعته^(٢) .

(١) في الأصل « الملجج » ولا معنى لها . والملهجج : اللئيم . اللسان : « علجج » .

(٢) بهذه اللفظة ينتهي الجزء الأول كما قسّمه ابن منظور ، ولذلك نقرأ بعدها التعليق التالي :
نجز الجزء الأول [١٥٠ / ب] ويتلوّه في الثاني إن شاء الله عزّ وجلّ : بابُ صفةِ خلقه ومعرفة خلقه ﷺ
علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
وفرح منه في ليلة تسفر عن يوم السبت الثاني والعشرين من صفر المبارك سنة تسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين ، كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه
حبنا الله ونعم الوكيل

باب صفة خلقه ومعرفة خلقه^(١)

عن علي بن أبي طالب قال :

كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس ، عظيم العنق ، مُشَرَّبَ العينين من حمرة ، هَدِبَ الأشفار ، كَثُ اللحية ، شَتْنُ الكفين والقدمين ، أزهر اللون ، إذا مشى تكفأ^(٢) كأنما يمشي في صُعد ، وإذا التفت التفت جميعاً .

وعن علي قال :

بعثني رسول الله ﷺ إلى الين ، فيأتي لأخطب يوماً على الناس ، وحَبَّرَ من أحبار يهود واقف ، في يده سيف ينظر فيه ، فناداني فقال : صف لنا أبا القاسم فقال علي : رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل البائن^(٣) ، وليس بالجعد القَطَط^(٤) ولا بالسَّبِيط ، هو رَجُلُ الشعر ، أسود [ه] ، ضخم الرأس ، مُشَرَّبَ لونه حمرة ، عظيم الكراديس^(٥) ، شَتْنُ الكفين والقدمين ، طويل المُشْرِبة ، وهو الشعر الذي يكون في النحر إلى السرة ، هَدِبَ الأشفار ، مقرون الحاجبين ، صَلَّت^(٦) الجبين ، بعيد ما بين المتكبين ، إذا مشى يتكفأ كأنما ينزل من صلب^(٧) ، لم أرقبله مثله ، ولم أر بعده مثله . قال علي : ثم سكت ، فقال لي الحَبَر : وماذا ؟ قال علي : هذا ما يحضرنى . قال الحَبَر : في عينيه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم ، تام الأذنين ، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً . فقال علي : هذه والله صفته ، قال

(١) هذا الباب يبدأ الجزء الثاني كما قسمه ابن منظور . وقبله هذه العبارة « بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين » .

(٢) تكفأ تكفياً : تمايل إلى قدام ، وهو مهموز وغير مهموز . والهمز الأصل . اللسان والنهاية : « كفأ » .

(٣) البائن المفرط طولاً الذي بعد عن قدر الرجال الطوال .

(٤) القَطَط الشديد الجعودة . « اللسان والنهاية : قَطَط » .

(٥) الكراديس : رؤوس العظام ، النهاية واللسان « كردس » .

(٦) أي أبيض الجبين ، واضح الجبين . اللسان : « صلت » .

(٧) أراد أنه قوي البدن فإذا مشى فكأنما يمشي على صدور قدميه من القوة . اللسان : « كفأ » .

الحبر : وشيء آخر قال علي : ما هو ؟ قال الحبر : وفيه جَنَأٌ^(١) . قال علي : هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صَبَب . قال الحبر : فإني أجد هذه الصفة في سيفر آبائي ، ونجده يُبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته ، ثم يهاجر إلى حَرَمٍ يُحرِّمه هو ، وتكون له حرمة الحرم الذي حرَّم الله ، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمرو بن عامر أهل نخل وأهل الأرض ، قبلهم يهود . قال : قال علي : هو هو [٢] رسول الله . فقال الحبر : فإني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافةً ، فعلى ذلك أحيا ، وعليه أموت ، وعليه أبعث إن شاء الله . قال : فكان يأتي علياً فيعلمه القرآن ، ويخبره بشرائع الإسلام ، ثم خرج عليٌّ والحبر هنالك حتى مات في خلافة أبي بكر ، وهو مؤمن برسول الله ﷺ مصدق به .

وفي حديث آخر : أسود الحَذَقَة .

وعن رجل من الأنصار قال : سألت علي بن أبي طالب ، وهو مُختبٍ بحالة سيفه في مسجد الكوفة ، عن نعت رسول الله ﷺ فقال :

كان رسول الله ﷺ أبيض اللون مُشرباً حمرة ، أدعج العينين ، سبط الشعرة دقيق المسربة ، سهل الحَذ ، كث اللحية ، ذا وفرة^(٢) كأنَّ عنقه إبريق فضة ، له شعر يجري من لَبَتِه إلى سُرَّتِه كالقضب ليس في بطنه ولا في صدره شعر غيره ، شثن الكفَّين والقدم ، إذا مشى كأنما ينحدر من صلب ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، وإذا التفت التفت جميعاً ، ليس بالطويل ولا القصير ، ولا الفاجر ولا اللئيم ، كأنَّ عَرَقه في وجهه اللؤلؤ ، ولَرِيحُ عَرَقه أطيبُ من المسك الأذفر ، لم أر مثله قبله ولا بعده .

وفي رواية : كان ليس بالذاهب طولاً ، وفوق الرُّبْعَة ، إذا جاء مع القوم غمرهم ، أبيض شديد الوضوح ، ضخم الهامة ، أغرَّ أبلج .

وفي حديث : ولم يكن بالمطهَّم^(٣) ولا المكثَّم^(٤) ، وكان في الوجه تدوير .

(١) الجنأ : مَبِلٌ في الظهر ، وقيل في العنق .

(٢) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . اللسان والنهاية : « وفر » .

(٣) المطهَّم : المنتفخ الوجه وقيل الفاحش الثَّمن . وقيل النحيف الجسم وهو من الأضداد . النهاية واللسان :

« طهم » .

(٤) أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يكن مستديراً .

وفي رواية : جليل المشاش^(١) والكند^(٢) .

وفي حديث : بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو خاتم النبیین ، أجود الناس كفاً ، وأجراً الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفاهم بذمة ، وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة ، من رآه بداهةً هابه ، ومن خالطه معرفةً أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله .

وفي حديث : كان أزهر ليس بالأبيض الأبهق^(٣) .

وفي حديث : في عينيه شُكْلَةٌ^(٤) .

وفي حديث آخر : كان شُبح^(٥) الذراعين .

[٤] وعن زياد مولى سعد قال :

سألت سعد بن أبي وقاص : هل خضب رسول الله ﷺ ؟ فقال : لا ، ولا هم به . قال : كان شبيه في عنقه وناصيته ، لو شاء أعدّها لعددها . قلت : فما صفته ؟ قال : كان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالأبيض الأبهق ولا بالأدم ولا بالسبط ولا بالقَطَط ، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلّاً . مُشْرَبٌ بحمرة ، شثن الأصابع ، شديد سواد الرأس واللحية .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

إن أول شيء علمته من أمر رسول الله ﷺ : قدمت مكة في عومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فاتنهينا إليه وهو جالس إلى زمزم ، فجلسنا إليه ، فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حرمة ، له وفرة جمدة إلى أنصاف أذنيه ، أقى الأنف ، براق الثنايا ، أدعج العينين ، كث اللحية ، دقيق المسربة ، شثن الكفين والقدمين ، عليه ثوبان أبيضان ، كأنه القمر ليلة البدر يمشي على يمينه غلام أمرد حسن

(١) أي عظيم رؤوس العظام كالمُرْفَقَيْنِ والكَتِفَيْنِ والركبتين . النهاية واللسان : « مش » .

(٢) الكند يفتح التاء وكسرها : جمع الكنفين وهو الكاهل . اللسان والنهاية : « كند » .

(٣) البَهَقُ : بياض دون البرص . اللسان : « بهق » .

(٤) الشُّكْلَةُ - كهية الحمرة - تكون في بياض العين . اللسان والنهاية : « شكل » .

(٥) شُبح الذراعين : طوليلها وقيل عريضها . اللسان والنهاية : « شبح » .

الوجه مراهق أو محتلم تقفوه امرأة قد سترت محاسنها ، حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ، ثم استلم الغلام ، ثم استلمت المرأة ، ثم طاف بالبيت سبعاً ، والغلام والمرأة يطوفان معه . قلنا : يا أبا الفضل ، إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أو شيء حدث ؟ قال : هذا ابن أخي محمد بن عبد الله ، والغلام علي بن أبي طالب ، والمرأة امرأته خديجة ، ما على وجه الأرض أحد يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة .

وعن أبي هريرة قال :

ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأنّ الشمس تجري في وجهه ، وما رأيت أحداً أسرع في مثيه من رسول الله ﷺ كأنّ الأرض تطوى له ، إنا لنُجهد أنفسنا ، وإنه لغير مكترث .

وكان أبو هريرة ينعت [٥] رسول الله ﷺ فيقول :

كان شُبْح الذراعين ، بعيد ما بين المنكبين ، أهدب أشفار العينين ، يقبل جميعاً ، ويدبر جميعاً ، بأبي وأمي ، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صحاباً في الأسواق .

وعن الزهري قال : سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله ﷺ فقال :

أحسن الصفة وأجلها ، كان ربعة إلى الطول ما هو ، بعيد ما بين المنكبين ، أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العين ، أهدب الأشفار ، إذا وطئ بقدمه وطئ بكليها ، ليس لها أخمص . إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك كاد يتلألاً في الحَدَر^(١) ، لم أر قبله ولا بعده مثله .

وعن أبي هريرة قال :

كان رسول الله ﷺ شَتْن القدمين والكفين ، ضخم الساقين ، عظيم الساعدين ضخم العضدين ضخم المنكبين ، بعيد ما بين المنكبين ، رحب الصدر ، رجل الرأس ، أهدب العينين ، حسن الفم ، حسن اللحية ، تام الأذنين ، رُبعة من القوم لا طويل ولا قصير أحسن الناس لوناً ، يقبل معاً ويدبر معاً ، لم أر مثله ، ولم أسمع بمثله .

(١) الحَدَر والحَدِير : الظلمة . اللسان : « خدر » .

وعنه من حديث :

كان رسول الله ﷺ كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مفاض البطن^(١) .

وفي حديث آخر عنه :

ما مشى مع أحد إلا طاله .

ومن حديث أنس :

بُعْثَ وهو ابنُ أربعين ، فأقام بمكة عشراً ، وبالمدينة عشراً ، ومات وهو ابن ستين ،
وفي رواية : ثلاث وستين ، وليس في رأسه ولا في لحيته عشرون شعرة بيضاء .

وفي حديث أنس :

كثير العرق ، حسن الوجه .

وعن أنس قال :

كل ريح طيب قد شمته ، فاشممت قط أطيب من ريح رسول الله ﷺ وكل شيء
لن قد مسسته ، فما مسست شيئاً قطّ ألين من كفّ رسول الله ﷺ وكل شيء حسن قد
رأيت ، فما رأيت شيئاً قطّ أحسن من رسول الله ﷺ .

وفي حديث آخر :

ولقد خدمت [٦] رسول الله ﷺ عشرين سنين ، فوالله ما قال لي أفٍ قط ، ولم يقل
لشيء فعلته : لو فعلت كذا ، ولا لشيء لم أفعله : ألا فعلت كذا .

وفي حديث عنه أيضاً :

إذا مشى كأنه يتوكأ . كان لون رسول الله ﷺ أسمر . قال : إنما كانت السمرة تعتري
وجهه الكريم ﷺ لكثرة مقابله للشمس .

قال : وفي الحديث الصحيح

أنه كان أبيض ، وفي حديث آخر : كان أنور المتجرد أي أبيض الجسم .

(١) أي مستوي البطن مع الصدر . النهاية : « فيض » .

من حديث آخر عنه :

أحسن الناس قَواماً ، وأحسن الناس وجهاً ، وأحسن الناس لوناً ، وأطيب الناس ريحاً ، وألين الناس كفاً .

وعن أنس قال :

أخذت أم سلم بيدي مقدم رسول الله ﷺ المدينة فقالت : يا رسول الله ، هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : فخدمته تسع سنين ، فما قال لشيء صنعتُ : أسأت ولا بُس ما صنعت .

وعنه قال :

كان آخر نظرة نظرها رسول الله ﷺ يوم الاثنين كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر ، فأشار إليهم أن امكثوا ، وألقى السجف ، وهلك من آخر يومه ، فرأيت وجهه كأنه ورقة مصحف .

وفي حديث آخر :

الوجه أبيض ، كث اللحية ، ضخم القامة ، أحمر المآقي .

وعن البراء قال :

ما رأيت من ذي لَمَةٍ في حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ ، له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين ليس بالقصير وليس بالطويل .

وقال رجل للبراء :

كان وجه رسول الله ﷺ حديداً مثل السيف ؟ فقال : لا ولكن كان مثل القمر .

وعنه قال :

ما رأيت أحسن شعراً ، ولا أحسن بشراً في ثوبين أحمرين من رسول الله ﷺ .

وعن جابر بن مَبرة قال :

كان في ساقِي رسول الله ﷺ حوشة^(١) ، وكان لا يضحك إلا تبساً . وكنت إذا

(١) أي دَقَّة . اللسان : « حمش » .

نظرت إليه قلت : أكحل [٧] العينين وليس بأكحل .

وعن ممالك قال : سألت جابر بن سمرة عن صفة النبي ﷺ فقال :

كان أشكل العين ، ضليع الفم ، منهوس العقب .

وفي حديث :

قلت لمالك : ما ضليع الفم ؟ قال : عظيم الفم . قلت : ما أشكل العين ؟ قال :

طويل شق العين ، قلت : ما منهوس العقب ؟ قال : قليل لحم العقب .

وعن ممالك بن حرب أنه سمع جابر بن سمرة يقول :

كان رسول الله ﷺ قد شَمِطَ^(١) مقدم رأسه ولحيته ، فإذا أذهن وامتشط لم يتبين وإذا

شعث رأسه تبيّن^(٢) . وكان كثير شعر الرأس واللحية .

وقال رجل :

وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ، وجهه كان مثل الشمس والقمر مستديراً . ورأيت

عند غضروف كتفه مثل بيضة الحمامة ، تشبه جسده ﷺ .

وعن جابر بن سمرة قال :

رأيت النبي ﷺ في ليلة إضحيان ، وعليه حلة حمراء ، فكنت أنظر إليه وإلى القمر

فهو كان في عيني أحسن من القمر .

وعن جابر عن النبي ﷺ قال :

هبط عليّ جبريل فقال : يا محمد ، إن الله يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : حبيبي

إني كسوتُ حسن يوسف من نور الكرسي ، وكسوتُ حسن وجهك من نور عرشي .

وقال رجل من بني عامر بن صعصعة لأبي أمامة الباهلي :

صف لي رسول الله ﷺ فقال : كان رسول الله ﷺ أبيض تعلوه حمرة ، أدهج

العينين ، أهدب الأشفار ، شثن الأطراف ، ذو مسربة ، عظيم الهامة ، كثير الشعر ، كأن

(١) الشَّمَط في الشعر : اختلافه بلونين من سواد وبياض . اللسان : « شَمَط » .

(٢) لا تتضح اللفظة في الأصل وما هنا عن صحيح مسلم في كتاب الفضائل ، باب شبهه ﷺ . الحديث ١٠٩

ج ٤ / ١٨٢٢ ومسنَد الإمام أحمد ٥ / ١٠٤

عَرَفَهُ اللَّؤْلُؤُ ، أعنق الناس ، آدم الوجه ، لم أر مثله قبله ولا بعده في الرجال من هو أطول منه ، وفي الرجال من هو أقصر منه ، إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صُعد ، وإذا التفت التفت جميعاً ، منفق^(١) الحاصرة ، لا أخص له ، يطأ على قدمه كلها . عليه سَحُولَتَان^(٢) ، إزاره تحت ركبتيه بأربع أصابع ، ورداؤه إذا تعطف به لم يحط به فهو واضعه تحت إبطه ، بين كتفيه خاتم [٨] النبوة ، وهو أقرب إلى كتفه اليمنى .

قال : فقدمت عرفات ، قال : فبينما أنا أستقري الرجال إذا أنا بموكب رسول الله ﷺ ، وإذا هو قائم وفي يده سوط طويل^(٣) ، فأخذت بخطام راحلته فاستيقظ فضربني بالسوط ضربة ، ونزل العباس فقلت : والذي بعثك بالحق ما جئتك أبغيك سوءاً ، قال : آله ؟ فقلت : آله ، فقرع راحلته فبركت ، ثم نزل فوضع رداءه بين شعبي الرحل ، ثم أعطاني السوط ، وقال : اقتد ، قلت : منك ، لا والذي بعثك بالحق ، ما جئت إلا أسألك أي عمل يدخل الله تعالى به العبد الجنة ؟ قال : تقول العدل ، وتعطي الفضل . قلت : لا أطيق ذلك . قال : فأفش السلام ، وأطيب الكلام ، قلت : ولا هذا أطيق ، قال : فهل لك من دؤد ؟ قلت نعم ، لي ثلاثة ذود ، قال : فخذ بغيراً منها ، فاسق عليه أهل بيت لا يشربون الماء إلا غباً ، قال : فلعلك لا ينضى بعيرك ، ولا ينخرق سقاؤك حتى يدخلك الله الجنة .

وفي رواية أخرى :

فانطلق الرجل وهو يقول : والذي بعثك بالحق لأفعلن . فبلغني أن الرجل فعل ذلك ، ثم قتل شهيداً في سبيل الله عز وجل .

وعن أبي الطفيل قال :

رأيت رسول الله ﷺ ولم يبق على الأرض أحد رآه غيري . قال : قلت : كيف

(١) أي متبع الحاصرة ، وهو محمود في الرجال مذموم في النساء . النهاية واللان : « رفيق » .

(٢) السحولية : بفتح السين وضمها . فالفتح منسوب إلى السحول وهو القصار لأنه يحلها أي يغلبها ، أو إلى سحول : قرية بالين - وقيل هي سحول بالضم - وأما الضم فهو جمع سحل وهو الثوب الأبيض النقي . والنسبة فيه على الشذوذ . لأنه نسب إلى الجمع . اللان : « سحل » . وانظر معجم البلدان : « سحول » .

(٣) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

رأيته ؟ قال : رأيته أبيض مليحاً مقصداً إذا مشى كأنه يهوي في صلب .

وعن إسماعيل بن أبي خالد قال : سمعت أبا جَحِيْفَةَ يقول :

رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه ، قال : وأمرنا رسول الله ﷺ بثلاث عشرة قلوصاً ، وقُبِضَ رسول الله ﷺ قبل أن تقبضها ، فأبوا أن يعطونا شيئاً ، فأتينا أبا بكر فأعطاناها .

قال إسماعيل :

قلت لأبي جَحِيْفَةَ : صفه لي ، يريد النبي ﷺ ، قال : كان أبيض قد شَبَطَ .

وعن شيخ من بني مالك بن كنانة قال :

رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي الحجاز [٩] يتخللها يقول : يا أيها الناس ، قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا . قال : وأبو جهل يحثي عليه التراب ويقول : يا أيها الناس ، لا يفرنكم هذا عن دينكم فإنما يريد لتتركوا آلهتكم ، ولتركوا اللات والعزى قال : وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ . قال : قلنا : إنعت لنا رسول الله ﷺ قال : بين بردين أحمرين ، مربوع ، كثير اللحم ، حسن الوجه ، شديد سواد الشعر ، أبيض شديد البياض ، سابغ الشعر .

قال جهضم بن الضحاك :

مررت بالرُّجِجِ فرأيت بها شيخاً قليل لي : هذا العداء بن خالد فقلت : رأيت رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم ، قلت : صفه لي ، فقال : كان حسن السَّيْلَةِ ، وكانت العرب وأهل الجاهلية يسمون اللحية السبلة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كنت قاعدة أغزل ، والنبي ﷺ يخصف نعله ، فجعل جبينه يعرق ، وجعل عرقه يتولد نوراً فبهتُ ، فنظر إلي رسول الله ﷺ ، فقال : مالك يا عائشة بهت ؟ قلت : جعل جبينك يعرق ، وجعل عرقك يتولد نوراً . ولو رأيك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره قال : وما يقول أبو كبير قالت : قلت : يقول^(١) :

(١) البيتان في ديوان الهذليين ٩٣ - ٩٤ من قصيدة لأبي كبير مطلعها :

أزهير هل عن شبيبة من معبد أم لاسبيل إلى الشبـاب الأول

وَمَبْرَأٍ مِنْ كُلِّ غَيْرٍ حَيْضَئِهِ وَقَفَادٍ مَرْضَعِيٍّ وَدَائٍ مُغِيلٍ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسْرَةٍ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كِبَرُ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

فقام النبي ﷺ وقيل بين عيني، وقال : جزاك الله يا عائشة عني خيراً ، ماسرت بشيء كسروري منك - وفي رواية ماسرت بشيء كسروري بكلامك .

وعن عائشة قالت :

استعرتُ من حفصة بنت رواحة إبرة ، كنت أخيط بها ثوب رسول الله ﷺ فسقطت عني الإبرة ، فطلبتها فلم أقدر عليها ، فدخل رسول الله ﷺ فتبينتُ الإبرة بشعاع نور وجهه ، فضحكتُ فقال : يا حيراء لِمَ ضحكت ؟ قلت : كان كيت وكيت ، فنادى بأعلى صوته ، يا عائشة [١٠] الويل ثم الويل ، ثلاثاً ، لمن حَرَمَ النظر إلى هذا الوجه . مامن مؤمن ولا كافر إلا ويشتهي أن ينظر إلى وجهي .

وعن أم هانئ قالت :

مارأيت بطن رسول الله ﷺ إلا ذكرت القراطيس المثني بعضها على بعض .

وعن أبي مَعْبُدٍ الخزاعي

أن رسول الله ﷺ خرج ليلة هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، ودليلهم عبد الله بن أَرْيَقِطِ اللَّيْثِي فَمَرُّوا بِحِمَّتِي أُمِّ مَعْبُدِ الْخَزَاعِيَّةِ ، وكانت امرأة برزة جلدة تحبني وتجلس بفناء الحيمة وتطعم وتسقي فسألوها لحماً أو تَمْرًا ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وإذا القوم مرملون^(١) فقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى . فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كِسْرِ خِيَمَتِهَا . فقال : ماهذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خَلَفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ ، فقال : هل بها من لبن فقالت : هي أجهد من ذلك . فقال : أَتَأْذِنِينَ أَنْ أَحْلِبَهَا ؟ قالت : نعم ، بأبي أنت وأمي ، إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها ، وذكر اسم الله وقال : اللهم بارك لها في شاةِها فتفاجت^(٢)

(١) في هامش الأصل : « مرملون : نفد زادهم » .

(٢) التفاج : المبالغة في تفريج ما بين الرجلين ، وهو من الفج : الطريق . ومنه حديث أم معبد :

فتفاجت « النهاية واللسان : فج .

ودرت واجترت ، فدعا بإناء لها يَريِضُ^(١) الرهطَ فحلب فيها ثَجًا^(٢) حتى علتَه النِهاَل فسقاها فشربت حتى رويت ، ثم حلب وسقى أصحابه فشربوا حتى رَوُوا وشرب آخرهم وقال : ساقى القوم آخرهم ، فشربوا جميعاً غَلًّا بعد تَهَل حتى أراضوا^(٣) ثم حلب فيها ثانياً عَوْداً على بدء ، فغادره عندها ثم ارتحلوا عنها فقلَّ مالِبت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزاً عجافاً هزلاً مخهن قليل لا يُقي بهن ، فلما رأى اللبن قال : من أين لكم هذا والشاء عارقة ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ، قال : والله [١١] إني لأراه صاحب قريش الذي تطلب ، صفيه لي يَأُم معبد . قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة متبَلِّج الوجه ، حسن الخلق ، لم تبعه ثُجَلَة^(٤) ولم تَزْرِبه صُقَلَة^(٥) ، وسِم قسيم ، في عينيه دمع ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صحل ، أحور أكحل أزج أقرن ، رجل ، في عنقه سطع وفي لحيته كثافة إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، كأن منطِقَه خرزات نظم يَتَحَدَّرْنَ ، فصل لانزر ولا هذر ، أزهر اللون يعني أجهر الناس وأجله من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربعة لاتشئوه من طول ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود^(٥) ، لا عابس ولا مقبح .

قال : هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ماذكر ، ولو كنت وافقته لالتبست أن أصحبه ولأفعلنه إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

وأصبح صوتٌ بمكة بين السماء والأرض يسمونه ولا يدرون من يقوله وهو يقول :

[من الطويل]

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي هامش الأصل : « يرويه حتى يتقلوا فيريضوا » ويروى بالياء : يَريِض . أي يرويه بعض الري ، من أراض الحوض إذا صب فيه من الماء ما يورى أرضه . والرواية المشهورة فيه بالياء . انظر النهاية واللسان : « ربض ، روض » .

(٢) في الهامش : « الثج : السيلان » وانظر أيضاً النهاية . « ثج » فقيه « ومته حديث أم معبد : « فحلب فيه ثَجًا » أي لبناً سائلاً كثيراً .

(٣) قيل : صبا اللبن على اللبن « النهاية : روض .

(٤) الثجلة : ضخم البطن ويروى : نُحْلة أي نحول . والصقلة الدقة والنحول ويروى بالسین ، وفي تهذيب الكمال ١ / ٢٢١ : « صُقَلَة » وهي صغر الرأس ، وانظر النهاية واللسان : « نُجَل ، نُجَل ، صعل ، صقل » .

(٥) محفود محشود : أي أن أصحابه يخدمونه ويجمعون إليه النهاية : « حشد » .

جزى الله رب الناس خير جزائه
 هـا نزلا بالبـر وارتمـلا به
 فيال قضي مـازى الله عنكم
 سلوا أختكم عن شاتها وإنائها
 دعاها بشاة حائل فتحلّت
 فعادته رهناً لديها خالب
 رفيقين حلاً خيمتي أم معبد
 فأفلح من أسمى رفيق عمـد
 به من فعال لا تجارى وسودد
 فإنكم إن تالوا الشاة تشهد
 له بصريح ضرة الشاة مزبد
 لجريتها في مصدر ثم مورد

فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم ﷺ فأخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا النبي ﷺ
 فأجابه حسان^(١) فقال : [من الطويل]

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم
 [١٢] ترحل عن قوم فزال عقولهم
 وهل يستوي ضلال قوم تسفّـهوا
 نبي يرى مالا يرى الناس حولة
 وإن قال في قوم مقالة غائب
 ليهن أبابكر سعادة جـده
 ليهن بني كعب مكان فـتـسـاتـهم
 وقـدس من يسري إليهم ويغتـدي
 وحل على قوم بنو مجـد
 عمى وهداة يتدون بهتـد
 ويتلو كتاب الله في كل مشـهد
 فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد
 بصحبته من يسعد الله يسعد
 ومقعدوها للمؤمنين برصد

قال عبد الملك :

بلغني أن أم معبد أسلمت وهاجرت .

وعن علي بن الحسين قال : قال الحسن بن علي عليهم السلام :

سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﷺ ، وكان وصافاً ، وأنا أرجو أن
 يصف لي منه شيئاً أتعلق به ، قال :

كان رسول الله ﷺ فخياً فخياً يتلأأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر ، أطول من
 المربع ، وأقصر من المشدب ، عظيم الهامة ، رجل الشعرة ، إن انفرت عقيصته فرق وإلا

(١) الديوان ص ٨٧ .

تجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفره . أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب ، سوابغ في غير قرن ، بينها عرق يدُرُّه الغضب ، ألقى العرنين ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، أدعج ، سهل الخدين ، ضليع الفم أشنب ، مفلج الأسنان ، دقيق المرّة ، كأن عتقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك سواء البطن والصدر ، فسيح الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط ، عاري الشدين مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سابل الأطراف ، سبط القصب ، [١٢] خَمَصَانُ الْأَخْمَصِينَ ، مسيح القدمين ، ينبو عنها الماء ، إذا زال زال تقلعاً ، ويخطو تكفياً ويمشي هوناً ، ذريع المشية ، إذا مشى كأنما ينحطّ من صَبَب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جُلُّ نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ويبدأ من لقي بالسلام .

قلت : صف لي منطقه قال :

كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلام ، فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير ، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم منها شيئاً ، لم يكن يذم ذواقاً^(١) ولا يمدحه . ولا يُقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها فضرِبَ بإيهامه^(٢) اليمنى باطن راحته اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غَضَّ طرفه ، جل ضحكه التبسم ، ويفتر عن مثل حب الغمام .

فكتمتها الحسين بن علي زماناً ثم حدثته بها ، فوجدته قد سبقني إليه وسأل أباه عن ترحل رسول الله ﷺ ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً .

(١) الذُّواق : المأكول والمشروب . النهاية : « ذوق » .

(٢) في تهذيب الكمال ١ / ٢١٦ « براحته » .

قال الحسين : سألت أبي عليه السلام عن دخول رسول الله ﷺ فقال :

كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، فكان إذا أوى إلى منزله جزأً دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله عز وجل ، وجزءاً لنفسه ، وجزءاً لأهله . ثم جزأً جزءه بينه وبين الناس فبرد ذلك على العامة بالخاصة لا يدخر عنهم شيئاً ، فكان من سيرته في جزء الأمة إشار أهل الفضل بإذنه [١٤] وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجةين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاكل بهم ، ويشغلهم فيما أصلحهم من مسأله عنهم ، ويقول : ليلبلغ الشاهد الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة . لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون رواداً ولا يتفرون إلا عن ذواق^(١) ، يخرجون أدلة - يعني فقهاء -

قلت : أخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان رسول الله ﷺ يخرج من لسانه إلا عما يعينهم ويؤلفهم ولا يفرقهم ، يكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويصوبه ، ويقبح القبيح ويوهنه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوز إلى غيره ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة .

فسأله عن مجلسه عما كان يصنع فيه ؟ قال :

كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها ، وإذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك ، ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه^(٢) لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ، من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلق فصار لهم أباً ، وصاروا عنده في الحق متقاربين [١٥]

(١) قال ابن الأثير في النهاية « ذوق » : « ضرب الذواق مثلاً لما يتألون عنده من الخير » .

(٢) أي إذا قام معه ليقضي حاجته صبر عليه إلى أن يقضيها . اللسان والنهية : « قوم » .

يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون الكبير ، ويرحمون الصغير ، ويرفدون ذا الحاجة ، ويرحمون الغريب .

فسألته عن سيرته في جلسائه فقال :

كان رسول الله ﷺ دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهي ، ولا يؤئس منه . قد ترك نفسه من ثلاث : [المرء ، والإكثار ، وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : ^(١)] كان لا يذم أحداً ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم نصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أولهم ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق . ويقول : إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء أو قيام .

قلت : فكيف كان سكوته ؟ قال :

كان سكوته ﷺ على أربع : على الحلم ، والحذر ، والتقير ، والتفكر . فأما تقريره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى . وجمع له الحلم ﷺ في الصبر ، فكان لا يُغضيه شيء ولا يستفزّه . وجمع له في الحذر أربع : أخذه بالحسن ليقترئ به ، وتركه للقبیح ليُنْتَهَى عنه ، واجتهاد الرأي فيما يصلح أمته ، والقيام لهم فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة .

وعن سعيد بن المسيب قال : قال أنس :

قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا يومئذ ابن ثمانين سنين ، فذهبتُ بي أُمِّي إليه فقالت : يا رسول الله ، إن رجال الأنصار ونساءهم قد أتخفوك ، غيري ، وإني لم أجد ما أتخفك به إلا ابني هذا ، فتقبله مني بخدمك ما بدا لك . قال : فخدمتُ رسول الله ﷺ عشرين سنين [١٦] لم يضرني مرة قط ، ولم يسبني ، ولم يعبس في وجهي - وفي حديث أنس بن مالك قال : لم

(١) الاستدراك عن ابن عساكر .

يكن رسول الله ﷺ سبياً ولا لعاناً ولا فحاشاً كان يقول لأحدنا عند المعاتبة : ما له ترب جبينه^(١) .

وعن أنس بن مالك قال :

صحبت رسول الله ﷺ في عشرين ، وشممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيّب من نكهة رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ إذا لقيه أحد من أصحابه فقام معه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه ، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناوئها إياه فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه . وإذا لقي أحداً من أصحابه فتناول أذنه ناوئها إياه فلم ينزعها عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها عنه .

وعن أنس بن مالك قال :

دخل رسول الله ﷺ المسجد وعليه ثوب نجراي غليظ الضفة فأثاه أعرابي من خلفه فأخذ بجانب رداءه فاجتبه حتى أثرت الضفة في صفح عنق رسول الله ﷺ فقال : يا محمد أعطنا من مال الله عز وجل الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله ﷺ - يعني فتبسم وأمر له .

وعن خارجة بن زيد :

دخل نقر على زيد بن ثابت فقالوا : حدثنا أحاديث رسول الله ﷺ قال : ماذا أحدثكم ؟ كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي أرسل إليّ فكتبت له ، وكان إذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا . وكل هذا أحدثكم عنه .

وعن أبي هريرة قال :

كنا نقعد مع رسول الله ﷺ في المسجد بالغدوات ، فإذا قام إلى بيته لم نزل قياماً حتى يدخل بيته ، فقام يوماً ، فلما بلغ وسط [١٧] المسجد أدركه أعرابي فقال : يا محمد ، أحمل لي على بعيري هذين ، فإنك لا تحمل من مالك ولا من مال أبيك ، وجبذه بردائه حتى أدركه فحمر رقبته ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، وأستغفر الله ، لا أحمل لك حتى

(١) قيل : أراد به دعاء له بكثرة السجود . اللسان : « ترب » .

تقيدي^(١) ، قالها ثلاث مرات ، ثم دعا رجلاً فقال : احمل له على بعيري : على بعير شعير وعلى بعير تمر .

وعن عائشة قالت :

ما رأيت رسول الله ﷺ ضرب خادماً له ولا امرأة له قط ، ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله عز وجل ، ولا نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يكون لله ، فإن كان لله انتقم ، ولا غرض عليه أمران إلا أخذ الذي هو أيسر . حتى يكون إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه .

وعنها قالت :

ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً عن ظُلمة ظلمها قط إلا أن ينتهك من محارم الله شيء ، فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدَّهم في ذلك . ما خيَّر بين أمرين قط إلا اختار أيسرها .

وعن سعد بن هشام قال :

قلت لعائشة : ما كان خلق النبي ﷺ ؟ فقالت : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٢) فخلقه القرآن .

وفي حديث أبي الدرداء قال :

سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت خلقه القرآن ، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه .

وعن عطية

في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : أدب القرآن .

وعن عمرة قالت :

سألت عائشة رضي الله عنها : كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا بنسائه ؟ قالت :

(١) أقاد : تقدم . اللسان والقاموس : « قود » .

(٢) سورة القلم : ٦٨ / ٤

كان كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس وأحسن الناس خلقاً ، كان ضحاكاً بساماً .

وروى الزهري عن بعض آل عمر بن الخطاب

أن عمر بن الخطاب لما كان يوم الفتح ورسول الله ﷺ بكة أرسل إلى صفوان [١٨] ابن أمية بن خلف وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام . قال عمر : قد أمكن الله منهم أعرفهم^(١) بما صنعوا حتى قال رسول الله ﷺ : مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ : ﴿ لَا تَحْزَنْ عَلَى كُفْرِكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٢) . قال عمر : فانتضحتُ حياءً من رسول الله ﷺ كراهية أن يكون بدرمي ، فقد قال لهم رسول الله ﷺ ما قال .

وعن صفية بنت حيي قالت :

أردفني رسول الله ﷺ على عَجَزٍ ناقته ليلاً قالت : فجعلت أنفسي فبيني رسول الله ﷺ بيده فيقول : يا هذه يا بنت حيي ، وجعل يقول : يا صفية ، إني أعتذر إليك مما صنعتُ بقومك إنهم قالوا لي كذا ، إنهم قالوا لي كذا .

(١) يقال : أعرف فلان فلاناً وعرفه إذا وقفه على ذنبه ثم عفا عنه . اللسان : « عرف » .

(٢) سورة يوسف : ١٢ / ٩

باب تطهير قلبه من الغل

وعن أنس

أن النبي ﷺ أتاه جبريل ، وهو يلعب مع الغلمان ، وأخذه فصرعه وشق عن قلبه فاستخرج القلب ، فشق القلب فاستخرج منه علة فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه فأعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئره - قالوا إن محمداً قد قتل ، فاستقبلوه فأروه منتقع اللون . قال أنس : فقد كنت أرى أثر الخيط في صدره ﷺ .

وعن أنس

أن الصلاة فرضت بمكة وأن ملكين أتيا رسول الله ﷺ فذهبا به إلى زمزم ، فشقا بطنه ، فأخرجوا حشوته في طست من ذهب ، فغسلاه بماء زمزم ، ثم كبسا جوفه حكة وعلماً .

وعن أبي العجفاء قال : حدثني شاذان بن أوس قال :

أقبل رجل من بني عامر شيخ كبير يتوكأ على عصاه حتى مثل بين يدي رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، إنك تفوه [١٩] بأمر عظيم ، تزعم أنك رسول الله ، أرسلت إلى الناس كما أرسل موسى بن عمران وعيسى بن مريم والنبيون ، وإنما أنت رجل من العريب ممن يعبد هذه الحجارة والتماثيل فالك والنبوة ؟ وإنما النبوة من بيتين ، من بيت خلافة وبيت نبوة ، ولست من هذا ولا هذا ، ولكن لكل قول حقيقة ولكل بدو شأن ، فحدثني بحقيقة قولك وبدو شأنك . قال : وكان رسول الله ﷺ حليماً لا يجهل ، فقال له : يا أخا بني عامر ، إن للأمر الذي سألتني عنه قصصاً ونبأ ، فاجلس حتى أنبئك بحقيقة قلبي وبدء شأني ، قال فجلس العامري ، وتهاافت العرب حذوا^(١) بين يدي رسول الله ﷺ فقال

(١) الحذو والحذاء : الإزاء والمقابل . اللسان والنهاية : « حذو » .

رسول الله ﷺ : إن والدي لما بنى بأمي حملت ، رأت فيما يرى النائم أن نوراً خرج من جوفها ، فجعلت تتبعه بصرها حتى ملأ ما بين السموات والأرض نوراً ، فقصت ذلك على حكيمة من أهلها ، فقالت لها : والله لئن صدقت رؤياك ليخرجن من بطنك غلام يعلم ذكره بين السموات والأرض ، وكان هذا الحي من بني سعد بن هوازن ينتابون نساء أهل مكة فيحضنون أولادهم ، وينتفعون بخيرهم ، وإن أمي ولدتي في العام الذي قدموا فيه ، وهلك والدي فكنت يتيماً في حجر عمي أبي طالب ، فأقبل النسوان يتدافعني ويقلن : ضَرَع^(١) صغير لأب له ، فما عسانا أن ننتفع به من خيره ؟ وكانت فيهن امرأة يقال لها أم كبشة بنت الحارث ، فقالت : والله لا أنصرف ، عامي هذا ، خائبة أبداً ، فأخذتني وألقتني على صدرها ، فدرّ لبنها فحضنتني ، فلما بلغ ذلك عمي أبا طالب أقطعها إبلًا ومقطعات من الثياب ، ولم يبق عم من عمومي إلا أقطعها وكساها ، فلما بلغ ذلك النسوان أقبلن إليها فقلن : والله يا أم كبشة لو علمنا بركة هذا [٢٠] تكون هكذا ما سبقتنا إليه .

قال : ثم ترعرعت وكبرت ، وقد بُغِضْتُ إلى أصنام قريش والعرب ، فلا أقرها ولا آتيها ، حتى إذا كان بعد زَمَيْن خرجت بين أتراب لي من العرب تتقاذف بالأجلة يعني البعر ، فإذا بثلاثة نفر مقبلين ، معهم طست من ذهب مملوء ثلجاً ، يقبضوا عليّ من بين الغلمان ، فلما رأى ذلك الغلمان انطلقوا هرباً ، ثم رجعوا فقالوا : يا معشر النفر ، إن هذا الغلام ليس منا ولا من العرب . وإنه لابن سيّد قريش وبيضة الحمد ، وما من حيّ من أحياء العرب إلا لأبائه في رقابهم نعمة مجللة ، فلا تصنعوا بقتل هذا الغلام شيئاً ، فإن كنتم لابدّ قاتليه فخذوا أحدنا فاقتلوه مكانه . قال : فأبوا أن يأخذوا مني فدية ، فانطلقوا وأسلموني في أيديهم فأخذني أحدهم فأضجعي إضجاعاً رقيقاً فشق ما بين صدري إلى عانتي ، ثم استخرج قلبي فصدعه ، فاستخرج منه مضغة سوداء مُنْتِنَة ففقدتها ثم غسله في تلك الطست بذلك الثلج ثم رده ، ثم أقبل الثاني فوضع يده على صدري إلى عانتي فالتأم ذلك كله ، ثم أقبل الثالث وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفي ويدي ، فقد لبثت زماناً من دهري وأنا أجدر برد ذلك الخاتم ، ثم انطلقوا وأقبل الحيّ بمحذافيرهم وأقبلت معهم أمي التي

(١) الضَّرَع : التحيف الضاوي الجسم . النهاية : « ضرع » .

أرضعتني . فلما رأت ما بي التزمتني ، قالت : يا محمد : قتلت لوحدةك وليتيمك ، وأقبل الحيّ يقبلون ما بين عيني إلى مفرق رأسي ويقولون : قتلت لوحدةك وليتيمك ، احمלוه إلى أهله لا يموت عندنا ، فحملت إلى أهلي . فلما رأني عمي أبو طالب قال : والذي نفسي بيده لا يموت ابن أخي حتى تسود به قرिश جميع العرب ، احمלוه إلى الكاهن ، فحملت إليه ، فلما رأني قال : يا محمد حدثني ما رأيت ، وما صنع بك [٢١] فأنشأت أقصّ عليه القصص . فلما سمعه وثب عليّ فالتزمتني وقال : يا للعرب اقتلوه ، فوالذي نفسي بيده لئن بقي حتى يبلغ مبالغ الرجال ليشتمن موتاكم ، وليسفهن رأيكم ، وليأتينكم بدين ماسمعم بمثله قط . قال : فوثبت عليه أُمي التي أرضعتني فقالت : إن كانت نفسك قد غمتك فالتبس لها^(١) من يقتلها ، فإننا غير قاتلي هذا الغلام ، فهذا بدو شأني ، وحقيقة قولي .

قال : فقال العامري : فما تأمرني يا محمد ؟ قال : أملك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وتصلّي الخمس بوقتھن ، وتصوم شهر رمضان ، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلا ، وتؤدي زكاة مالك . قال : فإني إن فعلت ذلك ؟ قال : جنات عدن تجري من تحتها الأنهار ، وذلك جزاء من تزكّى . قال : يا محمد ، فأيّ المستعات أسمع ؟ قال : جوف الليل الدامس ، إذا هدأت العيون ، فإن الله حيّ قيوم يقول : هل من تائب فأتوبّ عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ذنبه ؟ هل من سائل فأعطيه سؤله ؟ قال : فوثب العامري فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

(١) لا تتضح اللفظة في الأصل ولذلك تكررت في الهامش .

باب عصمة الله بالرسالة

عما كان يرتكبه أهل الجاهلية

عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ما هممتُ بقبيحٍ مما بهم به أهلُ الجاهلية إلا مرّتين من الدهر كلتاها عصمني الله منها :
قلت ليلةً لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم لأهلها يرعاها : أبصر لي غنمي حتى
أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان ، قال : نعم ، فخرجت . فلما جئت أدنى دار من دور
مكة سمعتُ غناءً وصوتَ دفوفٍ ومزامير فقلت : ما هذا ؟ قالوا : فلان تزوج فلانة ، لرجل
من قريش تزوج امرأة من قريش ، فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني
[٢٢] فمتت فما أيقظني إلا مسّ الشمس . فرجعت إلى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فأخبرته ،
ثم فعلت الليلة الأخرى مثل ذلك ، فخرجت فسمعت مثل ذلك فقبل لي مثل ما قبل لي
فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيني فمتت ، فما أيقظني إلا مسّ الشمس ، ثم رجعت إلى
صاحبي ، فقال : ما فعلت ؟ فقلت : ما فعلت شيئاً . قال رسول الله ﷺ : فوالله ما هممتُ
بعدها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته .

وفي حديث آخر :

فكان رسول الله ﷺ يقول : ما من نبي إلا ورعى الغنم قالوا : وأنت يا رسول الله ؟
قال : وأنا .

وعن جابر قال :

كان رسول الله ﷺ يشهد مع المشركين مشاهدهم ، فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول
لصاحبه : ألا تقوم خلف رسول الله ﷺ ؟ قال : فلم يعد أن يشهد مع المشركين مشاهدهم .

وعن أم أيمن قال [ت] :

كانت بوانة صنأ ، تحضره قريش ، تعظمه ، تنسك له النسائك ، ويحلقون رؤوسهم

عنده ، ويعكفون عنده يوماً إلى الليل ، وذلك يوم في السنة ، وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه ، فيأبى رسول الله ﷺ ذلك حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب فجعلن يقلن : إنا لنخاف عليك مما تَضَع من أحساب آهتنا ، وجعلن يقلن : ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً . قالت : فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إلينا مرعوباً فرعاً ، فقالت عماته : مadaهاك ؟ قال : إني أخشى أن يكون بي لم ، فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان ، وفيك من خصال الخير ما فيك ، فما الذي رأيته ؟ قال : إني كلما دنوت من صنم منها مثل لي رجل أبيض طويل يصيح : وراءك يا محمد لا تمسه ، قالت : فما عاد إلى عيد [٢٢] لهم حتى نبئ .

وعن علي قال :

قيل للنبي ﷺ : هل عبدتَ وثناً قط ؟ قال : لا ، قالوا : هل شربت خمرأ قط ؟ قال : لا ، وما زلت أعرف أن الذي همُّ عليه كفر ، وما كنت أدري ما الكتاب وما الإيمان ؟ وكذلك أنزل في القرآن : ﴿ مَا كُنْتَ تَذَرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ (١) .

قال ابن عباس :

كان محمد ﷺ يقوم مع بني عمته عند الصنم الذي عند زمزم واسم الصنم إساف . قال : فرفع رأسه يوماً إلى ظهر الكعبة ثم ولَّى ذاهباً . قال : فقال له بنو عمته : مالك يا محمد ؟ قال : إني نهيت أن أقوم عند هذا الصنم .

وعن بريدة قال :

دخل جبريل عليه السلام مسجد الحرام فطفق يتقلب فبصر بالنبي ﷺ نائماً في ظل الكعبة . فأيقظه فقام ينفذ رأسه ولحيته من التراب . فانطلق به نحو باب بني شيبه ، فلقى ميكائيل ، فقال جبريل لميكائيل : ما يمنعك أن تصافح النبي ﷺ ؟ قال : أجد من يده ريح النحاس ، فكأن جبريل أنكر ذلك ، قال : أوقد فعلت ؟ وكان النبي ﷺ نسي ثم ذكر فقال : صدق أخي ، مررت أول من أمس على إساف ونائلة فوضعت يدي على أحدهما

(١) سورة الثوري ٤٢ / ٥٢

فقلت : إن قوماً رضوا بكما إلهاً مع الله لقومٌ سوء . قال : وإساف ونائلة كانا شابين من قريش يطوفان الكعبة فأصابا خلوة فأراد أحدهما صاحبه ، فنكسها الله نحاساً . فجاءتها قريش فقالوا : لولا أن الله رضي أن يعبد هذان الانسانان لما نكسها نحاساً .

قال ابن بريدة : أما إساف فرجل وأما نائلة فامرأة من بني عبد الدار بن قصي .

وعن ابن عباس قال :

أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة أن قيل استتر ، وهو غلام . قال : فما رأيت عورته منذ يومئذ .

وعن العباس قال :

كنا ننقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش ، فكانت الرجال تنقل الحجارة والنساء تنقل الشيد [٢٤] والشيد ما يجعل بين الصخر .

قال العباس : كنت أُنقل أنا وابن أخي محمد ، فكنا ننقل على رقابنا ، ونجعل أزرنا تحت الصخرة ، فإذا غشنا الناس اتزرنا ، فبينما أنا ومحمد ﷺ بين يدي ، إذ وقع فانبطح فجئت أسعى وألقيت الحجر فإذا هو ينظر إلى السماء فقلت له : ما شأنك ؟ فقام فاتزر فقال : نُهِيت أن أمشي عرياناً . قال العباس : فكتمت ذلك الناس خيفة أن يروه جنوناً .

كيف كان بدء نبوته وبعثه

عن أبي ذر الغفاري قال :

قلت : يا رسول الله ، كيف علمت أنك نبي أول ما علمت حتى علمت ذلك واستيقنت ؟ قال : يا أبا ذر ، أتاني ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة فوق أحداهما بالأرض وكان الآخر بين السماء والأرض ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : هو هو . فقال : زنه برجل ، فوزنت برجل فرجحته ، ثم قال : زنه بعشرة ، فوزنوني بعشرة فوزنتهم ، ثم قال : زنه بمئة ، فوزنوني بمئة فرجحتهم ، ثم قال : زنه بألف ، فوزنوني بألف ، فرجحتهم ، فجعلوا ينتشرون علي من كفة الميزان ، فقال أحدهما للآخر : لو وزنته بأتمته لرجحها ، ثم قال أحدهما لصاحبه : شق بطنه فشق بطني ثم قال أحدهما لصاحبه : أخرج قلبه ، أو قال : شق قلبه ، فشق قلبي فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحها ، ثم قال أحدهما للآخر : اغسل بطنه غسل الإناء ، واغسل قلبه غسل الملاءة ، ثم دعا بسكينة كأنها دَرَهْرَهة^(١) بيضاء فأدخلت قلبي ، ثم قال أحدهما لصاحبه : خيط بطنه ، فخاط بطني فجعلنا الخاتم بين كتفي ، فما هو إلا أن ولّيا عني ، فكأنما أعاين الأمر معاينة .

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

إن إلهي جلّ وعزّ اختارني في ثلاثة من أهل بيتي على جميع أمتي ، أنا سيّد الثلاثة وسيّد ولد آدم ولا فخر . اختارني [٢٥] وعلي بن أبي طالب وحمة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب ، كنا رقوداً بالأبطح ليس منا إلا مُسَجَّى بثوبه ، علي عن يميني ، وجعفر عن ياري ، وحمة عند رجلي ، فما نبهني من رقدتي غير حفيف أجنحة الملائكة ويرد ذراع علي عليه السلام تحت خدي ، فانتبهت من رقدتي ، وجبريل في ثلاثة أملاك ، فقال له بعض الأملاك الثلاثة : يا جبريل إلى أي هؤلاء الأربعة أرسلت ؟ فضربني برجله

(١) الدرهرهة : سكين معوجة الرأس تسميها العامة المنجل ، وفي رواية البرهرهة اللسان والنهاية : « دره » .

وقال : إلى هذا ، وهو سيد ولد آدم ، فقال : من هذا يا جبريل ؟ قال : محمد بن عبد الله سيد النبيين ، وهذا علي بن أبي طالب ، وهذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء ، وهذا جعفر له جناحان يطير بها في الجنة حيث يشاء .

وعن عائشة

أن نبي الله ﷺ كان أول شأنه يرى في المنام ، فكان أول ما رُئي جبريل عليه السلام بأحياد^(١) ، إنه خرج لبعض حاجته فصرخ به يا محمد يا محمد^(٢) فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً ، ثم نظر فلم ير شيئاً ، فرفع بصره فإذا هو يراه ثانياً ، إحدى رجله على الأخرى على أفق السماء ، فقال : يا محمد ، جبريل جبريل ، فهرب محمد ﷺ حتى دخل في الناس ، فنظر فلم ير شيئاً ، ثم خرج من الناس ثم نظر فرآه فدخل في الناس فلم ير شيئاً ثم خرج فنظر فرآه فذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ ﴾^(٣) .

وعن عائشة قالت :

كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبِبَ إليه الخلاء فكان يخلو بغار يتحنث فيه وهو التعبد الليالي أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق ، وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ فقال : ما أنا بقارئ قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال [٢٦] : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۖ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۖ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۚ ﴾^(٤) ، فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره^(٥) حتى دخل على خديجة

(١) موضع بمكة يلي الصفا . ويقال فيه أيضاً جياذ . معجم البلدان .

(٢) فوق لفظي « محمد » في الأصل « صح » .

(٣) سورة النجم ٥٣ / ١ ، ٢ .

(٤) سورة العلق ٩٦ / ١ - ٦ .

(٥) بوادره : ج بادره : وهي لحة بين المنكب والعنق . النهاية واللسان : « بدر » .

فقال : زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الرُّوع ثم قال لخديجة : أي خديجة مالي ؟ وأخبرها الخبر ، فقال : لقد خشيت على نفسي ، فقالت له خديجة : كلا ، أبشرُ والله لا يخریک الله أبداً ، والله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكلَّ ، وتكسب المعدم ، وتقري الضيف ، وتعین على نوائب الحق ، فانطلقت خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزی ، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها ، وكان امرأ تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي : ابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، فقال ورقة بن نوفل : يابن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى .

ياليتني فيها جَدَعٌ^(١)

ياليتني أكون حياً حين يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ : أومخرجي هم ؟ فقال ورقة بن نوفل : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني قومك^(٢) أنصرك نصرأ مؤزرأ ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي . وفتر الوحي فترة ، حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا ، فعدا من أهله مراراً لكي يتردى من رؤوس شواهد الحرم ، فكلما أوفى ذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى له جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً [٢٧] فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه ويرجع ، فإذا طال عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك ، فإذا أوفى على ذروة جبل تبدى له جبريل فقال له : مثل ذلك .

قال جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه : فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسي بين السماء والأرض . قال رسول الله ﷺ فجئْتُ^(٣) منه فرقأ ، فرجعت

(١) في الأصل : « جدعا » ، خطأ . والجذع : الصغير السن . يريد : ليتني أكون شاباً حين تظهر نبوته حتى أبلغ في نصرته . اللسان : « جذع » .

(٢) قام قوماً وقياماً . اللسان : « قوم » .

(٣) أي فزعته منه وخفت ، وفي رواية أخرى : فجئت منه بالعنى ذاته أو بمعنى قلعت من مكاني . اللسان والنهاية : « جأت وجئت » .

فقلت : زملوني زملوني ، فدثروني ، فأنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ وَرَبِّكَ
فَكَبِّرْ ﴿ وَيَا بَنِكَ فَطَهِّرْ ﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿^(١)﴾ وهي الأوثان . قال : ثم تتابع الوحي .

قال عروة بن الزبير :

وقد كانت خديجة توفيت قبل أن تُفَرِّضَ الصلاة ، فقال رسول الله ﷺ : أُرِيتُ
لخديجة بيتاً من قصب لا سخب فيه ولا نصب وهو قصب اللؤلؤ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إنما أنا رحمة مهداة .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله بعثني رحمة مهداة ، بعثت برفع قوم وخفض آخرين .

وعن ابن عباس
في قول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٢) قال : من آمن بالله
ورسوله كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي من تعجيل
ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والحسف والقذف .

(١) سورة المدثر ٧٤ / ١ - ٦

(٢) سورة الأنبياء ٢١ / ١٠٧

ذكر الوقت الذي أُوحي فيه إليه

ومعرفة أول ما نزل من الوحي

عن ابن جعفر قال :

نزل الملك على رسول الله ﷺ بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ،
ورسول الله ﷺ يومئذ ابن أربعين سنة ، وجبريل الذي كان ينزل عليه الوحي .

[٢٨] وعن ابن إسحاق

أن رسول الله ﷺ بعث بعد ببيان الكعبة بخمس سنين ورسول الله ﷺ يومئذ ابن
أربعين سنة كلاً^(١) .

وعن يحيى بن أبي كثير قال :

سألت أبا سلمة : أي القرآن نزل أول ؟ قال : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ فقلت : ﴿ اقرأ باسم
ربك ﴾ ؟ قال سألت جابر بن عبد الله : أي القرآن أنزل أول ؟ قال : ﴿ يا أيها المدثر ﴾
قلت : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ قال جابر : لا أحدثكم إلا ما حدثني رسول الله ﷺ قال :
جاورت شهراً بحراء فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت
أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً ثلاث مرات ، ثم رفعت بصري إلى السماء
فإذا هو على العرش في الهواء ، فجئشت فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني فأنزل الله عز وجل
﴿ يا أيها المدثر ﴾ .

(١) يقال : أعطاه المال كلاً أي كاملاً ، هكذا يتكلم به في الجميع والوحدان سواء ولا يشئ ولا يجمع . اللسان

والمصباح : « كل » .

ذكر ما قاسى رسول الله ﷺ

من التعذيب والتكذيب

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أتت علي ما بين ثلاثين من يوم وليلة ما لي طعام أكله إلا شيء يواريه إبط بلال .

وعن عائشة

أُهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٌ ؟ قَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعُقْبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَاسِلٍ ، فَلَمْ يَجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أُسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ^(١) فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْني فَانْظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكَ [٢٩] مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ ، قَالَ : فَنَادَانِي مَلِكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَكَ ، وَأَنَا مَلِكُ الْجِبَالِ ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ بِمَا شِئْتَ ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

قال عروة بن الزبير : سألت عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قلت : حدثني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ قال :

أقبل عليه ابن أبي معيط ، ورسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة ، فلوى ثوبه في عنقه

(١) القرن : جبل مطل بعرفات ، هو ميقات أهل اليمن والطائف يقال له : قرن المنازل وهو ذن الثعالب .

معجم البلدان .

يخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله ﷺ ثم قال ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ^(١) .

وعن عروة قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص :

ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهره من عداوته ؟ فقال : لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر ، فذكروا رسول الله ﷺ ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ، سقه أحلامنا ، وشم آباءنا ، وعاب ديننا وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، فصبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا ، فبينما هم في ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت فغمزوه ببعض القول ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ ، فغض فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت في وجهه ، فغض ثم مر الثالثة ، فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال : أسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده ، لقد جئتم بالذبح ^(٢) ، فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم من رجل إلا وكأنا على رأسه طائر واقع ، وحتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليلقاه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم راشداً ، فوالله ما أنت مجهول [٣٠] ، فانصرف رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلغكم عنه ، حتى إذا ناداكم بما تكرهون تركتموه . فبينما هم كذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله ﷺ : نعم أنا الذي أقول ذلك ، ولقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع رداءه ، وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه يبكي دونه ويقول وهو يبكي : ويلكم ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ ^(٣) ثم انصرفوا عنه وإن ذلك أكثر ما رأيت قريشاً بلغت منه قط .

وعن عثمان بن عفان قال :

أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أني رأيته يوماً ، وذرفت عيناه حين ذكر ذلك ، قال :

(١) سورة غافر ٤٠ / ٢٨ .

(٢) الذبح : الهلاك . اللسان : « ذبح » .

(٣) سورة غافر ٤٠ / ٢٨ .

كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ، ويده في يد أبي بكر رضي الله عنه ، وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس : عقبة بن أبي معيط ، وأبو جهل بن هشام ، وأميمة بن خلف ، فرأى النبي ﷺ ، فلما حاذى بهم أسمعوه بعض ما يكره ، فعرف ذلك في وجه النبي ﷺ ، فدنوت منه حتى وسطته ، فكان بيني وبين أبي بكر ، وأدخل أصابعه في أصابعي حتى طفنا جميعاً ، فلما حاذاهم قال أبو جهل : والله لا نصالحك ما بل بحر صوفة^(١) وأنت تنهانا أن نعبد ما كان عبد آبائنا ، فقال رسول الله ﷺ : أنا ذلك ، ثم مضى عنهم ، فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك ، حتى إذا كان الشوط الرابع ناهضوه ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بجمع ثوبه ، فدفعت في صدره ، فوقع على استه ودفعت أبو بكر أميمة بن خلف ، ودفعت النبي ﷺ عقبة بن أبي معيط ، ثم انفرجوا عن رسول الله ﷺ ، وهو واقف ، ثم قال لهم : أما والله لا تنتهون حتى يحل الله عقابه عاجلاً . قال عثمان : [٣١] فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه أفل^(٢) وهو يرتعد ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : بئس القوم أنتم لنبيكم . ثم انصرف إلى بيته ، وتبعناه خلفه حتى إذا^(٣) انتهى إلى باب بيته وقف على السدة ثم أقبل علينا بوجهه ، وقال : أبشروا ، فإن الله مظهر دينه ، ومتم كلمته ، وناصر نبيه ، إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً . ثم انصرفنا إلى بيوتنا ، فوالله لقد رأيتهم قد ذبحهم الله بأيدينا .

وعن أبي صخرة جامع بن شداد قال :

كان فينا رجل يقال له طارق ، قال : رأيت رسول الله ﷺ مرتين : أول مرة رأيته بسوق ذي الحجاز^(٤) وقد دُميت عرقوباه ، وهو على دابة يقول : يا أيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، ورجل من خلفه يرميه يقول : لا تسمعوا منه ، هذا الكذاب . قال : قلت : من هذا المقدم ؟ قالوا : محمد ، وهذا المؤخر عنه أبو لهب . ثم قدمنا بعد فزلنا قرب المدينة ، فخرج علينا رسول الله ﷺ فقال : ممن القوم ؟ قلنا : من محارب ، قال : من أين ؟ قلنا : من الربيعة ، قال : هل معكم شيء تبيعونه ؟ قلنا : نعم ، هذا الجمل ، قال :

(١) ومن الأبيديات قولهم : لا آتيك ما بل بحر صوفة ، والصوفة حيوان بحري - اللسان : « صوف » .

(٢) الأفل : الرعدة ، وهي تكون من البرد أو الخوف . اللسان : « فكل » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٤) ذو الحجاز : موضع سوق بعرفة - معجم البلدان .

بكم ؟ قلنا : بكذا وكذا وسقاً من تمر ، قال : فأخذ برسنه ثم دخل المدينة ، قلنا : أي شيء صنعنا ؟ معنا جلنا من لا نعرفه ومعنا طعينة في جانب الحائط فقالت : لقد رأيت رجلاً كأن وجهه القمر لن يخيس بكم ، أنا ضامنة ثمن البعير . فلما كان الغد جاءنا رجل فقال : أنا رسول رسول الله ﷺ إليكم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر حتى تشبعوا وتكتالوا حتى تستوفوا . قال : ففعلنا ذلك . قال : ثم دخلت المدينة فرأيت رسول الله ﷺ قائماً يخطب على المنبر ، وهو يقول : يا أيها الناس ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك . فضج ناس من الأنصار حول المنبر فقالوا : يا رسول الله ها هنا ناس من بني ثعلبة بن يربوع [٣٢] أصابوا منا دماً في الجاهلية ، فاذن لنا بئارنا ، قال : فرأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه حتى رأيت بياض إبطيه ، وهو يقول : ألا لا تحني أم على ولدها .

وعن عبد الله قال :

كان رسول الله ﷺ يصلي في ظل الكعبة فقال أبو جهل وناس من قريش ، وقد نحرت جزور في ناحية مكة ، فبعثوا فجاؤوا من سلاها فطرحوه بين كتفيه ، فجاءت فاطمة رضي الله عنها فطرحته عنه . فلما انصرف قال : وكان يستحب أن يدعو ثلاثاً . قال : اللهم عليك بقريش ثلاثاً ، بأبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وبأمية ابن خلف ، وعقبة بن أبي معيط .

قال عبد الله :

فلقد رأيتهم قتلى في قليب بدر .

قال أبو إسحاق أحد رواة :

ونسيت السابع .

وعن قيس بن أبي حازم أنه سمع خباباً يقول :

أتيت رسول الله ﷺ وهو يومئذ متوسد بُرداً له في ظل الكعبة ، وقد بلغ منه المشركون شدة ومشقة ، فقلت : يا رسول الله ألا تدعونا ! قال : فجلس مغضباً محرراً وجهه فقال : لقد كان من قبلكم ، كان يُمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظامه من اللحم

أو عصب ، فلا يفتنه ذلك عن دينه ، وإنْ مَنْ كان قبلكم يوضع عليه المنشار فيشقى باثنين فلا يفتنه ذلك عن دينه أو لا يصرفه ذلك عن دينه ولكنكم تمعلون ، وَلَيَتِمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ - وَفِي رِوَايَةٍ - وَالذُّئْبُ عَلَى غَنَمِهِ .

وعن أنس بن مالك قال :

رُمِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ فَكَسَّرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ . وَأَدْمَى وَجْهَهُ ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ عِزَّ وَجَلَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ ﴾ [٢٣] يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿ ١٩ ﴾ .

وعن أبي حازم

أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ جِرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ ، إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جِرْحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ الْمَاءَ .

وماروى قال :

كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُهُ وَعَلَى يَسْكُبُ الْمَاءَ بِالْجَنِّ ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةَ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا فَأَلْصَقَتْهَا ، فَاسْتَسْكَبَ الدَّمُ ، وَكُسِّرَتْ رِبَاعِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ ، وَكُسِّرَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ شَرِّ جَارَيْنِ ؛ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَبَيْنَ أَبِي لَهَبٍ ، فَكَانَ يَصْبَحُ عَلَى بَابِهِ الْأَرْجَامُ وَالْفَرْتُ ، فَيُدْفَعُهَا بِسِيَةِ قَوْسِهِ وَيَقُولُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَيُّ مَجَاوِرَةِ هَذِهِ !

وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها قالت :

اجتمع مشركو قريش في الحجر فقالوا : إذا مرَّ محمدُ ضربه كل رجل منا ضربة ، فسمعتهم فاطمة فدخلت على أبيها فقالت : يا أباي ، اجتمع مشركو قريش في الحجر فقالوا : إذا مرَّ محمدُ ضربه كل رجل منا . فقال : يا بنية اسكتي ، ثم خرج عليهم فدخل المسجد

فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا فأخذ قبضة من تراب فرمى بها وجوههم ثم قال : شأنت الوجوه
فأصاب رجلاً منهم إلا قتل يوم بدر .

وعن ابن عباس :

في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ ^(١) قال : المستهزون : الوليد بن
الغيرة والأسود بن عبد يغوث الزهري ، والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبد
العزى ، والحارث بن عيطل ^(٢) السهمي والعاص بن وائل ، فأتاه جبريل عليه السلام
فشكاهم إليه رسول الله ﷺ فأراه الوليد أبا عمرو بن المغيرة فأومأ جبريل إلى أبيه ^(٣) فقال :
ما صنعت ؟ قال : [٢٤] كفيته ، ثم أراه الأسود بن المطلب ، فأومأ جبريل إلى عتيه ،
فقال : ما صنعت ؟ قال كفيته ، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث الزهري فأومأ إلى رأسه قال :
ما صنعت ؟ قال : كفيته ، ثم أراه الحارث بن عيطل السهمي فأومأ إلى رأسه - أو قال : إلى
بطنه - فقال : ما صنعت ؟ قال : كفيته ، ومَرَّ به العاص بن وائل فأومأ إلى أخصه ،
قال : ما صنعت ؟ قال : كفيته . فأما الوليد بن المغيرة فَرَجَّ رجل من خزاعة وهو يرش
نبلاً له ، فأصاب أبيه فقطعها ، وأما الأسود بن المطلب فعمي ، ومنهم من يقول : نزل
تحت شجرة فجعل يقول : يا بني ألا تدفمون عني قد قتلت ، فجعلوا يقولون : ما نرى شيئاً
وجعل يقول : يا بني ألا تمنعون عني قد هلكت ها هوذا ، أظعن بالشوك في عيني فجعلوا
يقولون : ما نرى شيئاً فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه . وأما الأسود بن عبد يغوث
الزهري فخرج في رأسه قروح فمات منها ، وأما الحارث بن عيطل فأخذ الماء الأصفر في
بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها . وأما العاص بن وائل فبينما هو كذلك يوماً إذ
دخل في رأسه شيرقة حتى امتلأت فمات منها . وقيل : فركب إلى الطائف على حمار فربض
به على شيرقة - يعني شوكة - فدخلت في أخص قدمه شوكة فقتلته .

(١) سورة الحجر ١٥ / ٩٥

(٢) كذا في الأصل . والخلاف في أمرين الأول في اسمه : الحارث بن عيطلة والحارث بن قيس السهمي
والحارث بن الطلائة الخزاعي والثاني هل هو من المستهزين أم لا . انظر سيرة ابن هشام ١٦ / ٢ والإصابة ١ / ٢٨٧

(٣) الأبيج عرق في باطن الذراع ، وقيل هو عرق غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم . النهاية :

« بجل » .

ذكر بعض ما ورد في فضله من القرآن

عن أنس بن مالك قال :

بينما رسول الله ﷺ معنا إذ أغفى إغفاءً أو أغفى عليه فرفع رأسه مُتَبَسِّمًا قال : إما قالوا له ، وإما قال لهم : هل تدرون مِمَّ ضحكت ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم فقرأ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾^(١) حتى ختم السورة فلما قرأها قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قال : فإنه نهر في الجنة وعدنيه ربي ، فيه خير كثير ، لذلك النهر حوض [٣٥] ترد عليه أمتي يوم القيامة ، أنيته عدد الكواكب فيختلج منهم العدد فأقول : رب إنه من أمتي فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

قدر حوضي ما بين أَيْلَةَ^(٢) وصنعاء من الين ، وإن فيه من الأباريق بعدد نجوم السماء .

وعن مجاهد قال :

الكوثر خير الدنيا والآخرة .

وعن عكرمة قال :

الكوثر الخير الكثير : النبوة والكتاب

وعن ابن عباس قال :

ما خلق الله عز وجل ولا ذراً ولا براً نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعت الله

(١) سورة الكوثر ١٠٨ / ١

(٢) قيل : هي آخر الحجاز وأول الشام . معجم البلدان .

حلف بحياة أحد غيره . قال ﴿ لَعَمْرُكَ ، إِنَّهُمْ فِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُون ﴾^(١) وقال في حديث آخر : إنه وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا إنهم لفي سكرتهم يعمهون .

وعن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال :

أتاني جبريل فقال : إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ لَكَ كَيْفَ رَفَعَ ذِكْرَكَ ؟ قال : الله أعلم ، قال : إِذَا ذَكَرْتُ ذَكَرْتَ مَعِيَ .

وعن أبي هريرة وأُتِيَ عن النبي ﷺ عن حديث ليلة أُسري به قال :

لما انتهيت إلى سدة المنتهى خررت ساجداً فرفعت رأسي فقلت : يا ربُّ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيباً ، وَآتَيْتَ دَاوُدَ زَبُوراً ، وَآتَيْتَ سُلَيْمَانَ مَلِكاً عَظِيماً ، فَقَالَ : فَإِنِّي قَدْ رَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ ، فَذَكَرَكَ مَعِيَ إِذَا ذَكَرْتُ . وَلَا تَجُوزُ لَأَمْتِكَ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ رَسُولِي وَجَعَلْتُ قُلُوبَ أَمْتِكَ أَنَا جِيل ، وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ تَحْتِ عَرْشِي .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مَسْأَلَةً وَدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهَا مِنْ قَبْلِ قُلْتِ : يَا رَبِّ ، إِنَّهُ كَانَ قَبْلِي رَسُلٌ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَحْيِي الْمَوْتَى ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ ، قَالَ : أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالًّا فَهَدَيْتُكَ ؟ قُلْتِ : بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوْيَتُكَ ؟ قُلْتِ : بَلَى . قَالَ : أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ؟ أَلَمْ أَضَعْ عَنْكَ وَزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ؟ أَلَمْ أَرْفَعْ [٣٦] لَكَ ذِكْرَكَ ؟ قُلْتِ : بَلَى يَا رَبِّي . وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ زِيَادَةٌ : قَالَ : فَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكْثُرْ مَسْأَلَتَهُ .

وعن ابن عباس

فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(٢) قَالَ : لَا يُذَكِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا ذَكَرْتُ مَعَهُ يَعْنِي النَّبِيُّ ﷺ .

(١) سورة الحجر ١٥ / ٧٢

(٢) سورة الانشراح ٩٤ / ٤

وعن قتادة قال :

رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولا متشهد إلا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

وفي حديث آخر :

ولا صاحب صلاة إلا ينادي فيها : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

قال علي بن رباح :

كنت عند مسلمة بن مخلد الأنصاري وهو يومئذ على مصر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص جالس معه ، فتمثل مسلمة ببيت من شعري طالع فقال : لو أن أبا طالع رأى ما نحن فيه اليوم من نعمة الله وكرامته لعلم أن ابن أخيه سيّد ، قد جاء بخير كثير ، فقال عبد الله بن عمرو : ويومئذ كان سيّداً كريماً قد جاء بخير كثير . فقال مسلمة : ألم يقل الله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ﴾ ^(١) فقال عبد الله بن عمرو : أما اليتيم فقد كان يتيماً من أبويه ، وأما العيلة فكل ما كان بأيدي العرب إلى القلة . قال أبو سعيد : يقول : إن العرب كلها كانت مقلّة ليس هو من بينهم حتى فتح الله تعالى عليه وعلى العرب الذين أسلموا ودخلوا في دين الله أفواجاً ، ثم توفاه الله قبل أن يتلبس منها بشيء ومضى وتركها وحذر منها ومن فتنتها . قالوا : فذلك معنى قوله ﴿ عَائِلاً فَأَغْنَى ﴾ .

وكان الربيع بن خيثم يقول :

نعم المرء محمد ﷺ ، كان ضالاً فهداه الله ، وعائلاً فأغناه الله ، وشرح له صدره ، ويسر له أمره ، ثم يقول عرف وما عرف ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ ^(٢) فوض إليه فلا يأمر إلا بخير .

وعن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ سئل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْهُ ﴾

(١) سورة الضحى ٩٣ / ٦ - ٩

(٢) سورة النساء ٤ / ٨٠

نُوحٍ ﴿١﴾ [٣٧] قال : كنتُ أولهم في الخلق وآخرهم في البعث .

وعن ابن عباس قال :

إن الله فضل محمداً على أهل السماء وعلى الأنبياء قالوا : يا ابن عباس ، ما فضله على أهل السماء ؟ قال : إن الله تعالى قال لأهل السماء : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) وقال الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ^(٢) قالوا : يا ابن عباس ، فما فضله على الأنبياء ؟ قال : إن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ ^(٣) وقال الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ ^(٤) فأرسله الله تعالى إلى الإنس والجن .

وعن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ :

أنزلت عليّ آية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ^(٥) قال : شاهداً على أمتك ومبشراً بالجنة ونذيراً من النار وداعياً إلى شهادة أن لا إله إلا الله . ياذنه : بأمره ، وسراجاً منيراً : بالقرآن .

وعن ابن عباس :

﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ ^(٦) قال : الشاهد محمد ﷺ والمشهود يوم القيامة فذلك قوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ ^(٧) .

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ / ٧

(٢) سورة الأنبياء : ٢١ / ٢٩

(٣) سورة الفتح : ٤٨ : ١ - ٢

(٤) سورة إبراهيم : ١٤ / ٤

(٥) سورة سبأ : ٢٤ / ٢٨

(٦) سورة الفتح : ٤٨ / ٨

(٧) سورة البروج : ٨٥ / ٣

(٨) سورة النساء : ٤ / ٤١

وعن حسين بن علي

في قوله تعالى : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ ^(١) قال : محمد ﷺ هو شاهد من الله عز وجل .

وعن ابن عمر

في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ كَمْشَكَاةٍ ﴾ ^(٢) قال : المشكاة : جوف محمد ﷺ ، والمصباح : النور الذي في قلبه ، والزجاجة : قلبه ﴿ تَوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ ﴾ ^(٣) الشجرة : إبراهيم عليه السلام ﴿ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ قال : لا يهودي ولا نصراني . ثم قرأ : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾ ^(٤) . وقيل في قوله عز وجل : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ^(٥) قال : محمد ﷺ . ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ ^(٦) قال : الكتاب .

قال عبد الله بن يزيد المقرئ :

لم يَقُلْ هذا النبي قبله ولا بعده . يعني قوله عز وجل : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ [٣٨] حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(٧) فبدأ بالعفو قبل العتاب .

(١) سورة هود : ١١ / ١٧

(٢) سورة النور : ٢٤ / ٣٥

(٣) آل عمران : ٢ / ٦٧

(٤) سورة النساء : ٤ / ١٧٤

(٥) سورة التوبة : ٩ / ٤٣

ما ورد في اصطفاؤه على العالمين وانتخابه من المرسلين

عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم .

وعن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ :

إن الله تبارك وتعالى اختار العرب واختار منهم كنانة ، أبو النضر بن كنانة ثم اختار منهم قريشاً ، ثم اختار منهم بني هاشم ، ثم اختارني من بني هاشم ، ﷺ .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع يوم القيامة ولا فخر .^(١) وفي حديث آخر : وأنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة ولا فخر^(٢) .

وفي حديث آخر عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وييدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ^(٣) آدم فمن سواه إلا تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر . ألا وإن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فأنظروا كيف تعملون ، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، ألا وإن لكل غادر لواء يوم القيامة ، ألا وإن لواءه عند استه ، ألا وإن أعظم الغدر غدر إمام عامية .

(١-٢) ما بين الرقعين مستدرک في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :

أنا قائد المرسلين ولا فخر ، وأنا خاتم النبيين ولا فخر ، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر .

وعن أبي هريرة قال :

أتى رسول الله ﷺ بلحم ، فدفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه ، فنهس منها نهسة ثم قال : أنا سيد الناس يوم القيامة فهل تدرون لم ذلك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، وتدنون الشمس ، فيبلغ الناس من الغم [٢٩] والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون . قال : فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ؟ ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : أبوكم آدم فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، إنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح .

فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح ، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسمّاك عبداً شكوراً ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟! ألا ترى ما بلغنا ؟! فيقول لهم نوح : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه كانت لي دعوة على قومي ، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى إبراهيم .

فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم ، أنت نبي الله وخليله من أهل^(١) الأرض فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى .

فيأتون موسى فيقولون : يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وكلماته على الناس فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول : إن

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها ، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى .

فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ، أنت رسول الله وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه ، وكلمت الناس في المهد ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد [٤٠] بلغنا قال : يقول عيسى : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر له ذنباً ، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد ﷺ .

فيأتوني فيقولون : يا محمد ، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأني تحت العرش فأقع ساجداً لربي ، فيفتح الله لي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه بشيء لم يفتحه على أحد قبلي ، فيقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تُعْطَى ، واشفع تشفع ، فأقول : ربي أمتي أمتي ، يا رب أمتي أمتي ، يا رب أمتي أمتي ، يا رب . فيقول أو يقال : يا محمد ، أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، ثم قال : والذي نفسي بيده ، لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهَجَرَ^(١) ، أو كما بين مكة وبصرى .

وعن بشر بن شفاف عن عبد الله بن سلام قال :

كنا جلوساً عنده في المسجد يوم الجمعة فقال : إن أعظم أيام الدنيا عند الله عز وجل يوم الجمعة ، فيه خلق الله آدم ، وفيه تقوم الساعة ، وإن أكرم خليفة الله أبو القاسم ﷺ .

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

يُعث من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه .

وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال :

أنا قائد المرسلين ولا فخر ، وأنا خاتم النبيين ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ، وفي رواية أخرى : أنا قائد المسلمين .

(١) هَجَرَ : قرية قريبة من المدينة . اللسان : « هجر » .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله عز وجل أعطى موسى عليه السلام الكلام ، وأعطاني الرؤية ، وفضلني بالمقام
المحمود والحوض المورود .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله اختار [٤١] أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين ، واختار لي
من أصحابي أربعة فجعلهم خير أصحابي ، وفي كل خير : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، واختار
أمتي على سائر الأمم ، فبعثني في خير قرن ثم الثاني ثم الثالث تترى ثم الرابع فرادى .

وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :
إني لسيّد الناس يوم القيامة غير فخر ولا رياء ، وما من الناس من أحد إلا وهو
تحت لوائيّ يوم القيامة ينتظر الفرّج ، وإن بيدي للواء الحمد ، فأمشي ويمشي الناس معه ،
حتى آتي باب الجنة فأستفتحها ، فيقال : من هذا ؟ فأقول : محمد . فإذا رأيت ربي عز وجل
خزرت له ساجداً شكراً له ، فيقال : ارفع رأسك وقلّ تطع . واشفع تُشفع . قال : فيخرج
من النار مَنْ قد احترق ، برحمة الله وبشفاعتي .

وعن حذيفة قال : قال أصحاب النبي ﷺ :
إبراهيم خليل الله ، وعيسى كلمة الله وروحه ، وموسى كَلِمَةُ الله تكليماً ، فإذا أُعطيَتْ
يا رسول الله ؟ قال : ولد آدم كلهم تحت رايّتي يوم القيامة ، وأنا أول من تُفتح له أبواب
الجنة .

وعن حذيفة عن النبي ﷺ قال :
إني لسيّد الناس يوم القيامة . وقال : إن قذف الحصنة ليهدم عمل مئة سنة .

وعن عبيد الله قال :
إن الله عز وجل اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإن صاحبكم خليل الله ، إن محمداً لسيّد بني آدم
يوم القيامة ، ثم قرأ ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾^(١)

(١) سورة الاسراء ١٧ / ٧٩

وعن عبد الله بن شقيق عن ابن أبي الجعداء قال :
قلت : يا رسول الله ، متى جعلت نبياً ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد .

وعن أبي هريرة قال :
سئل النبي ﷺ متى وجبت لك النبوة ؟ قال : بين خلق آدم ونفخ الروح فيه .

وعن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله يوم خلق الخلق جعلني في خير خلقه ، ثم حين فرّقهم جعلني في خير الفرقتين
أو قال الفريقين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم [٤٢] جعلهم بيوتاً فجعلني
في خيرهم بيتاً فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرها قسماً وذلك قوله : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ
مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ ^(١) ﴿ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ ﴾ ^(٢) وأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب
اليمين . ثم جعل القسمين أثلاثاً ، فجعلني في خيرها ثلثاً ، فذلك قوله : ﴿ وَأَصْحَابُ
الْمِثْمَةِ ﴾ ^(٣) ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ ^(٤) فأنا من السابقين ، وأنا خير السابقين . ثم جعل
الأثلاث قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ؛ وذلك قول الله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ^(٥) وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله عز وجل
ولا فخر . ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(٦) . زاد البيهقي وغيره :
فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب .

(١) سورة الواقعة ٥٦ / ٢٧

(٢) سورة الواقعة ٥٦ / ٤١

(٣) سورة الواقعة ٥٦ / ٨

(٤) سورة الواقعة ٥٦ / ١٠

(٥) سورة الحجرات ٤٩ / ١٣

(٦) سورة الأحزاب ٣٣ / ٣٣

وعن ابن عباس قال :

جلس ناس من أصحاب النبي ﷺ ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم يتذكرون فسمع حديثهم فإذا بعضهم يقول : عجباً إن الله اتخذ من خلقه خليلاً في إبراهيم خليله . وقال آخر : ماذا بأعجب من أنه كلم موسى تكليماً ، وقال آخر : فعيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر : وآدم اصطفاه الله ، فخرج عليهم فسلم وقال : قد سمعت كلامكم وعجبكم ، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك ، وموسى نبيّه وهو كذلك ، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك غلق الجنة ولا فخر ، فيفتح الله فيدخلنيها ومعني فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

[٤٣] إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: يا محمد ، إن الله عز وجل أمرني أن آتي مشارق الأرض ومغاريها وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها فأتية بخير أهل الدنيا ، فأتيتها فوجدت خير أهل الدنيا العرب ، ثم أمرني أن آتية بخير العرب فوجدت خير العرب مضر ، يعني ، ثم أمرني أن آتية بخير مضر فوجدت خير مضر قريش ، ثم أمرني أن آتية بخير قريش فوجدت خير قريش بني هاشم ، ثم أمرني أن آتية بخير بني هاشم فوجدت خير بني هاشم بني عبد المطلب ، ثم أمرني أن آتية بخير بني عبد المطلب ، يعني فوجدتك خير بني عبد المطلب ، وما كنت في صنف من الناس إلا كانوا خيار أهل الدنيا .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : قال جبريل عليه السلام :

قَلْبَتِ الْأَرْضُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ أَرِ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَقَلْبَتِ الْأَرْضُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ أَجِدْ بَنِي أَبٍ أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ .

وعن عبد الله بن عمر قال :

كنا جلوساً ذات يوم بفناء رسول الله ﷺ فمرّت امرأة من بنات رسول الله ﷺ فقال بعض القوم : هذه بنت رسول الله ﷺ . فقال أبو سفيان : إنما مثل محمد في بني هاشم كمثل الريحانة في وسط التين . فسمعت تلك المرأة فأبلغته رسول الله ﷺ فخرج أحسبه مغضباً

فقعد على منبره فقال : ما بال أقوال تبغني عن أقوام ، إن الله خلق سماوات سبعاً فاختر العليا فسكنها ، وأسكن سماواته مَنْ شاء من خلقه ، وخلق أرضين سبعاً فاختر العليا فأسكنها خلقه ، ثم اختار خلقه فاختر بني آدم ، ثم اختار بني آدم فاختر العرب ، ثم اختار العرب فاختر مضر فاختر قريشاً ، ثم اختار قريشاً فاختر بني هاشم ، ثم اختار بني هاشم فاخترني ، فلم أزل خياراً من خيار كذا . فمن أحب العرب فيحبني أحبهم ، ومن أبغض العرب فيبغضني أبغضهم .

[٤٤] وعن ابن عباس قال :

لم يزل الله تعالى يتقدم في النبي ﷺ إلى آدم فمن بعده ، ولم تنزل الأمم تتبائر به وتستفتح به حتى أخرجه الله في خير أمة وفي خير قرن وفي خير أصحاب وخير بلد ، فأقام به ما شاء الله وهو حرم إبراهيم ثم أخرجه إلى طيبة وهي حرم محمد ﷺ فكان مبعثه من حرم إبراهيم ومهاجره إلى حرم محمد ﷺ .

وعن أنس

أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به مُسرجاً مُلجماً . فلما أراد أن يركب استصعب عليه ، فقال له جبريل : ما يملكك على هذا ، فوالله ما ركبك أحد أكرم على الله منه ، فارقض البراق عرقاً - وفي رواية : وأقر .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

لما خلق الله آدم خبره بينيه ، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض قرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم ، فقال : يا رب ، من هذا ؟ قال : هذا ابنك أحمد ، وهو أول وهو آخر ، وهو أول مشق - وفي رواية : وهو أول شافع .

وعن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

يُبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تلٍّ ، ويكسوني ربي حُلَّة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود .

وعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا انتصوا ، وأنا شافعهم إذا حبسوا ، وأنا مبشرهم إذا ألبسوا . لواء الكرم بيدي ، ومفاتيح الجنة بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربه ولا فخر . يطوف علي ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

[٤٥] اتخذ الله إبراهيم خليلًا وموسى نبيًا ، واتخذني حبيبًا . ثم قال : وعزّي وجلالي لأوثرن حبيبي على خليلي ونبيي .

وعن العرياض بن سارية السلمي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إني عبد الله في أم الكتاب وخاتم النبيين وإن آدم منجدل في طيئته ، وسوف أنبئكم بذلك ، دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى عليه السلام ، ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات الأنبياء يرّين .

وعن حذيفة بن اليمان قال :

سجد رسول الله يوماً فلم يرفع حتى ظننا أن نفسه قد قبضت فيها ، فلما رفع قال : إن ربي استشارني في أمّي ماذا أفعل بهم ؟ فقلت : ما شئت يا رب ، هم خلّقتك وعبادك ، فاستشارني الثانية فقلت له كذلك ، فاستشارني الثالثة فقلت له كذلك ، فقال تعالى : إني لن أخزيك في أمّتك يا أحمد ، فبشرني أن أول من يدخل الجنة معي من أمّي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، ثم أرسل إليّ : ادع تجبّ ، وسلّ تُعط ، فقلت لرسوله : أو معطي ربي تعالى سؤالي ؟ قال : ما أرسل إليك إلا ليعطيك . وقال : أعطاني من غير فخر ، غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وأنا أمسي حياً صحيحاً ، وأنه أعطاني ألا يخزي أمّي ولا تغلب ، وأنه أعطاني الكوثر نهراً في الجنة يسيل في حوضي ، وأنه أعطاني القوة والنصر والرعب يسعى بين يديّ شهراً ، وأنه أعطاني أني أول الأنبياء دخولاً الجنة ، وطيبّ لأمتي الغنمة ، وأحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا في الدين من حرج . ولم أجد لي شكراً إلا هذه السجدة .

وعن عمرو بن قيس أن رسول الله ﷺ قال :

إن الله أدرك بي الأجل المرجو واختارني اختياراً ، فنحن الآخرون ونحن السابقون

يوم القيامة . وإني قائل قولاً غير فخر : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفي الله ، وأنا حبيب الله ومعني لواء الحمد [٤٦] يوم القيامة ، وإن الله وعدني في أمتي ، وأجارهم من ثلاث : لا يغمهم بسنة ، ولا يستأصلهم عدو ، ولا يجمعهم على ضلالة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

خيار ولد آدم ﷺ خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ﷺ ، وخيرهم محمد ﷺ .

ذكر عروجه إلى السماء

واجتماعه بالأنبياء

حدث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة وكان من قومه عن نبي الله ﷺ أنه قال :
أتيت وأنا عند البيت بين النائم واليقظان فسمعت يقال : أحد الثلاثة بين الرجلين ،
فانطلق بي فشرح ما بين صدري إلى كذا وكذا . قال قتادة الراوي^(١) : فقلت للذي معي :
ما يعني ؟ قال يقول : إلى أسفل بطنه ، أشار أنس بيده إلى أسفل بطنه ، فاستخرج قلبي ثم
أتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فغسل ثم أعيد مكانه وحشي أو كُنز إيماناً وحكمة ،
ثم أتيت بدابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يقال له البراق ، يقع خطوه عند أقصى طرفه ،
فحملت عليه ، ثم انطلقت ومعي جبريل عليه السلام حتى انتهينا إلى السماء الدنيا فاستفتح
جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد
بعث إليه ؟ قال : نعم . ففتح لنا ، وقالوا مرحباً به ، ولنعم المجيء جاء ، قال : فأتيت
على آدم عليه السلام ، فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم ، فسلمت عليه ،
فقال : مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح .

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثانية ، فاستفتح جبريل فقيل من هذا ؟ قال :
جبريل ، قال : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم ، ففتحوا
لنا ، وقالوا : مرحباً ولنعم المجيء جاء . قال : فأتيت على عيسى ويحيى ابني الخالة عليهما
السلام فقلت [٤٧] يا جبريل ، من هذان ؟ قال : هذان عيسى ويحيى ، فسلمت عليهما
فقالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

قال : ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل : من هذا ؟ قال :

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم ، قال : ففتحوا لنا ، وقالوا : مرحباً ولنعم المجيء جاء . قال : فأتيت على يوسف عليه السلام . فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أخوك يوسف أو هذا يوسف ، قال : فسلمت عليه فقال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

قال : ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الرابعة فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم ففتحوا لنا وقالوا مرحباً به ولنعم المجيء جاء . قال : فأتيت على إدريس عليه السلام فقلت يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا إدريس فسلمت عليه ، فقال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

قال : ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم ففتح لنا ، وقالوا مرحباً به ، ولنعم المجيء جاء ، فأتيت على هارون عليه السلام ، فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا هارون ، فسلمت عليه فقال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

قال : ثم انطلقنا حتى أتينا السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم ، ففتح لنا وقالوا : مرحباً به ، ولنعم المجيء جاء ، فأتيت على موسى عليه السلام ، فقلت يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا موسى ، أو أخوك موسى ، فسلمت عليه فقال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح . قال : فلما جاوز به بكى ، قال فنودي : ما يبكيك ؟ فقال : ربي هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي .

ثم انطلقنا حتى [٤٨] أتينا السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم ، قال : ففتح لنا ، وقالوا : مرحباً به ولنعم المجيء جاء . قال : فأتيت على إبراهيم عليه السلام فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا إبراهيم أو قال أبوك إبراهيم . فسلمت عليه فقال : مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح . قال : ثم رفعت لنا السدرة المنتهى فحدث نبي الله ﷺ أن تَبَقُّها مثل قِلالِ هَجَر ، وإن ورقها مثل أذانِ القيلة . وحدث نبي الله ﷺ أو قال :

رأيت أربعة أنهار يخرج من أصلها . قلت : يا جبريل ماهذه الأنهار ؟ قال : أما النهران الباطنان فنهران في الجنة وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات قال : وأوتيت بإناءين أحدهما خمر والآخر لبن فعرضا عليّ ، فاخترت اللبن فقيل لي : أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة ، وأمرت بخمسين صلاة كل يوم أو فرضت عليّ خمسون صلاة كل يوم ، فأقبلت حتى أتيت موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت بخمسين صلاة ، قال : فقال : إني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأل التخفيف لأمتك . قال : فرجعت إلى ربي عز وجل فحطّ عني خمسا فأقبلت حتى أتيت على موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : بخمس وأربعين صلاة كل يوم ، قال : فقال : إني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، وإن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . فما زلت أختلف بين ربي وبين موسى يحطّ عني خمسا خمسا حتى رجعت بخمس صلوات كل يوم فأتيت على موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت بخمس صلوات كل يوم [٤٩] فقال : إني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال : فقلت : لقد رجعت إلى ربي عز وجل حتى لقد استحييت منه ، ولكن أرضى وأسلم . قال : فتوديت أني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي ، وجعلت كل حسنة عشرة أمثالها .

وفي حديث آخر :

فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة ، وعن يساره أسودة فإذا نظر قبل يمينه تبسم ، وإذا نظر قبل يساره بكى . قال : مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قال : قلت لجبريل : من هذا ؟ قال : هذا آدم وهذه الأسودة^(١) عن يمينه وشماله سم بنيهم فأهل اليمن هم أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى .

وفي آخر الحديث :

ثم انطلق بي حتى أتى بي سدرة المنتهى قال : فغشيها ألوان ما أدري ماهي . قال : ثم

(١) أسودة : جمع قلة لسواد ، وهو الشخص لأنه يرى من بعيد أسود . النهاية واللسان : « سود » .

أدخلت الجنة فإذا فيها جناز^(١) اللؤلؤ وإذا تراءى المسك .

وفي رواية أخرى قال :

فركبته - يعني البراق - فسار بي حتى أتيت على بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت ، فأتاني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فأخذت اللبن فقال : اخترت الفطرة ، قال : ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا . وذكر باقي الحديث .

وفي آخره :

ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة ، وإن عملها كتبت عشراً ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيء وإن عملها كتبت سيئة واحدة .

وفي حديث آخر عند قوله في مراجعة الصلاة :

قد استحييت من ربي مما أختلف إليه . قال : فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام .

[٥٠] وعن أنس بن مالك قال :

لما جاء جبريل عليه السلام بالبراق إلى رسول الله ﷺ قال : فكأنها صرّت أذنيها فقال لها جبريل : مه يا براق ، فوالله إن ركبك مثله ، فسار رسول الله ﷺ ، فإذا هو بعجوز تاني^(٢) وقيل : تاني على جنب الطريق ، فقال : ما هذه يا جبريل ؟ قال : سر يا محمد ، قال : فسار ما شاء الله أن يسير فإذا ثم شيء يدعو فتنحى عن الطريق ، هلم يا محمد فقال له جبريل : سر يا محمد ، فسار ما شاء الله أن يسير قال : ثم لقي خلقاً من الخلق فقال : السلام عليك يا أول ، السلام عليك يا آخر ، والسلام عليك يا حاشر ، فقال له جبريل : اردد السلام يا محمد ، قال : فردّ السلام ، ثم لقيه الثاني فقال له مثل مقالة الأول ، ثم لقيه الثالث فقال له مثل مقالة الأولين ، حتى انتهى إلى بيت المقدس فعرض عليه الماء والخمر

(١) الجناز : جمع جُنَزة وهي القبة . النهاية واللسان : « جنز » .

(٢) تنأ بالمكان : أقام . وقالوا تنأني المكان على التخفيف . اللسان والنهاية : « تنأ » .

واللبن فتناول رسول الله ﷺ اللبن ، فقال له جبريل عليه السلام : أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ، ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك .

ثم بُعث له آدم عليه السلام ومن دونه من الأنبياء فأثامهم رسول الله ﷺ تلك الليلة . ثم قال له جبريل : أما العجوز التي رأيت تانٍ أو تانئٍ على جنب الطريق ، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من تلك العجوز ، وأما الذي أراد أن تميل إليه فذلك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه ، وأما الذين سلموا عليك فذلك إبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم .

وفي حديث عند انتهائه إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال :

فأوحى إليّ اختر إن شئت نبياً ملكاً وإن شئت نبياً عبداً ، قال : نبياً عبداً .

حدث أبو عبيدة قال : قال رسول الله ﷺ :

أتاني جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملني عليه ثم انطلق يهوي بنا . كلما صعد عقبه استوت رجلاه كذلك مع يديه وإذا هبط [٥١] استوت يداه مع رجله حتى إذا مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال أزد شئوة وهو يقول ويرفع صوته ويقول : أكرمه وفضلته ، فدفعنا إليه فسلمنا عليه فردّ السلام فقال : من هذا معك يا جبريل ؟ قال : هذا أحمد . فقال : مرحباً بالنبي الأمي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته . قال : ثم اندفعنا فقلت : من هذا يا جبريل ؟ فقال : هذا موسى بن عمران قال : قلت : ومن يعاتب ؟ قال : يعاتب ربه فيك قال : قلت : ويرفع صوته على ربه !!؟ قال : إن الله قد عرف له حديثه . قال : ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرح تحتها شيخ وعياله . قال : فقال لي جبريل : اغد إلى أبيك إبراهيم . قال : فدفعنا إليه فسلمنا عليه فردّ السلام وقال إبراهيم : يا جبريل من هذا معك ؟ قال : هذا ابنك أحمد ، قال : فقال : مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ، يا بني إنك لاقى ربك الليلة وإن أمتك آخر الأمم وأضعفهم ، فإن استطعت أن تكون حاجتك أوجلها في أمتك فافعل . قال : ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى فنزلت وربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الأنبياء تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراعى

وساجد ، قال : ثم أُتيت بكأسين من عسل ولبن ، فأخذت اللبن فشربته فضرب جبريل منكبي وقال : أصبت الفطرة ورب محمد . قال : ثم أقيمت الصلاة فأمتهم ثم انصرفنا فأقبلنا .

وعن عبد الله قال :

لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى ، وهي في السماء السابعة أو السادسة ، إليها ينتهي ما يخرج من تحتها فيقبض منها ، وإليها ينتهي ما هبط من فوقها فيقبض منها ﴿ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾^(١) قال : فراش من ذهب ، فأعطني رسول الله ﷺ ثلاثاً : [٥٢] أعطني الصلوات الخمس ، وأعطني خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المُقْحِيَاتِ^(٢) .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ :

أنه قال له أصحابه : يا رسول الله ، أخبرنا عن ليلة أُسري بك فيها قال : قال الله عز وجل : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾^(٣) الآية . قال : فأخبرهم قال :

بينما أنا نائم عشاء في المسجد الحرام إذ أتاني آت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم عدت في النوم ، ثم أيقظني فاستيقظت ، فلم أر شيئاً ، ثم عدت في النوم ، ثم أيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً ، فإذا أنا بكهيئة خيال فاتبعته ببصري حتى خرجت من المسجد فإذا أنا بدابة أدنى شبهة بدوابكم هذه ، بغالك هذه مضطرب الأذنين ، يقال له اليراق ، وكانت الأنبياء صلوات الله عليهم تركبه قبلي يقع حافره مدّ بصره فركبته ، فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يميني : يا محمد انظرنى أسألك ، يا محمد^(٤) انظرنى أسألك ، فلم أجبه ولم أقم عليه .

(١) سورة النجم : ٥٢ / ١٦

(٢) أي الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار أي تلقيم فيها . النهاية واللسان : « قحم » .

(٣) سورة الإسراء : ١٧ / ١٧

(٤) استدرك النداء في هامش الأصل .

فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يساري : يا محمد انظرني أسألك ، يا محمد انظرني أسألك فلم أجبه ولم أقم عليه .

فبينما أنا أسير عليه إذا أنا بامرأة حاسر عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله ، فقالت : يا محمد انظرني أسألك ، فلم ألثفت إليها ، ولم أقم عليها .

حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء توثقها به ، فأتاني جبريل عليه السلام بإناءين أحدهما خمر والآخر لبن ، فشربت اللبن وتركت الخمر فقال جبريل : أصبت الفطرة ، فقلت : الله أكبر الله أكبر ، فقال جبريل : ما رأيت في وجهك هذا ؟ قال : فقلت : بينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني ، يا محمد انظرني أسألك فلم أجبه ، ولم أقم عليه فقال : ذلك داعي اليهود أما إنك لو [٥٣] أجبته أو وقفت عليه لتهودت أمتك . قال : وبينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يساري فقال : يا محمد انظرني أسألك ، فلم ألثفت إليه ، ولم أقم عليه ، قال : ذاك داعي النصارى ، أما إنك لو أجبته لتنصرت أمتك . قال : فبينما أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تقول : يا محمد انظرني أسألك ، فلم أجبها ، ولم أقم عليها قال : تلك الدنيا ، أما إنك لو أجبتها أو أقمت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة .

قال : ثم دخلت أنا وجبريل عليه السلام بيت المقدس فصلّى كل واحد منا ركعتين ، ثم أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم ير الخلائق أحسن من المعراج ، ما رأيتم الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء ، فإنما يشق بصره طامحاً إلى السماء عجبه بالمعراج .

قال : فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك ، مع كل ملك جنده مئة ألف ملك ، قال : وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾^(١) فاستفتح جبريل باب السماء قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم . فإذا

(١) سورة المدثر : ٧٤ / ٢١

أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين .

ثم مضيت هنية فإذا أنا بأخونة - يعني بالخوان المائدة التي يؤكل عليها - عليها لحم مشرح ليس يقربها أحد وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح وتنن ، عندها أناس يأكلون منها قلت : يا جبريل ، من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء [٥٤] من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام .

قال : ثم مضيت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت . كلما نهض أحدهم خر يقول : اللهم لا تقم الساعة ، قال : وهم على سابلة آل فرعون ، قال : فتجيء السابلة فتطأهم . قال : فسمعتهم يضحون إلى الله عز وجل ، وقلت : يا جبريل ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا ﴿ لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾^(١) .

قال : ثم مضيت هنية فإذا أنا بأقوام مشافرههم كمشافر الإبل قال : ينفض على أفواههم ويلقمون ذلك الحجر ثم يخرج من أسافلهم ، فسمعتهم يضحون إلى الله فقال : قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء أمتك ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾^(٢) .

قال : ثم مضيت هنية فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن ، فسمعتهن يضحون إلى الله عز وجل قلت : يا جبريل من هؤلاء النساء ؟ قال : هؤلاء الزناة من أمتك .

قال : ثم مضيت هنية فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له : كُلْ ما كنت تأكل من لحم أخيك . قلت : يا جبريل ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الهمازون من أمتك الهمازون .

ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل على الناس

(١) سورة البقرة ٢ / ٢٧٥

(٢) سورة النساء ٤ / ١٠

بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي .

ثم صعدت إلى السماء الثالثة فإذا أنا بيحيى وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلمما علي .

ثم صعدت إلى السماء الرابعة فإذا أنا بادريس قد رفعه الله مكاناً علياً فسلمت عليه وسلم علي .

قال : ثم صعدت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون عليه السلام ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد [٥٥] لحيته تضرب سوءته من طولها . قلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ، ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي .

ثم صعد بي إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى بن عمران رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قصان لنفذ شعره دون القميص ، فإذا هو يقول : يزعم الناس أنني أكرم على الله من هذا . بل هو أكرم على الله مني قال : قلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أخوك موسى بن عمران قال : ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي .

ثم صعدت إلى السماء السابعة فإذا أنا بأبينا إبراهيم خليل الرحمن ساند ظهره إلى بيت المعمور كأحسن الرجال فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم خليل الرحمن ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي .

وإذا أنا بأمّتي شطرين ، شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس ، وشطر عليهم ثياب رُمَد ، قال : فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحُجِب الآخرون الذين عليهم ثياب رُمَد ، وهم على خير . فصلت أنا ومن معي في البيت المعمور ثم خرجت أنا ومن معي . قال : والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعمدون فيه إلى يوم القيامة .

ثم رفعت إلى السدرة المنتهى فإذا كل ورقة فيها تكاد أن تغطي هذه الأمة ، وإذا فيها عين تجري يقال لها سلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة ،

فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر .

ثم إني رفعت إلى الجنة فاستقبلتني جارية ، فقلت : لمن أنت ؟ قالت : لزيد بن حارثة ، وإذا أنا بأنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ^(١) وإذا رمانها كأنه الدلاء عظماً ، وإذا أنا بطيرها كأنها [٥٦] بُخْتَمٌ ^(٢) هذه . فقال عندها صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء : إن الله قد أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

قال : عُرضت علي النار فإذا فيها غضب الله وزجره وتقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها ثم أغلقت دوني .

ثم إني رفعت إلى السدرة المنتهى فتفتشني ^(٣) لي ، وكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى قال : ونزل علي كل ورقة ملك من الملائكة . قال : وقال : فرضت علي خمسون وقال : لك بكل حسنة عشرة ، إذا همت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة وإذا عملتها كتبت لك عشراً ، وإذا همت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء فإن عملتها كتبت عليك سيئة واحدة .

ثم رفعت إلى موسى عليه السلام فقال : ما أمرك ربك ؟ قلت بخمسين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا يطيقون ذلك ومتى لا تطقه تكفر ، فرجعت إلى ربي فقلت : يا رب خفف عن أمتي فإنها أضعف الأمم ، فوضع عني عشراً وجعلها أربعين ، فما زلت أختلف بين موسى وربي كلما أتيت عليه قال لي مثل مقالته حتى رجعت إليه فقال لي بم أمرت ؟ فقلت : أمرت بعشر صلوات قال : ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فرجعت إلى ربي فقلت : أي رب ، خفف [عن] ^(٤) أمتي فإنها أضعف الأمم فوضع خمساً وجعلها خمساً . فناداني ملك عندها : تمت فريضتي وخففت عن عبادي فأعطيتهم بكل حسنة عشرة أمثالها ثم رجعت إلى موسى فقال : بم أمرت قلت : بخمس

(١) سورة محمد ٤٧ / ١٥

(٢) البُخْت : الإبل الخراسانية . وهي جمال طوال الأعناق . واللسان : « بخت » .

(٣) فوق اللفظة في الأصل إشارة إلى الهامش حيث كتب حرف « ط » .

(٤) الاستدراك عن ابن عساکر .

صلوات ، قال : ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإنه لا يؤوده شيء فسله التخفيف لأمتك
فقلت : رجعت إلى ربي حتى استحييت .

ثم أصبح بمكة يخبرهم بالعجائب [ويقول] ^(١) إني رأيت البارحة بيت المقدس وعرج بي
إلى [٥٧] السماء ورأيت كذا ورأيت كذا فقال أبو جهل بن هشام : ألا تعجبون مما يقول
محمد ، يزعم أنه أتى البارحة بيت المقدس ثم أصبح فينا ، وأحدنا يضرب مطيته مصعدة شهراً
ومنقلبة شهراً فهذا مسيرة شهرين في ليلة واحدة قال : فأخبرهم بعير لقريش : لما كنت في
مَصْعَدِي رأيتها في مكان كذا وكذا ، وإنها نفرت . فلما رجعت رأيتها عند العقبة ، فأخبرهم
بكل رجل وبعيه كذا وكذا ومتاعه كذا وكذا ، فقال أبو جهل : يخبرنا بأشياء ، فقال رجل
من المشركين : أنا أعلم الناس ببيت المقدس وكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من
الجبيل ، فإن يكن محمد صادقاً فسأخبركم وإن يك كاذباً فسأخبركم ، فجاء ذلك المشرك
فقال : يا محمد أنا أعلم الناس ببيت المقدس فأخبرني كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه
من الجبل ؟ قال : فَرَفَعَ لرسول الله ﷺ بيت المقدس من مقعده فنظر إليه كنظر أحدنا
إلى بيته [وجعل يقول] ^(٢) : بناؤه كذا وكذا وهيئته كذا وكذا وقربه من الجبل كذا وكذا
فقال الآخر : صدقت فرجع إلى أصحابه فقال : صدق محمد فيما قال أو نحواً من هذا الكلام .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :

في هذه الآية : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى ﴾ ^(٣) قال : أتى بفرس فحمل عليه ، قال : كان خطوه منتهى أقصى بصره فصار وسار
معه جبريل عليه السلام فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم ، كلما حصدوا عاد
كما كان فقال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء المهاجرون في سبيل الله ، يضاعف الله
لهم الحسنه بسبع مئة ضعف وما انقصم من شيء فهو يخلفه ، وهو خير الرازقين .

ثم أتى على قوم ترضح رؤوسهم بالصخر ، كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتّر عتهم
[٥٨] من ذلك شيء فقال : يا جبريل ، من هؤلاء ؟ قال : قال : هؤلاء الذين تتشاكل

(١) الاستدراك عن ابن عساكر .

(٢) سورة الإسراء ١٧ / ١

رؤوسهم عن الصلاة . قال : ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع ، وعلى أدبارهم رقاع . يسرحون كما تسرح الأنعام ، عن الضريع والزقوم . ووصف جهنم وحجارتها قال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون الصدقات عن أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبد .

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم في قدر نضيج طيب ولحم آخر خبيث ، فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هو الرجل يقوم وعنده امرأة حلال طيب فتأتي امرأة خبيثة فتبيت معه حتى يصبح .

ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها شيء إلا قصعته يقول الله تعالى ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعَدُونَ ﴾^(١) .

ثم مرّ على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها قال : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذا رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها .

ثم أتى على قوم تُقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد . كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة .

ثم أتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم ، فجعل النور يريد أن يدخل من حيث خرج ولا يستطيع . قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردّها ولا يستطيع .

ثم أتى على واد فوجد ريحاً باردة طيبة ووجد ريح المسك وسمع صوتاً فقال : يا جبريل ما هذه الرياح الباردة الطيبة ؟ وريح المسك ؟ وما هو الصوت ؟ قال هذا صوت الجنة تقول : يا ربّ ائتني بأهلي وبما وعدتني فقد كثر غربي وحريري وسندي واستبرقي وعبقرني ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهي وأباريقي ، وقواريري ، وعسلي وخمري

(١) سورة الأعراف ٧ / ٨٦

ولبني ، فائتني بما وعدتني فقال : لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن [٥٩] آمن بي ورسلي وعمل صالحاً ولم يشرك بي شيئاً ولم يتخذ من دوني أنداداً ، ومن خشيني أمنتته ، ومن سألتني أعطيتته ومن أقرضني جزيته ، ومن توكل عليّ كفيتته ، أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(١) إلى قوله ﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ قالت : قد رضيت .

ثم أتى على واد سمع صوتاً منكراً فقال : يا جبريل ما هذا الصوت ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : ائتني بأهلي وما وعدتني فقد كثر سلاسل وأغلالي وسعيري وزقومي وحميمي وحجاري وغساقى وغسليني ، وقد بعد قعري واشتد حرّي ، فائتني بما وعدتني فقال : لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة ، وكل خبيث وخبيثة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب . قالت : قد رضيت .

قال : ثم سار حتى أتى بيت المقدس فتزل فربط فرسه إلى صخرة ثم دخل فصلّى مع الملائكة فلما قضيت قالوا : يا جبريل من هذا معك ؟ قال : محمد رسول الله وخاتم النبيين قالوا : وقد أرسل ؟ قال : نعم . قالوا : حيّاه الله من أخ وخليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ، ونعم المحيي جاء .

قال : ثم أتى أرواح الأنبياء فأنتنوا على ربه . قال : فقال إبراهيم عليه السلام : الحمد لله الذي اتخذ إبراهيم خليلاً ، وأعطاني ملكاً عظيماً ، وجعلني أمة قانتاً يؤتم بي ، وأنقذني من النار وجعلها عليّ برداً وسلاماً .

قال : ثم إن موسى أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذي كلمني تكليماً ، واصطفاني برسالاته وكلماته ، وقربني إليه نجياً ونزل عليّ التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يدي ، ونجى بني إسرائيل على يدي .

قال : ثم إن داود أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذي خولني ملكاً ، وأنزل عليّ الزبور وألان لي الحديد ، وسخر لي الطير والجمال ، وآتاني الحكمة وفصل الخطاب .

(١) سورة المؤمنون ٢٢ / ١ - ١٤

ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذي سخر لي الرياح والجن والانس ، وسخر لي الشياطين يعملون ما [٦٠] شئت ﴿ من محاريب وقنايل ﴾^(١) . الخ الآية . وعلمي منطق الطير ، وأسأل لي عين القطر وأعطاني ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي .

ثم إن عيسى بن مريم أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذي علمني التوراة والانجيل وجعلني أبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بأذنه ، ورفعني وطهرني من الذين كفروا فأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل .

ثم إن محمداً عليه السلام أثنى على ربه فقال : كلهم أثنى على ربه وأنا مثن على ربي فقال : الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل عليّ القرآن فيه تبيان لكل شيء ، وجعل أمتي خير الأمم ، وجعل أمتي أمة وسطاً ، وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون ، وشرح صدري ووضعت عني وزري ، ورفع لي ذكري ، وجعلني فاتحاً وخاتماً . فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد .

قال : ثم أتى بانية ثلاث مغطاة أفواهاها فأتى بإناء منها فيه ماء فقيل له : اشرب فشرب منه يسيراً ثم رُفع إليه إناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى روي ثم رُفع إليه إناء آخر فيه خمر فقال : قد رويت ولا أريده . فقيل له : قد أصبت أما إنه ستُحرم على أمتك . ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليل .

قال : ثم صعد به إلى السماء . فذكر الحديث بنحو مما تقدم إلى أن قال :

ثم صعد إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : محمد قال : وقد أرسل ؟ قال : نعم قالوا : حيّاه الله من أخ وخليفة فتعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المحيي جاء .

فإذا برجل شعث جالس على كرسي عند باب الجنة ، وعنده قوم بيض الوجوه وقوم سود الوجوه وفي ألوانهم شيء ، فأتوا نهراً فاغتسلوا فيه فخرجوا منه وقد خلص من أنوارهم شيء ، ثم إنهم أتوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا النهر [٦١] الثالث فخرجوا وقد خلصت ألوانهم مثل ألوان أصحابهم فقال : يا جبريل من هؤلاء

(١) سورة سبأ ٣٤ / ١٣

بيض الوجوه وهؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا النهر فخرجوا وقد خلصت ألوانهم ؟ فقال : هذا أبوك إبراهيم هو أول رجل شمت على سطح الأرض ، وهؤلاء بيض الوجوه قوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم قال : وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَر سَيِّئًا ﴾^(١) فتابوا قتاب الله عليهم ، وأما النهر الأول فرحمة الله ، وأما النهر الثاني فنعمة الله ، وأما النهر الثالث ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾^(٢) .

ثم انتهى إلى السدرة المنتهى . فقبل لي : هي السدرة إليها ينتهي كل أحد من أمتك ويخرج من أصلها : ﴿ أَنهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾^(٣) قال : وهي شجرة يسير الراكب في أصلها مئة عام ما يقطعها . وإن الورقة منها مغطية الخلق ، قال : فغشيها نور الخالق وغشيتها الملائكة فكلمه ربه عند ذلك قال له : سل . قال : إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيتك ملكاً عظيماً ، وكلمت موسى تكليماً ، وأعطيت داود ملكاً عظيماً وألنت له الحديد وسخرت له الجبال ، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً وسخرت له الجبال والجن والإنس وسخرت له الشياطين والرياح وأعطيتك ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يرئ الأكمة والأبرص ويحيي الموت ياذنك وأعدته وأمه من الشيطان فلم يكن له عليها سبيل . فقال له ربه : قد اتخذتك خليلاً قال : وهو مكتوب في التوراة خليل الرحمن . وأرسلناك إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ، وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفع لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي - يعني بذلك الأذان - وجعلت [٦٢] أمتك خير أمة أخرجت للناس ، وجعلت أمتك وسطاً وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون ، وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم لا تجوز عليهم خطيئة حتى يشهدوا أنك عبي ورسولي ، وجعلتك أول البشر خلقاً وآخرهم مبعثاً وأتيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبياً قبلك ، وجعلتك فاتحاً وخاتماً .

(١). سورة التوبة ٩ / ١٠٢

(٢) سورة الإنسان ٧٦ / ٢١

(٣) سورة محمد ٤٧ / ١٥

قال : وقال النبي ﷺ :

فضلني ربي : أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وألقى في قلوب عدوي الرعب مني مسيرة شهر ، وأحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً ، وأوتيت فواتح الكلام وخواتمه وجوامعه ، وعرضت عليّ أمّي فلم يخف عليّ التابع والمتبوع ، ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر ، ورأيتهم أتوا^(١) على قوم عراض الوجوه صفار الأعين كأنما خزمت أعينهم بالمخيط فلم يخف عليّ ما هم لاقون من بعدي ، وأمرت بخمسين صلاة فرجعت إلى موسى ... فذكر الحديث بمعنى ما تقدم غير أنه قال في آخره :

قال : فقل له : اصبر على خمس فإنها تجزئ عنك بخمسين ، كل خمس بعشرة أمثالها قال : فكان موسى اشتد عليه^(٢) حين مرّ به ، وخبرهم حين رجع إليه .

وعن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة وغيره من رجاله قالوا :

وكان رسول الله ﷺ يسأل ربّه أن يريه الجنة والنار ، فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهراً أتاه جبريل وميكائيل فقالا : انطلق إلى ما سألت إليه ، فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم فأتي بالمعراج . فإذا هو أحسن شيء منظر [٦٣] فعرجا به إلى السماوات سماء سماء فلقى فيها الأنبياء ، وانتهى إلى سدة المنتهى وأري الجنة والنار .

قال رسول الله ﷺ :

ولما انتهيت إلى السماء السابعة لم أسمع إلا صريف الأقلام وفرضت عليّ الصلوات الخمس فنزل جبريل فصلّى رسول الله ﷺ الصلوات في مواقيتها .

وعن أم هانئ وابن عباس وغيرهم دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا :

أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في متن الأصل : « عليهم » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف ط في الهامش حيث كتب الصواب .

قال رسول الله ﷺ : حُمِلْتُ عَلَى دَابَّةٍ بَيْضَاءَ بَيْنَ الْحِمَارِ وَبَيْنَ الْبَقْلِ فِي فَخْذِهَا جَنَاحَانِ تَحْفَظُ بِهِمَا رِجْلَيْهَا ، فَلَمَّا دَنَوْتُ لِأَرْكَبَهَا شَمَسَتْ فَوَضَعَ جَبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرَقِهَا ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْتَحِينِ يَا بَرَّاقُ مِمَّا تَصْنَعِينَ ، وَاللَّهِ مَا رَكِبَ عَلَيْكَ عَبْدُ اللَّهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ، فَاسْتَحَيْتِ حَتَّى ارْفَضْتِ عِرْقًا ثُمَّ أَقْرَتِ حَتَّى رَكِبَهَا فَعَمَلْتَ بِأَذْنِهَا وَقَبِصْتَ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَ مِنْتَهَى وَقَعَ حَافِرُهَا طَرْفَهَا ، وَكَانَتْ طَوِيلَةَ الظَّهْرِ طَوِيلَةَ الْأُذُنَيْنِ ، وَخَرَجَ مَعِيَ جَبْرِيلُ لَا يَقْوِينِي وَلَا أَقْوِيهِ حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ فَانْتَهَى الْبَرَّاقُ إِلَى مَوْقِفِهِ الَّذِي كَانَ يَقِفُ فَرِبْطُهُ فِيهِ وَكَانَ مَرْبُطَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قال : وَرَأَيْتِ الْأَنْبِيَاءَ جَمَعُوا لِي فَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا بَدَ (مِنْ أَنْ يَكُونَ)^(١) لَهُمْ إِمَامٌ فَقَدَمَنِي جَبْرِيلُ حَتَّى صَلَيْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَسَأَلْتَهُمْ فَقَالُوا : بُعِثْنَا بِالتَّوْحِيدِ .

وقال بعض الرواة :

فَقَدَ النَّبِيُّ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَتَفَرَّقَتْ بَنُو عَبْدِ الْمَطْلَبِ يَطْلُبُونَهُ وَيَلْتَمِسُونَهُ ، وَخَرَجَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ حَتَّى بَلَغَ ذَا طُؤَى ، فَجَعَلَ يَصْرُخُ : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَبِيكَ ، قَالَ : يَا بَنَ أَخِي عَنَيْتُ قَوْمَكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ فَأَيْنَ كُنْتَ ؟ قَالَ : أَتَيْتُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ ، قَالَ : فِي لَيْلَتِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : هَلْ [٦٤] أَصَابَكَ إِلَّا خَيْرٌ ؟ قَالَ : مَا أَصَابَنِي إِلَّا خَيْرٌ . وَقَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ : مَا أُسْرِي بِهِ إِلَّا مِنْ بَيْتِنَا ، نَامَ عِنْدَنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ نَامَ . فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ الْفَجْرِ أُنْبِهْنَاهُ لِلصُّبْحِ فَقَامَ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ : يَا أُمُّ هَانِئٍ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ كَمَا رَأَيْتُ هَذَا الْوَادِي ، ثُمَّ قَدْ جِئْتُ بَيْتَ الْمَقْدَسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمْ ثُمَّ قَامَ لِيُخْرِجَ فَقُلْتُ : لَا تَحْدِثْ هَذَا النَّاسَ فَيَكْذِبُونَكَ وَيُؤْذُونَكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَحْدَثْتُهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ . فَتَعَجَّبُوا وَقَالُوا : لَمْ نَسْمَعْ بِثُلِّ هَذَا قَطُّ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَجَبْرِيلَ : يَا جَبْرِيلُ إِنْ قَوْمِي لَا يَصْدُقُونِي ، قَالَ : يَصْدُقُكَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الصَّدِيقُ ، وَافْتَتَنَ نَاسٌ كَثِيرٌ كَانُوا قَدْ صَلَّوْا وَأَسْلَمُوا . وَقَمْتُ فِي الْحَجَرِ فَخِيلَ إِلَيَّ بَيْتَ الْمَقْدَسِ فَطَفَقْتُ أَخْبَرُهُمْ عَنْ أَثَاثِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَمْ لِلْمَسْجِدِ مِنْ بَابٍ ؟ وَلَمْ أَكُنْ

(١) العبارة مستدركة في هامش الأصل .

عددت أبوابه فجعلت أنظر إليها وأعدّها باباً باباً وأعلمهم . وأخبرتهم عن عبرات لهم في الطريق وعلامات فيها فوجدوا ذلك كما أخبرتهم . وأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾^(١) قال : كانت رؤيا عين رآها بعينه .

وعن زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ :

أتاني حذيفة وأنا أحدث في بيت المقدس وأنا أقول أتاه رسول الله ﷺ فصلّى فيه ، فقال حذيفة : ما اسمك يا صلح ؟ فإني أعرف وجهك ولا أدري ما اسمك ، اقرأ القرآن فقرأت : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾^(٢) فلم أجد فيها أنه صلّى . قال حذيفة : والله ما صلّى فيه ، ولو صلّى فيه لكتبت عليكم صلاة فيه ، كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق . والله ما زايلا ظهر البراق عودها على بدئها حتى رجعا . يزعمون ربطه ، أو ليس الذي سخره له قادر على أن يحبسّه له ، فسئل عن البراق فقال : دابة أبيض فوق الحمار خطوه مدّ البصر .

وعن عبد الله بن سعد بن زُرارة [٦٥] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

أَسْرَى بِي فِي قَفْصٍ مِنْ لَوْلُؤٍ فَرَّاشِهِ مِنْ ذَهَبٍ .

(١) سورة الإسراء ١٧ / ٦٠

(٢) سورة الإسراء ١٧ / ١

ذكر ما خصّ به وشُرف به من بين الأنبياء

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لما عرج بي إلى السماء الدنيا مررت على نهر عجّاج يطرد مثل السهم ، أشدّ يابضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وحافته قباب من درّ مجوّف ، فضربت بيدي إلى حافته فإذا هو مسك ، وضربت بيدي إلى رصّاضه^(١) فإذا هو درّ فقلت : يا جبريل ، ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك .

وعن أنس بن مالك قال :

قيل لرسول الله ﷺ : ما الكوثر الذي أعطاك ربك ؟ قال : نهر كمثل ما بين أيلة إلى صنعاء - وأيلة من أرض الشام - أنيته أكثر من عدد نجوم السماء ، يرده طيرها أعناق كأعناق البخت ، فقال عمر بن الخطاب : والله يا رسول الله إنها لتاعة ، فقال رسول الله ﷺ : أكلها أنعم منها .

وعن عقبة بن عامر قال :

آخر ما خطب لنا رسول الله أنّه صلى على شهداء أحد ثم رقي المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني لكم قُرْط وأنا عليكم شهيد ، وأنا أنظر إلى حوضي الآن وأنا في مقامي هذا ، وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدي ، ولكنني أريت أني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، فأخاف عليكم أن تنافسوا فيها .

وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :

إن الله عزّ وجلّ يدخل من أمّتي يوم القيامة سبعين ألفاً بغير حساب ، مع كل ألف

(١) الرّضاض : الحصى الصغير . اللسان : « رض » .

سبعون ألفاً وثلاث حثيات^(١) ، فقال رجل : يا رسول الله ، فَمَ سعة حوضك ؟ قال : ما بين عدن وعَمَّان . قال : وأشار بيده وأوسع وأوسع ، وفيه مَثْعَبَان^(٢) من ذهب وفضة . قيل : يا رسول الله ، فَمَ شرابه ؟ قال : أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأطيب ريحاً من المسك ، مَنْ شرب منه لم يظلم بعدها أبداً ، ولن يسودَّ وجهه أبداً .

[٦٦] وعن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال :

لي حوض ، طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس ، أشدُّ بياضاً من اللبن ، أنيته عدد النجوم ، وكل نبي يدعو أمته ، ولكل نبي حوض فمنهم من يأتيه الفئام^(٣) ، ومنهم من يأتيه العُصبة ، ومنهم من يأتيه النفر ، ومنهم من يأتيه الرجلان والرجل ، ومنهم من لا يأتيه أحد ، فيقال : قد بلغت ، وإني أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة .

وعن ابن عباس قال :

الكوثر : الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه .

قال أبو بشر : فقلت لسعيد بن جبير : فإن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة ، فقال : النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أنا أول شفيع يوم القيامة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة . إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة وليس معه مصدق غير واحد .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

ما من نبي من الأنبياء إلا قد أعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

إن لكل نبي يوم القيامة منبراً من نور ، وإني على أطولها وأنورها ، فيجيء المنادي

(١) الحثية : الغرفة باليد . وهي هنا كناية عن الكثرة . النهاية واللسان : « حثا » .

(٢) المثعب : الحوض . اللسان : « ثعب » .

(٣) الفئام والقيام والقيام : الجماعة من الناس . اللسان : « فأم ، فم » .

فينادي : أين النبي - يعني فيقولون - كلنا نبيّ الله فألى أيّنا أرسلت ؟ فيرجع فينادي : أين النبي الأُمي العربي فينزل محمد ﷺ حتى يأتي باب الجنة ... فذكر حديث الشفاعة بطوله .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

أُعطيَت فَوَاتِحُ الْكَلَمِ ، وَنَصَرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمُ الْبَارِحَةَ إِذْ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ حَتَّى وُضِعَتْ فِي يَدِي ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَنْتَلُونَهَا^(١) ، وَرَبِّمَا قَالَ : تُنْفَلُونَهَا .

وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثَ [٦٧] جَعَلْتُ لَنَا الْأَرْضَ كُلَّهَا مَسْجِدًا ، وَجَعَلْتُ تَرْبَتَهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ ، وَجَعَلْتُ صَفُوفَنَا كَصَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ . وَأُوتِيتُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ بَيْتٍ كَتَرْتُ تَحْتَ الْعَرْشِ ، لَمْ يُعْطَ مِنْهُ أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يُعْطَى مِنْهُ أَحَدٌ بَعْدِي .

وعن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال :

أُعْطِينَا أَرْبَعًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَنَا ، وَسَأَلْتُ رَبِّي الْخَامِسَةَ فَأَعْطَانِيهَا وَهِيَ مَا هِيَ : كَانَ النَّبِيُّ يَبْعَثُ إِلَى قَرْيَةٍ لَا يَعُدُّوْهَا وَبُعِثْتُ كَافَّةً لِلنَّاسِ ، وَأَرْهَبَ مِنِّي عَدُوَّنَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجَعَلْتُ الْأَرْضَ لَنَا طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، وَأَحَلَّ لَنَا الْحُمْسَ وَلَمْ يَحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا . وَسَأَلْتُ رَبِّي الْخَامِسَةَ فَأَعْطَانِيهَا وَهِيَ مَا هِيَ ، سَأَلْتُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا يُلْقَاهُ عَبْدٌ يُوحِّدُهُ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَأَعْطَانِيهَا .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي ، وَلَا فَخْرٌ : بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، لِلْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَحَلَّ لَكُمْ الْغَنَمَ وَأَطْعَمْتُوهُ ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يَقْرَبُونَهُ فَتَجِيءُ نَارُ فَتَأْكُلُهُ ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ يَفْرُقُ مِنِّي الْعَدُوُّ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ ، وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأَهْلَ الْكِتَابِ لَا يَصَلُّونَ إِلَّا فِي كُنَائِسِهِمْ وَيَبِيعُهُمْ ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، فَادْخَرْتُهَا لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْهُمْ مَنْ مَاتَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا .

(١) أي تستخرجونها ، يعني الأموال وما فتح عليهم من زهرة الدنيا . اللسان : « نزل » .

وفي حديث عن أبي موسى :

وأعطيت الشفاعة ، وإنه ليس من نبي إلا وقد قدم الشفاعة ، وإني أخرت شفاعتي ، جعلتها لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

أعطيت شيئاً لا أقولهنّ فخراً ، لم يُعْطَهنّ أحدٌ قبلي : غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وجعلت أمتي خير الأمم ، وأحلّت لي الغنائم ولم تحلّ لأحد كان قبلي ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت الكوثر ، ونصرت بالرعب . والذي نفسي بيده إن صاحبكم [٦٨] لواء الحمد يوم القيامة .

وفي حديث غيره :

وختم بي النبيون .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :

لما أسرى بي جبريل سمعت تسيحاً في السماوات العلاء ، فرجف فؤادي ، فقال جبريل : يا محمد ، تقدّم ولا تخف ، فإن اسمك مكتوب على العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وعن حذيفة بن اليمان قال :

غاب عنا رسول الله ﷺ يوماً فلم يخرج حتى ظننا أن لن يخرج . فلما خرج سجد سجدة ظننا أن نفسه قبضت فيها . فلما رفع رأسه قال : إن ربي استشارني في أمتي : ماذا أفعل بهم ؟ قلت : ما شئت يا رب ، هم خلقك وعبادك ، فاستشار الثانية فقلت له كذلك . ثم استشارني فقلت له كذلك . فقال : لم أجزك في أمتك يا محمد ، وبشّرني أن أول من يدخل الجنة نفر من أمتي سبعون ألفاً ، مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، ثم أرسل إليّ ربي : ادعُ تَجَبَّ ، وسلّ تعطه ، فقلت لرسوله : أو يعطي ربي سؤلي ؟ فقال : ما أرسل إليك إلا ليعطيك ، ولقد أعطاني ربي غير فخر : إنه غفر لي ما تقدم وما تأخر ، وشرح صدري ، وإنه أعطاني ألا تجوع أمتي ، ولا تغلب ، وإنه أعطاني الكوثر نهراً في الجنة

يسيل في حوضي ، وأعطاني العز والنصر ، وأرعب بين يدي أمتي شهراً ، وإنه أعطاني بأني أول الأنبياء دخولاً للجنة . وطيب لي ولأمتي الغنية ، وأحل كثيراً مما شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا في الدين من حرج ، فلم أجد أن أشكر إلا هذه السجدة .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لما أسري بي إلى السماء قربني ربي عز وجل حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى لا ، بل أدنى ، وعلمني السمات . قال : يا حبيبي [٦٩] يا محمد ، قلت : لبيك يا رب . قال : هل غمك أن جعلتك آخر النبيين ؟ قلت : يا رب ، لا . قال : حبيبي ، فهل غم أمتك أن جعلتهم آخر الأمم ؟ قلت : يا رب ، لا . قال : أبلغ أمتك عني السلام ، وأخبرهم أنني جعلتهم آخر الأمم لأفصح الأمم عندهم ، ولا أفصحهم عند الأمم .

وعن سلمان قال :

حضرت النبي ﷺ ذات يوم ، فإذا أعرابي جاء في راحل بدوي ، قد وقف علينا فسلم فرددنا عليه ، فقال : يا قوم ، أيكم محمد رسول الله ؟ قال النبي ﷺ : أنا محمد رسول الله ، فقال الأعرابي : إني والله لقد أمنت بك قبل أن أراك ، وأحببتك قبل أن ألقاك ، وصدقتك قبل أن أرى وجهك ، ولكنني أريد أن أسألك عن خصال . فقال : سل عما بدا لك ، فقال : فذاك أبي وأمي ، أليس الله عز وجل كلم موسى ؟ قال : بلى . قال : وخلق عيسى من روح القدس ؟ قال : بلى ، قال : واتخذ إبراهيم خليلاً واصطفي آدم ؟ قال : بلى ، قال : بأبي أنت وأمي إيش أعطيت من الفضل ، فأطرق النبي ﷺ وهبط عليه جبريل فقال : الله يقرؤك السلام ، وهو يسألك عما هو أعلم به منك ، الله يقول : يا حبيبي ، لم أطرقت رأسك ؟ ارفع رأسك ورد على الأعرابي جوابه . قال : أقول ماذا يا جبريل ؟ قال : الله يقول : إن كنت اتخذت إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك من قبل حبيباً ، وإن كنت كلمت موسى في الأرض فقد كلمتك وأنت معي في السماء - والسماء أفضل من الأرض - وإن كنت خلقت عيسى من روح القدس فقد خلقت اسمك من قبل أن أخلق الخلق بألفي سنة ، ولقد وطئت في السماء موطناً لم يطأه أحد قبلك ، ولا يطؤه أحد بعدك ، وإن كنت اصطفيت آدم فبك ختمت الأنبياء . ولقد خلقت مئة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي ما خلقت خلقاً أكرم علي منك . ومن يكون أكرم علي منك ؟ وقد أعطيت الحوض [٧٠] والشفاعة والناقة

والقضيبي والميزان والوجه الأقر والجل الأخر والتاج والهاوأة والحجر والعمرة والقرآن وفضل شهر رمضان والشفاعة . كلها لك حتى ظلّ عرشي في القيامة على رأسك ممدود ، وتاج الحمد على رأسك معقود ، ولقد قرنت اسمك مع اسمي ، فلا أذكر في موضع حتى تذكر معي ، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك عليّ ومنزلتك عندي ، ولولاك يا محمد ما خلقت الدنيا .

وعن وهب قال :

قرأت في زبور داود عليه السلام ذكر نبينا ﷺ أنه يجوز من البحر إلى البحر ، من لدن الأنهار إلى منقطع الأرض ، وأنه يختر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم ، ويلبس أعداؤه التراب من تحت قدميه ، وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد ، لأنه يخلص المضطهد من هو أقوى منه ، ويرأف بالضعفاء والمساكين ويصلّي عليه في كل وقت ويبارك عليه في كل يوم ، ويدوم ذكره مع ذكر الله عز وجل إلى الأبد .

وعن جابر قال :

بين كنتفي آدم مكتوب : محمد رسول الله خاتم النبيين ﷺ .

باب مختصر من دلائل نبوته

وماظهر من بركته

عن عبد الله قال :

بينما نحن مع رسول الله ﷺ بنى إذ انفلق القمر فِلْقَتَيْن ، فكانت فِلْقَةً من وراء الجبل وفِلْقَةً دونه ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا .

وفي رواية أخرى :

فقال كفار أهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة ، انظروا السُّقَّار ، فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق . وإن كان لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به . قال : فسئل السُّقَّار ، فقدموا من كل وجهة فقالوا : رأينا .

وعن أنس بن مالك

أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يرهم آية فأرهم [٧١] انشقاق القمر مرتين .

وعن عبد الله بن عمر

في قوله عز وجل ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾^(١)

قال :

قد كان ذلك على عهد النبي ﷺ ، انشق القمر فِلْقَتَيْن ، فِلْقَةً من دون الجبل ، وفِلْقَةً من خلف الجبل فقال رسول الله ﷺ اشهدوا . وقال البيهقي : اللهم اشهد .

وعن العباس بن عبد المطلب قال :

قلت : يا رسول الله ، دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبوتك : رأيتك في المهدي

(١) سورة القمر ١/٥٤

تناغي القمر وتشير إليه باصبعك ، فحيث أشرت إليه مال . قال : إني كنت أجذبه ويجذبني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجنته تسجد تحت العرش .

وعن ابن عباس قال :

خرجت حلية تطلب النبي ﷺ وقد وجدت البهم ثقيل ، فوجدته مع أخته فقالت : في هذا الحر ؟ فقالت أخته : يألمه ، ما وجد أخي حرّاً ، رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت ، وإذا سار سارت معه ، حتى انتهى إلى هذا الموضع .

وعن علي بن أبي طالب قال :

كنت مع رسول الله ﷺ بمكة في بعض نواحيها خارجاً من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجرة ولا جبل إلا قال : السلام عليك يا رسول الله .

وفي حديث آخر :

ولا على شيء إلا سلم عليه .

وعن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن بمكة حجراً كان يسلم عليّ ليألي بعثت . إني لأعرفه إذا مررت عليه .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

لما استعلن لي جبريل جعلت لأمر بحجر ولا شجر إلا قال لي : السلام عليك يا رسول الله .

وعن ابن عباس قال :

جاء رجل من بني عامر إلى النبي ﷺ كان يداوي ويعالج فقال له : أي محمد ، إنك تقول أشياء ، فهل لك أن أدأوك ؟ قال : إيّه . قال : وعنده نخل وشجر ، قال : فدعا رسول الله ﷺ غزقاً منها فأقبل إليه وهو يسجد^(١) .

[٧٣] يا رسول الله فقال لها : ارجعي ، فرجعت فجلست على عروقيها وفروعها كما كانت فقال الأعرابي : يا رسول الله ، ائذن لي أن أقبل رأسك ورجليك ، فأذن له ، ثم قال : يا رسول الله ، ائذن لي أن أسجد لك ، قال : لا يسجد أحد لأحد ، ولو أمرت أن يسجد

(١) بعد هذه اللفظة تبدأ الورقة [٧٢] وهي محرومة من الأصل .

أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها .

وعن يعلى بن سَيَّابة الثقفي قال :

كنت مع رسول الله ﷺ فإذا وَدَّيْتَيْنِ^(١) فأمرهما فاجتمعتا ، فاستتر رسول الله ﷺ بهما ، فلما قضى حاجته قال : ارجعا إلى مكانكما ، فرجعتا ، فانطلقت فأتيت رسول الله ﷺ بإداوة من ماء وتوضأ ، إذ أقبل إليه ناضح عُودَ وريم . فلما دنا منه برك ، ثم جعل يحك بجوانه الأرض يخنّ حتى رأيت دموعه تسيل على الأرض ، فقال : هل تدري ما يقول ؟ قال : يشكو إلي صاحبه يريد أن ينحره اليوم ، فاذعه إليّ ، فدعوته ، فقال : إن بعيرك يشتكي أنك أردت أن تنحره اليوم . قال : نعم ، قال ﷺ : فلا تفعل ، قال : نعم يا رسول الله . قال : وأحسن إليه ، قال : لا والله يا رسول الله لا يكرّم مالّ لي^(٢) كرامته .

ثم انطلق إلى البقيع ، فأقى على قبرين ، فقال : يعذبَان ، فقالوا : وفيم يا رسول الله ؟ قال : في غير كبير ، أما أحدهما فكان لا يسنزّه من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنية بين الناس . ثم أخذ جريدتين فوضعهما عليهما ، قال : عسى أن يُرفّه عنهما حتى يبيسا .

وعن أسامة بن زيد بن حارثة قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حجّها ، فلما هبطنا بطن الرّوحاء عارضت رسول الله ﷺ امرأة معها صبي لها ، فسلمت عليه ، فوقفَ عليها فقالت : يا رسول الله ، هذا ابني فلان ، والذي يمشك بالحق ما زال في جُنْ^(٣) واحد أو كلمة تشبهها [٧٤] منذ ولدته إلى الساعة ، فاكتنع^(٤) إليها رسول الله ﷺ ، فبسط يده فجعله بينه وبين الرّحل ، ثم تفلّ في فيه ، ثم قال : اخرج عدوّ الله فأبى رسول الله ، ثم ناوها إياه ، فقال : خذيه فلن ترّي منه شيئاً يريبك بعد اليوم إن شاء الله .

قال أسامة :

فقضينا حجّنا ثم انصرفنا . فلما نزلنا الرّوحاء ، فإذا تلك المرأة أمّ الصبي قد جاءت

(١) الوديّة : النخلة الصغيرة : اللسان : « ودي » .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) الجنين : الجنون ، محذوف منه الواو . اللسان : « جنن » .

(٤) تكتنع واكتنع فلان مني : أي دنا مني . اللسان : « كتع » .

ومعها شاة مُصْلَنة ، فقالت : يا رسول الله ، أنا أُمّ الصبي الذي أتيتك به . قالت : لا والذي بعثك بالحق ما رأيت منه شيئاً يربيني إلى هذه الساعة

قال أسامة :

فقال لي رسول الله ﷺ ياسم - وهكذا كان يدعو به - يحمله ، ناولني ذراعها ، فامتلخت الذراع ، فناولتها إياه فأكلها ثم قال : ياسم ، ناولني ذراعها فامتلخت الذراع فناولتها إياه فأكلها ، ثم قال : ياسم ، ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله ، إنك قد قلت : ناولني فناولتكها فأكلتها ، ثم قلت : ناولني فناولتكها ، فأكلتها ثم قلت : ناولني الذراع ، وإنما للشاة ذراعان ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو أهويت إليها ما زلت تجد فيها ذراعاً ما قلت لك .

ثم قال : ياسم قم ، فاخرج فانظر هل ترى خَمَراً لمخرج رسول الله ﷺ فخرجت فشيت حتى حسرت ، فما قطعت الناس وما رأيت شيئاً أرى أنه يوارى أحداً ، وقد ملأ الناس ما بين السدين . قال : فهل رأيت شجراً أو رجلاً ، قلت : بلى ، قد رأيت نخلات صفاراً إلى جانبهنّ رَجَمَ من حجارة ، فقال : ياسم ، اذهب إلى النخلات فقل لهنّ : يأمركن رسول الله ﷺ أن يلحق بعضكنّ ببعض حتى يكنّ ستره لمخرج رسول الله ﷺ ، وقل ذلك للرَجَم ، فأتيته النخلات فقلت لهنّ الذي أمرني رسول الله ﷺ ، فوالذي بعثه بالحق [٧٥] لكأني أنظر إلى تقافزنّ بعروقهنّ وثرايهنّ ، حتى لصق بعضهنّ ببعض ، وكنّ كأنهنّ نخلة واحدة ، وقلت ذلك للحجارة ، فوالذي بعثه بالحق لكأني أنظر إلى تقافزنّ حجراً حجراً حتى علا بعضهنّ بعضاً ، فكنّ كأنهنّ جدار ، فأتيته فأخبرته فقال : خذ الإداوة فأخذتها ، ثم انطلقنا غشي . فلما دنونا منهنّ سبقته فوضعت الإداوة ، ثم انصرفت إليه ، فانطلق فقصى حاجته ، ثم أقبل وهو يحمل الاداة ، فأخذتها منه ثم رجعنا . فلما رحل للخباء قال لي : ياسم ، انطلق إلى النخلات فقل لهنّ : يأمركن رسول الله ﷺ أن ترجع كل نخلة منكنّ إلى مكانها ، وقل ذلك للحجارة ، فأتيته النخلات فقلت لهنّ الذي قال رسول الله ﷺ . فوالذي بعثه بالحق لكأني أنظر إلى تقافزنّ^(١) حجراً حجراً ، حتى عاد كل حجر إلى مكانه ، فأتيته فأخبرته ﷺ .

(١) يقضي سياق الخبر أن يكون الحديث عن تقافز النخلات قد سقط سهواً .

وعن عبد الله بن جعفر قال :

أردفتي رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه ، فأسرّ إليّ حديثاً لأحدث به أحداً من الناس . قال : وكان أحبّ ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف^(١) أو حائش^(٢) نخل فدخل حائط رجل من الأنصار ، فإذا جمل ؛ فلما رأى النبي ﷺ حنّ وذرفت عيناه ، فأتاه النبي ﷺ ، ف مسح سرائته^(٣) وذفره فسكن ثم قال : مَنْ ربُّ هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : هو لي يا رسول الله ، فقال : ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله عزّ وجلّ إياها ؟ ! فإنه شكّا إليّ أنك تُجيعه وتُدبّه .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

بينما راع يرعى بالحرة شاء إذ انتهر الذئب شاة من شائه ، فحال الراعي بين الذئب والشاة ، فألقى الذئب على ذنبه ثم قال للراعي : ألا تتقي الله ، تحول بيني [٧٦] وبين رزق ساقه الله إليّ ، فقال الراعي : العجب من الذئب ممّقع على ذنبه يتكلم بكلام ، كلام الإنس ، فقال الذئب للراعي : ألا أحدثك بأعجب من هذا ، رسول الله ﷺ بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق ، فساق الراعي النبا حتى انتهى إلى المدينة ف رواها في زاوية من زواياها ، ثم دخل على رسول الله ﷺ فحدثه بما قال الذئب ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فقال للراعي : حدثهم ، فقام الراعي فأخبر الناس بما قال الذئب ، فقال رسول الله ﷺ : صدق الراعي ، ألا إن من أشرط الساعة كلام السباع للإنس ، ويكلم الرجل شراك نعله ، وعذبة^(٤) سوطه ، ونخيزة فخذ به فعل أهله بعده .

وعن المقداد بن عمرو الكندي قال :

قدمت على رسول الله ﷺ ومعني رجلان من أصحابي ، فطلبنا هل يضيفنا أحد ، فلم يضيفنا أحد ، فأتينا رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، أصابنا جوع وجهد ، وإنا تعرّضنا هل يضيفنا أحد فلم يضيفنا أحد ، فدفع إلينا أربعة أعنز فقال : يامقداد ، خذ هذه فاحتلبها

(١) الهدف : كل بناء مرتفع مشرف . اللسان : « هدف » .

(٢) الحائش : جماعة النخل ، لا واحد له من لفظه . اللسان : « حوش » .

(٣) سراءة كل شيء : أعلاه وأوسطه وأسفله . اللسان : « سرى » .

(٤) عذبة السوط : طريقه . اللسان : « عذب » .

فجزّئها أربعة أجزاء ، جزءاً لي ، وجزءاً لك ، وجزأين لصاحبك ، فكننت أفعل ذلك . فلما كان ذات ليلة ، شربت جزئي ، وشرب صاحباي جزأيهما ، وجعلت جزء النبي ﷺ في القعب وأطبقت عليه ، فاحتبس النبي ﷺ ، فقلت في نفسي : إن رسول الله ﷺ قد دعاه أهل بيت من المدينة فتعشى معهم ، ورسول الله ﷺ لا يحتاج إلى هذا اللبن ، فلم تزل نفسي تزيدني حتى قمت إلى القعب فشربت مافيه . فلما تقارّ في بطني أخذني ماقدّم وما حدث ، فقالت لي نفسي : يحيى رسول الله صلى [٧٧] الله عليه وسلم وهو جائع ظمآن ، فيرفع القعب فلا يجد فيه شيئاً ، فيدعو عليك ، فتسجّيتُ كأني نائم ، وما كان بي نوم ، فجاء رسول الله ﷺ فسلم تسليمة أسمع اليقظان ، ولم يوقظ النائم ، فلما لم ير في القعب شيئاً رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم أطعم من أطعمنا ، واسق من سقانا ، فاعتنمت دعوة رسول الله ﷺ فأخذت الشفرة وأنا أريد أن أذبح بعض تلك الأعز فأطعمه ، فضربت بيدي فوقعت على ضرعها فإذا هي حافل ، ثم نظرت إليهن جميعاً فإذا هن حفّل ، فحلبت في القعب حتى امتلأ ثم أتيته ، وأنا أتسم فقال : هيه بعض سؤاتك يامقداد ! فقلت : يا رسول الله ، اشرب ثم أخبر ، فشرب ثم شربت مابقي منه ثم أخبرته ، فقال : يامقداد ، هذه بركة كان ينبغي لك أن تعلمني حتى توقظ صاحبينا فنسقيهما من هذه البركة . قال : قلت : يا رسول الله ، إذا شربت أنت وأنا البركة فما أبالي من أخطأت .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال :

خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة ، فانتبهينا إلى حيّ من أحياء العرب ، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت متّنج^(١) فقصد إليه . فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة ، فقالت : يا عبدي الله ، إنما أنا امرأة وليس معي أحد ، فعليكما بعظم الحي إن أردتما القرى ، قال : فلم نُجبها وذلك عند المساء ، فجاء ابن لها بأعز له يسوقها ، فقالت له : يا بني انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين فقل لهما : تقول لكما أُمي اذبحا هذه وكُلا وأطعمانا . فلما جاء قال له النبي ﷺ : انطلق بالشفرة وجئني بالقدح . قال : إنها قد غربت وليس لها لبن ، قال : فانطلق فجاء بقدح ، فمسك النبي ﷺ ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال :

(١) في متن الأصل : « متنجيا » وفوقها « ضبة » واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش وقد ضبطت

بالشكل .

انطلق به إلى أمك [٧٨] فشربت حتى رويت ثم جاء به ، فقال : انطلق بهذه وجئني بأخرى ، ففعل بها كذلك ، ثم سقى الغلام ، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ثم سقا أبا بكر ، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ، ثم شرب النبي ﷺ قال : فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا ، فكانت تسميه المبارك . وكثرت غنمها حتى حلبت حلباً إلى المدينة ، فرأى أبو بكر فرأه ابنها فعرفه ، فقال : يا أمه ، إن هذا الرجل الذي كان مع المبارك فقامت إليه فقالت : يا عبد الله ، من الرجل الذي كان معك ؟ قال : وما تدرين من هو ؟ قالت : لا . قال : هو النبي ﷺ ، قالت : فأدخلني عليه . قال : فأدخلها عليه فأطعمها وأعطهاها .

وعن نافع

أنه كان مع رسول الله ﷺ في زهاء أربع مئة رجل ، فنزل بنا على نَمير ماء ، فكانه اشتد على الناس ، ورأوا رسول الله ﷺ نزل فنزلوا إذ أقبلت عنز قشبي ، حتى أتت رسول الله ﷺ محددة القرنين . قال : فحلبها رسول الله ﷺ قال : فأروى الجند وروي . قال : ثم قال : يا نافع ، املكها وما أراك تملكها ، قال : فأخذت عوداً فركزته في الأرض قال : وأخذت رباطاً فربطت الشاة ، فاستوثقت منها . قال : ونام رسول الله ﷺ ، ونام الناس ، ونمت . قال : فاستيقظت ، فإذا الحبل محلول وإذا شاة . قال : فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته . قال : قلت : الشاة ذهبت ، فقال لي رسول الله ﷺ : يا نافع ، أوما أخبرتك أنك لا تملكها ، إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها .

وعن زيد بن ارم قال :

كنت مع رسول الله ﷺ في بعض سبائك المدينة . قال : فررنا بخباء أعرابي وإذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت الظبية : يا رسول الله ، إن هذا [٧٩] الأعرابي قد اصطادني وإن لي خشفين^(١) في البرية وقد تعقد اللبن في أخلاقي ، فلا هو يرميني فأستريح ، ولا يدعني فأرجع إلى خشفي في البرية . فقال لها رسول الله ﷺ : إن تركتك ، ترجعين ؟ قالت : نعم ، وإلا ، عذبي الله عذاب العشار^(٢) قال : فأطلقها رسول الله ﷺ ، فلم يلبث

(١) الخشف : الظبي أول ما يولد . اللسان : « خشف » .

(٢) العشار : أخذ العثر من الأموال على ما كان يأخذه أهل الجاهلية . وفي الحديث : « إن لعقمة عاثراً فاقتلوه » لكفره أو لاستحلاله أخذ العثر إن كان مسلماً . النهاية واللسان : « عثر » .

أن جاءت تلمظ . فشدها رسول الله ﷺ إلى الحباء ، وأقبل الأعرابي ومعه قربة ، فقال له رسول الله ﷺ : أتبيعنيها ؟ فقال : هي لك يا رسول الله ، فأطلقها رسول الله ﷺ .

قال زيد بن أرقم :

فأنا والله رأيته تسيح في البرية وهي تقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ﷺ .

وعن علي بن أبي طالب قال :

بينما النبي ﷺ في مجلسه يحدث الناس بالثواب والعقاب ، والجنة والنار ، والبعث والنشور إذ أقبل أعرابي من بني سليم ، بيده البني عظام نخرة ، وفي يده اليسرى ضبة ، فأقبل بالعظام فوضعها بين يدي رسول الله ﷺ ثم عركها برجله ثم قال : يا محمد ، ترى ربك يعيدها خلقاً جديداً ؟ فأراد النبي ﷺ جوابه ثم انتظر الإجابة من السماء فنزل جبريل على النبي ﷺ فقال : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾^(١) فقرأها رسول الله ﷺ على الأعرابي ، فقال : واللات والعزى ، ما شملت أرحام النساء ولا أصلاب الرجال على ذي لهجة أكذب منك ولا أبغض إلي منك ، ولولا أن قومي يدعونني عجولاً لقتلتك ، ولسررت بقتلك الأسود والأبيض من بني هاشم ، فهم به علي بن أبي طالب . فقال رسول الله ﷺ : يا علي ، [٨٠] أما علمت أن الحليم كاد يكون نبياً ؟ فقال النبي ﷺ : يا أعرابي ، بئس ماجئنا به ، وسوء ماتستقبلني به ، والله إني لحمود في الأرض ، أمين في السماء عند الملائكة ، فقال الأعرابي : ورمى الضب في حجر رسول الله ﷺ وقال : والله لا أومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب ، فأخذ رسول الله ﷺ بذنبه ثم قال : يا ضبة ، قال : لبيك يا زين من وافى يوم القيامة ، قال : من تعبد ؟ قال : أعبد الله الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة ثوابه ، وفي النار عذابه ، قال : من أنا ؟ قال : أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، حتى نسبه إلى إبراهيم عليه السلام ، أنت رسول الله لا يحرم من صدقك ، وخاب من كذبك ، فولى الأعرابي وهو يضحك ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لله وإنا به نستهدي فرجع إليه فقال : بأبي وأمي

(١) سورة يس ٣٦ / ٧٨ - ٧٩

ليس الخبر كالمعاينة ، أنا أشهد بلحمي ودمي وعظامي أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، فقال النبي ﷺ : جئتنا كافرين وترجع مؤمناً ، هل لك من مال ؟ قال : والذي بعثك بالحق رسولاً مافي بني سليم أفقر مني ولا أقل شيئاً مني ، فقام رسول الله ﷺ فقال : من عنده راحلة تحمل أخاه عليها ؟ فقام عدي بن حاتم الطائي فقال : يا رسول الله ، عندي ناقة وبراء حمراء عشراء إذا أقبلت دفت^(١) ، وإذا أدبرت دفت ، أهداها إلي أشعث بن وائل غداة قدمت معك من غزوة تبوك ، فقال النبي ﷺ : لك عندي ناقة من درة بيضاء .

وفي حديث آخر : قال الأعرابي :

لأتابع أثراً بعد عين ، والله لقد جئتك وما على ظهر الأرض أحد أبغض إلي منك ، وإنك اليوم أحب إلي من والدي ومن عيني [٨١] ومني ، وإني لأحبك بداخلي وخارجي وسري وعلايتي ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي هداك بي ، إن هذا الدين يعلو ولا يعلو عليه ، ولا يقبل إلا بصلاة ، ولا تقبل الصلاة إلا بقرآن ، قال : فعلمي ، فعلمه : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٢) قال : زدني ، فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا ، قال : يا أعرابي ، إن هذا لكلام الله تعالى ، ليس بشعر ، إنك إن قرأت ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن ، وإن قرأت مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن ، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله . قال الأعرابي : نعم الإله إلهنا ، يقبل السير ويعطي الجزيل ، فقال رسول الله ﷺ : ألك مال ؟ قال : فقال : مافي بني سليم قاطبة رجل هو أفقر مني ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعطوه ، قال : فأعطوه حتى أبطروه ، فقام عبد الرحمن بن عوف وقال : يا رسول الله ، إن له عندي ناقة عشراء دون البختي ، وفوق الأغراء^(٣) ، تلحق ولا تلتحق ، أهديت إلي يوم تبوك ، أتقرب بها إلى الله عز وجل وأدفعها إلى الأعرابي فقال رسول الله ﷺ : قد وصفت ناقتك ، فأصِفْ ما لك عند الله تعالى يوم القيامة ؟ قال : نعم . قال : لك ناقة من درة جوفاء ، قوائها من زبرجد أخضر ، وعنقها من زبرجد أصفر ، عليها هودج ، وعلى الهودج السندس والاستبرق ، وتر بك على الصراط كالبرق الخاطف ،

(١) دفت : سارت سيراً لينا . اللسان : « دف » .

(٢) سورة الإخلاص ١١٢ / ١

(٣) الأغراء : مفرد الغراء ، ويقصر : ولد البقرة . وكن مولود غراً حتى يشد لحمه . اللسان : « غرا » .

يغبطك بها كلّ مَنْ رآك يوم القيامة ، فقال عبد الرحمن : قد رضيت .
فخرج الأعرابي فلقبه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة ، معهم ألف سيف وألف رمح ، فقال لهم : أين تريدون ؟ قالوا : نذهب إلى هذا الذي سفّه ألهتنا فنقتله ، قال : لا تفعلوا ، أنا^(١) أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فحدّثهم الحديث ، فقالوا [٨٢] بأجمعهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم دخلوا ، فقبل لرسول الله ﷺ فتلقاهم بلا رداء ، فنزلوا عن رُكُبه يقبلون حيث وُلّوا منه وهم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم قالوا : يا رسول الله ، مُرنا بأمرك . قال : كونوا تحت راية خالد بن الوليد ، فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألفٌ غيرهم .

وعن ابن عباس قال :

كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد . قال : فذهب يوماً فقعده تحت شجرة فنزع خفيه ولبس أحدهما ، فجاء طير فأخذ الخف الآخر فحلّق به في السماء ، فانسكب منه أسود صالح^(٢) ، فقال النبي ﷺ : هذه كرامة أكرمني الله تعالى بها ، اللهم ، إني أعوذ بك من شرّ مَنْ يمشي على رجلين ، ومن شرّ من يمشي على أربع ، ومن شرّ من يمشي على بطنه .

وعن عائشة قالت :

كان لآل رسول الله ﷺ وحش ، فكان رسول الله ﷺ إذا خرج لعب واشتد ، وأقبل وأدير ، فإذا حس أن رسول الله ﷺ قد دخل رضى ، فلم يترمم^(٣) ما دام رسول الله ﷺ في البيت مخافة أن يؤذيه .

وعن معرّض بن معيقيب قال :

حججتُ حجة الوداع ، فدخلت داراً بمكة ، فرأيت فيها رسول الله ﷺ كأن وجهه دائرة القمر ، وسمعت منه عجباً :

جاءه رجل من أهل اليمامة بصبي يوم ولد قد لفّه في خرقة ، فقال رسول الله ﷺ :

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) السّالّخ : الأسود من الحيات شديد السّواد . اللسان : « سلخ » .

(٣) لم يترمم : سكن ولم يتحرك . اللسان : « رمم » .

يا غلام ، من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قال : صدقت ، بارك الله فيك ، قال : ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب . قال : قال أبي^(١) : فكننا نسميه مبارك اليمامة .

وعن ابن عباس قال :

ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن وما رأيهم . انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين [٨٣] وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم ؟! قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما ذاك إلا من شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها ، فمَرَّ النفر الذين أخذوا نحو تهامة وهم عامدون إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، قال : فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء ، فرجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾^(٢) فأوحى الله عز وجل إلى نبيه ﷺ : ﴿ قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾^(٣) .

وعن ابن عباس قال :

كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون فيه الوحي ، وكان الوحي إذا نزل سمع له صوت كإمرار السلسلة على الصفوان ، يعني : الحجر . فلا ينزل على ساء إلا صُعقوا ، فإذا فُزِعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق ، وهو العلي الكبير ، فإذا نزل الوحي إلى ساء الدنيا صُعقوا ، فإذا فُزِعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق ، وهو العلي الكبير . قال : ثم يقال : يكون العام كذا ، ويكون العام كذا ، فتسمع الجن ذلك فتخبر به الكهنة ، فتخبر الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا . قال : فلما بعث الله رسوله دُحِرُوا . قال : فقالت العرب : هلك من في السماء . فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيراً ، وصاحب البقر يذبح كل يوم بقرة ، وصاحب الشاء يذبح كل يوم شاة حتى أسرعوا في أموالهم . فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب : يا أيها الناس . أمسِكُوا عليكم أموالكم ، فإنه

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) سورة الجن ٧٢ / ١ - ٢

(٣) سورة الجن ٧٢ / ١

لن يهلك مَنْ في السماء ، وإن هذا ليس بانتشار ، اليس ترون إلى معالمكم من النجوم كما هي ؟ فقال إبليس : لقد حدث اليوم حدث . ائتوني من تربة الأرض ، فَأَتَوْهُ من تربة كل أرض فجعل يشمّها حتى أَقْبَى من تربة مكة فشَمّها ، فقال : من هاهنا قد حدث الحدث فنظروا [٨٤] فإذا النبي ﷺ قد بُعث .

وعن أبي بن كعب قال :

كان النبي ﷺ يصلي إل جذع ، وكان المسجد عريشاً ، وكان يخطف إلى ذلك الجذع ، فقال رجال من أصحابه : يا رسول الله ، نجعل لك شيئاً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ، ويسمع الناس خطبتك ، فقال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات فقام عليها كما كان يقوم ، فأصغى إليه الجذع فقال : اسكن ، ثم التفت فقال : إن تشأ أن أعرشك في الجنة فيأكل منك الصالحون ، وإن تشأ أن أعيدك رطباً كما كنت ، فاختار الآخرة على الدنيا . فلما قبض النبي ﷺ دُفِعَ إلى أبي ، فلم يزل عنده حتى أكلته الأرضة .

وفي رواية أخرى :

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يقوم على المنبر مرّ إلى الجذع الذي كان يخطف إليه . فلما جاوز الجذع خار حتى تصدّع وانشقّ ، فترى رسول الله ﷺ لما سمع صوت الجذع ، فمسحه بيده حتى سكن ، ثم رجع إلى المنبر . وكان إذا صلى صلى إليه . فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب . فكان عنده في بيته حتى بلي ، وأكلته الأرضة ، وعاد رفاتاً .

وفي حديث جابر بن عبد الله :

فحَنَّتْ الحَشْبَةُ حَنِينَ النّاقَةِ الحَلُوجِ ^(١) .

وفي رواية :

حنين الناقة على ولدها .

وفي رواية :

وإن الجذع الذي كان يقوم عليه أن كما يئنّ الصبي ، فقال النبي ﷺ : إن هذا يبكي لما فَقَدَ مِنَ الذِّكْرِ .

(١) ناقة خلّوج : جَذِبَ عنها ولدها بذبح أو موت فحَنَّتْ إليه وقلّ لذلك لبنها ، اللسان : « خلج » .

وفي رواية عن الحسن :

فحنّ الحذع ، فأتى النبي ﷺ فاحتضنه فسكرن ، فقال عليه السلام : لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة .

وروى الحسن عن أنس بن مالك قال :

كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة مسنداً ظهره إليها . فلما كثر الناس قال : ابنوا لي منبراً ، فبنوا له منبراً له عتبتان . فلما قام على المنبر يخطب حنّت الخشبة إلى رسول الله ﷺ . قال أنس : وأنا في المسجد فسمعت الخشبة [٨٥] تحنّ .

وفي رواية :

حنّت حنين الوالهِ ، فما زالت تحنّ حتى نزل إليها رسول الله ﷺ ، فاحتضنها فسكرت . قال : فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : يا عباد الله ، الخشبة تحنّ إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانته من الله ، فأنتم أحقّ أن تشفقوا إلى لقاءه .

وعن عمر قال :

كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقلنا : يا رسول الله : إن العدو قد حضر ، وهم شباع والناس جِياع ، فقالت الأنصار : ألا ننحر نواضحنا فنطعمهم للناس ؟ فقال النبي ﷺ : من كان معه فضل طعام فليجيئ به ، فجعل الرجل يجيء بالمدّ والصاع وأقلّ وأكثر ، فكان جمع ما في الجيش بضعاً وعشرين صاعاً . فجلس النبي ﷺ إلى جنبه فدعا بالبركة ، وقال النبي ﷺ : خذوا ولا تنتهبوا ، فجعل الرجل يأخذ في جرابه وغرارته ، وأخذوا في أوعيتهم ، حتى إن الرجل ليربط كمّ قيصره فيملاؤه . ففرغوا والطعام كما هو . ثم قال النبي ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يأتي بها عبد محقّ إلا وقاه الله حرّ النار .

وعن أنس بن مالك :

أن أبا طلحة لما رأى رسول الله ﷺ طاوياً جاء إلى أم سليم فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ طاوياً . هل عندك شيء ؟ قالت : عندنا نحو من مدّ دقيق شعير . قال : فاعجنيه وأصلحيه عسى أن ندعو النبي ﷺ فيأكل منه . قال : فمعجنته وخبزته . قال : فجاء قرصاً ، فقال لي : ادع النبي ﷺ . قال : فأتيته النبي ﷺ ومعه ناس - قال مبارك : أحسبه قال : بضعة وثمانون - فقلت : يا رسول الله ، أبو طلحة يدعوك ، فقال لأصحابه : أجيئوا أبا

طلحة ، قال : فجئت مسرعاً حتى أخبرته أنه قد جاء وأصحابه . قال : فقال : والله لرسول الله أعلم بما في بيتي مني ، فاستقبله أبو طلحة ، فقال : يا رسول الله ، والله ما عندنا شيء إلا قرص [٨٦] رأيتك طاوياً ، فأمرت أم سليم فجعلت لك قرصاً . قال : فدعا بالقرص ودعا بجفنة ، فوضعه فيها فقال : هل من سمن ؟ فقال أبو طلحة : قد كان في العكة شيء . قال : فجاء بها فجعل النبي ﷺ وأبو طلحة يعصرانها حتى خرج شيء ، فسح النبي ﷺ به سبائته ، ثم مسح القرص ثم قال : بسم الله ، فانتفخ القرص ، فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ ، حتى رأيت القرص في الجفنة يتبع ، فقال : ادع لي عشرة من أصحابي ، فدعوت له عشرة ، فوضع النبي ﷺ يده وسط القرص وقال : كُلُوا بسم الله ، فأكلوا حوالِي القرص حتى شبعوا ، ثم قال : ادع لي عشرة أخرى . قال : فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : كلوا باسم الله ، فأكلوا من حوالِي القرص حتى شبعوا ، فلم يزل يدعو عشرة عشرة ، يأكلون من ذلك القرص ، حتى أكلوا وأكل منه بضعة وثمانون رجلاً من حوالِي القرص حتى شبعوا . قال : وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله ﷺ يده كما هو .

وعن ثابت قال :

قلت لأنس : يا أنس ، أخبرني بأعجب شيء رأيته . قال : نعم ، يا ثابت ، خدمت رسول الله ﷺ عشرين فلم يعير علي شيئاً أسأت فيه ، وإن نبي الله ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش قالت لي أمي : يا أنس ، إن رسول الله ﷺ أصبح عروساً ، ولا أدري - وقيل : ولا أرى - أصبح له غداء فهل تلك العكة ، فأتيها بالعكة وبترف جعلت له حَيْساً^(١) ، فقالت : يا أنس ، اذهب بهذا إلى نبي الله ﷺ وامرأته . فلما أتيت النبي ﷺ بتور من حجارة فيه ذلك الحيس قال : ضعه في ناحية البيت فادع أبا بكر وعمر وعلياً وعثمان ، ونفراً من أصحابه . ثم قال : ادع لي أهل المسجد ، ومن رأيت في الطريق . قال : فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة ما يأمرني أن أدعو [٨٧] الناس ، فكرهت أن أعصيه حتى امتلأ البيت والحجرة ، فقال : يا أنس ، هل ترى من أحد ؟ فقلت : لا ياني الله ، قال : هات ذلك التور ، فجئت بذلك التور ، فوضعت قدامه فغمس ثلاث أصابع في التور نحو ما جئت به ، قال : ضعه قدام زينب ، فخرجت وأسقفت باباً من جريد . قال

(١) الحيس : الأقط يخلط بالتمر والحن . اللسان : « حيس » .

ثابت : قلنا لأنس : كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك الثور ؟ قال لي : حسبت واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين .

وعن أنس بن مالك عن أمه قال :

كانت لنا شاة ، فجمعت من سمها عكة ، فلأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : ياربيبة ، ابلي هذه العكة رسول الله ﷺ يتأذم بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، هذه سمى بعثت بها إليك أم سليم . قال : فرغوا لها عكتها ، ففرغت العكة ، فدفعتم إليها ، فانطلقت بها فجاءت وأم سليم ليست في البيت ، فعلمت العكة على وتد ، فجاءت أم سليم ، فرأت العكة ممتلئة ، تقطر ، فقالت أم سليم ، ياربيبة ، ليس أمرتك أن تنطلقني بها إلى رسول الله ﷺ ؟! فقالت : قد فعلت ، وإن لم تصدقني فانطلقني فسلي رسول الله ﷺ ، فانطلقت أم سليم . ومعها ربيبة فقالت : يا رسول الله ، إني بعثت إليك معها بعكة فيها سم . قال : قد فعلت ، قد جاءت بها ، فقالت : والذي بعثك بالهدى ودين الحق إنها ممتلئة تقطر سمناً ، قال : فقال رسول الله ﷺ يا أم سليم ، أتعجبين أن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كلي وأطعمي . قالت : فجئت إلى البيت فقسمت في قعبٍ لنا كذا وكذا ، وتركت فيها ما اتدمننا به شهراً أو شهرين .

وعن أبي أيوب الأنصاري قال :

صنعت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر طعاماً قدر ما يكفيهما فأتيتهما به فقال رسول الله ﷺ : اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار [٨٨] قال : فشق ذلك عليّ ، ما عندي شيء أزيد ، قال : فكأنني تشاقت ، فقال : اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار فدعوتهم فجاءوا ، فقال : اطعموا ، فأكلوا حتى صدروا ، ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ ، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا ، ثم قال : اذهب فادع لي ستين من أشراف الأنصار . قال أبو أيوب : فوالله لأنا بالستين أحرد^(١) مني بالثلاثين قال : فدعوتهم ، قال : فقال رسول الله ﷺ ترفعوا ، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ، فبايعوه قبل أن يخرجوا . قال : فاذهب فادع لي تسعين من الأنصار . قال : فلأنا أحرد بالتسعين والستين مني بالثلاثين ،

(١) الحرد : المنع .

قال : فدَعَوْتهم ، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ ، وبإيعوه قبل أن يخرجوا . قال : فأكل من طعامي ذلك مئة وثمانون رجلاً ، كلهم من الأنصار .

وعن أبي هريرة قال :

كُنّا مع النبي ﷺ في مسير ، فنَفِدَت أزواد القوم . قال : حتى هم بنحر بعض حمائلهم ، قال : فقال عمر : يا رسول الله ، لو جمعت ما بقي من أزواد القوم ^(١) فدعوت الله عز وجل عليها ، ففعل ^(٢) ، فجاء ذو التمر بتمره وذو البُرْبُرَة - وقال مجاهد : وربّ النوى بنواه - قال : فقلت : وما كانوا يصنعون بالنوى ؟ قال : يمضغونه ويشربون عليه الماء . قال : فدعا عليها حتى ملأ القوم أزوادهم . قال : فقال عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقي الله بها عبدٌ غير شاكٍّ فيها إلا دخل الجنة .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر قال :

كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثين ومئة ، فقال النبي ﷺ : هل مع أحدٍ منكم طعام ؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه . فعجن ، ثم جاء رجل مشرك مُشْعان ^(٣) طويل بغنم يسوقها . قال رسول الله ﷺ ياذا ، تبّع أو عطية ، أو قال : هبة . قال : لا ، بل تبّع ، فاشتري منه شاة ، وأمر بها فصنعت ثم أمر [٨٩] رسول الله ﷺ بسواد البطن أن يشوى ، وإيم الله ، مامن الثلاثين والمئة إلا قد حرّله رسول الله ﷺ حُرّة من سواد بطنها ، إن كان شاهداً أعطاه ، وإن كان غائباً خبأ له . قال : وجعل منها قصعتين ، فأكلنا أجمعون وشبعنا ، وفضل في القصعتين ، فحملة على البعير . أو كما قال .

وعن أبي رجاء قال :

خرج رسول الله ﷺ حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار ، فإذا هو يسنو ^(٤) فيه ، فقال النبي ﷺ : ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا ؟ قال : إني أحهد أن أرويه ، فما أطيق ذلك . فقال رسول الله ﷺ : تجعل لي مئة ثمرة أختارها من تمر ؟ قال : نعم ، فأخذ رسول الله ﷺ الغرب ، فما لبث أن أرواه ، حتى قال الرجل : غرقت حائطي . فاختار

(١-٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٣) المشعان : المنتفش الشعر ، التأثير الرأس . اللسان : « شعن » .

(٤) سنا يسنو : يستقي . اللسان : « سنا » .

رسول الله ﷺ من تمره مئة تمره قال : فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ثم ردّ عليه مئة تمره كما أخذها منه .

وعن ابن عباس قال :

أصبح رسول الله ﷺ يوماً فقال : هل من ماء ، هل من شئ ؟ قال : فجاءوا بشئ فوضع بين يديه ، فوضع يده عليه السلام وفرّق بين أصابعه ، فتبع الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ فقال : يا بلال ، اهتف بالناس للوضوء ، فأقبلوا يتوضؤون من بين أصابع رسول الله ﷺ وكانت همة ابن مسعود الشرب . فلما توضأ صلى بهم الصبح ثم قعد للناس ، فقال : أيها الناس ، من أعجب الخلق إيماناً ؟ قالوا : الملائكة ، قال عليه السلام : وكيف لا يؤمن الملائكة وهم يعلمون الأمر ؟ قالوا : فالنبيون يا رسول الله ، قال : وكيف لا يؤمن النبيون والوحي ينزل عليهم من السماء . قالوا : فأصحابك يا رسول الله ، قال : وكيف لا يؤمن أصحابي وهم يرون ما يرون ؟ ولكن أعجب الناس إيماناً قوم يحيئون من بعدي ، يؤمنون بي ولم يروني [٩٠] ، ويصدقوني ولم يروني . أولئك إخواني .

وعن ابن عباس قال :

أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم ، وليس في العسكر ماء ، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ، ليس في العسكر ماء ، قال : هل عندك شيء ؟ قال : نعم ، قال : فائتني به . قال : فأتاه بإناء فيه شيء من ماء قليل ، قال : فجعل رسول الله ﷺ أصابعه على فم الإناء ، وفتح أصابعه قال : فانفجرت من بين أصابعه عيون ، وأمر بلالاً ، فقال : نادِ في الناس : الوضوء المبارك .

وعن أنس :

أن نبي الله ﷺ كان بالزُّوراء^(١) فأقي بإناء فيه ماء ، لا يغمر أصابعه . أو قال : ما يوارى أصابعه . فأمر أصحابه أن يتوضؤوا ، ووضع كفه في الماء ، فجعلنا نرى الماء ينبع من بين أصابعه حتى توضأ القوم . قلنا لأنس : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ثلاث مئة أو زهاء ثلاث مئة .

(١) الزُّوراء : موضع عند سوق المدينة ، قرب المسجد . معجم البلدان .

وعن أبي قتادة قال :

خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا . فَاَنْطَلَقَ النَّاسُ لَا يُلَوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . قَالَ أَبُو قَتَادَةَ : فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَ^(١) اللَّيْلِ ، وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ . قَالَ : فَتَنَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَأَتَيْتُهُ ، فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَوْقُظَهُ ، حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلِ ، فَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ . قَالَ : ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ مَالِ مِيلَةٍ هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأَوَّلِينَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَنْجِفَلَ^(٢) فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَبُو قَتَادَةَ . قَالَ : مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرِكَ مِنِّي ؟ قُلْتُ : مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مِنْكَ اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ : حَفِظْتُكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتُ بِهِ نَبِيِّهِ ، قَالَ : هَلْ تَرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ ؟ ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ ؟ قُلْتُ : هَذَا رَاكِبٌ ، ثُمَّ قُلْتُ : هَذَا رَاكِبٌ آخَرٌ حَتَّى اجْتَمَعْنَا ، فَكُنَّا سَبْعَةَ رَكَبٍ [٩١] فَفَعَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّرِيقِ فَوَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ : احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا . قَالَ : وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَقِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ ، فَقَمْنَا فَرَعَيْنِ ثُمَّ قَالَ : ارْكَبُوا فَرَكِبْنَا ، فَمَرْنَا حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ ، ثُمَّ دَعَا بِمِضَاةٍ كَانَتْ مَعِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ . قَالَ : فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَضُوءًا دُونَ وَضُوءٍ . قَالَ : وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ : احْفَظْ عَلَيْنَا مِضَاةَكَ فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ .

ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ لِلصَّلَاةِ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ ، فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ . قَالَ : وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبْنَا مَعَهُ . قَالَ : فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ : مَا كُفَّارَةٌ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلَاتِنَا . قَالَ : أَمَا لَكُمْ فِي أَسْوَةِ حَسَنَةٍ ؟ ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يَصِلْ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْآخَرَى ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيَصِلْهَا حِينَ يَنْتَبِهَ لَهَا ، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ فَلْيَصِلْهَا عِنْدَ وَقْتِهَا ، ثُمَّ قَالَ : مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا ؟ ثُمَّ قَالَ : أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ ﷺ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعِدُكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُخْلَفَكُمْ ، وَقَالَ النَّاسُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ، فَإِنْ تَطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ تَرْتُدُّوْا ، قَالَ : فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ

(١) ابْهَارَ اللَّيْلِ : ذَهَبَتْ عَامَتُهُ وَأَكْثَرُهُ . اللَّان : « يهر » .

(٢) يَنْجِفَلَ : يَنْقَلِبُ وَيَسْقُطُ . اللَّان : « جفل » .

وحمي كل شيء وهم يقولون : يا رسول الله ، هلكنّا عطشاً ، قال : لا هُلُكٌ عليكم ثم قال : أطلقوا لي غَمَرِي^(١) . قال : ودعا بالمِيضَاءَ فجعل رسول الله ﷺ يصب ، وأبو قتادة يسقيهم . قال : فلم يُعَد أن رأى الناس ما في المِيضَاءَ فتكأوا عليها . فقال رسول الله ﷺ : أحسنوا الملا^(٢) ، كلّم سيروى . قال : ففعلوا ، فجعل رسول الله ﷺ يصب ويسقيهم حتى [٩٢] ما بقي غيري وغير رسول الله ﷺ . قال : فعرض رسول الله ﷺ فقال لي : اشرب ، فقلت : لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله . قال : إن ساقى القوم آخرهم . قال : فشربت وشرب رسول الله ﷺ . قال : فأقى الناس الماء جامعين رِواء^(٣) .

قال عبد الله بن رباح :

إني لأحدّث بهذا الحديث في المسجد الجامع إذ قال عمران بن حصّين : انظر أيها الفتى كيف تحدث عن رسول الله ﷺ فيأخذ الرُّكْبَ تلك الليلة . قال : قلت : فأنت أعلم بالحديث . قال : فقال : ممن أنت ؟ قلت : من الأنصار . قال : حدّث فأنت أعلم بحديثكم . قال : فحدثت القوم فقال عمران بن حصّين : لقد شهدت تلك الليلة ، وما شعرت أن أحداً حفظه كما حفظته .

وعن عمران بن حصّين قال :

كنا مع رسول الله ﷺ وإنا أسربنا ليلةً حتى إذا كان في آخر الليل وقعنا تلك الوقعة ، ولا وقعة أحلى عند المسافر منها . قال : فما أيقظنا إلا حرّ الشمس ، قال : وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان - يُسميهم أبو رجاء ونسيهم عوف - قال : ثم عمر بن الخطاب الرابع ، وكان رسول الله ﷺ إذا نام لم يوقظ حتى هو يستيقظ ، لأنّا لا ندرى ما يحدث له في نومه ، فلما استيقظ عمر بن الخطاب رأى ما أصاب الناس . قال : وكان رجلاً أجوف جليداً . قال : فكبر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ رسول الله ﷺ ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ شكّوا إليه الذي أصابهم . قال : لا ضرر - أولاً يضر - ارتحلوا . قال :

(١) أي اثنوني به ، والغَمَرُ : قدح صغير يتصافون به القوم في السفر إذا لم يكن معهم من الماء إلا يسير على حصة يلقونها في إناء ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمُر الحصة ، فيعطاه كل رجل منهم . اللسان : « غمر » .

(٢) الملا : الملاء . مخفف . اللسان : « ملأ » .

(٣) جامعين رِواء : أي مستريحين قد رِوا من الماء . اللسان : « جم » .

فارتحلوا ، فسار غير بعيد ، ثم نزل فدعا بوضوء فتوضأ ، ثم نودي بالصلاة فصلّى بالناس . فلما انقضى من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصلّ مع الناس ، فقال : ما يمنعك يا فلان أن تصلي مع القوم ؟ قال : يا رسول الله [٩٣] ، أصابتني الجنابة ولا ماء . قال : عليك بالصعيد فإنه يكفيك .

ثم سار رسول الله ﷺ واشتكي إليه العطش ، ثم دعا فلاناً - وكان يسميهم أبو رجاء ونسيه^(١) عوف - ودعا علياً فقال : اذهب وابغيا الماء . قال : فانطلقنا فتلقينا امرأة بين مزارتين أو سطّيحيتين ، فقالا لها : أين الماء ؟ قالت : عهدي بالماء أمس هذه الساعة ونفّرنا خلّوف^(٢) . قال : فقالا : انطلقني . فقالت : إلى أين ؟ قال : إلى رسول الله ﷺ . قالت : هذا الذي يقال له الصابئ ؟ قال : هو الذي تعين . فانطلقني ، فجاء بها إلى رسول الله ﷺ ، وحديثاه الحديث . قال : فاستنزها عن بعيرها ، ودعا رسول الله ﷺ بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزارتين ، أو السطّيحيتين ، ثم أوكأ أفواهها وأطلق العزالي^(٣) ثم نادى في الناس أن استقوا واسقوا ، قال : فسقى من شاء ، واستقى من شاء . قال : وكان آخر ذلك أن أعطى من أصابته الجنابة إناء من ماء . قال : اذهب فأفرغه عليك . قال : والمرأة قائمة تنظر ما يفعل بمائها . قال : وإيم الله لقد أفلح عنها حين أفلح ، وإنه ليخيل إلينا أنها أشدّ ملائمة حين ابتدئ فيها . قال : فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لها ، فجمع لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة ، حتى جمعوا لها زاداً ، فجمعوه في ثوب ، فحملوها على بعيرها ، ووضعوا الثوب بين يديها . فقال رسول الله ﷺ : أتعلمين ، والله إنا ما رزأنك من مائك شيئاً ، ولكن الله هو سقانا . قال : فأنت أهلها ، وقد احتسبت عليهم فقالوا : ما حبسك يا فلانة ؟ قالت : العجب ، أتاني رجلان فذهبا بي إلى الذي يقال له الصابئ ففعل بمائي كذا وكذا ، بالذي قد كان . فوالله ، إنه لأسحر من بين هذه وهذه [٩٤] بأصبعيها الوسطى والسبابة ، ترفعها إلى السماء تعني السماء والأرض ، أو إنه لرسول الله حقاً . فقال : فكان المسلمون يغيرون على المشركين حولها ولا يصيبون الصّرم الذي هي فيه . فقالت تومئ لقومها : ما أرى هؤلاء القوم يدعونكم عمداً ، هل لكم في الإسلام فأطاعوها ، فجاءوا جميعاً فدخلوا في الإسلام .

(١) يلاحظ اضطراب الضائرب في هذه العبارة . وكانت العبارة في الأصل : ثم دعا فلان وفلان ثم شق على اللفظة الثانية ، ونسي أن يصحح الضير في قوله : « وكان يسميهم » وانظر بداية الخبر ، ودلائل النبوة : ١٤٦

(٢) المعنى : رجالنا غيّب . اللسان : خلف .

(٣) العزالي ج عزلاء وهو فم الزادة الأسفل . اللسان : « عزل » .

وعن ثابت قال : قلت لأنس :

حدثني بشيء من هذه الأعاجيب لا تحدثه عن غيرك قال :

صلى رسول الله ﷺ يوماً الظهر بالمدينة ، ثم أتى المقاعد التي كان يأتيه عليها جبريل ، فقعدها عليها ، فجاء بلال فنادى بالعصر ، فقام من له أهل بالمدينة يتوضؤون فيقضون حوائجهم ، وبقي رجال من المهاجرين ، لا أهل لهم بالمدينة ، فأتي رسول الله ﷺ بقدرح رَحْرَاح^(١) - وقال ابن المقرئ : أروح^(٢) - فيه ماء فوضع أصابعه في القدرح ، فما وسع أصابعه كلها ، فوضع هؤلاء الأربع وقال : هلموا ، فتوضؤوا أجمعون ، فقلت لأنس : كم تراهم ؟ قال : ما بين السبعين إلى الثمانين .

وفي رواية :

فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه .

وعن أنس بن مالك

أن النبي ﷺ أخذ حصيات في يده ، فسبّحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في يد أبي بكر فسبّحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في يد عمر فسبّحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في يد عثمان فسبّحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في أيدينا رجلاً رجلاً فما سبّحت حصاة منهن .

وعن أنس

أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ثم قال : يا رسول الله ، هلكت الأموال ، وانقطعت السبل [٩٥] فادع الله أن يغثنا . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا . قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قَرَعَة^(٣) ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الثُّرس . فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت . قال أنس : فلا والله ما رأينا السماء سَبَّأً . قال : ثم دخل رجل

(١) إناء رحراح وأروح : قريب القمر ، مع سعة فيه . اللسان : « رخ ، روح » .

(٢) القزعة : القطعة من الغيم . اللسان : « قزع » .

من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله أن يمسخها عنا . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والطراب^(١) وبطون الأودية ، ومنابت الشجر . قال : فأقلعت ، وخرجنا غشي في الشمس . قال شريك : فسألت أنساً : أهو الرجل الأول فقال : لا أدري .

وفي رواية :

فتفشمت على المدينة فجعلت تمطر حوالينا . قال : ولقد رأيت المدينة وإنها لفي مثل الإكليل .

وعن أنس بن مالك قال :

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، والله لقد أتيتك ومالنا بغير يَظْط^(٢) ، ولا صبي يَصْطَبِج^(٣) وأنشده : [الطويل]

أتيناكَ والعذراء تَدُمِي لثاتها وقد شَعِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عن الطِفْلِ
وَأَلْقَى بِكَفَيْهِ الفَقِي اسْتَكْنَةً مِنَ الجُوعِ ضعفاً ما يَمُرُّ وما يَحْلِي
ولا شيءَ مما يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا سوى الحَنْظَلِ العاميِّ والعِلْهِزِ الْفَسْلِ^(٤)
وليسَ لنا إلا إِلَيْكَ فِرَارُنَا . وأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إلا إِلَى الرُّسُلِ ؟

قال : فقام رسول الله ﷺ ، وهو يجر رداءه حتى صعد المنبر ، ثم رفع يديه نحو السماء ، وقال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، مرئياً مريعاً ، [٩٦] عَذَقاً طَبَقاً^(٥) عاجلاً غير

(١) الطراب : ج طرب : الروابي الصغار . اللسان : « طرب » .

(٢) أي يَحْنُ ويصيح . يريد ما لنا بغير أصلاً لأن البعير لا بد أن يَظْط . اللسان : « أظط » .

(٣) المعنى : ليس لنا لبن بقدر ما يشربه الصبي بكرة ، من الجذب والقحط فضلاً عن الكثير . اللسان :

« صبح » .

(٤) نبت عامي : يابس ، أتى عليه عام . والعليز : شيء يتخذونه في سني المجاعة . يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه ويأكلونه . والفَلْ : الرديء من كل شيء . والبيتان الثالث والرابع في اللسان : « عليز » . وكذا الشطر الثاني من البيت الثالث في اللسان : « عوم ، فسل » .

(٥) أي مائلاً للأرض مغطياً لها . اللسان : « طبق » .

رائث ، نافعاً غير ضار ، تملأ به الضرع ، وتنبت الزرع ، وتحيا به الأرض بعد موتها ، ﴿ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾^(١) . قال : فوالله ما ردّ يديه إلى نحرة حتى ألقت السماء بأرواقها^(٢) ، وجاء أهل البطانة^(٣) يصيحون : يا رسول الله ، الغرق الغرق ، فرقع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجأ السحاب عن المدينة حتى أحرق بها كالأكيل ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال : لله درّ أبي طالب ، لو كان حياً قوت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟ فقام علي بن أبي طالب وقال : يا رسول الله ، كأنك أردت^(٤) : [الطويل]

وَأَيْضَ يُسْتَقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ
يَلْسُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ يُبْرَى^(٥) مُحَمَّدٌ
وَنَسَلُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ
ثَالُ الْيَتَامَى عَصَمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
وَلَمَّا نَقَاتِلُ دُونَهُ وَنَنَاضِلِ
وَنَذْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

قال : وقام رجل من كنانة فقال : [المتقارب]

لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ مَنْ شَكَرَ
دَعَا اللَّهَ خَالِقَهُ دَعْوَةً
فَلَمْ يَلِكْ إِلَّا كَالْقَلْبِ الرَّدَاءِ
دُفِيقَ الْعَزَالِي جَمِّ الْبَعَاعِ^(٦)
وَكُنْ كَمَا قَالَهُ عُمُّهُ
بِهِ اللَّهُ يَسْقِي بِصُوبِ الْغَمَامِ
وَمَنْ يَشْكُرِ اللَّهَ يَلِقِ الْمَزِيدَ
سُقِينَا بِوَجْهِهِ النَّبِيِّ الْمَطَرُ
إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصَرُ
أَوْ أَسْرَعَ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّرَرَ
أَغَاثَ بِهِ اللَّهُ عَلَيْنَا مَضْرُ
أَبُوطَسَالِبٍ أَيْضَ ذُو غُرُرٍ
وَهَذَا الْعِيَانُ كَذَاكَ الْحَبَرُ
وَمَنْ يَكْفُرِ اللَّهَ يَلِيقُ الْغَيْرُ

(١) سورة الروم ٣٠ / ١٩

(٢) المعنى : ألقت بجميع ما فيها من الماء . اللسان والنهاية : « روق » .

(٣) في الأصل : « النطاة » وهي خير . ولا تستقيم . والبطانة : الخارج من المدينة . اللسان : « بطن » .

(٤) الآيات في سيرة ابن هشام باختلاف في الرواية ١ / ٣٩١ ، ٣٠٠ و ٣ / ٢٥ ، وفي الشائل لابن كثير : ١٧٠

(٥) يبرى : يغلب ويقهر . والبيت في اللسان : « بزا » باختلاف يسير في روايته .

(٦) بع المطر من السحاب : خرج . والبعاع : ما بع من المطر . اللسان : بع . وهذا التقطر في اللسان : عزل

باختلاف في الرواية .

فقال رسول الله ﷺ : إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت .

[٩٧] حدث جُلْهُمَة بن عُرْفُطَة قال :

إني لبالقاع من نَمرة إذ أقبلت عير من أعلى نجد . فلما حاذت الكعبة إذا غلام قد رمى بنفسه من عجز بعير فجاء حتى تعلق بأستار الكعبة ، ثم نادى : أيا رب البنية ، أجرني ، وإذا شيخ جُنْدُعي ^(١) عَثَمَة ^(٢) محدود ^(٣) قد جاء ، فانتزع يده من أسجاف الكعبة ، فقام إليه شيخ وسم قسم عليه بهاء الملك ، ووقار الحكماء فقال : ما شأنك يا غلام ، فأنا من آل الله وأجير من استجار به فقال : إن أبي مات وأنا صغير ، وإن هذا استعبدني ، وقد كنت أسمع أن الله بيتاً يمنع من الظلم . فلما رأيته استجرت به ، فقال له القرشي : قد أجرتك يا غلام . قال وحبس الله يد الجُنْدُعي إلى عنقه .

قال جُلْهُمَة بن عرْفُطَة :

فحدثت بهذا الحديث عمرو بن خارجة وكان في قعدد الحي فقال : إن لهذا الشيخ لنباً ، يعني : أبا طالب ، قال : فهربتُ رحلي نحو تهامة ، اكسع ^(٤) بها الحدود ^(٥) ، وأعلو بها الكَذَّان ^(٦) حتى انتهيت إلى المسجد الحرام وإذا قریش عزيز ^(٧) قد ارتفعت لهم ضوضاء يستسقون ، فقائل منهم يقول : اعمدوا للآت والعزى ، وقائل منهم يقول : اعمدوا لمناة الثالثة الأخرى . فقال شيخ وسم قسم حسن الوجه : حبذا الرأي ، أنى تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم وسلالة إسماعيل ! قالوا له : كأنك عنيتُ أبا طالب ، قال : إنها . فقاموا بأجمعهم وقت معهم ، فدفعنا عليه بابه ، فخرج إلينا رجل حسن الوجه مضفر ، عليه إزار قد اتشح به ، فثاروا إليه فقالوا : يا أبا طالب ، أقحط الوادي ، وأجذب العيال ، فهلم ، فاستسق ، فقال : دونكم زوال الشمس ، وهبوب الريح . فلما زاغت الشمس أو كادت خرج أبو طالب

(١) رجل جُنْدُع : قصير . اللسان : « جندع » .

(٢) شيخ عَثَمَة : كبير هرم . اللسان : « عثم » .

(٣) رجل محدود عن الخير : مصروف . اللسان : « حدد » .

(٤) أكسع : أتبع . اللسان : « كسع » .

(٥) ج خذ : الحفرة المستطيلة في الأرض . اللسان : « خدد » .

(٦) الكَذَّان : ج كذَّانة : الحجارة التي ليست بصلبة . اللسان : « كذن » .

(٧) عزيز : ج عزَة : الجماعة والفرقة من الناس . اللسان : « عزا » .

ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتاء وحوله أغيلة ، فأخذه أبو طالب ، فألقى ظهره بالكعبة [٩٨] ولاد بأصبعه الغلام ، وبصبصت الأغيلة حوله وما في السماء قرعة ، فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا ، وأغدق وأغدوق ، وانفجر له الوادي ، وأخصب البادي والنادي . ففي ذلك يقول أبو طالب : [الطويل]

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ريح اليتامى عصاة للأرامل
يطيف به الملاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل^(١)
وميزان عدل لا يخيس شعيرة
ووزان صدق وزنه غير عائل^(٢)

وعن أبي عبد الرحمن الفهري قال :

كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة حنين ، فسرنا في يوم قائط شديد الحر ، فنزلنا تحت ظلال الشجر ، فلما زالت الشمس لبست لأمتي ، وركبت فرسي ، فانطلقت إلى رسول الله ﷺ وهو في فسطاطه فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله ، حان الرواح ؟ فقال : أجل ، فقال : يا بلال ، فثار من تحت شجرة كأن ظله ظل طائر فقال : لبيك وسعديك وأنا فداؤك ، فقال : أسرج لي فرسي ، فأخرج سرجاً دفنائه من ليف ليس فيها أثر ولا بطر . قال : فأسرج . قال : فركب وركبنا فصاففناهم عشيتنا ، فلبشنا ، وتسامت الخيلان ، فولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل^(٣) ، فقال رسول الله ﷺ : يا عباد الله ، أنا عبد الله ورسوله ثم قال : يا معشر المهاجرين ، أنا عبد الله ورسوله . قال : ثم اقتحم رسول الله ﷺ عن فرسه فأخذ كفاً من تراب ، فأخبرني الذي كان أدنى إليه مني : ضرب به وجوههم . قال : شأته الوجوه ، فهزمهم الله .

قال يعلى بن عطاء : فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا :

لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفه تراباً ، وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كإمرار الحديد على الطست الحديد .

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وكتب في الهامش « وفضائل » .

(٢) عال الميزان يعيل : جار . وقيل زاد . اللسان : « عيل » .

(٣) هو قوله تعالى : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ سورة التوبة ٩ / ٢٥

وعن [٩٩] أبي زيد بن أخطب قال :

مسح رسول الله ﷺ رأسي ولحيتي وقال : اللهم جمِّله ، وأدمِّ جماله ، فلقد عاش بضعا ومئة سنة . وما شاب رأسه ولحيته إلا تَبَدُّأ ، ولقد كان وجهه منبسطا لم ينقبض .

وعن عكاشة بن مَحْصَن قال :

انقطع سيفي في يوم بدر فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً ، فإذا هو سيف أبيض طويل ، فقاتلت فيه حتى هزم الله المشركين . فلم يزل عنده حتى هلك .

وعن عائذ بن عمرو قال :

أصابني رمية وأنا أقاتل بين يدي رسول الله ﷺ يوم حنين ، في جبهتي . فلما سالت الدماء على وجهي ولحيتي وصدري تناول النبي ﷺ بيده ، فسكت ذلك الدم عن وجهي وصدري إلى ثَنَدَوِي^(١) ثم دعا لي قال : حَسْرَح^(٢) ، - كان يصف لنا من أثر يد رسول الله ﷺ إلى منتهى ما كان يقول لنا ، صدره - فإذا غرة سائلة كغرة الفرس .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

هل ترون قبلتي ها هنا ، فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم ، إني لأراكم من وراء ظهري .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إني لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي .

وعنه أن النبي ﷺ قال للناس :

أحسنوا صلاتكم ، فإنني أراكم خلفي كما أراكم قدامي .

وعن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء .

وعن عبد الله بن سَيرَجس قال :

أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه فدُرت من خلفه ، فعرف الذي أريد

(١) الثَّنْدَاءُ لك كالندي لها . وإذا فتحت الكلمة فلا تهمز . هي ثَنْدَوَة ، القاموس : « الثنداء » .

(٢) كذا في الأصل . وفوق اللفظة حرف « ط » .

فألقى الرداء عن ظهره ، فرأيت موضع الخاتم على نُغْض^(١) كتفه مثل الجُمُع حوله خيلان كأنها الثَّالِيل ، فرجعت حتى استقبلته ، فقلت غفر الله لك يا رسول الله ، فقال : ولك ، فقال القوم : [١٠٠] استغفر لك رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، ولكم ، ثم تلا الآية : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) .

وعن جابر بن سَمْرَةَ قال :

رأيت خاتم النبوة بين كتفي النبي ﷺ كأنه بيضة حمامة .

وعن السائب بن زيد قال :

ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع ، فمسح برأسي ودعا لي بالبركة ، ثم توضأ فشربتُ من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره ، فنظرت إلى أثر خاتمه بين كتفيه مثل زِرِّ الْحَجَلَةِ^(٣) .

وعن غياث البكري قال :

كنا نجالس أبا سعيد الخدري بالمدينة ، فسألته عن خاتم رسول الله ﷺ الذي كان بين كتفيه ، فقال بأصبعه السبابة : هكذا ، لحم ناشز بين كتفيه .

وفي رواية قال :

كان بضعة لحم على لون جسده .

وعن ابن عمر قال :

كان خاتم النبوة على ظهر رسول الله ﷺ مثل السَّرَقَةِ^(٤) من لحم ، عليه مكتوب : محمد رسول الله .

(١) نُغْض الكتف : العظم الرقيق على طرفها . اللسان : « نغض » .

(٢) سورة محمد ٤٧ / ١٩

(٣) الحجلة بالتحريك : هو بيت كالقبة يُستر بالثياب ويكون له أضرار كبار . اللسان : « حجل » .

(٤) كذا في الأصل ، وهي بمعنى القطعة . والذي في الحديث : « السُّلْعَة » وهي غدة تظهر بين الجلد واللحم

إذا غزت باليد تحرَّكت . النهاية واللسان : « سرق ، سلع » .

ذكر إثبات شفاعته لأهل الكبائر من أمته

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته واختبأ دُعوتي شفاعَةً لأمتي يوم القيامة ، فهي نائلة إن شاء الله يوم القيامة لمن مات لا يشرك بالله شيئاً .

وحدث أبو هريرة عن النبي ﷺ قال :

إن لكل نبي شفاعَة ودعوة دعا بها في أمته فاستجيب له . وإني أريد إن شاء الله أن أذكر دُعوتي لأمتي يوم القيامة .

وعن أبي هريرة :

في قول الله عز وجل : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾^(١) .

قال : قال النبي ﷺ :

هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي .

(٢) وعن ابن عباس :

في قوله : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾^(١) قال : المقام المحمود : مقام الشفاعَة^(٢) .

وعن أبي هريرة قال :

سألت رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله ، ماذا ردّ إليك ربك في الشفاعَة ؟ قال :

(١) سورة الإسراء ١٧ / ٧٩

(٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

والذي نفس محمد بيده ، لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي لما رأيت [١٠١] من حرصك على العلم ، والذي نفس محمد بيده ، لَمَّا يَهْمَنِي من انقصافهم^(١) على أبواب الجنة أُمّ عندي من تمام شفاعتي لهم ، وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً ، وأن محمداً رسول الله ، يصدق لسانه قلبه ، وقلبه لسانه .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي .

وعن مغبد بن هلال القنزي قال :

اجتمع رهط من أهل البصرة ، وأنا فيهم ، فأتينا أنس بن مالك وَتَشَقَّعْنَا إِلَيْهِ بِثَابِتِ الْبُنَانِي ، فدخلنا عليه ، فأجلس ثابتاً معه على السرير فقلت : لا تسلوه عن شيء غير هذا الحديث ، فقال ثابت : يا أبا حمزة ، إخوانك من أهل البصرة جاؤوا يسألونك عن حديث رسول الله ﷺ في الشفاعة ، فقال : حدثنا محمد ﷺ قال :

إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض ، فيؤتى آدم فيقولون : يا آدم ، اشفع لذريتك ، فيقول : لست لها ، ولكن اتوا إبراهيم ، فإنه خليل الله ، فيؤتى إبراهيم فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بموسى ، فإنه كلم الله ، فيؤتى موسى صفوة الله فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بعيسى ، فإنه روح الله وكلمته ، فيؤتى عيسى فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ ، فأوق فأقول : أنا لها ، فأنتقل فأستأذن على ربي عز وجل ، فيؤذن لي عليه فأقوم بين يديه مقاماً ، فيلهمني فيه محامد لا أقدر عليها الآن ، فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرّله ساجداً ، فيقال لي : يا محمد ، ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : أي رب ، أمتي أمتي ، فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال برة أو مثقال شعيرة من إيمان فأخرجه . فأنتقل فأفعل ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرّله ساجداً فيقال : يا محمد ، ارفع رأسك وقل تسمع ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : أي رب ، أمتي أمتي ، فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه ذرة أو مثقال خردلة من إيمان فأخرجه منها ، فأنتقل فأفعل ، [١٠٢] ثم أرجع ، فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرّله

(١) الانقصاص : الاندفاع . « قال ابن الأثير : أي أن استعصامهم بدخول الجنة وأن يتم لهم ذلك أُمّ عندي من

أن أبلغ أنا منزل الشافعين للشفعين » . اللسان : « قصف » .

ساجداً ، فيقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : أي رب ، أمتي أمتي ، فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال خردلة من إيمان فأخرجه من النار .

فلما رجعت من عند أنس قلت لأصحابي : هل لكم في الحسن ؟ وهو مستخف في منزل أبي خليفة في عبد القيس . فأتيناه فدخلنا عليه ، فقلنا : جئنا من عند أخيك أنس ، فلم نسمع مثل ما حدثنا به في الشفاعة . قال : كيف حدثكم ؟ قال : فحدثناه الحديث حتى إذا بلغنا قال : هيه . قلنا : لم يزدنا على هذا . قال : قد حدثنا هذا الحديث ، وهو جميع ^(١) ، حدثني منذ عشرين سنة ، ولقد ترك شيئاً ، فلا أدري أنسي الشيخ أم كره أن يحدثكوه فتتكلوا ، حدثني .. ثم قال في الرابعة : ثم أعود فأخبر له ساجداً ، ثم أحمد بتلك المحامد فيقال لي : يا محمد ، ارفع رأسك ، وقل تسمع ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : أي رب ، ائذن فين قال لا إله إلا الله ، بها صادقاً . قال : فيقول : ليس لك ، وعزقي وكبريائي وعظمتي . لأخرجنَّ منها من قال لا إله إلا الله . قال : فأشهد على الحسن لحدثنا بهذا الحديث يوم حدثنا به أنس .

وعن أنس بن مالك قال : حدثني نبي الله ﷺ قال :

إني لقاتم أنتظر أمتي تعبر الصراط إذ حياني عيسى . قال : فقال : هذه الأنبياء عليهم السلام قد جاءتك يا محمد - ينسلون ^(٢) - أو قال : يجتمعون - إليك ، فيدعون الله عز وجل أن يفرق جميع الأمم إلى حيث يسأل الله عز وجل لعنهم ما هم فيه ، والخلق ملجَمون في العرق . فأما المؤمن فهو عليه كالزُكْمَة ^(٣) . وأما الكافر فيغشى من الموت ، قال : قال عيسى عليه السلام : انتظر حتى أرجع إليك ، قال : ذهب نبي الله ﷺ ، فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ، ولا نبي مرسل [١٠٣] فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبريل عليه السلام أن اذهب إلى محمد فقل له . ارفع رأسك . سل تعط ، واشفع تشفع . قال : فشفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً . قال : فما زلت أتردد على

(١) جميع : أي مجتعة القوة . اللسان : « جمع » .

(٢) نسل في العدو ينسل : أسرع . اللسان : « نسل » .

(٣) الزُكْمَة والزُكَام بمعنى . اللسان : « زك » .

ربي ، فلا أقوم منه مقاماً إلا شفعت ، حتى أعطاني الله عز وجل من ذلك أن قال :
يا محمد ، أدخل من أمتك من خلق الله من شهد أنه لا إله إلا الله يوماً واحداً ، مخلصاً ،
ومات على ذلك .

وعن ابن عمر قال :

تصير الأمم جثي^(١) ، كل أمة مع نبيها فيجيء رسول الله ﷺ مع أمته فيؤتى بهم على
كؤم^(٢) مشرف على الأمم كلها فيقال : يا فلان : اشفع - فيردها بعضهم إلى بعض حتى ينتهوا
إلى رسول الله ﷺ فذلك قوله : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾^(٣) .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

ما يزال الرجل يسأل حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم . وقال : إن
الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن . فبينما هم كذلك استعانوا بآدم فيقول : لست
صاحب ذلك ، ثم يأتون موسى فيقول كذلك ، ثم بمحمد ﷺ بين الخلق ، فيمشي حتى يأخذ
بحلقة الجنة ، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً ، يحمد به أهل الجمع كلهم .

وعن أبي نضرة قال : سمعت ابن عباس يخطب على منبر البصرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إنه لم يكن نبي إلا وله دعوة ينجزها في الدنيا ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم
القيامة ، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وببيدي لواء
الحمد ، فأدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر ، ويطول يوم القيامة على الناس
ويشدد حتى يقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى أبينا آدم أبي البشر ليشفع لنا إلى ربه ،
فيقضي بيننا ، فينطلقون إلى آدم فيقولون : يا آدم ، اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ،
فيقول آدم : لست هناك ، إني أخرجت من الجنة [١٠٤] بخطيئتي ، وإنه لا يهمني اليوم إلا
نفسي ، ولكن اتوا نوحاً ، فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح ، اشفع لنا إلى ربك فيقضي
بيننا ، فيقول : لست هناك ، إني دعوت دعوة أغرقت أهل الأرض ، وإنه لا يهمني اليوم إلا

(١) أي جماعة . اللسان : « جثا » .

(٢) الكؤم : المواضع المشرفة جمع كؤمة . اللسان : « كوم » .

(٣) سورة الإسراء ١٧ / ٧٩

نفسى ، ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن ، فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم ، اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : لست هناك ، إني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات - قوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ^(١) وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ ^(٢) وقوله للملك حين مرّ به ^(٣) - فقال رسول الله ﷺ : والله ما أراد بهن إلا عزة لدين الله - فإنه لا يهمني اليوم إلا نفسى ، ولكن اتوا موسى عبداً اصطفاه الله برسالاته وكلمه ، فيأتون موسى فيقولون : يا موسى ، اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إني لست هناك ، إني قتلت نفساً بغير نفس ، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسى ، ولكن اتوا عيسى روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ، اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إني لست هناك ، إني اتخذت إلهاً من دون الله ، فإنه لا يهمني اليوم إلا نفسى ، أرايتم لو كان متاع في وعاء مختوم كان يقدر على ما فيه حتى يفضّ الخاتم ؟ فيقولون : لا ، فيقول : فإن محمداً ﷺ خاتم النبيين وقد حضر ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتون فيقولون : يا محمد ، اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فأقول : أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى . فإذا أراد الله أن يقضي من خلقه نادى مناد : أين أحمد وأمته ؟ أين أحمد وأمته ؟ فيجيئون فنحن الأولون الآخرون ، آخر من يبعث وأول من يحاسب ، فتفرج لنا الأمم عن طريقنا ، فنضى غراً محجلين من آثار الطهور ، فتقول الأمم : كادت هذه الأمم أن تكون أنبياء كلها .

وعن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ، [١٠٥] قال : ويبقى منبري لا أجلس عليه - أو قال : لا أقعد عليه - قائماً بين يدي ربي ، منتصباً بأمتي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة ، وتبقى أمتي بعدي ، فأقول : يا رب ، أمتي أمتي . قال : فيقول الله عز وجل : يا محمد ، وما تريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول : يا رب ، عجل حسابتهم فيدعى بهم فيحاسبون ، فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ، فما أزال

(١) سورة الصافات ٣٧ / ٨٩

(٢) سورة الأنبياء ٢١ / ٦٢

(٣) يريد قوله للملك الجبار حين مرّ به عن زوجه سارة بأنها أخته . انظر تفسير ابن كثير . وفي صحيح مسلم - كتاب الإيمان : وذكر قوله في الكوكب : « هذا ربّي » .

أشفع حتى أعطى صيكاكاً برجال قد بعث بهم إلى النار ، حتى إن مالكا خازن النار يقول :
يا محمد ، ما تركت النار لِعَظْبِ ربك في أمتك من تقمة .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

أعطيت خمسا ولا أقول فخرا : بُعثت إلى الأحمر والأسود . وجُعِلت لي الأرض مسجداً
وطهوراً . وأُحِلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد كان قبلي . ونُصرت بالعرب ، يسير من أمامي
مسيرة شهر . وأُعطيت الشفاعة ، وأدّخرتها لأمتي إلى يوم القيامة . وهي إن شاء الله نائلة
من لا يشرك بالله شيئا .

وعن أبي سعيد الخدري قال : سمعت نبي الله ﷺ يقول :

ألا كل نبي أعطي عطية فتجزها ، وإني اختبأت عطيتي شفاعة لأمتي يوم القيامة .

وعن عبد الله قال :

أول من يشفع روح القدس جبريل ثم إبراهيم ثم موسى ، ثم يقوم نبيكم ﷺ رابعاً
فيشفع فيما لا يشفع فيه أحد سواه .

وعن عبد الله قال :

يعذب الله قوماً من أهل الإيمان فتخرجهم شفاعة رسول الله ﷺ ، لا يبقى منهم إلا
من ذكر الله منهم في القرآن : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ ^(١) إلى
قوله : ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ ^(٢) ثم قال : هؤلاء الذين لا تنفعهم شفاعة
الشافعين .

وعن عبد الله بن مسعود :

يُشَفَّعُ نبيكم ﷺ رابع أربعة : جبريل ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نبيكم ﷺ ،
لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه نبيكم ، ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء . ويبقى قوم
في جهنم فيقال [١٠٦] لهم : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمِ
الْمِسْكِينَ ﴾ ^(١) وإلى قوله : ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ ^(٢) .

(١) سورة المدثر ٧٤ / ٤٢ - ٤٨

قال ابن مسعود :

فهؤلاء الذين يبقون في جهنم .

وعن ابن عباس

في قوله عز وجل : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ^(١) .

قال :

رضاه أن يدخل أمته كلهم الجنة .

(١) سورة الضحى ٩٣ / ٥

ما ضرب لنفسه من المثل وما ظهر من الإكال للدين ببعثه

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ قَصْرِ أَحْسَنِ بَنِيَانِهِ ، وَتُرِكَ مِنْهُ مَوْضِعُ لَبْنَةٍ ، فَطَافَ بِهِ
النَّظَّارُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ حَسَنِ بَنِيَانِهِ إِلَّا مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبْنَةِ لَا يَعْيِبُونَ غَيْرَهَا ، فَكُنْتُ أَنَا
سَدَدْتُ مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبْنَةِ ، فَتَمَّ بِي الْبَنِيَانُ ، وَخَتَمَ بِي الرُّسُلُ .

وفي حديث آخر :

فَأَنَا ذَلِكَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي .

وعن جابر بن عبد الله قال :

جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم ، فقال بعضهم لبعض : إنه نائم ، وقال
بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : إن مثله كمثل رجل بنى داراً فجعل فيها
مأدبة ، وبعث داعياً : من أجاب الداعي دخل الدار ، وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا : أوْلُوها له يفقهها ، فقال بعضهم : إنه
نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان .

قالوا : فالدار : الجنة ، والداعي محمد ﷺ ، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ومن عصى
محمداً فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً . فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدُّوَابُّ الَّتِي
يَقَعْنَ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا ، وَجَعَلَ يَحْجِزُهُنَّ وَيَغْلِيئُهُنَّ وَيَتَفَحَّمْنَ فِيهَا ، فَذَلِكَ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ . أَنَا
أَخَذْتُ بِحِجْزِكُمُ عَنِ النَّارِ ، هَلَمْ عَنِ النَّارِ ، هَلَمْ عَنِ النَّارِ ، فَتَغْلِبُونِي ، فَتَقْتَحِمُونَ فِيهَا .

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ [١٠٧] قال :

إن مَثَل ما آتاني الله عز وجل من الهدى والعلم كَمَثَل غيث أصاب أرضاً ، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء ، فأُنبتت الكلاً والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً ، فذلك مَثَل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومَثَل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يعقل هدى الله الذي أرسلت به .

وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال :

إن مَثَل ما بعثني الله به كَمَثَل رجل أتى قومه فقال : إني رأيت الجيش ، يعني : وإني النذير ، فالتجأ ، فأطاعه طائفة من قومه ، فارتحلوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذبت طائفة منهم ، فأصبحوا مكانهم فصبّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مَثَلي ومَثَل من أطاعني واتبع ما جئت به ، ومَثَل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق .

وروي عن الحسن أنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إنما مَثَلي ومَثَلكم ومَثَل الدنيا كَمَثَل قومٍ سلكوا مفازةً غبراء لا يدرون ، ما قطعوا منها أكثر أم ما بقي منها ؟ فحسّر ظهريهم ، ونفد زادهم ، وسقطوا بين ظهري المفازة ، وأبقنوا بالهلكة ، فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه فقالوا : إن هذا لأحدِيث العهد بالريف ، فانتهمى فقال : ما لكم يا هؤلاء ؟ قالوا : ما ترى . حسّر ظهرينا ، ونفد زادنا ، وسقطنا بين ظهري المفازة ، لا ندري ما قطعنا منه أكثر أم ما بقي علينا ؟ قال : ما تعملون لي إن أوردتكم ماء رواء^(١) ورياضاً خضراً ؟ قالوا : نجعل لك حكك . قال : تجعلون لي عهدكم ومواثيقكم ألا تعصوني ؟ قال : فجعلوا له عهدهم ومواثيقهم ألا يعصوه ، قال بهم فأوردهم رياضاً خضراً وماء روي^(٢) . فكثت يسيراً ثم قال : هلموا إلى رياض أعشب من رياضكم وماء أروي من مائكم [١٠٨] فقال رجلٌ من القوم : ما قدرنا على هذا حتى كدنا ألا نقدر عليه ، وقالت طائفة منهم : أَلَسَمَ قد جعلتم لهذا الرجل عهدكم ومواثيقكم ألا تعصوه ، وقد صدقكم في أول حديثه ، وآخر حديثه مثل أوله ، فراح وراحوا معه ، فأوردهم رياضاً خضراً وماء روي ، وأقى الأخرى العدو من تحت ليلتهم فأصبحوا بين قتيل وأسير .

(١) ماء رواء وروي : عذب مرو . اللسان : « روي » .

ذكر إعزازه بالهجرة إلى المدينة

عن جرير أن النبي ﷺ قال :

إن الله تبارك وتعالى أوحى إليّ : أيّ هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فهي دار هجرتك :
المدينة أو البحرين أو قنسرين .

قال أهل العلم : ثم عزم له على المدينة ، فأمر أصحابه بالهجرة إليها .

وعن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ يلم بمكة ثم أمر بالهجرة وأنزل عليه : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ
صِدْقِي وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقِي وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾^(١) .

وعن ابن عباس

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾^(٢) .

قال :

تساورت قريش بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح أثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي ﷺ
وقال بعضهم : اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه ، فأطلع الله نبيه عليه السلام على
ذلك ، فبات عليّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ،
وبات المشركون يحرسون علياً ، يحسبون أنه النبي ﷺ . فلما أصبحوا ثاروا إليه^(٣) . فلما رأوا
علياً ردّ الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟! قال : لا أدري ، فاقتصوا أثره . فلما
بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا في الجبل ، فمروا بالغار ، فرأوا على بابهِ تسج

(١) سورة الإسراء ١٧ / ٨٠

(٢) سورة الأنفال ٨ / ٣٠

(٣) ثار إليه : وثب . اللسان : « ثور » .

العنكبوت ، فقالوا : لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه . فكث فيه ثلاثاً .

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت :

لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين . ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ [١٠٩] طرفي النهار بكرة وعشياً . فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد^(١) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة . فقال له : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي ، أريد أن أسيح في الأرض ، فأعبد ربي عز وجل ، فقال له ابن الدغنة : فإن مثلك لا يخرج ، ولا يخرج ، إنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار ، فارجع فاعبد ربك ببلك ، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة . فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ؟ فلم تكذب قريش جوار ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليتعبد في داره ، وليصل فيها ، وليقرأ فيها ما شاء ، ولا يؤذنا بذلك ، ولا يستعلن به ، فإنا نخشى أن يفتن أبناءنا ونساءنا ، فقال ابن الدغنة ذلك لأبي بكر .

فلتب أبو بكر بذلك يعبد الله في داره ، ولا يستعلن بصلاته ولا بقراءته في غير داره . ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً ببناء داره ، وكان يصلي فيه ، ويقرأ القرآن ، فيقف عليه نساء المشركين وأبنائهم ، فيتعجبون منه ، وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، فأفرع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة ، فقدم عليهم فقالوا : إنا كنا أجزنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك ، فابتنى مسجداً ببناء داره ، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا ، فأنه ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرده إليك ذمتك ، فإنا قد كرهنا أن نخيفك ، ولسنا مقرري لأبي بكر [١١٠] الاستعلان .

(١) برك الغماد : بكر الغين وتضم : موضع وراء مكة . معجم البلدان .

قالت عائشة :

فأتى ابن الدُّعْنَةَ إلى أبي بكر فقال : قد علمت الذي عاهدتُ لك عليه ، فيما أن تقتصر ، وإما أن تُرجع إليّ ذمتي ، فيأني لا أحب أن تسمع العرب أني أخضرت في رجلٍ عقدتُ له . فقال أبو بكر : فيأني أردّ إليك جوارك ، وأرض بمجوار الله تبارك وتعالى . ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة قد قال للمسلمين : قد رأيت أرض هجرتكم ، أريت سبخة ذات غُلّ بين لابتين - وهما الحرتان - فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ : على رِسْلِكَ ، فيأني أرجو أن يؤذن لي . فقال أبو بكر : هل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي ؟ قال : نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ للصحبة ، وعلف راحلتين كانتا عنده ، ورق السُّر - وهو الحَبْط ^(١) - أربعة أشهر .

قالت عائشة :

فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في غُر الظهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ منقبعاً ^(٢) في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فذاك أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ واستأذن ، فأذن له فدخل ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلِكَ بأبي أنت يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : فيأني قد أذن لي في الخروج . قال أبو بكر : للصحابة ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ قال : نعم . فقال أبو بكر : فخذ بأبي أنت إحدى راحلتي هاتين . قال رسول الله ﷺ : بالثن .

قالت عائشة :

فجهزتها أحث الجهاز ، وصنعنا لها سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنة أبي بكر نطاقها قطعتين ، فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين . ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغاري جبل ثور ، فكنا فيه ثلاث ليال [١١١] يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب لَقِن تَقِف فيدلج من عندهما السحر ، فيصبح مع قريش كبائتٍ ،

(١) الحَبْط ، بالتحريك : ضرب ورق الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، وهو من علف الإبل . اللسان : « خبط » .

(٢) اتقيع : أدخل رأسه في ثوبه . اللسان : « قيع » .

ولا يسمع أمراً إلا وعاه ، حتى يأتيها بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليها عامر بن فهيرة مولى لأبي بكر منحة^(١) من غم ، فيريحها عليها حين يذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رسل : وهو لبن منحتها ، حتى يتنق^(٢) عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك كل ليلة من الليالي الثلاث . فاستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدئل وهو ابن عبد العزى بن عدي هادياً خريئاً - والحرييت : الماهر بالهداية - قد غس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش ، فأمنّاه ، فدفعنا إليه راحلتها ، ووعدها غار ثور بعد ثلاث ليالٍ ، فأتاها براحلتها صبح ثلاث ، وانطلق معها عامر بن فهيرة والدليل ، وأخذهم طريق الساحل .

وفي حديث آخر : فحدث عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت :

لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم ، فقال : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدري والله أين أبي ؟ قالت : فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمه ، فخرج منها قرطي . قالت : ثم انصرفوا ، فكثنا ثلاث ليالٍ ، ما ندري أين توجه رسول الله ﷺ ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه فيسمعون صوته وما يرونه ، حتى خرج من أعلى مكة يقول : [الطويل]

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلَا خِيَمَتِي أُمُّ مَعْبُدٍ^(٣)
هَذَا نَزَلَ بِالْبَرِّ وَارْتَحَلَا بِهِ وَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانَ قَتَاتِهِمْ وَمَقَعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ

قالت : فلما سمعنا صوته عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ [١١٢] وأن وجهه إلى المدينة ، وكانوا أربعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وعبد الله بن أريقط دليلها .

(١) المنحة والمنيحة : الناقة أو الشاة التي تُمارى لستفاد منها - وقيل للبن خاصة . اللسان : « منح » .

(٢) تنق الراعي بالغنم صاح بها وزجرها . اللسان : « تنق » .

(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام ٢ / ١٣٢

وروى زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك
أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة فخرجت في وجه النبي ﷺ تستره ، وأن الله
بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما ، فسترت وجه النبي ﷺ ، وأمر الله حمامتين وحشيتين
فأقبلا يدفآن حتى وقعا بين العنكبوت وبين الشجرة .

وأقبلت فتيانان من قريش ، من كل بطن منهم رجل ، ومعهم عصيهم وقسيهم
وهراوتهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ على قدر مئتي ذراع قال الدليل سراقه بن مالك بن
جُعْثَم المدلجي : هذا الجحر ثم لا أدري أين وضع رجله ؟ فقالا الفتيتان : أنت لم تحط منذ
الليلة حتى أصبحنا فقال : انظروا في الغار ، فاستقدم القوم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ على
قدر خمسين ذراعاً فإذا الحمامتان فرجع ، فقالوا : ما ردك أن تنظر في الغار ؟ قال : رأيت
حمامتين وحشيتين بقم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد ، فسمعها النبي ﷺ فعرف أن الله
تبارك وتعالى درأ عنهما بهما فسمت^(١) عليهما وأخذهما إلى الحرم ، فأفرخا كما ترى .

وحدث أبو بكر رضي الله عنه قال :

جاء رجل من المركز حتى استقبل رسول الله ﷺ بعورته يبول ، قال : قلت : يا رسول
الله ، أليس الرجل يرانا ؟ قال : لو رأنا لم يستقبلنا بعورته . يعني : وهما في الغار .

وعن قيس بن النعمان قال :

لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر يستخفيان في الغار مرّا بعبد يرمى غنماً ، فاستسقىاه
من اللبن ، فقال : والله مالي شاة تحلب ، غير أن ههنا عتاقاً حملت أو أن الشتاء فما بقي لها
لبن ، وقد افتججت^(٢) فقال [١١٣] رسول الله ﷺ : اتنا بها ، فدعا عليها رسول الله ﷺ
بالبركة ، ثم حلب عشاء ، فسقى أبنا بكر ، ثم حلب آخر فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب ،
فقال العبد : بالله من أنت ؟ ما رأيت مثلك قط ، قال رسول الله ﷺ : أوتراك إن
أخبرتكَ تكتم عليّ ؟ قال : نعم . قال : إني محمد رسول الله . قال : أنت الذي تزعم قريش
أنك صابئ ؟ قال : وإنهم ليقولون ذلك . قال : فياني أشهد أنك لرسول الله ، وأن ما جئت

(١) التسميت : ذكر الله على الشيء . اللسان : « سمت » .

(٢) افتجج : سلك الفجاج ج فجج : وهو المضرب البعيد . اللسان : « فجج » .

به حق ، وأنه ليس يفعل ما فعلت إلا نبي ، ثم قال : أتبعك؟ قال : لا ، حتى تسمع أنا قد ظهرنا ، فإذا بلغك ذلك فاخرج . فتبعه بعدما خرج من الغار .

وعن جابر بن عبد الله قال :

لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر مهاجرين فدخلوا الغار ، فإذا في الغار جحر فألقمه أبو بكر عقبه حتى أصبح ، مخافة أن يخرج على رسول الله ﷺ منه شيء . فأقاما في الغار ثلاث ليالٍ ثم خرجا حتى نزلا خيانت أم معبد ، فأرسلت إليه أم معبد : إني أرى وجوهاً حسناً ، وإن الحيّ أحرص على كرامتكم مني . فلما أفسوا عندها بعثت إليهم مع ابن لها بشفرة وشاة ، فقال رسول الله ﷺ : يا غلام ، اردد الشفرة وهات لي قرصاً . يعني : قدحاً . فأرسلت إليه بأن لالين فيها ولا ولد . قال : هات لي قرصاً فجاءوه بقدح ، فضرب على ظهرها ، فاجترت ودزت ، وملاً القدح فشرب وسقى أبا بكر ، ثم حلب ، فبعث به إلى أم معبد .

وعن أنس بن مالك قال :

أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مُردِفٌ أبا بكر ويقول : يا أبا بكر ، شيخ يُعرف ، ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف . قال : فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر ، من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل ، فيحسب الحاسب إنما يهديه الطريق ، وإنما يعني سبيل الخير .

فالتفت [١١٤] أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال : يا نبي الله ، هذا فارس قد لحق بنا . قال : فالتفت نبي الله ﷺ فقال : اللهم اصرعه ، فصرعه فرسه ، ثم قامت تحمحم . قال : ثم قال : يا نبي الله ، مُرّني بما شئت . قال : قف مكانك لا تترك أحدًا يلحق بنا . قال : فكان أول النهار جاهاً على نبي الله ﷺ ، وكان آخر النهار مُسلّحة^(١) له .

قال : فنزل نبي الله ﷺ جانب الحرة . ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا نبي الله ﷺ ، فسلموا عليها ، وقالوا : اركبا آمينين مطاعين . قال : فركب رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وحفوا حولهما بالسلاح . قال : فقبل في المدينة : جاء نبي الله ﷺ ، فاسترعوا نبي الله ﷺ ينظرون إليه ويقولون : جاء نبي الله ﷺ . قال : فأقبل يسير حتى نزل إلى جانب دار أبي أيوب . قال : فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخيل لأهله

(١) المُسلّحة : قوم في عدة بموضع رصد قد وكلوا به بإزاء ثغر . اللسان : « سلاح » .

يُخْتَرَفُ^(١) لَهُمْ مِنْهُ ، فَعَجَلَ أَنْ يَضَعَ الَّتِي يَخْتَرِفُ فِيهَا ، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ بَيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ ؟ قَالَ : فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي ، قَالَ : فَانْطَلِقْ فَهِيَ لَنَا مَقِيلًا . قَالَ : فَذَهَبَ فِيهَا لَهَا مَقِيلًا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ هَيَّأتُ لَكُمَا مَقِيلًا ، قَوْمًا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ قَتِيلًا . فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقِّ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُ الْيَهُودَ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ ، وَأَعْلَمْتُهُمْ وَابْنَ عَالَمِهِمْ ، فَادْعُهُمْ فَسَلُّهُمْ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، وَبَلِّغْهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقِّ ، أَسْمَعُوا ، قَالُوا : مَا نَعْمَلُهُ : ثَلَاثًا .

[١١٥] وَعَنْ سُرَاقَةَ بْنِ جُعْفَةَ قَالَ :

جَاءَنَا رَسُولُ كِفَارِ قَرِيشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي أَبِي بَكْرٍ دِينَةً كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا لِمَنْ قَتَلَهَا أَوْ أَسْرَهَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلَسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بِنِي مُدَلِّجٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ : يَا سُرَاقَةَ ، إِنِّي رَأَيْتُ أَنْفًا أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ أَرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ . قَالَ سُرَاقَةُ : فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ وَلَكِنْ رَأَيْتُ فُلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا أَنْفًا . قَالَ : ثُمَّ مَا لَبِثْتُ فِي الْمَجْلَسِ سَاعَةً حَتَّى قَمْتُ ، فَدَخَلْتُ بَيْتِي فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تُخْرِجَ لِي فَرَسِي مِنْ وَرَاءِ أُمَّةٍ فَتَحْسِبُهَا عَلِيًّا وَأَخَذْتُ فَرَسِي ، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ ، فَحَطَّطْتُ بِرَمْعِي الْأَرْضَ ، وَخَفَضْتُ عَالِيَةَ الرَّمْحِ حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي ، فَرَكِبْتُهَا فَتَرَفَعْتُهَا^(٢) تَقَرَّبَ بِي حَتَّى رَأَيْتُ أَسْوَدِيَّهَا . فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُمْ حَيْثُ أَسْمَعُهُم الصَّوْتَ عَثَرْتُ بِي فَرَسِي ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا ، فَقَمْتُ وَأَهْوَيْتُ بِيَدِي إِلَى كَنَانَتِي ، فَاسْتَخَرْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ ، فَاسْتَقَسَمْتُ بِهَا : أَضَرُّهُمْ أَمْ لَا ؟ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهَ الْأَاضَرُّهُمْ ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ ، فَتَرَفَعْتُهَا تَقَرَّبَ بِي حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْهُمْ عَثَرْتُ بِي فَرَسِي ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا فَقَمْتُ ، فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي إِلَى كَنَانَتِي ، فَأَخْرَجْتُ الْأَزْلَامَ فَاسْتَقَسَمْتُ بِهَا ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهَ الْأَاضَرُّهُمْ ، فَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ ، وَرَكِبْتُ فَرَسِي فَتَرَفَعْتُهَا تَقَرَّبَ بِي ، حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الْاِلْتِفَاتِ سَاحَتْ يَدَ فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتْ الرِّكْبَتَيْنِ ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا فَزَجَرْتُهَا ،

(١) خَرَفَ النَّخْلَ وَاخْتَرَفَهُ : اجْتَنَاهُ . اللَّسَانُ : « خَرَفَ » .

(٢) يُقَالُ : تَرَفَّعَ فُلَانٌ فَوْقَ الْبَعِيرِ إِذَا خَشِيَ أَنْ يَرْمِيَ بِهِ فَلَفَّ رَجْلَيْهِ عِنْدَ ثِيلِ الْبَعِيرِ . اللَّسَانُ : « رَفَعَ » .

فنهضت ، فلم تكد تخرج يديها . فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان .

قال معمر :

قلت لأبي عمرو^(١) بن العلاء : ما العثان ؟ فسكت ساعة ثم قال : هو الدخان من غير نار .

قال الزهري في حديثه :

فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره : ألا أضرها فناديتها بالأمان ، فوقفوا ، وركبت فرسي حتى جئتهم [١١٦] . فوقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أنه سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له : إن قومك جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم من أخبار سفرهم ، وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزوني^(٢) شيئاً ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من أديم ثم مضى .

وعن جماعة من الصحابة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا :

لما رأى المشركون أصحاب رسول الله ﷺ قد حملوا الدناري والأطفال إلى الأوس والخزرج عرفوا أنها دار منعة ، وقوم أهل حلقة وبأس ، فخافوا خروج رسول الله ﷺ ، فاجتمعوا في دار الندوة ، ولم يتخلف أحد من أهل الرأي والحجبا منهم ليتشاوروا في أمره ، وحضرهم إبليس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتل الصماء^(٣) في بَت^(٤) ، فتذاكروا أمر رسول الله ﷺ ، فأشار كل رجل منهم برأي . كل ذلك يرده إبليس عليهم ، ولا يرضاه لهم

(١) الأصل : « لأبي عمر بن العلاء » تحريف . وهو أبو عمرو بن العلاء المازني البصري ، في اسمه واسم أبيه خلاف . من أئمة اللغة والأدب ، وأحد القراء السبعة . توفي سنة ١٥٤ هـ . وانظر في ترجمته معجم الأدباء ١١ / ١٥٦ ، وغاية النهاية ١ / ٢٨٨ ، وفوات الوفيات ٢ / ٢٨

(٢) في اللسان : « رزا » : رزا فلان فلاناً : إذا قبل برّه .

(٣) الشملة الصماء : التي ليس تحتها قميص ولا سراويل . وإنما قيل لها الصماء لأنه إذا اشتعل بها الرجل سد على

يديه ورجليه المنافذ كلها . اللسان : « شمل ، صم » .

(٤) البت : كساء غليظ . اللسان : « بت » .

إلى أن قال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاماً نهداً جليداً ثم نعطيه سيفاً صارماً ، فيضربونه ضربة رجلٍ واحدٍ فيتفرق دمه في القبائل ، فلا تدري بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع . قال : يقول النجدي : لله درّ الفتي ، هذا والله الرأي ، وإلا فلا . فتفرقوا على ذلك ، وأجمعوا عليه .

وأتى جبريل رسولَ الله ﷺ فأخبره الخبر ، وأمره ألا ينام في مضجعه تلك الليلة . وجاء رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج . فقال أبو بكر : للصحابة يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم ، قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت وأمي إحدى راحلتي هاتين . فقال رسول الله ﷺ : بالثمن . وكان أبو بكر اشتراها بثمان مئة درهم [١١٧] من نعم بني قُشير . فأخذ إحداها وهي القصواء ، وأمر علياً أن يبيت في مضجعه تلك الليلة ، فبات فيه ، وتغشى بُرداً أحمرَ حُضرمياً كان رسول الله ﷺ ينام فيه .

واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من صَبرِ الباب فيرصدونه ، يريدون يياته فيأترون أيهم يحمل على المضطجع صاحب الفراش . فخرج رسول الله ﷺ وهم جلوس على الباب ، فأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذرّها على رؤوسهم ويتلو : ﴿ يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ ^(١) حتى بلغ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٢) ومضى رسول الله ﷺ فقال قائل منهم : ما تنتظرون ؟ قالوا : محمد . قال : خَبِثُمْ وخَسِرْتُمْ ، قد والله مرّ بكم وذرّ على رؤوسكم التراب . قالوا : والله ما أبصرناه ، وقاموا ينفذون التراب عن رؤوسهم ، وهم أبو جهل والحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأمّية بن خلف وابن العيطة وزمعة بن الأسود وطعيمة بن عدي وأبو لهب وأبي بن خلف ونبیه ومنبه ابن الحجاج . فلما أصبحوا قام عليّ عن الفراش فسأله عن رسول الله ﷺ فقال : لا علم لي به . وجاء رسول الله ﷺ إلى منزل أبي بكر فكان فيه إلى الليل . ثم خرج هو وأبو بكر . فضيا إلى غارٍ ثورٍ فدخلاه ، وضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض ، وطلبت قريش رسولَ الله ﷺ أشدّ الطلب حتى انتهت إلى باب الغار . فقال بعضهم : إن عليه لعنكبوتاً قبل ميلاد محمد ، فانصرفوا ، وساق الحديث .

(١) سورة يس ٣٦ / ١ - ١٠ .

وكان خروج رسول الله ﷺ من الغار ليلة الاثنين لأربع ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول ، وقال يوم الثلاثاء بَقْدِيد ، فلما راحوا منها عرض لهم سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْثَمٍ وهو على فرس له ، فدعا عليه [١١٨] رسول الله ﷺ فرسخت قوائم فرسه . فقال : يا محمد ، ادع الله أن يطلق فرسي وأرجع عنك ، وأردَّ مَنْ وَرائي ففعل ، فأطلق ، ورجع ، فوجد الناس يلتسمون رسول الله ﷺ فقال : ارجعوا فقد استبرأت لكم ما هاهنا ، وقد عرفتم بصري بالأثر ، فرجعوا عنه .

وسلك رسول الله ﷺ في الحرار ثم جاز ثنية المَرَّة ، ثم سلك لَقْفًا ثم أجاز مَدْلَجَةَ لَقْف ، ثم استبطن مَدْلَجَةَ مَجَاح^(١) ثم سلك مَرْجِحَ ثم بطن مَرْجِحَ مَجَاح^(٢) ، ثم بطن ذات كَشْر^(٣) ثم علا الجَدَاجِدَ^(٤) ثم علا الأَذَاخِرَ ثم بطن ربيع ، فصلى به المغرب . ثم ذا سَلَمَ ثم أعدا مَدْلَجَةَ^(٥) ثم العِثْيَانَةَ^(٦) ثم جاز بطن الفَاجَةِ ثم هبط العَرُجَ ثم سلك في الخدوات ثم في الغَائِرِ^(٧) عن يمين رَكُوبِهِ ، ثم هبط بطن العَقِيقِ حتى انتهى إلى الجُحْجَانَةِ فقال : من يدلنا على الطريق إلى بني عمرو بن عوف ولا يقرب المدينة ؟ فتعلل على طريق الظَّبْيِ حتى خرج على العَصْبَةِ^(٨) .

وكان المهاجرون قد استبطؤوا رسول الله ﷺ في القدوم عليهم ، فكانوا يغدون مع الأنصار إلى ظهر حَرَّةِ العَصْبَةِ فيتحينون قدومه في أول النهار ، فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم . فلما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ وهو يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول - ويقال : اثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول - جلسوا كما كانوا يجلسون . فلما أحرقتهم الشمس رجعوا إلى بيوتهم ، فإذا رجل من يهود يصيح على أطم بأعلى

(١) في الأصل بالإهمال . وانظر تعليق ياقوت في معجم البلدان : « مجاح » .

(٢) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « كشد » . وانظر معجم البلدان : « كشر » .

(٤) في الأصل : « الحدايد » وانظر معجم البلدان « جداجد » .

(٥) هي أعدا مدلجة تعين : موضع على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة . معجم البلدان : « تعين » .

(٦) في الأصل : « العثيانية » تحريف . وانظر في اختلاف اسم هذا الموضع معجم البلدان : « العبايد » .

(٧) ويقال « العائر » . وفي الأصل : « الغابر » تحريف . وانظر معجم البلدان : « عائر » .

(٨) هو موضع بَقَاء . ويروى الْمُعَصَّب . معجم البلدان : « العصبة ، للعصب » .

صوته : يا بني قَيْلَة ، هذا صاحبكم قد جاء . فخرجوا فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه الثلاثة ، فبعث الرجة في بني عمرو بن عوف والتكبير ، وتلبس المسلمون السلاح . فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى قُبَاء جلس [١١٩] رسول الله ﷺ ، وقام أبو بكر يذكر الناس . وجاء المسلمون يسلمون على رسول الله ﷺ . ونزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم - وهو الثبت عندنا - ولكنه كان يتحدث مع أصحابه في منزل سعد بن خيثمة ، وكان يسمى منزل العُزَاب ، فلذلك قيل : نزل على سعد بن خيثمة .

قالوا : وأقام رسول الله ﷺ ببني عمرو بن عوف يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس . وخرج يوم الجمعة فجمع في بني سالم ، ويقال : أقام ببني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة . فلما كان يوم الجمعة ارتفع النهار دعا براجلته ، وحشد المسلمون وتلبسوا السلاح ، وركب رسول الله ﷺ ناقته القصواء ، والناس معه عن يمينه وشماله ، فاعترضته الأنصار ، لا يمر بدار من دورهم إلا قالوا : هلم يا نبي الله إلى القوة والمنعة والثروة فيقول لهم خيراً ، ويدعوهم ويقول : إنها مأمورة . فلما أتى مسجد بني سالم جمع بمن كان معه من المسلمين وهم مئة . قالوا : ثم ركب رسول الله ﷺ ناقته وأخذ عن يمين الطريق حتى جاء بلحَبْلَى^(١) ثم مضى ، حتى انتهى إلى المسجد ، فبركت عند مسجد رسول الله ﷺ ، فجعل الناس يكلمون رسول الله ﷺ في النزول عليهم ، وجاء أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب فحط رحله وأدخله منزله ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : المرء مع رحله ، وجاءه أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ فكانت عنده . وهذا الثبت .

قال زيد بن ثابت :

فأول هدية دخلت على رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب هدية دخلت بها أنا ، قصعة مثرودة : خبز وسمن ولبن ، فقلت : أرسلت هذه القصعة أُمي ، فقال : بارك الله فيك ، ودعا أصحابه ، فأكلوا فلم أزم الباب حتى دخلت قصعة سعد بن عبادة : ثريد وعُراق^(٢) ، وما كان من ليلة إلا وعلى باب [١٢٠] رسول الله ﷺ الثلاثة والأربعة يحملون الطعام ،

(١) هم بطن من الأنصار ، من بني عوف بن الخزرج . واسم الحبل سالم ، لقب بذلك لعظم بطنه . انظر جمهرة

أنساب العرب ٢٤٨ ، والقاموس : « حبل » .

(٢) العُراق : العظم بلا لحم . اللسان : « عرق » .

يتناوبون ذلك حتى تحوّل رسول الله ﷺ من منزل أبي أيوب . قال : وكان مقامه فيه سبعة أشهر . وبعث رسول الله ﷺ من منزل أبي أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع وأعطاهما بعيرين وخمس مئة درهم إلى مكة ، فقدا عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ وسودة بنت زمعة زوجته ، وأسامة بن زيد ، وكانت رقية بنت رسول الله ﷺ قد هاجر بها زوجها عثمان بن عفان قبل ذلك ، وحبس أبو العاصي بن الربيع امرأته زينب بنت رسول الله ﷺ . وحمل زيد بن حارثة امرأته أم أيمن مع ابنها أسامة بن زيد ، وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر فيهم عائشة ، فقدموا المدينة ، فأنزلهم في بيت حارثة بن النعمان .

ذكر حروبه وغزواته وسراياه

قال علي بن حسين :

كنا نَعْلَمُ مغازي النبي ﷺ وسراياه كما نعلم السورة من القرآن .

وعن إسماعيل بن محمد بن سعد قال :

كان أبي يعلمنا مغازي النبي ﷺ ويعدها علينا ، وسراياه ويقول : يا بُنَيَّ ، هذه مآثر آبائكم ، فلا تضيّعوا ذكرها .

وكان الزهري يقول في علم المغازي : علم الآخرة والدنيا .

وعن قتادة قال :

غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة : واقع فيها يوم بدر . وكان أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ ثلاث مئة وتسع عشرة ، والمشركون يومئذ ألف غير خمسين ، وكانت بدر في رمضان صبيحة سابع عشرة خلت من رمضان يوم الجمعة بعد هجرته بثمانية عشر شهراً أو ما [شاء]^(١) الله من ذلك [١٢١] وواقع نبي الله يوم أحد . فكان أحد من العام المقبل في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال ، وكان أصحابه يومئذ سبع مئة والمشركون ألفين ، وما شاء الله من ذلك .

وواقع يوم الأحزاب . وكانت بعد أحد بستين من هجرته ، وأصحاب النبي ﷺ فيما

(١) زيادة اقتضاها السياق . وانظر في هذا الخبر الحديث عن وقعة أحد والأحزاب .

بلغنا ألف ، والمشركون أربعة آلاف وما شاء الله من ذلك . وبلغنا أن رسول الله ﷺ قال :
لن يغزوك المشركون بعد اليوم .

ثم كانت غزوة المُرَيْسِع ، وقديد . واقع فيها نبي الله ﷺ في عام واحد سنة خمس من
هجرته . وأما المُرَيْسِع فلقي عليه نبي الله ﷺ خزاعة بني المصطلق . وأما قديد فكان
لهذيل .

وواقع رسول الله ﷺ يوم خيبر ، وذلك في سنة ست من هجرته في ذي القعدة ،
مرجعه من الحديبية . وأصحاب رسول الله ﷺ خمس عشرة مئة .

وواقع يوم الفتح سنة ثمان في رمضان ، وأصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين
والأنصار عشرة آلاف أو قريب من ذلك .

وواقع نبي الله ﷺ يوم حُنين ، وذلك والفتح في عام واحد في شوال ، وأصحاب
رسول الله ﷺ يومئذ اثنا عشر ألفاً من المهاجرين والأنصار وألفان من الطلقاء من أهل
مكة .

وغزا نبي الله ﷺ تسع عشرة غزوة . وواقع فيها ثماني غزوات ، وهي الثماني التي
ذكرناها .

وبعث رسول الله ﷺ أربعاً وعشرين سرية ، فجميع غزوني الله ﷺ وسراياه
ثلاث وأربعون غزوة .

قال قتادة :

مغازي رسول الله ﷺ وسراياه ثلاث وأربعون . أربع وعشرون سرية بعثها ، وتسع
عشرة غزوة خرج فيها . لقي منها ثمانية بنفسه : بيدر وأحد والأحزاب والمُرَيْسِع وقديد
[١٢٢] وخيبر وفتح مكة وحُنين ، والحديبية سنة ست . وبها كانت المُتْعَة ، وصدّه
المشركون ومنعوه أن يدخل المسجد الحرام . فنحر رسول الله ﷺ الهدي مكانه ، وحلقوا
وقصّر بعضهم ، فاستغفر رسول الله ﷺ للمحلّقين ثلاثاً ، ولمقصّرين مرة واحدة ، وصالح
المشركين أن يعتمرأ من العام المقبل ، فاعتمر رسول الله ﷺ لسنة سبع ، وكان الفتح سنة
ثمان .

وحج أبو بكر الصديق سنة تسع . وقرأ علي بن أبي طالب على الناس : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ﴿ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾^(١) وكان مع أبي بكر .

وحج رسول الله ﷺ سنة عشر ، ثم صدر إلى المدينة . وتوفي رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول . وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان .

وقال ابن شهاب :

غزا رسول الله ﷺ بدرًا والكُدُر^(٢) بني سليم . وغزا غطفان بنخل^(٣) ، ثم غزا قريشاً وبني سليم ببحران^(٤) ، ثم غزا يوم أحد ، ثم طلب العدو حتى بلغ حمراء الأسد^(٥) . ثم غزا قريشاً لموعدهم ، فأخلفوه ، ثم غزا بني النضير الغزوة التي أجلاهم فيها إلى خيبر ، ثم غزا تلقاء نجد يريد محارباً وبني ثعلبة ، وهي غزوة ذات الرقاع^(٦) ، ثم غزوة دومة ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني المصطلق بالمريسيع ، وسبى فيها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، ثم غزوة ذات السلاسل ، ثم كانت غزوة قطن قتل فيها مسعود بن عروة ، وغزوة ثنية القردة أصاب فيها عيراً لقريش ، وغزوة الجموم^(٧) تلقاء أرض بني سليم ، وغزوة حِمْيَ وغزوة الطرف^(٨) ، وغزوة وادي القرى .

وعن جماعة والسياق للبيهقي قال :

هذه مغازي رسول الله ﷺ التي قاتل فيها : بدر في رمضان سنة اثنتين ، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم قاتل يوم الخندق [١٢٣] وهو يوم الأحزاب ، وبني قريظة في شوال من سنة أربع ، ثم قاتل بني المصطلق وبني لحيان في شعبان من سنة خمس ، ثم قاتل يوم خيبر من سنة ست ، ثم قاتل يوم الفتح في رمضان من سنة ثمان ، وقاتل يوم حنين ،

(١) سورة التوبة ١ / ٩ ، ٣

(٢) الكُدُر : ماء لبني سليم . معجم البلدان .

(٣) موضع بنجد من أرض غطفان . معجم البلدان .

(٤) هو معدن بالحجاز في ناحية الفرع ، وبين الفرع والمدينة ثمانية بُرَد . معجم البلدان .

(٥) موضع على بعد ثمانية أميال من المدينة . معجم البلدان .

(٦) انظر في سبب تسميتها بهذا الاسم . معجم البلدان .

(٧) في الأصل : « الجموع » وسوف يرد التعريف بها ص ١٩٨ .

(٨) الطرف : ماء على بعد ستة وثلاثين ميلاً من المدينة .

وحاصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان . ثم حجّ أبو بكر سنة تسع . ثم حجّ رسول الله ﷺ حجة الوداع لتام سنة عشر . وغزا رسول الله ﷺ ثنتي عشرة غزوة ، ولم يكن فيها قتال ، فكانت أول غزوة غزاها الأبناء ، وغزوة ذي العُشيرة من قبل يَنْبُع يريد كُرُز بن جابر ، وكانت معه قريش . وغزوة بدر الآخرة ، وغزوة غطفان ، وغزوة الخندق يوم الأحزاب ، وغزوة بني سليم بالكُدُر ، وغزوة بُواط^(١) ، وغزوة بُحُران ، وغزوة الطائف ، وغزوة الحديبية ، وغزوة تبوك وهي آخر غزوة غزاها .

وبعث رسول الله ﷺ بعوثاً ، فكان أول بعثٍ بعثه رسول الله ﷺ أن بعث عبدة بن الحارث بن المطلب نحو قريش ، فلقوا بعثاً عظيماً على ماءٍ يُدعى أحياء^(٢) وهو بالأبواء .

وبعث رسول الله ﷺ ابن جحش نحو مكة فلقبه عمرو بن الحضرمي بنخلة ، فقتله واقد بن عبد الله ، وأسروا رجلين من بني مخزوم : عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، ففديا بعدما قدما المدينة .

وبعث رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً حتى بلغوا قريباً من سيف البحر من الجار^(٣) إلى جُهينة . فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومئة راكب من قريش ، فحجز بينهم مجدي^(٤) بن عمرو الجهني .

وبعث رسول الله ﷺ أبا عبدة بن الجراح نحو ذي القصة من طريق العراق .

وبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو - وقال له رسول الله ﷺ - وقال له - أعتقَ ليموت^(٥) - إلى بئر معونة ، فاستشهدوا جميعاً ومن معه .

وبعث رسول الله ﷺ [١٢٤] زيد بن حارثة أربع مرات : مرة نحو بني قرد من

(١) هو جبل من جبال جهينة من ناحية رضوى . والمغاربة يفتحون الباء والضم أشهر . معجم البلدان .

(٢) الأحياء : ماء بالحجاز . معجم البلدان .

(٣) الجار - بتخفيف الراء - مدينة على ساحل بحر القلزم . معجم البلدان .

(٤) رسمت اللفظة في الأصل : « مجدي » وفوقها حرف « ط » وتكرر الحرف في الهامش . وصحح الاسم إلى

جانبه كما أثبتناه . وانظر سيرة ابن هشام : ٢ / ٢٤٥

(٥) في الأصل : « أعتن لتوت » وكتب في الهامش حرف « ط » وكأنه تنبيه إلى الخطأ . ومعنى العبارة : إن

المنية أسرع به وساقته إلى مصرعه . والعتن : اعتراض الموت . اللسان : « عتق ، عن » .

هذيل ، ومرة نحو جذام من نحو الوادي ، ومرة نحو مؤتة ، وغزوة الجُموم من بني سليم .

وبعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب نحو أهل تَرْبَة^(٢) .

وبعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد الأنصاري أخا بني الحارث بن الخزرج نحو بني مرة بَفَدَك .

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عَتِيك وعبد الله بن أنيس ، وأبا قتادة ومسعود بن سنان وأسود بن الخزاعي^(٣) فقتلوا رافع بن أبي الحَقِيق - وفي رواية : أبا رافع بن أبي الحَقِيق - وهو الصواب - بخيبر . وأمرهم عبد الله بن عَتِيك فقدموا على رسول الله ﷺ يوم الجمعة ، وهو على المنبر ، فلما رآهم قال : أفلحت الوجوه . قالوا : أفلح وجهك يا رسول الله . قال : أقتلتوه ؟ قالوا : نعم . فدعا بالسيف الذي قتل به فسَلَّه وهو قائم على المنبر ، فقال رسول الله ﷺ : أجل هذا طعماه في ذُباب السيف .

وبعث رسول الله ﷺ كعب بن عَمِير نحو ذات أطلّاح من البلقاء فأصيب كعب ومَنْ معه .

وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص نحو ذات السلاسل من مشارف الشام .

وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد نحو وادي القرى يوم قتل مسعود بن عروة . وليس هو الثَّقُفي .

وبعث رسول الله ﷺ علياً كرم الله وجهه فأصيبت بنو بكر بالكَدِيد^(٤) .

وبعث رسول الله ﷺ إلى القَرْطَاء^(٥) من هوازن .

وبعث رسول الله ﷺ ابن أبي العوجاء قَبْلَ بني سليم فقتل بها ابن أبي العوجاء^(٦) .

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٢) تَرْبَة : واد بالقرب من مكة . معجم البلدان .

(٣) في مغازي الواقدي ١ / ٣٩٣ : الأسود بن خزاعي . وفي سيرة ابن هشام ٣ / ٢٨٧ : خزاعي بن أسود .

(٤) الكديد : موضع بالحجاز . معجم البلدان .

(٥) القِطَاء : من ولد أبي بكر بن كلاب : قُرْط ، وقَرْيُط ، وقَرْيُطَة . انظر جهرة أنساب العرب ٢٨٢

(٦) في الأصل : « أبا العوجاء » وفوق اللفظة في موضع الثاني ضَبَّة . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط »

في الهامش . وفي تاريخ خليفة ٨٥ : « أبو العرجاء » . وفي سيرة ابن هشام : « أبو العوجاء » . وسوف يرد الاسم

صحيحاً ص ١٩٩ من هذا الجزء . وهو موافق لما في الواقدي ١ / ٦ ، ٢ / ٧٤

وبعث رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن نحو الغمرة^(١) .
وبعث رسول الله ﷺ عاصم بن الأفلح وأصحابه نحو هذيل .
وبعث رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص إلى الحجاز وهو الحرّار .

وكان رسول الله ﷺ اعتمر ثلاث عُمر : اعتمر من الجُحفة [١٢٥] عام الحديبية - وفي رواية : من ذي الحليفة عام الحديبية - فصده الذين كفروا في ذي القعدة سنة ست ، واعتمر العام المقبل في ذي القعدة سنة سبع آمناً هو وأصحابه ، ثم اعتمر الثالثة في ذي القعدة سنة ثمان يوم أُقبل من الطائف من الجِعْرانة^(٢) .

قال عُبَيْد الله بن أبي زياد :

هذا كتابُ ما ذكر لنا محمد بن مسلم الزهري مما سألناه عنه من أول مخرج النبي ﷺ .
فذكر صدرًا من الحديث وقال :

فكان أول مشهد شهده رسول الله ﷺ يوم بدر ، ورئيس المشركين يومئذ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . فالتقوا ببدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ ثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً ، والمشركون بين الألف والتسع مئة ، فكان ذلك يوم الفرقان يوم فرّق الله بين الحق والباطل ، فكان أول قتيل قتل يومئذ^(٣) من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب .

ثم كانت غزوة بني النضير ، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة . فحاصروهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأموال والأمتعة إلا الحلقة وهو السلاح . فأجلاهم رسول الله ﷺ قبيل الشام . فأنزل الله عز وجل فيهم من أول سورة الحشر إلى قوله : ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٤) .

(١) الغمرة : من أعمال المدينة على طريق نجد . معجم البلدان .

(٢) الجعرانة : في ضبط الراء خلاف : فالحدثون يشددونها ويكسرون العين . وأهل الأدب يخففونها ويسكنون العين . معجم البلدان .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٤) سورة الحشر ٥٩ / ١ - ٥

ثم كانت وقعة أحد في شوال على رأس ستة أشهر من وقعة بني النضير، ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب . فلما نزل أبو سفيان بالمشركين أخذاً قال رسول الله ﷺ لأصحابه : إني رأيت الليلة أني في دُرْع حصينة . وإني أولتها المدينة ، فاجلسوا في صُنْعكم^(١) وقاتلوا من ورائه ، وكانوا قد سَكُوا أزقة المدينة بالبنيان ، فقال رجال من أصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا شهدوا بدرأ : [١٢٦] يا رسول الله ، اخرج بنا إليهم . فلم يزالوا برسول الله ﷺ حتى دعا بِلَأْمَتِهِ فلبسها ، فلما لبس رسول الله ﷺ لَأْمَتَهُ قال : أما إني أظن الصرعى ستكثر منكم ومنهم اليوم . إني رأيت في النوم بقرأً منْحَرَةً فأراني أقول : ^(٢) « بَقَرٌ وَاللَّهِ خَيْرٌ » ، فتقدم الذين كانوا يدعونه إلى الخروج فقالوا : يا رسول الله ، امكث . قال رسول الله ﷺ : إنه لا ينبغي لنبي أن يلبس لَأْمَتَهُ ثم ينثني حتى يأتي الناس . فخرج رسول الله ﷺ بأصحابه حتى التقوا هم والمشركون بأحد ، والمسلمون يومئذ قريب من أربع مئة ، والمشركون قريب من ثلاثة آلاف ، فاقتتلوا . قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِأِذْنِهِ ﴾^(٣) إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾^(٤) وكان فيمن قتل من أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ : حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير من بني عبد الدار ، وهو أول من جمّع الجمعة بالمدينة قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ ، فذلك يوم نجّم النفاق ، وسمّوا المنافقين ، وهم الذين حدثوا رسول الله ﷺ حين نهض إلى المشركين بأحد ، وكانوا قريباً من ثلث أصحاب رسول الله ﷺ ، فمشوا إلى رسول الله ﷺ حتى إذا بلغوا الجبّانة وبرزوا من دور المدينة انصرفوا إلى أهلهم ، ورأسهم يومئذ عبد الله بن أبي ، وكان عظيم تلك البحيرة^(٥) في الجاهلية .

ثم كانت وقعة الأحزاب لسنتين ، وذلك يوم خندق رسول الله ﷺ والمسلمون الخندق بجبّانة المدينة ، ورئيس الكفار يومئذ أبو سفيان بن حرب ، فحاصر رسول الله ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة فخاض إلى المسلمين الكرب والأزل^(٥) حتى قال رسول الله ﷺ - كما

(١) الصُّنْعُ : « الموضع الذي يتخذ للماء » . ولعل المراد به هنا : الحصن . النهاية : « صنع » .

(٢-٣) ما بين الرقيين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) سورة آل عمران ٣ / ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) البحيرة : من أسماء مدينة الرسول . معجم البلدان .

(٥) الأزل : الضيق والشدة . اللسان : « أزل » .

أخبر سعيد بن المسيّب - : اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إنك^(١) إن تشأ لا تعبد . وأرسلت بنو قريظة إلى أبي سفيان ومن معه [١٢٧] من الأحزاب أن اثبتوا ، فإننا سنغير على قبضة المسلمين من ورائهم ، فسمع بذلك نعيم بن عمرو الأشجعي وهو موادع لرسول الله ﷺ ، وكان نعيم رجلاً لا يكتم الحديث . فأقبل إلى رسول الله ﷺ فأخبره وبعث الله عليهم الريح حتى ما يكاد أحد منهم يهتدي لموضع رجله . فارتحلوا وولّوا منهزمين فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾^(٢) إلى قوله : ﴿ وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾^(٣) . فلما ولّى الكفار طلبهم رسول الله ﷺ من معه من المسلمين حتى بلغوا جبلاً يقال له حمراء الأسد . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾^(٤) إلى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾^(٥) فأنزل الله هذا في طلبهم ، وسار رسول الله ﷺ من معه إلى بني قريظة ، فحاصروهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ .

ثم كانت غزوة الحديبية^(٦) وأهل النبي ﷺ من ذي الحليفة بعمرة ، ومن معه يومئذ بضع عشرة مئة من المسلمين ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لم تأت لقتال أحد ، ولكننا جئنا لنطوف بالبيت فمن صدنا عنه قاتلناه ، ورئيسهم يومئذ أبو سفيان بن حرب ، فحضر رسول الله ﷺ هديته وحلق رأسه ، ثم انصرف إلى المدينة على أن يخلوا بينه وبين البيت عاماً قابلاً ، فيطوف به ثلاث ليالٍ . ونزل بخير وأنزل الله تعالى ذكره : ﴿ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾^(٧) الآية . فغزاهها رسول الله ﷺ وفتحها ، وقسم فيها لمن بايعه بالحديبية تحت الشجرة ، من غائب أو شاهد من أجل أن الله كان وعدهم إياها . وخس رسول الله ﷺ خيبر ، ثم قسم سائرها مغام بين من شهد بها من المسلمين ، ومن غاب عنها من أهل الحديبية ، ثم اعتمر رسول الله ﷺ العام القابل في ذي القعدة في المدة آمناً [١٢٨] فخرج كفار قريش من مكة وخلّوها لرسول الله ﷺ وخلفوا حويطب بن عبد العزى ، وأمره إذا طاف رسول الله ﷺ بالكعبة ثلاث ليالٍ أن يأتيه فيسأله أن يرتحل ، فأق

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) سورة الأحزاب ٢٣ / ٩ - ١٤

(٣) السورة نفسها / ٢٥ - ٢٧

(٤) انظر الخلاف في تشديد الياء الثانية أو تخفيفها معجم البلدان .

(٥) سورة الفتح ٤٨ / ٢٠

حُوَيْطِب رسول الله ﷺ بعد ثلاث فكلمه في الرحيل ، فارتحل قافلاً إلى المدينة .

ثم كانت غزوة الفتح : فتح مكة ، فخرج رسول الله ﷺ من المدينة في رمضان ومعه من المسلمين عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف سنة من مقدّمة المدينة ، فسار بمن معه من المسلمين إلى مكة ، فافتتح مكة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان . وبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ، فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة حتى هزمهم . ثم أرسل رسول الله ﷺ يومئذ بالصلاح^(١) فرفع عنهم ، ودخلوا في الدين وأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾^(٢) إلى آخرها .

ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين وبمن أسلم يوم الفتح من قريش وبني كنانة قبل حنين . وحينئذٍ قبل الطائف ذومياه ، به من المشركين يومئذ العجّز من هوازن ، معهم ثقيف ، ورئيس المشركين يومئذ مالك بن عوف النَّضري . فاقتتلوا مجنّين فنصر الله نبيّه والمسلمين ، وكان يوماً شديداً بالبأس . فأنزل الله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾^(٣) الآية . فسبى رسول الله ﷺ يسومئذ ستة آلاف سبي من النساء والذراري . وأخذ من الإبل والشاء ما لا يُدرى ما عدده . وخمس رسول الله ﷺ السبي والأموال ، ثم جاءه وفد هوازن مستأمنين فقالوا : قد اجتحت نساءنا وذراريّنا وأموالنا فاردد إلينا ذلك . قال : لست راداً إليكم كله ، فاخترأوا : إن شئتم فالنساء والذراري ، وإن شئتم [١٢٩] الأموال . قالوا : فإنّا نختار نساءنا وذراريّنا . فردّ رسول الله ﷺ إليهم نساءهم وذراريهم ، وقسم النعم والشاء بين من معه من المسلمين بالجعرانة . ثم أهلّ منها رسول الله ﷺ بعُمره ، وذلك في ذي القعدة ، ثم قفل إلى المدينة ، حتى إذا قدمها أمر أبا بكر الصديق رضي الله عنه على الحج .

ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، وهو يريد الروم وكفار العرب بالشام ، حتى إذا بلغ تبوك أقام بها بضع عشرة ليلة ، ولقيته بها وفد أذرح ووفد أيلة فصالحهم رسول الله ﷺ

(١) كذا وردت العبارة في الأصل . وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرفي « ط » في الهامش . والمراد هو رفع

الصلاح عنهم ، فرفع . وانظر سيرة ابن كثير ٢ / ٥٦٢

(٢) سورة النصر ١١٠ / ١

(٣) سورة التوبة ٩ / ٢٥

على الجؤنة^(١) ، ثم قفل رسول الله ﷺ من تبوك ولم يُجاوزها فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾^(٢) الآية ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا ﴾^(٣) ، وكانوا قد تحلفوا عن رسول الله ﷺ في تلك الغزوة في بضعة وثمانين رجلاً . فلما رجع رسول الله ﷺ صدّقه أولئك الثلاثة ، واعترفوا بذنبهم ، وكذب سائرهم ، فحلفوا للرسول ﷺ ما حبسهم إلا عُذر ، فقبل منهم رسول الله ﷺ ، ووكلهم في سرائرهم إلى الله عز وجل .

ولم يغز رسول الله ﷺ غزوة بعدُ حتى توفاه الله عز وجل . فكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة عشر . ولم يغز رسول الله ﷺ غزوة قطّ يجلس فيها تحت لواء أو شهر فيها سيوف إلا ذكر في القرآن .

ثم حجّ رسول الله ﷺ حجة الوداع ، وتمتّع فيها بعُمرة ، وساق الهدْي معه . فلما قضى رسول الله ﷺ حجة الوداع قفل إلى المدينة فلبث شهرين وبعض شهر . ثم اشتكى شكواه الذي توفاه الله عز وجل فيه .

وروى الحفاظ عن جماعة من المشايخ قالوا :

قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم [١٣٠] الاثنين لثنتي عشرة مضت من ربيع الأول ، ويقال لليلتين خلتا من ربيع الأول - والثبت لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول - فكان أول لواء عقده رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب في شهر رمضان على رأس تسعة أشهر من مهاجر النبي ﷺ يعترض لغير قریش .

ثم لواء عُبَيْدة بن الحارث في شوال على ثمانية أشهر إلى ربيع ، وهي على عشرة أميال من الجحفة ، وأنت تريد قديداً ، وكانت في شوال على رأس تسعة أشهر .

ثم سرية سعد بن أبي وقاص إلى الحَرَار رأس تسعة أشهر في ذي القعدة .

ثم غزا رسول الله ﷺ في صفر على رأس أحد عشر شهراً حتى بلغ الأبواء ، ثم رجع ولم يلق كَيْدًا . وغاب خمس عشرة ليلة .

(١) الجؤنة : قرية بين مكة والطائف . معجم البلدان .

(٢) سورة التوبة ٩ / ١١٧ - ١١٨

ثم غزا بواط في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً يعترض لعير قريش فيها أمية بن خلف ومئة رجل من قريش وألفان وخمس مئة بعير . ثم رجع ولم يلق كيداً . وبواط هي من الجحفة قريب .

ثم غزا في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً في طلب كرز بن جابر الفهري حتى بلغ بدرأ ، ثم رجع .

ثم غزا في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً يعترض لعيرات قريش حين بدت إلى الشام ، وهي غزوة ذي العُشيرة ، ثم رجع .

فبعث عبد الله بن جحش إلى نخلة^(١) في رجب على رأس سبعة عشر شهراً .

ثم غزا بدر القتال صبيحة سبع عشرة من رمضان يوم الجمعة على رأس تسعة عشر شهراً .

ثم سرية عصاء بنت مروان قتلها عمرو بن عدي بن خرشة . قتلها خمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً .

ثم سرية سالم بن عميرة قتل أبا عَفَك في شوال على رأس عشرين شهراً .

ثم غزوة قَيْنُقَاع في النصف من شوال على رأس عشرين شهراً .

ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة السَّوِيْق في ذي الحجة [١٣١] على رأس اثنين وعشرين شهراً .

ثم غزا النبي ﷺ بني سَلَم بالكُدْر في المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً .

ثم سرية قتل ابن الأشرف في ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً .

ثم غزوة غطفان إلى نجد ، وهي ذو أَمَر^(٢) في ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً .

(١) نخلة : بين مكة والطائف ، ولعلها التي تسمى نخلة محمود . انظر معجم البلدان ، وسيرة ابن هشام ٢ / ٢٥٢

(٢) أَمَر - بلفظ الفعل - : موضع بنجد من ديار غطفان . معجم البلدان .

ثم سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن بُتَيْح الهذلي . قال عبد الله :
خرجت من المدينة يوم الاثنين لخمس ليالٍ خَلَوْنَ من الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً
فغبت ثمان عشرة ليلة ، وقدمت يوم السبت لتسع بقين من المحرم .

ثم غزا رسول الله ﷺ بني سُليم بيجران في جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين
شهراً .

ثم سرية القردة^(١) ، أميرها زيد بن حارثة في جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين
شهراً فيها أبو سفيان بن حرب .

ثم غزا النبي ﷺ أحد في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً .
ثم غزا النبي ﷺ حراء الأسد في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً .
ثم سرية أميرها أبو سَلَمَة بن عبد الأسد إلى قَطْن^(٢) إلى بني أسد على رأس خمسة
وثلاثين شهراً في المحرم .

ثم غزوة بئر معونة ، أميرها المنذر بن عمرو في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً .
ثم غزوة الرُّجيع في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً . أميرها مَرْثَد .
ثم غزا النبي ﷺ بني النضير في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهراً .
ثم غزا النبي ﷺ بدر الموعود في ذي القعدة على رأس خمسة وأربعين شهراً .
ثم سرية ابن عَتِيك إلى ابن أبي الحقيق في ذي الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً . فلما
قُتِلَ سَلَامُ بن أبي الحقيق فرزت يهود إلى سَلَامِ بن مِشْكَم بخير قسأى أن يرأسهم ، فقام

(١) المتفق عليه أنه موضع بنجد . واختلفوا في تحقيقه بين القاف والفاء . كما اختلفوا في ضبطه بين فتحها أو
كسرهما . انظر معجم البلدان : « قردة ، فردة » .
(٢) قَطْن : ماء - ويقال : جبل - من أرض بني أسد بناحية قَيْد . معجم البلدان .

أسير بن رازم^(١) يَحْزَبُهُمْ^(٢) .

ثم غزا النبي ﷺ ذات الرِّقَاع في المحرم على رأس سبعة وأربعين شهراً .

ثم غزا دومة الجندل في ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهراً .

ثم غزا [١٢٢] النبي ﷺ المَرَيْسِيْع في شعبان سنة خمس .

ثم غزا النبي ﷺ الحندق في ذي القعدة سنة خمس .

ثم غزا النبي ﷺ بني قريظة في ليالٍ من ذي القعدة وليالٍ من ذي الحجة سنة خمس .

ثم سرية ابن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نُبَيْح في المحرم سنة ست .

ثم سرية محمد بن مَسْلَمَة في المحرم سنة ست إلى القَرْطَاء .

ثم غزا النبي ﷺ ليحيان إلى الغابة في ربيع الأول سنة ست .

ثم غزا النبي ﷺ الغابة في ربيع الآخر سنة ست .

ثم سرية عُكاشة بن مِحْضَن إلى الغَمْرَة^(٣) في ربيع الآخر سنة ست .

ثم سرية محمد بن مَسْلَمَة إلى ذي القَصَة في ربيع الآخر سنة ست .

^(٤) ثم سرية أميرها أبو عبيدة بن الجراح إلى ذي القَصَة في ربيع الآخر سنة ست^(٤) .

ثم سرية زيد بن حارثة إلى بني سُلَيْم بالجموم في شهر ربيع الآخر سنة ست . وكانتا في شهر واحد .

الجموم : ما بين بطن غزالة والنقرة^(٥) .

(١) كذا في الأصل في هذا الموضع . وفي تاريخ خليفة ٧٧ وتاريخ الطبري ٢ / ١٧١ والبداية والنهاية

٤ / ٢٢١ : « يُسِير بن رزام » . وفي سيرة ابن هشام ٤ / ٢٦٦ : « اليُسَيْر بن رزام » . قال ابن هشام : ويقال : ابن

رازم » . وفي الإصابة - ترجمة عبد الله بن رواحة - « أسير بن رقام » ولعل الاسم الثاني محرف ، وسوف يرد الاسم

بعد : « أسير بن رازم » باعتبار الأول ، وإشارة إهمال فوق الثاني . وهو موافق لما في مغازي الواقدي . انظر القهرس .

(٢) يحزبهم : أي يقوّمهم ويشدّ منهم ويجعلهم من حزبه . اللسان : « حزب » .

(٣) في الأصل : « الغمر » . وقد تقدم التعريف به ص ١٩١

(٤ - ٤) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٥) انظر الخلاف في ضبطها معجم البلدان .

ثم سرية زيد بن حارثة إلى العِرض^(١) في جمادى الأولى سنة ست .
ثم سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرَف في جمادى الآخرة سنة ست .
والطَّرَف : على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة .
ثم سرية زيد بن حارثة إلى حِمْي في جمادى الآخرة سنة ست .
وحِمْي وراء وادي القرى .
ثم سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى في رجب سنة ست .
ثم غزوة عليّ عليه السلام إلى فَدَك في شعبان سنة ست .
ثم غزوة زيد بن حارثة إلى أم قِرْقَة في رمضان سنة ست .
وكانت أم قرقه ناحية وادي القرى إلى جنبها .
ثم غزوة ابن رواحة إلى أسير بن زارم في شوال سنة ست .
ثم سرية كُرز بن جابر إلى العُرَينيين في شوال سنة ست .
ثم اعتمر النبي ﷺ عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست .
ثم غزا النبي ﷺ خيبر في جمادى الأولى [١٣٣] سنة سبع .
ثم انصرف من خيبر إلى وادي القرى في جمادى الآخرة فقاتل بها سنة سبع .
ثم سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تَرْبَة في شعبان سنة سبع .
ثم سرية أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه في شعبان إلى نجد سنة سبع .
ثم سرية بَشِير بن سعد إلى فَدَك في شعبان سنة سبع .
ثم سرية غالب بن عبد الله إلى المَيْفَعَة في رمضان سنة سبع .
والميفعة ناحية نجد .
ثم^(٢) سرية بَشِير بن سعد فَدَك في شعبان سنة سبع .
ثم سرية بَشِير بن سعد إلى الجَنَاب في شوال سنة سبع .
ثم اعتمر النبي ﷺ عمرة القُضَيْة [في] ذي القعدة سنة سبع .
ثم غزوة ابن أبي العوجاء السلمي في ذي الحجة سنة سبع .

(١) كذا في الأصل . والعرض : كل واد فيه قرى ومياه . وقال الأصمعي : أخصب ذلك العرض وأخصبت
أعراض المدينة ، وهي قراها التي في أوديتها . معجم البلدان .
(٢) لعل هذا التكرار سهو .

ثم غزوة غالب بن عبد الله إلى الكُديد في صفر سنة ثمان .
والكديد وراء قُديد .
ثم سرية شجاع بن وهب في ربيع الأول سنة ثمان إلى بني عامر بن الملوّح .
ثم غزوة كعب بن عُمير الغفاري من سنة ثمان في ربيع الأول إلى ذات أطلّاح . ناحية الشام ، من اللقاء على ليلة .
ثم غزوة زيد بن حارثة إلى مؤتة سنة ثمان .
ثم غزوة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل في جمادى الآخرة سنة ثمان .
ثم غزوة الحَبْط^(١) أميرها أبو عبيدة بن الجراح في رجب سنة ثمان .
ثم سرية حضرة أميرها أبو قتادة في شعبان سنة ثمان .
وحِضرة ناحية نجد على عشرين ميلاً عند بستان أبي عامر .
ثم سرية أبي قتادة إلى إصم^(٢) في رمضان سنة ثمان .
ثم غزا النبي ﷺ عام الفتح في ثلاث عشرة مضت من رمضان سنة ثمان .
ثم هدم العُزرى خمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان . هدمها خالد بن الوليد .
ثم هدم سَواح . هدمه عمرو بن العاص ، وكان في رمضان .
ثم هدم مناة ، هدمها سعد بن زيد الأشهلي في رمضان سنة ثمان .
ثم غزوة بني جذيمة [١٣٤] غزاها خالد بن الوليد في شوال سنة ثمان .
ثم غزاة النبي ﷺ حُنيناً في شوال سنة ثمان .
ثم غزاة النبي ﷺ الطائف في شوال سنة ثمان .
وحجّ الناس سنة ثمان . ويقال إن النبي ﷺ استعمل عتّاب بن أسيد على الحجّ .
ويقال حجّ الناس أوزاعاً^(٣) بلا أمير .
ثم سرية عُيينة بن حصن إلى بني تميم في المحرم سنة تسع .
ثم سرية قُطَيْبة بن عامر إلى خَثْعَم في صفر سنة تسع .

(١) الحَبْط : موضع بأرض جهينة ، بينها وبين المدينة خمسة أيام . وهي بناحية ساحل البحر . معجم البلدان .

(٢) إصم : ماء يطؤه الطريق بين مكة واليامة . معجم البلدان .

(٣) هم أوزاع أي متفرون . من التوزيع . اللسان : « وزع » .

ثم سرية بني كلاب في ربيع الأول سنة تسع . أميرها الضحاك بن سفيان .
 ثم سرية علقمة بن مجزّر إلى الحبشة في ربيع الآخر سنة تسع .
 ثم سرية عليّ عليه السلام إلى الفُلس^(١) في ربيع الآخر سنة تسع .
 ثم غزوة النبي ﷺ تبوك في رجب سنة تسع .
 ثم سرية خالد بن الوليد إلى أكيذر في رجب سنة تسع .
 ثم هدم ذي الكفّين صنم عمرو بن حُمّة الدوسي .
 وحجّ أبو بكر سنة تسع .
 ثم غزوة خالد بن الوليد إلى بني عبد المَدان في ربيع الأول سنة عشر .
 وسرية عليّ عليه السلام إلى البين . يقال مرتين ، إحداها في رمضان سنة عشر .
 حجّ النبي ﷺ بالناس سنة عشر . ورجع من مكة فرض بضع عشرة ليلة . وعقد
 لأسامة بن زيد في مرضه إلى الشام .
 وتوفي النبي ﷺ ، ولم يخرج حتى بعثه أبو بكر بعد وفاة النبي ﷺ .
 وتوفي يوم الاثنين اثنتي عشرة مضت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة .
 فكانت مغازي النبي ﷺ التي غزا بنفسه سبعا وعشرين غزوة .
 وكان ما قاتل منها تسعا : بدر القتال ، وأحد ، والمريسيع ، والخنندق ، وقریظة ،
 وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .
 وكانت السرايا سبعا وأربعين سرية .
 واعتمر ثلاث عُمر .
 ويقال : قد قاتل في بني النضير ، ولكن الله جعلها له نَفْلًا خاصة .
 وقاتل في [١٣٥] غزوة وادي القرى مُنْصَرَفَه من خيبر . وقُتل بعض أصحابه .
 وقاتل في الغابة حتى قُتل مُحَرِّز بن نَضْلَة . وقتل من العدو ستة .

(١) الفُلس : صنم كان لطبيء ؛ بعث إليه رسول الله ﷺ علياً ليهدمه . معجم البلدان .

ما ذكر من شجاعته وشدته

عن علي قال :

كنا إذا حمر البأس ، ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ . فما يكون منا أحد أقرب إلى القوم منه .

وعنه قال :

لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ . وكان من أشد الناس ، ما كان أحد أقرب إلى المشركين منه .

وعنه قال :

لقد رأيتنا يوم بدر ، ونحن نلوذ برسول الله ﷺ ، وهو أقربنا إلى العدو . وكان أشد الناس بأساً .

وعن ابن إسحاق ، قال :

قال رجل للبراء : أي أبا عمارة ، أكنتم يوم حنين وليتم ؟ قال : لا والله ما ولى رسول الله ﷺ ، ولكننا لقينا قوماً رماة ، لا يكاد يسقط لهم سهم . جمع هوازن ، فرشقونا رشقاً ما يكادون يخطئون . قال : فأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ على بغلته البيضاء . وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به . قال : فنزل رسول الله ﷺ واستنصر ثم قال :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال : ثم صفهم ، أو قال : صفنا .

وعن البراء

أن رسول الله ﷺ لما لقي المشركين يوم حنين نزل عن بغلته فترجل .

وعن العباس بن عبد المطلب قال :

شهدت مع ^(١) النبي ﷺ يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ ، فلم نفارقه ، ورسول الله ﷺ على بغلة له شهباء أهداها له فروة بن ثعلبة وقيل ابن نفاعة الجذامي ^(٢) . وهو الصواب . فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون [١٣٦] منهزمين ، وطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته نحو الكفار . قال عباس : وأنا أخذ بخطام بغلة النبي ﷺ أكفها ، إرادة ألا يسرع ، وأبو سفيان أخذ بركاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أي عباس ، ناد في أصحاب السّرة ^(٣) . قال عباس : وكنت رجلاً صيّاً ^(٤) ، فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب الشجرة - وقيل السّرة - قال : فوالله لكان عطفتم ، حين سمعوا صوتي ، عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يا لبيك يا لبيك . فاقتلوا هم والكفار . والدعوة في الأنصار : يا معشر الأنصار ، يا معشر الأنصار . ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج . فقالوا : يا بني الحارث بن الخزرج . فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم ، فقال النبي ﷺ : هذا حين حمي الوطيس . قال : ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهنّ وجوه الكفار ، ثم قال : انهزموا وربّ محمد . قال : فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته على ما أراه . قال : فوالله ما هو إلا أن رماهم رسول الله ﷺ بحصياته . قال : فما زلت أرى حدّهم قليلاً وأمرهم مدبراً . وفي رواية : حتى هزمهم الله . قال : فكأنني أنظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلته . وكان عبد الرحمن بن أزهر يحدث أن خالد بن الوليد يومئذ خرج وهو على الخيل خيل رسول الله ﷺ . قال ابن أزهر : فلقد رأيت رسول الله ﷺ بعدما هزم الله الكفار ، ورجع المسلمون إلى رحالهم يمشي في الناس ويقول : من يدل على رحل خالد بن الوليد ؟ حتى دللناه على رحله ، فإذا خالد مُستند إلى مؤخرة رحله ، فأتاه رسول الله ﷺ فنظر إلى جرحه ، قال الزهري : وحسبت أنه قال : وتفل فيه رسول الله ﷺ .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية . اللسان : « سمر » .

(٤) رجل صيّ : شديد الصوت عالياً . اللسان : « صوت » .

وعن أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ أجمل الناس وجهاً ، وأجراً الناس صدرأ . وأشجع الناس قلباً .
ولقد فزع أهل المدينة يوماً فركب [١٣٧] رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة عُرِيّاً^(١)
^(٢) وفي رواية : وفي عنقه السيف^(٣) - ثم قال : لن تُراعوا ، لن تُراعوا . مرتين . إنه وجدته
بحراً^(٣) .

وعن ابن عمر قال :

ما رأيت أحداً أشجع ولا أجود ولا أَوْضأ من رسول الله ﷺ .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ : بِالسَّامَةِ ، وَالشَّجَاعَةِ ، وَكَثْرَةِ الْجَمَاعِ ، وَشِدَّةِ الْبَطْشِ .

(١) فرس عُرِي : لا سرج عليه . اللسان : « عرا » .

(٢-٣) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) المقصود بالبحر : فرس أبي طلحة . وكان يُنَظَّمُ شبه الرسول بالبحر في سرعة جريه . انظر صحيح مسلم
كتاب الفضائل .

ما روي في فصاحة لسانه ومنطقه وبيانه

عن عمر بن الخطاب أنه قال :

يا رسول الله ، ما لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟! قال : كانت لغة إسماعيل عليه السلام قد دَرَسَتْ فجاء بها جبريل عليه السلام يحفظنيها .

وروى ابن دريد^(١) قال :

بينما رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً مع أصحابه إذ نشأت سحابة فقالوا : يا رسول الله ، هذه سحابة ، فقال : كيف ترون قواعدها ؟ قالوا : ما أحسنها وأشدَّ تمكَّنها ! قال : فكيف ترون رجاها ؟ قالوا : ما أحسنها وأشدَّ استدارتها ! قال : فكيف ترون بواسقها ؟ قالوا : ما أحسنها وأشدَّ استقامتها ! قال : فكيف ترون برقها ، أوميضاً أو خفواً أم يشقُّ شقاً ؟ قالوا : بل يشقُّ شقاً . قال : فكيف ترون جوفها ؟ قالوا : ما أحسنه وأشدَّ سواده ! فقال رسول الله ﷺ : الحيا . فقالوا : يا رسول الله ، ما أفصحك ! ما رأينا الذي هو أفصح منك . قال : وما يعني وإنا نزل القرآن بلسان عربي مبين ؟ .

قال أبو بكر بن دريد : تفسير الكلام : قواعدها : أسافلها . ورجاها : وسطها ومعظمها . وبواسقها : أعاليها . وإذا استطار البرق من أعاليها إلى أسافلها فهو الذي لا يُشكُّ في مطره . والحنقو : أضعف ما يكون من البرق ، والوميض نحو التهم الحقي . يقال : ومَضَ وأُمَضَ .

وعن النبي ﷺ أنه قال :

أنا أفصح العرب ، رُبِّيت في أخوالي بني سعد ، بيد أني من قريش .

(١) انظر كتاب وصف المطر والسحاب ، لابن دريد ص ٣

وقال رجل من بني سلول :

يا رسول الله ، أَيْدَالُكَ الرجل امرأته ؟ قال : نعم ، إذا كان مُتْلَفَجًا [١٣٨] فقال له أبو بكر : يا رسول الله ما قال لك ، وما قلت له ؟ قال له رسول الله ﷺ : إنه قال : أَيْطَاطِل الرجل أهله ؟ فقلت له : نعم ، إذا كان مُفْلِسًا ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، لقد طُفْتُ في العرب ، وسمعتُ فصحاءهم فما سمعتُ أفصحَ منك ، فن أدبكَ ؟ قال : أدبني ربي ونشأتُ في بني سعد .

وعن علي بن أبي طالب

في قوله عز وجل : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ ^(١) .

قال :

ما بعث الله نبياً قطاً إلا صَبِيحَ الوجه ، كريمَ الحسب ، حسنَ الصوت ، وإن نبيكم ﷺ كان صبيحَ الوجه ، كريمَ الحسب ، حسنَ الصوت .

وعن أنس قال :

ما بعث الله نبياً قطاً إلا حسنَ الوجه ، حسنَ الصوت . وكان نبيكم ﷺ حسنَ الوجه ، حسنَ الصوت إلا أنه كان لا يرجع .

وعن البراء بن عازب قال :

قرأ النبي ﷺ في العشاء : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ ^(٢) - وفي حديث آخر : في العشاء ، يعني : الآخرة - قال : فلم أسمع أحسن صوتاً ، ولا أحسن صلاة منه ﷺ .

وعن يماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمره :

أكنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، وكان طويلاً الصمت ، وكان الصحابة يتناشدون الشعر ويضحكون فيبتسم رسول الله ﷺ إذا ضحكوا .

وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

أعطيت فواتح الكلام وخواتمه وجوامعه . فقلنا : يا رسول الله ، علّمنا ما علّمك الله . فعلمنا التشهد في الصلاة .

(١) سورة المؤمن ٤٠ / ٧٨

(٢) سورة التين ٩٥ / ١

وعن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال :
أعطيت جوامع الكلام ، واختُصر لي الحديث اختصاراً .

وعن أنس بن مالك
أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بالكلمة رَدَّهَا ثلاثاً . وإذا لقي قوماً فسَلَّمَ عليهم سَلَّمَ
عليهم ثلاثاً .

وعن أنس قال :
كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً ليعْقِلَ عنه .

وعن عروة بن الزبير قال :
جلس رجل بفناء حجرة عائشة فجعل يتحدث [١٣٩] قال : فقالت عائشة : لولا
أني كنت أسبِّح لقلت له : ما كان رسول الله ﷺ يَسْرُدُ الحديث كَسْرَدِمْ . إنما كان حديث
رسول الله ﷺ فَصْلاً ، تفهمه القلوب .

وعن عائشة قالت :
كان كلام رسول الله ﷺ فَصْلاً يفقهه كل أحد . لم يكن يسرده سرداً .
وعنها قالت :
لم يكن رسول الله ﷺ يسرد الكلام كَسْرَدِمْ هذا . كان إذا جلس تكلم بكلام يبيّنه ،
يحفظه من سَمِعَهُ ^(١) .

وعن ابن عباس قال :
كان رسول الله ﷺ أفلح الثَّيْتَيْنِ ، إذا تكلم رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه .

وعن جابر بن عبد الله قال :
كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيل ، أو ترسيل .

(١) اللفظة غير واضحة في الأصل . ولذلك تكررت في الهامش مضبوطة بالشكل . وكتب فوقها : « بيان ،

ما عرف من جوده وسخائه وبذله وعطائه

عن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان . إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان . وقيل في كل ليلة من رمضان حتى ينسلخ ، فيعرض عليه القرآن . فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة .

وعن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ أجود البشر ، فإهو إلا أن يدخل شهر رمضان فيدارسه جبريل القرآن ، فلهو أجود من الريح .

وعنه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا جاء رمضان أعتق كل أسير ، وأعطى ابن السبيل ، وإذا كان حديث عهد بجبريل كان أسرع بالخير من الريح المرسلة .

وعن عائشة قالت :

كان - تعني رسول الله ﷺ - إذا كان حديث عهد بنزول جبريل يدارسه كان أجود من الريح المرسلة .

وعن جابر بن عبد الله قال :

ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا . وما ضرب بيده شيئاً قط .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال لي رسول الله ﷺ :

لو قد جاءنا مال البحرين [١٤٠] لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا . وقال سفيان بيديه جميعاً : هكذا . ثلاث مرات . فقُبض رسول الله ﷺ قبل أن يجيء مال البحرين ،

فقدم على أبي بكر بعده مالُ البحرين . فأمر أبو بكر منادياً فنادى : من كانت له على رسول الله ﷺ عِدَّةٌ أو دين فليأتني ، فأتيت أبا بكر فقلت : إن رسول الله ﷺ قال : لو جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا ، فحثا أبو بكر فقال : عدها ، فعدتها فوجدتها خمس مئة ، فقال : خذ مثلها مرتين .

وعن أنس

أن رجلاً أتى إلى النبي ﷺ فأسلم ، فسأله فأعطاه غنماً بين جبلين ، فأتى الرجل قومه فقال : أي قوم أسلموا ، فوالله إن محمداً يعطي عطاء رجلٍ ما يخاف فاقة . وإن كان الرجل ليأتي النبي ﷺ ما يريد إلا دنيا يصيبها ، فما يُسمي حتى يكون دينه أحبَّ إليه من الدنيا وما فيها .

وعنه قال :

لم يُسأل رسول الله ﷺ شيئاً قطَّ على الإسلام إلا أعطاه . وذكر باقي الحديث .

وعن زيد بن ثابت قال :

جاء رجل من العرب إلى رسول الله ﷺ فسأله أرضاً بين جبلين فكتب له بها ، فأسلم ، ثم أتى قومه ، فقال لهم : أسلموا فقد جئكم من عند رجلٍ يعطي عطيةً من^(١) لا يخاف الفاقة .

وعن أنس قال :

كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس .

وعن أنس بن مالك

أن النبي ﷺ عام حنين حين سأله الناس فأعطاهم من البقر والغنم والإبل حتى لم يبق من ذلك شيء . فقال رسول الله ﷺ : قد أعطيتكم من البقر والغنم والإبل حتى لم يبق شيء من ذلك ، فإذا تريدون ؟ أتريدون أن تُبخلوني ؟ فوالله ما أنا ببخيل ، ولا جبان ،

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبمعناها « صح » .

ولا كذوب . فجدبوا ثوبه حتى بدت رقبته ، وكأنما أنظر حين بدا منكبه مثل شقة القمر من بياضه .

[١٤١] وعن أبي سعيد قال :

دخل رجلان على رسول الله ﷺ فسألاه في ثمن بعير ، فأعانها بدينارين . فخرجا من عنده فلقيهما عمر ، فقالا ، وأثنيا معروفاً وشكراً ما صنع بهما رسول الله ﷺ . فدخل عمر على النبي ﷺ فأخبره بما قالوا . فقال النبي ﷺ : لكن فلان أعطيته ما بين العشرة إلى المئة فلم يقل ذلك ، إن أحدهم يسألني فينطلق بمسألته متأبطها وما هي إلا نار . قال عمر : فلم تعطيهما ما هو نار ؟ قال : يأتون إلا أن يسألوني ، وبأبي الله لي البخل .

وعن علي قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(١) قال : جمع النبي ﷺ من أهل بيته ، فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا . قال : فقال لهم : من يضمن عني^(٢) ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ، ويكون خليفتي في أهلي ؟ فقال رجل لم يسمه شريك^(٣) يا رسول الله : أنت كنت بمجراً^(٤) من يقوم بهذا ؟ قال : ثم قال لآخر . قال : فعرض ذلك على أهل بيته . فقال علي : أنا .

وعن جبير بن مطعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

لَوْ أَفَاءَ اللَّهُ - فقال علي : نعماً - عدد هذه العِضَاء ، لقسمتها بينكم ، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً .

(١) سورة الشعراء ٢٦ / ٢١٤

(٢) قال ابن كثير في تفسيره : « ومعنى سؤاله ﷺ لأعمامه وأولاده أن يقضوا عنه دينه ويخلفوه في أهله يعني إن قُتل في سبيل الله . كأنه خشي إذا قام بأعباء الإنذار أن يقتل » .

(٣) في هامش الأصل : « أحد رواة الحديث » .

(٤) أي « مجراً » الجبل المعروف بمكة بالكسر والمد . « قال الخطابي : كثير من الحديثين ينطون فيه فيفتحون حاءه ويصرونه ويملونه ، ولا تجوز إمالته لأن الراء قبل الألف مفتوحة .. » . اللسان : « حري » . وانظر الحديث

في مستدرك الإمام أحمد ١ / ١١١

وعن سهل بن سعد الساعدي قال :

حيكت لرسول الله ﷺ جبة من صوف أغار^(١) فلبسها ، فما أعجب بثوب ما أعجب بها ، فجعل يمسحها بيده ويقول : انظروا ما أحسنها ! وفي القوم أعرابي فقال : يا رسول الله ، هبها لي ، فخلعها فدفعتها في يده ، وكان ﷺ حياً لا يسأل شيئاً إلا أعطاه ، ثم أمر بمثله أن يُحاك ، فتوفي رسول الله ﷺ وهو في المحاكة^(٢) .

وعن سهل بن سعد قال :

جاءت امرأة ببرة - فقال سهل : هل تدرون ما البردة ؟ قالوا : نعم ، هذه الثملة منسوج في حاشيتها - فقالت : يا رسول الله ، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها ، فأخذها رسول الله ﷺ محتاجاً إليها [١٤٢] فخرج إلينا وإنها لإزاره فجسها رجل من القوم فقال : يا رسول الله : أكسبها قال : نعم . فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه . فقال له القوم : ما أحسنت ، سألتها إياه وقد عرفت أنه لا يرد سائلاً . فقال الرجل : والله ما سألتها إلا لتكون كفي يوم أموت . قال سهل : فكانت كفته .

وعن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت :

أتيت النبي ﷺ بقناع^(٣) من رطب وأجر زغب^(٤) فأعطاني ملء كفيه أو كفه حلياً أو ذهباً .

(١) لعلها ذات خطوط . ففي التاموس « غر » : والأغار : خطوط على قوائم الثور الوحشي .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » ولعله يريد الصواب : « أمر بمثلها ... تحاك .. وهي .. » .

(٣) في الأصل : « قناع » . وهو المكيال الضخم . والقناع : الطبق الذي يؤكل عليه الطعام ، ويعمل فيه

الفاكهة - وأجر : ج جرو وجروء ، وهو الصغير من كل شيء حتى من القشأ . أراد : صغار القشار المزغب . انظر اللسان : « زغب ، جرو ، قنع » .

ما عُرف من حسن بشره ووُصف من طيب نشره

وعن كعب بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ إذا سُر استنار وجهه ، حتى كأن وجهه شقة قمر . فكنا نعرف ذلك فيه .

وعن الحسين بن علي قال :

قلت لعلي : كيف كانت سيرته في مجلسه يعني : النبي ﷺ فقال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح :

وعن عبد الله بن الحارث بن جزء الرُّبَيْدِي قال :

ما رأيت رسول الله ﷺ قط إلا متبسماً .

وعنه قال :

ما رأيت أحداً كان أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ .

وعن عمرة قالت :

سألت عائشة قلت : كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا ؟ قالت : كان رجلاً من رجالكم ، كان أحسن الناس خلقاً ، وكان ضحاكاً بساماً .

وعنها قالت :

سألت عائشة : كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا في البيت ؟ قالت : ألين الناس ، بساماً ضحاكاً .

وعن وائل بن حجر

أن النبي ﷺ أتى بدلو من ماء زمزم فاستنثر خارجاً من الدلو ، ومضض وقع فيه مسكاً أو أطيّب من المسك .

وعن جابر بن سَمرة قال :

صليت مع رسول الله [١٤٣] ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله ، وخرجت معه ، فاستقبله ولدان ، فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً . قال : وأما أنا فسح خدي فوجدت ليده برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جُونة^(١) عطار .

وفي حديث جابر بن يزيد بن الأسود السَّوائي عن أبيه قال :

ثم ثار الناس يأخذون يده يمسحون بها وجوههم . قال : وأخذت يده فمسحت بها وجهي فوجدتها أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك .

وعن يزيد بن الأسود قال :

حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع . قال : فصلّى بنا صلاة الصبح . قال : فانحرف جالساً ، فاستقبل الناس بوجهه فإذا هو برجلين من وراء الناس لم يصليا مع الناس . قال : اتنوني بهذين الرجلين . قال : فأُتي بهما ترعد فرائصهما . قال : ما منعكما أن تصليا مع الناس ؟! قالوا : يا رسول الله ، صلينا في الرجال . قال : فلا تفعلوا . إذا صلي أحدكم في رحله ، ثم أدرك الصلاة مع الإمام فليصلها معه ، فإنها له نافلة ، يعني : ونهض الناس إلى رسول الله ﷺ ونهضت وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده ، قال : فما زلت أرحم الناس حتى وصلت إلى رسول الله ﷺ . قال : فأخذت بيده - فإما وضعتها على وجهي أو على صدري - فما وجدت شيئاً أطيب ولا أبرد من يد رسول الله ﷺ ، وهو يومئذ في مسجد الخيف .

وعن أنس قال :

كان رسول الله ﷺ إذا مرّ في طريق من طرق المدينة وجدوا من ذلك الطريق رائحة المسك ، قالوا : مرّ رسول الله ﷺ في هذا الطريق - وفي رواية^(٢) : اليوم .

وعن جابر بن عبد الله قال :

كان في رسول الله ﷺ خصال ، لم يمرّ في طريق فيتبعه أحد إلا عَرَفَ أنه قد سلكه من طيب عرقه ، أو ريح عرقه - والشك من إسحاق^(٣) - ولم يكن يمرّ بحجر ولا شجر إلا سجد له .

(١) الجونة وتُهمز : الجؤنة : التي يعد فيها الطيب ويحرز . اللان : « جون » .

(٢) قوله : « وفي رواية » : مستدرِك في هامش الأصل .

(٣) في هامش الأصل عبارة : « أحد رواة الحديث » .

وعن [١٤٤] أنس قال :

ما رأيت رجلاً قطّ التقم أذن رسول الله ﷺ فينحّي رأسه حتى يُنحّي الرجل رأسه .
وما رأيت رجلاً قطّ أخذ بيد رسول الله ﷺ فينزل يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزل
يده . وما مسست قطّ ألّين من قدم رسول الله ﷺ ، وما وجدت رائحة قطّ أطيب من
رائحة رسول الله ﷺ .

وعنه قال :

ما شمتت مسكةً ولا عنبرةً أطيبَ رائحة من رسول الله ﷺ ، ولا مسست خزةً
ولا حريرةً ألّين من كفّ رسول الله ﷺ .

وعنه قال :

صحبت رسول الله ﷺ عشرين وشمت العطر كله فلم أشم نكهةً أطيبَ من نكهة
رسول الله ﷺ .

وعن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال :

كنت أصافح النبي ﷺ أو عيس جلدي جلده فأعرف في يدي - بعد ثالثة - أطيبَ من
ريح المسك .

وعن أبي هريرة قال :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني زوجت ابنتي ، وأنا أحب أن
تُعَيِّنِي بشيء . قال : ما عندي شيء . ولكن إذا كان غدٌ فائتني بقارورة واسعة الرأس وعود
شجرة ، فإنه يبني وبينك أن تدقّ ناحية الباب . قال : فلما كان من الغد أتاه بقارورة
واسعة الرأس ، وعود شجرة . قال : فجعل النبي ﷺ يسلّت^(١) العرق عن ذراعيه حتى
امتلاّت القارورة ، فقال : خذها ومُر ابنتك أن تغمس هذا العود في القارورة وتطيب به ،
قال : فكانت إذا تطيبت شمّ أهل المدينة رائحة ذلك الطيب . فسموا بيوت المطيبين .

(١) سلت العرق : أخذه ومحه . المغرب : « سلت » .

ما ذكر من حياته وظهر من عهده ووفائه

عن أبي سعيد الخدري قال :

كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءَ من العذراء في خدرها . وكان إذا رأى شيئاً يكرهه عرفنا ذلك في وجهه .

وعن عائشة [١٤٥] رضي الله عنها قالت :

كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءَ من العواتق في خدورهنَّ .

أخبر الحسن بن علي بن أبي رافع أن أبا رافع أخبره

أنه أقبل زُكبان من قريش إلى رسول الله ﷺ . قال : فلما رأيت النبي ﷺ أُلقي في قلبي الإسلام . فقلت : يا رسول الله ، إني والله لا أرجع إليهم أبداً ، فقال رسول الله ﷺ : إني لا أخيس بالعهد ، ولا أحبس البرد ، ولكن أرجع إليهم ، فإن كان في قلبك الذي في قلبك الآن فارجع . قال : فرجعت إليهم ، ثم إني أقبلت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت . وكان أبو رافع قبطياً .

وعن عائشة قالت :

جاءت عجوز إلى النبي ﷺ وهو عندي فقال لها رسول الله ﷺ : من أنت ؟ قالت : أنا حنانة المزنية . قال : بل أنت حسانة المزنية - وفي رواية قالت : أنا حثامة المزنية . قال : بل أنت حضانة - كيف أنتم ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ قالت : بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله . قالت : فلما خرجتُ قلتُ : يا رسول الله ، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال ! قال : إنها كانت تأتينا زمن خديجة . وإن حسن العهد من الإيمان .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كانت عجوز تأتي النبي ﷺ فيبشّ بها ويكرمها . فقلت : بأبي أنت وأمي ، إنك

لتصنع بهذه العجوز شيئاً لا تصنعه بأحدٍ ! قال : إنها كانت تأتينا عند خديجة . أما علمتِ
أن كَرَمَ الوَدِّ من الإيمان ؟

وعن عبد الله بن أبي الحنساء قال :

بايعت النبي ﷺ ^(١) قبل أن يبعث ^(٢) ببيع ، فبقي له عليّ شيء فوعدته أن آتيه
مكانه ، فنسيت أن آتيه يومه ذلك ومن الغد ، فأتيته اليوم الثالث ، فوجدته في مكانه
ذلك . فقال لي : لقد شققت عليّ ، أنا ههنا منذ ثلاثة أيام - وفي رواية : أنتظرك .

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاثٌ ليس لأحدٍ من الناس فيهنّ رخصة : برّ الوالدين مسلماً كان أو كافراً ، والوفاء
بالعهد لمسلم كان أو كافراً ، وأداء الأمانة إلى مسلم كان أو كافراً .

(١-٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وبعده « صح » .

[١٤٦] ما ورد من مزاحه وسعة صدره

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :
لا أقول إلا حقاً . فقال بعض الصحابة : فإنك تداعبنا يا رسول الله . فقال : لا أقول
إلا حقاً .

وعنه قال :
قلنا : يا رسول الله ، إنك تمزح معنا ، قال : لا أقول إلا حقاً .

وعن عائشة
أنها مزحت عند رسول الله ﷺ فقالت : إنها بعض دعايات هذا الحي من بني كنانة .
فقال رسول الله ﷺ : بل بعض مزحنا ، هذا الحي من قريش .

وعن أنس قال :
كان النبي ﷺ من أفكه الناس .

وعن عائشة
أن النبي ﷺ كان مزاحاً ، وكان يقول : إن الله لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه .

وعن عكرمة قال :
كان في رسول الله ﷺ دُعاة قليلة . يعني المزاح .

وعن أنس بن مالك قال :
كان لي أخ يقال له : أبو عمير ، وكان له عصفور يلعب به فمات العصفور ، وكان النبي
ﷺ يدخل بيتنا فيقول : يا أبا عمير ما فعل النُّعير ؟

وفي حديث آخر :

كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً . وكان لي أخ يقال له : أبو عمير أحسبه فطياً ، وكان إذا جاء قال : يا أبا عمير ما فعل النغير .

وعن أنس بن مالك

أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستحمله فقال له رسول الله ﷺ : إنا حاملوك على ولد الناقة . فقال : يا رسول الله ، وما أصنع بولد الناقة ؟! قال : فقال رسول الله ﷺ وهل تلد الإبل إلا النوق ؟ .

وعن ابن عباس

أن رجلاً سأله فقال : أكان رسول الله ﷺ يزح ؟ قال ابن عباس : نعم . فقال الرجل : فما كان مزاحه ؟ قال ابن عباس إنه ﷺ كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوباً واسعاً ، فقال لها : البسيه واحدي الله وجري منه ذيلاً كذيل العروس .

وعن أنس قال :

قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم ^(١) : ياذا الأذنين .

وعن سفينة قال :

كنا مع رسول [١٤٧] الله ﷺ في سفر ، وكان إذا أعبأ بعض القوم ألقى علي سيفه ، ألقى علي ترسه . حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً ، فقال النبي ﷺ : أنت سفينة .

وعن عائشة قالت :

أتيت النبي ﷺ بحريرة طبختها ، فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها : كلي فأبت . فقلت : لتأكلن أولاً لطخن وجهك فأبت ، فوضعت يدي فيها فطلت وجهها ، فضحك النبي ﷺ فوضع فخذها لها وقال لها : الطخي وجهها ، فلطخت وجهي ، فضحك النبي ﷺ لها ، فرعرع بن الخطاب فقال : يا عبد الله ، يا عبد الله ، فظن النبي ﷺ أنه سيدخل فقال : قوما فاغسلا وجوهكما . فقالت عائشة : فازلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ منه .

(١) لفظتا « ذات يوم » مستدركتان في هامش الأصل .

وعن أنس بن مالك

أن النبي ﷺ قال لعائشة ذات يوم : ما أكثر بياض عينك .

وعن أبي جعفر الخطمي

أن رجلاً كان يكنى أبا عمرة فقال له النبي ﷺ : يا أم عمرة ، ف ضرب الرجل يده إلى مذاكيره ، فقال له النبي ﷺ : مه . قال : والله ما ظننت إلا أني امرأة لما قلت لي يا أم عمرة . فقال النبي ﷺ : إنما أنا بشر مثلكم أما زحكم .

وعن خوات بن جبير قال :

نزلت مع رسول الله ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانُ^(١) ، خرجت من خبائي فإذا نسوة يتحدثن . قال : فأعجبني . قال : فرجعت فأخرجت حلة لي من عندي فلبستها ثم جلست إليهن ، وخرج رسول الله ﷺ من قبته فقال : أبا عبد الله ، ما يجلسك إليهن ؟ ! قال : فهبت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، جَمَلٌ لي شَرود ، فأنا أبتغي له قيلاً . قال : فمضى رسول الله ﷺ وتبعته . قال : فألقى إلي رداءه ودخل الأراك . فلَكَأَنِّي أنظر إلى بياض قدميه في خضرة الأراك ، ففقدت حاجته وتوضاً ثم جاء فقال : أبا عبد الله ، ما فعل شراد جَمَلِك ؟ ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في السير إلا قال [١٤٨] السلام عليكم أبا عبد الله ، ما فعل شراد جَمَلِك ؟ قال : فتعجلت إلى المدينة ، واجتنبت المسجد ومجالسة رسول الله ﷺ . فلما طال ذلك علي تحيَّنت ساعة خلوة المسجد ، فأتيت المسجد فجعلت أصلي ، فخرج رسول الله ﷺ من بعض حجره . قال : فجاء فصلَّى ركعتين خفيفتين ثم جلس ، وطولت الصلاة رجاء أن يذهب ويدعني فقال : طول أبا عبد الله ماشئت ، فلست بقائم حتى تنصرف . فقلت : والله لأعتذرني إلى رسول الله ﷺ ولأبرئن صدره . قال : فانصرفت ، فقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ، ما فعل شراد جَمَلِك ؟ فقلت : والذي بعثك بالحق ، ما شرد ذاك الجمل منذ أسلمت . فقال : رحك ، مرتين أو ثلاثاً . ثم أمسك عني فلم يعد .

وسئل بعض السلف عن مَرَّ الرسول ﷺ فقال :

كانت له مهابة . فكان يبسط الناس بالدعابة .

(١) الظَّهْرَان : واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها : مَرَّ ، تضاف إلى هذا الوادي فيقال : مَرَّ الظَّهْرَان بها

عيون كثيرة ونخيل لأسم وهذيل وغاضرة . معجم البلدان .

باب جامع في صفة أحواله وأفعاله وأقواله

وعن عائشة قالت :

كان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ أربعة ؛ فعملان يُجهدان ماله ، وعملان يُجهدان جسده . فأما اللذان يجهدان ماله فالجهاد والصدقة ، وأما اللذان يجهدان جسده فالصوم والصلاة .

وعن أنس بن مالك قال :

مأخُرج رسول الله ﷺ - وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً - ركبتيه بين يديّ جليس له ، ولا ناول يده أحداً قطّ فتركها حتى يكون هو يدعها . وما جلس إلى النبي ﷺ أحداً قطّ فقام حتى يقوم . وما وجدت ريحاً قطّ أطيب ريحاً من رسول الله ﷺ .

وعن أنس بن مالك قال :

كان النبي ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ، ولا يصرف [١٤٩] وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه . ولم يُر مقدماً ركبتيه بين يديّ جليس له .

وعن أبي غالب قال : قلت لأبي أمامة : حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ قال :

كان حديث رسول الله ﷺ القرآن ، ويكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطول الصلاة ، ويقصر الخطبة ولا يأنف ، ولا يستكبر أن يمشي مع الضعيف والمسكين حتى يقضي حاجته - وفي رواية : والأرملة .

وعن جابر بن عبد الله

أن رسول الله ﷺ كان لا يلتفت وراءه إذا مشى ، وكان ربما يتعلق رداؤه بالشجرة ولا

يلتفت حتى يرفعه عليه . قال : لأنهم كانوا يمزحون ويضحكون قد أمتوا التفاته .

وعن عائشة أنها سئلت :

ما كان رسول الله ﷺ في بيته ؟ قالت : ما كان إلا بشراً من البشر ، كان يقلي^(١) ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه .

وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال :

قيل لعائشة : يا أم المؤمنين ، ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا خلا في بيته ؟ فقالت : والله ما كان إلا بشراً ، ولكن الله أكرمه ، والله إن كان ليخصف نعله ، ويعالج ثوبه ، وأشباه ذلك ، ويحدث أحاديث الناس ، ولقد كان يحدثنا عن حديث من قد مضى .

وعن عائشة

أنها سئلت : ما كان النبي ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت : كان يخطط ثوبه ، ويخصف نعله ، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم .

وعن أبي بردة قال :

قلت لعائشة : ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : كان في مهنة أهله ، يعني : خدمتهم .

وعن جابر بن مُرّة قال :

كان رسول الله ﷺ طويلاً العمد .

وعن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يحب التيامن ما استطاع ، في طهوره ونعله وترجله ، وفي شأنه كله .

وعن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرأة قال : الحمد لله الذي حسن خلقي [١٥٠]

(١) فلا يقلو ويقلو وفلي يقلو رأسه : يمتدح عن القمل . اللان : « فلا » .

وَحَلَقِي وَزَانَ مَنِي مَاشَانٍ مِنْ غَيْرِي ، وَإِذَا اكْتَحَلَ جَعَلَ فِي [كُلِّ] عَيْنٍ اثْنَيْنِ وَوَاحِدَ بَيْنَهُمَا ، وَكَانَ إِذَا لَيْسَ نَعْلِيهِ بِدَأْ بِالْيَمِينِ . وَإِذَا خَلَعَ بِالْيَسْرَى . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَدْخَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ، وَكَانَ يُحِبُّ التَّيْنَ ^(١) فِي كُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ وَإِعْطَاءً .

وعن أبي هريرة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا عطس خُرَّ ^(٢) وجهه ، وغض أو خفض بها صوته .

وعن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ يمشي مشياً نعرف أنه ليس يعاجز ولا كسلان .

وعن عائشة قالت :

مارأيت رسول الله ﷺ مستجعماً ضاحكاً حتى أرى لهوآته ، إنما كان يتبسّم .

وعن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة :

أكنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، وكان أصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ، ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ، فيضحكون ، ويتبسّم معهم إذا ضحكوا . يعني : النبي ﷺ .

وعن أنس بن مالك الأشجعي عن أبيه قال :

كنا نجلس إلى النبي ﷺ ، فما رأيت أطول صمتاً منه ، فكانوا إذا أكثروا تبسّم .

وعن البراء قال :

كان النبي ﷺ إذا غضب رأينا لوجهه ظلالاً .

وعن أبي هريرة قال :

ماعاب رسول الله ﷺ طعاماً قط . كان إذا أتى به إن اشتهى أكله ، وإن كرهه تركه . وفي رواية : إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه .

(١) التين : الابتداء في الأفعال باليد اليمنى والرجل اليمنى والجانب الأيمن . اللسان : يمين .

(٢) خمر الشيء : ستره . اللسان : « خر » .

وعن كعب بن مالك
أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً يَلْعَقُ أصابعه الثلاث التي ينال بهن الطعام .

وعنه قال :

كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع ، ولا يمسح يده حتى يلعقها .

وعن أنس

أن النبي ﷺ كان إذا شرب تنفّس في الإناء ثلاثاً . وقال : هوأهنأ ، وأمرأ ، وأبرأ .

ماورد في شعره وشيبه وخضابه وثيابه

عن أنس قال :

كان شعر النبي ﷺ إلى أنصاف أذنيه - وفي رواية : [١٥١] إلى شحمة أذنيه - وفي رواية : يضرب منكبيه .

وعن قتادة قال :

قلت لأنس : كيف كان شعر رسول الله ﷺ ؟ قال : كان شعراً رجلاً ، ليس بالجعد ولا بالسبط ، بين أذنيه وعاتقه .

وعن أنس قال :

كان لرسول الله ﷺ جمّة^(١) جعدة .

وعن زيد بن ثابت

أن النبي ﷺ فرّق شعره ، وكانت له جمّة .

وعن البراء قال :

كان النبي ﷺ شديد البياض ، كثير الشعر ، يضرب شعره منكبيه .

وعن جابر بن مّمرة قال :

كأني أنظر إلى رأس رسول الله ﷺ ، وجمته تضرب هذا المكان ، ويضرب بيده على صدره فوق ثنؤوته . وفي رواية : فوق ثدييه .

(١) الجمّة من شعر الرأس : ماسقط على المنكبين . اللسان : « جم » .

وعن أبي رمثة قال :

كان النبي ﷺ يخضب بالحناء والكتم . وكان شعره يبلغ كتفيه ، أو منكبيه .

وعن عروة قال : قالت لي عائشة :

يا بن أخي ، كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجمّة .

وعن ابن عباس قال :

كان المشركون يفرّقون رؤوسهم ، وكان أهل الكتاب يبدلون أشعارهم ، وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب في بعض مالم يؤمر فيه بشيء ، فسدل رسول الله ﷺ ناصيته ثم فرّق بعد .

روى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت :

كنت إذا فرّقت لرسول الله ﷺ رأسه صدعت فرقيه عن يافوخه ، فأرسلت ناصيته بين عينيه ، فالله أعلم أذلك لقول رسول الله ﷺ : كنا لانكف شعراً ، ولا ثوباً أم هي سياء كان يتسوّم بها . وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير : وكان فقيهاً : ماهي إلا سياء من سياء الأنبياء تمسكت بها النصارى من بين الناس .

وعن أم هانئ قالت :

قدم رسول الله ﷺ مكة ، وله أربع غدائر ، يعني : ذوائب .

وعن أبي إياس قال :

سئل أنس عن شيب رسول الله ﷺ فقال :

ما شأنه الله عز وجل ببيضاء .

لعل أنساً أراد : بلحية بيضاء . فقد روي عنه وعن غيره من الصحابة [١٥٢] أنه كان شاب بعض شعره ﷺ .

وعن محمد بن سيرين قال :

سألنا أنساً : هل كان رسول الله ﷺ خضب ؟ قال : لم يبلغ الخضاب . كانت في

تاريخ دمشق جـ ٢ (١٥)

لحيته شعرات بيض قال : فقلت له : أكان أبو بكر يخضب قال : فقال : نعم بالحناء والكتم .

وفي حديث آخر^(١) عن قتادة قال :

سألت أنساً : هل خضب رسول الله ﷺ ؟ قال : لم يبلغ ذلك . إنما كان شيبه في صدغيه^(٢) ، ولكن أبا بكر وعمر خضبا بالحناء والكتم .

وعن ثابت قال :

سئل أنس عن خضاب رسول الله ﷺ فقال : لو شئت أن أعد شعرات في رأسه لفعلت . وقال : لم يخضب ، وقد اختضب أبو بكر بالحناء والكتم ، واختضب عمر بالحناء .

وعن أنس بن مالك قال :

لم يبلغ الشيب الذي كان بالنبي ﷺ عشرين شعرة .

وعن يحيى بن سعيد الأنصاري قال :

كان الشيب الذي كان بالنبي ﷺ سبع عشرة شعرة شيبة .

وعن حميد قال :

سئل أنس عن الخضاب فقال : خضب أبو بكر بالحناء والكتم ، وخضب عمر بالحناء وحده . فقيل : رسول الله ﷺ ؟ فقال : لم يكن في لحيته عشرون يعني : شعرة بيضاء . قال : وأصغى حميد إلى رجل إلى جنبه فقال : كن سبع عشرة . يعني : شعرة .

وعن عبد الله بن محمد بن عقال قال :

قلت لأنس : أكان رسول الله ﷺ خضب قال ؟ ما أرى كان في رأسه ولحيته خمس عشرة بيضاء . قال : قلت : فأني رأيت في شعر رسول الله ﷺ الذي كان في بيتنا شعراً فيه صفرة . فقال له : كان يسّ أصوله الصفرة .

قال أبو بكر بن عياش :

قلت لربيعة ، جالست أنس بن مالك ؟ قال : نعم ، قلت : سمعت منه ؟ قال :

(١ - ١) ما بين الرقين في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

نعم . قال : كان رسول الله ﷺ لا يخضب . قد شاب في مقدّم لحيته شيبة لو عدّها العادّ أحصاها . قال له أبو بكر : شبت يا رسول الله ! قال : شيبني سورة هود والواقعة .

وعن جابر بن سمرة قال :

كان رسول الله ﷺ قد شبط مقدّم رأسه ولحيته . فإذا اذهن ومشطه لم يتبين ، وإذا شعث رأيته . وكان كثير [١٥٣] الشعر واللحية . فقال رجل : وجهه مثل السيف ، قال : لا ، مثل الشمس والقمر ، مستدير . قال : ورأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة النعامة تشبه جسده .

وعن عبد الله بن همام قال :

قلت : يا أبا الدرداء ، أي شيء كان يخضب رسول الله ﷺ ؟ قال : يابن أخي - أو يابني - ما كان بلغ من الشيب أن يخضب . ولكن قد كان منه هاهنا - وأشار بيده إلى عنقه^(١) شعرات بيض - فكان يغسله بالحناء والسدر .

وعن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي جحيفة قال :

رأيت النبي ﷺ فقلت : صفه لي فقال : أبيض قد شبط .

قال حريز : لقيت عبد الله بن بسر السلمي فقلت :

أكان رسول الله ﷺ شيخاً قال : كان في عنقه^(١) شعرات بيض .

وعن القاسم بن زهر الأسلمي قال :

رأيت شيب رسول الله ﷺ في عنقه^(١) وناصيته . حرزته يكون ثلاثين شيبة عدداً .

وعن بشير مولى المازنيين قال :

سألت جابر بن عبد الله : هل خضب رسول الله ﷺ فقال : لا . ما كان شيبه يحتاج إلى الخضاب . كان وضح في عنقه^(١) وناصيته ، لو أردنا أن نحصيها أحصيناها .

قال محمد بن سيرين :

سألنا أنساً : هل كان رسول الله ﷺ خضب ؟ قال : فقال : نعم ، بالحناء والكتم .

(١) العنقة : شعرات من مقدمة الشفة السفلى . اللسان : « عنق » .

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت :
أتينا بمشاقة^(١) من شعر رسول الله ﷺ مخضوبة بالحناء .

وعن أبي سعيد ، رجل من أهل الشام قال :
دخلت مع مولاي على بعض أزواج النبي ﷺ فأخرجت إلينا شعراً أحمر فقالت : هذا
شعر النبي ﷺ .

وقد روي أنه خضب بالصفرة . قال عبيد بن جريح : رأيت ابن عمر يصفر لحيته ،
فقلت له في ذلك فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ يصفر لحيته .

وعن عبيد بن جريح أنه قال لعبد الله بن عمر :
يا أبا عبد الرحمن ، رأيتك تصنع أربعاً لم أر أحداً من أصحابك يصنعها ! قال : وما
هي ؟ [١٥٤] قال : رأيتك لائس من الأركان إلا اليمانيين ، ورأيتك تلبس النعال
السَّبْتِيَّة ، ورأيتك تصنع بالصفرة ، ورأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ، ولم
تهل أنت حتى يكون يوم التروية ، فقال عبد الله بن عمر : أما الأركان فياني لم أر رسول الله
ﷺ يمس إلا اليمانيين ، وأما النعال السَّبْتِيَّة فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السَّبْتِيَّة
التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها ، فأنا أحب أن ألبسها . وأما الصفرة ، فإني رأيت رسول
الله ﷺ يصنع بها ، فأنا أحب أن أصنع بها . وأما الإهلال فياني لم أر رسول الله ﷺ يهل
حتى تنبعث به راحلته .

وعن أبي بكر الصديق قال :
قلت : يا رسول الله ، عجلّ عليك الشيب ! قال : شيبتي هود وصواحباتها ، يعني :
الواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت .

وعن ابن عباس قال :
أَلْظَ^(٢) النبي ﷺ بالواقعة ، والحاقة ، وعم يتساءلون ، والنازعات ، وإذا الشمس
كُورَتْ ، وإذا السماء انفطرت ، فاستطار منه القَتِيرُ^(٣) . فقال له أبو بكر : قد أسرع فيك

(١) المشاقة : المُشَاظَة ، أي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التشريح بالمشط . النهاية : « مشط » .

(٢) أَلْظَ بالكلمة : لزمها . اللسان : « لظ » .

(٣) القَتِيرُ : الشيب . اللسان : « قتر » .

الْقَتِير ، بَأْبِي وَأُمِّي ، قَالَ : شَبِّتَنِي هُودٌ وَصَوَاحِبَاتُهَا هَذِهِ ، وَفِيهَا الْمُرْسَلَاتُ . وَقَالَ عَطَاءُ :
أَخَوَاتُهَا : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَالْمُرْسَلَاتُ غُرُفًا ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ .

وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :

بَيْنَمَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَالِسَانِ فِي نَحْوِ الْمَنِيرِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْوتِ نِسَائِهِ ، يَسْحُ لِحِيَتَهُ وَيَرْفَعُهَا فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا . قَالَ أَنَسٌ : وَكَانَتْ لِحِيَتُهُ أَكْثَرَ شَيْبًا مِنْ رَأْسِهِ . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا ، قَالَ أَنَسٌ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا رَقِيقًا ، وَكَانَ عُمَرُ رَجُلًا غَلِيظًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَأْبِي وَأُمِّي ، لَقَدْ أَسْرَعَ إِلَيْكَ الشَّيْبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَرَفَعَ لِحِيَتَهُ بِيَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَاغْرُورِقَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَجَلٌ ، شَبِّتَنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا . [١٥٥] قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَأْبِي وَأُمِّي ، وَمَا أَخَوَاتُهَا ؟ قَالَ : الْوَاقِعَةُ ، وَالْقَارِعَةُ ، وَسَأَلَ سَائِلٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَعَ ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ أَبُو صَخْرٍ :

فَأَخْبَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ ابْنَ قُسَيْطٍ فَقَالَ : يَا حَمِيدُ ، مَا زِلْتُ أَسْمَعُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَشْيَاحِي فَمَا تَرَكْتُ الْحَاقَةَ مَا لَهَا قَاقَةٌ .

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ

أَنْ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ مَوْلَدًا ، وَأَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَفْضَلُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : شَبِّتَنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا . وَمَا فَعَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الشَّيْبَوِيُّ :

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ لَهُ : رَوَى عَنْكَ أَنْكَ قُلْتَ : شَبِّتَنِي هُودٌ . قَالَ : نَعَمْ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا الَّذِي شَبَّكَ مِنْهَا ، قَصَصَ الْأَنْبِيَاءَ وَهَلَكَ الْأُمَمُ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنْ قَوْلُهُ : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ ﴾ ^(١) .

وَعَنْ أَنَسٍ

أَنْ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْأَعَاجِمِ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ . فَاتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَقَشَهُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَصِيصِهِ فِي يَدِهِ .

(١) سورة هود ١١ / ١١٣ ، وسورة الشورى ٤٢ / ١٥

وفي رواية عنه أيضاً :

لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم . وذكر باقي الحديث .

وعنه قال :

كان نقش خاتم النبي ﷺ ثلاثة أسطر : سطر محمد ، و سطر رسول ، و سطر الله .

وعنه قال :

كان خاتم النبي ﷺ من فضة كله ، وقصه منه ، قال : سألت حميداً عن القص كيف هو ، فحدثني أنه لا يدري .

وعن أنس

أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ورق له قص حبشي ، ونقشه : محمد رسول الله .

وعنه

أن رسول الله ﷺ لبس خاتماً من فضة في يمينه فيه قص حبشي ، وكان يجعل قصه في بطن كفه .

وعنه

أن معاذ بن جبل بعث إلى رسول الله ﷺ بخاتم من الين من ورق ، قصه حبشي كتب عليه : محمد رسول الله^(١) وبوجهه ﷺ^(٢) ، فكان رسول الله ﷺ يتختم به ، ويتختم به أبو بكر ، ويتختم به عمر ، ويتختم به عثمان ست سنين من إمارته ، فبينما هو على بئر أريس^(٣) سقط منه فتزجت البئر فلم يوجد .

[١٥٦] وعن أنس بن مالك

أنه رأى رسول الله ﷺ في يده خاتم من ورق يوماً واحداً ، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها ، فطرح رسول الله ﷺ خاتمته ، فطرح الناس خواتيمهم .

قال البيهقي :

ويُشبه أن يكون ذكر الورق وهما سبق إليه لسان الزهري فحملوه منه على الوهم .

(١) ما بين الرقین مستدرك في هامش الأصل .

(٢) بئر بالمدينة عليها مال لعثمان رضي الله عنه . وفيها سقط خاتم رسول الله ﷺ . معجم البلدان .

وهذا كما قال البيهقي رحمه الله . فإن الخاتم الذي طرحه النبي ﷺ كان من ذهب ، ويدل على ذلك ما روي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتماً من ذهب ، ثم قام رسول الله ﷺ فنبتذه وقال : لا ألبسه أبداً ، فنبتذ الناس خواتيمهم .

وعنه

أن رسول الله ﷺ صنع خاتماً من ذهب ، وكان يجعل فصّه في بطن كفه إذا لبسه في يده اليمنى . فاصطنع الناس خواتيم من ذهب ، فجلس رسول الله ﷺ على المنبر فنزعه وقال : إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصّه في بطن كفي ، فرمى به وقال : والله لا ألبسه أبداً ، فنبتذ رسول الله ﷺ ، ونبتذ الناس خواتيمهم .

وعنه

أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب ثم ألقاه ، واتخذ خاتماً من ورق ونقش محمد رسول الله ، ونهى الناس أن ينقشوه ، فكان إذا لبسه جعل الفصّ مما يلي بطن كفه ، وهو الخاتم الذي سقط من معيقيب في بئر أريس .

وهذا لفظ العباس . وقال إبراهيم : لبس النبي ﷺ الخاتم وجعل فصّه مما يلي كفه ، وقال : لا ينقش أحد على نقش خاتمي .

وعنه

أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب فلبسه ثلاثة أيام ، ففشت خواتيم الذهب في أصحابه فرمى به ، واتخذ خاتماً من ورق نقش فيه : محمد رسول الله . فكان في يده حتى مات . وفي يد أبي بكر حتى مات . وفي يد عمر حتى مات ، وفي يد عثمان ست سنين . فلما كثرت عليه الكتب دفعه إلى رجل من الأنصار يختم به ، فألقى قليلاً لعثمان فسقط فيها ، فالتمسوه فلم يجدوه ، فاتخذ خاتماً من ورق [١٥٧] نقش فيه : محمد رسول الله .

حدث إياس بن الحارث بن معيقيب عن جده المعيقب ، وجده من قبل أمه ابن أبي ذباب^(١) قال : كان خاتم النبي ﷺ ملوّى بفضّة . فربما كان في يدي ، وكان معيقيب على خاتم رسول الله ﷺ .

(١) في الأصل : « من قبل أمه أبو ذباب » . وهو ابن أبي ذباب . روى عنه سبطه إياس بن الحارث . تهذيب

التهذيب ١ / ٣٨٧ .

وعن عمرو بن يحيى بن سعيد القرشي عن جده قال :

دخل عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على رسول الله ﷺ فقال :
ما هذا الخاتم في يدك يا عمرو؟! قال : هذه حلقة يا رسول الله . قال : فأنقشها ؟
قال : محمد رسول الله ، قال : فأخذ رسول الله ﷺ فتخته ، فكان في يده حتى قبض ، ثم
في يد أبي بكر حتى قبض ، ثم في يد عمر حتى قبض ، ثم في يد عثمان . فبينما هو يحفر بئراً
لأهل المدينة يقال لها بئر أريس ، فبينما هو جالس على شفتها يأمر بحفرها سقط الخاتم في
البئر ، وكان عثمان يُكثر إخراج خاتمه من يده وإدخاله ، فالتسوه فلم يقدرُوا عليه .

وفي حديث أنس : قال أنس :

فاختلفنا مع أمير المؤمنين ثلاثة أيام ، نطلبه فلم نقدر عليه .

وعن عبد الله بن جعفر

أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه .

وروى قتادة عن أنس بن مالك قال :

كأنني أنظر إلى وميض خاتم رسول الله ﷺ في يده اليسرى ، وهو يخطبنا .

وعن نافع بن عمر

أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يساره .

ووجه الجمع بين هذه الروايات أنه ﷺ لبس الخاتم الذهب في يمينه ثم نبذه ، واتخذ
خاتم الورق ولبسه في يساره . يبين ذلك ما رواه جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ
تختم خاتماً من ذهب في يده اليمنى على خنصره ، حتى رجع إلى البيت فرماه فما لبسه ، ثم تختم
خاتماً من ورق فجعله في يساره . وأن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب
وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم كانوا يتختمون في يسارهم .

[١٥٨] وعن عائشة

أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه ثم حوَّله في يساره .

وعن جابر

أن النبي ﷺ دخل يوم الفتح مكة وعليه عمامة سوداء .

وروى الزهري عن أنس بن مالك قال :

دخل رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء .

قال : ولا يصح هذا عن الزهري إنما حديثه :

دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر .

وعن أنس بن مالك

أنه رأى النبي ﷺ يعمّ بعمامة سوداء .

وعن جابر قال :

كان للنبي ﷺ عمامة سوداء ، يلبسها في العيدين ويُرْخِيها خلفه .

وعن ابن عباس

أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دَسِمَةٌ^(١) ، وروى دَسَاء .

وعن عبد الله بن عمر وأبي هريرة قالا :

ما خرج رسول الله ﷺ في يوم جمعة قطّ إلا وهو معتم ، وإن كان في إزار ورداء .
وإن لم يكن عنده عمامة وصل الخرق بعضها إلى بعض واعتمّ بها .

قال أبو عبد السلام :

سألت ابن عمر : كيف كان النبي ﷺ يعمّ ؟ قال : كان يدير العمامة على رأسه ،
ويغرزها من ورائه ، ويرسل لها ذؤابة بين كتفيه .

وعن عبد الرحمن بن عوف قال :

عَمَنِي رسول الله ﷺ فأرسلها من بين يدي ومن خلفي .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ

أنه كان يلبس القلانيس البيض والمزروعات وذوات الأردان .

وعن ابن عمر وعن أنس

أن النبي ﷺ كان يلبس كُمة^(٢) بيضاء .

(١) عمامة دسمة أو دسَاء : سوداء . اللسان « دسم » .

(٢) الكُمة : القلنسوة . اللسان : « كم » .

وعن عائشة قالت :

كان لرسول الله ﷺ قلنسوة بيضاء لاطئة^(١) يلبسها .

وعنها قالت :

كان رداء رسول الله ﷺ أربعة أذرع وشبراً في ذراع وشبر .

وعن ابن عمر قال :

كان النبي ﷺ يلبس رداء مربعاً .

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت :

لم يكن من الثياب شيء أحبّ إلى رسول الله ﷺ من القميص .

وعن ابن عباس قال :

كان النبي ﷺ يلبس قميصاً [١٥٩] فوق الكعبين مستوي الكمين بأطراف أصابعه .

وعن أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ له قميص قبطني قصير الطول ، قصير الكمين - وفي رواية : قميص

قطن - وفي رواية : قميص قطني .

وعن أسماء بنت يزيد قالت :

كان كم رسول الله ﷺ إلى الرُصع^(٢) .

وعن المغيرة

أن النبي ﷺ لبس جبة رومية ضيقة الكمين .

وعنه قال :

خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض ما كان يسافر ، فسرنا ، حتى إذا كان في وجه الصبح انطلق حتى توارى عنا ، ضرب الخلاء ، ثم جاء فدعا بطهور وعليه جبة شامية ضيقة الكمين ، فأدخل يده من تحت الجبة ثم غسل وجهه ويديه ومسح برأسه ومسح على الخفين .

(١) لاطئة : لازقة . اللسان : « لطاء » .

(٢) الرصع : لغة في الرنغ . اللسان : « رصغ » .

وعن طارق بن عبد الله المخاري قال :
رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز وعليه جبة حمراء .

وعن المغيرة بن شعبه قال :
كان النبي ﷺ يصلي ، ويستحب أن يصلي على فروة مدبوغة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
عليكم بالثياب البيض فيلبسها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم ، وعليكم بالإثد فإنه يجلو
البصر ، وينبت الشعر .

وفي رواية سُمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ :
البسوا الثياب البياض ، وكفنوا فيها موتاكم ، فإنها أطهر وأطيب . وفي رواية : فإنها
من خير ثيابكم .

وفي حديث آخر عنه :
وقد كان ﷺ يعجبه لبس الحِجْرَات^(١) وهي البرود الياينة .

وقال قتادة :
سألت أنساً : أي اللباس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ، أو أعجب ، قال : الحِجْرَة .

وعن قدامة الكلابي قال :
رأيت رسول الله ﷺ عشية عرفة وعليه حلة حَبْرَة .

وعن جابر بن سليم ، أو سليم بن جابر قال :
أتيت النبي ﷺ ، وإذا هو جالس مع أصحابه . قال : فقلت : أيكم النبي ﷺ ؟
قال : - فيما أن يكون أوماً إلى نفسه ، وإما أن يكون أشار إليه القوم - [١٦٠] فإذا هو
مُحْتَبٍ ببردة قد وقع هديها على قدميه . قال : فقلت : يا رسول الله : أجفوعن أشياء
فعلمني . قال : اتق الله عز وجل ، ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تُفرغ من دلوك في
إناء المستسقي ، وإياك والمخيلة ، فإن الله تبارك وتعالى لا يحب المخيلة ، وإن امرؤ شتمك

(١) الحِجْرَات ج حَبْرَة - ضرب من برود البين منشّر - اللسان : « حبر » .

وعَبَّرَكَ بِأَمْرٍ يَعْلَمُهُ فَيْكَ فَلَا تَعْبِرْهُ بِأَمْرٍ تَعْلَمُهُ فِيهِ لِيَكُونَ لَكَ أَجْرُهُ ، وَعَلَيْهِ إِثْمُهُ ، وَلَا تَشْتَمَنَّ أَحَدًا . وَقَدْ لَبَسَ النَّبِيُّ ﷺ الثِّيَابَ السُّودَ .

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَهَا قَالَتْ :

صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَرْدَةً سَوْدَاءَ مِنْ صُوفٍ فَلَبَسَهَا فَأَعْجَبَتْهُ ، فَلَمَّا عَرِقَ فِيهَا ، فَوُجِدَ فِيهَا رِيحُ النَّيْمَةِ^(١) قَذَفَهَا .

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :

خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ^(٢) ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ . وَقَدْ لَبَسَ النَّبِيُّ ﷺ الثِّيَابَ الْخَضِرَ .

عَنْ أَبِي رَمْثَةَ قَالَ :

قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَلَمْ أَكُنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضِرَانِ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

قَالَ قَتَادَةُ :

خَرَجْنَا مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ إِلَى أَرْضٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا الرَّاوِيَّةُ ، فَقَالَ حَنْظَلَةُ السَّدُوسِيُّ : مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْخَضِرَةَ ، فَقَالَ أَنَسٌ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَحَبَّ الْأَلْوَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْخَضِرَةُ .

وَقَدْ لَبَسَ النَّبِيُّ ﷺ الثِّيَابَ الصَّفَرَ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ :

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مَصْبُوغَانِ بِالزَّعْفَرَانِ : رِءَاءَ وَعِمَامَةً .

وَعَنْ قَبِيلَةَ

أَنَهَا رَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَاعِدُ الْقَرْفَصَاءِ ، وَعَلَيْهِ أَسْمَالُ مُلَيَّتَيْنِ^(٣) كَانَتَا تَزْعُفْرَانِ . وَقَدْ نَفَضَتَا .

(١) النَّيْمَةُ : بَرْدَةٌ مَخْطُوطَةٌ يَلْبَسُهَا الْأَعْرَابُ ، كَانَتْهَا أَخَذَتْ مِنْ لَوْنِ النَّيْمِ . اللَّسَانُ وَالنَّهْيَاةُ : « غَر » .

(٢) مِرْطٌ مَرَحَلٌ : إِزَارٌ مِنْ خَزٍّ عَلَيْهِ تَصَاوِيرُ رَحْلٍ . اللَّسَانُ : « مِرْطٌ ، رَحْلٌ » .

(٣) الْمُلَيَّتَةُ : تَصْغِيرُ مَلَاءَةٍ مِثْلَةِ الْحَفَفَةِ الْهَمْزِ . اللَّسَانُ : « مَلَأَ » .

وقد لبس النبي ﷺ الثياب الحر .

وعن عون عن أبيه

أن النبي ﷺ خرج في حلة حمراء ، فركز عنزة ، فجعل يصلي إليها بالبطحاء يمر من ورائها الكلب والحمار والمرأة .

وعن البراء بن عازب قال :

ما رأيت رجلاً قط أحسن من رسول الله ﷺ في حلة حمراء .

وعن جابر

أن رسول الله ﷺ كان يلبس برده الأحمر [١٦١] في الجمعة والعيدين .

وعن نافع قال : سمعت ابن عمر يقول :

والله ما شمل النبي ﷺ في بيته ولا خارج بيته ثلاثة أثواب . ولا شمل أبو بكر في بيته ولا خارج بيته ثلاثة أثواب ، ولا شمل عمر في بيته ولا خارج بيته ثلاثة أثواب . غير أنني كنت أرى كساءهم إذا أحرموا ، كان لكل واحد منهم مئزر ومشمّل لعلها كلها بمن درع أحدهم . والله لقد رأيت النبي ﷺ يرقع ثوبه ، ورأيت أبا بكر تخلّل العباء^(١) ورأيت عمر يرقع جبته برقاع من آدم وهو أمير المؤمنين . وإني أعرف في وقتي هذا من يجيز بالمئة ولو شئت لقلت ألفاً .

وعن أبي هريرة قال :

دخلت مع رسول الله ﷺ السوق ، فقعدي إلى البازين ، فاشتري سراويل بأربعة دراهم . قال : وكان لأهل السوق رجل يزن بينهم الدراهم يقال له : فلان الوزان . قال : فجيء به يزن ثمن السراويل فقال له النبي ﷺ أترن وأرجح ؟ فقال له الوزان : إن هذا القول ما سمعته من أحد من الناس ، فمن هذا^(٢) الرجل ؟ قال أبو هريرة : قلت : حسبك من الزهو والجفاء في دينك ألا تعرف نبيك ﷺ . قال : فقال : أهذا رسول الله ﷺ ؟

(١) العباء والعباء : ضرب من الأكسية . اللسان : « عبأ » . وتخلّل الكساء : جمع بين طرفيه بخلال من عود

أو حديد . اللسان : « خلل » .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

قال : فأخذها - يعني يده - ليقبلها فجذبها رسول الله ﷺ وقال : مه إنما تفعل هذا الأعاجم بملوكها . وإني لست بملك ، وإنما أنا رجل منكم . قال : ثم جلس ، فاتزن الدراهم وأرجح كما أمره النبي ﷺ ، فلما انصرفنا تناولت السراويل من رسول الله ﷺ لأحلبها عنه ، فنعني وقال : صاحب الشيء أحق بحمله إلا أن يكون ضعيفاً ، يعجز عنه ، فيعينه عليه أخوه المسلم . قلت : يا رسول الله ، وإنك لتلبس السراويل ؟ قال : نعم . بالليل والنهار ، وفي السفر والحضر - قال الإفريقي : وشككت في قوله : مع أهلي - إني أمرت بالتستر ، فلم أجد ثوباً أستر من السراويل .

وعن علي قال :

كنت قاعداً عند النبي ﷺ [١٦٢] بالبقيع في يوم دجن مطر ، فمرت امرأة على حمار ، معها مكاري ، فهوت يد الحمار في وهدة من الأرض فسقطت المرأة ، فأعرض النبي ﷺ عنها بوجهه . فقالوا : يا رسول الله ، إنها متسرولة فقال : اللهم اغفر للمتسرولات من أمتي . ثلاثاً . يا أيها الناس ، اتخذوا السراويلات ، فإنها من أستر ثيابكم ، وخصوا بها نساءكم إذا خرجن .

وعن أنس قال :

كان لنعل النبي ﷺ قبالة (١) .

وعن تمام قال :

نظر هشام بن عروة إلى نعل الصلت بن دينار ولها قبالة . فقال هشام : عندنا نعل النبي ﷺ معقبة (٢) مخضرة (٣) ملسنة (٤) .

وعن عمرو بن حريث قال :

رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفتين .

(١) القبالة : زمام النعل وهو السير الذي يكون بين الأصبعين . اللسان : « قبل » .

(٢) نعل معقبة : لها عقب . اللسان : « عقب » .

(٣) نعل مخضرة : قُطع خصرها حتى صار مستدقي . اللسان : « خصر » .

(٤) نعل ملسنة : دقيقة على شكل اللسان . اللسان : « لسن » .

وعن بُريدة

أن النجاشي أهدى إلى رسول الله ﷺ خَفَيْنِ أسودين سادَجَيْنِ ، فتوضأ ومسح عليهما .

وعن عائشة قالت :

كان ضِجَاع رسول الله ﷺ الذي ينام عليه وسادة بالليل من آدمٍ حشوها ليف .

وعن أبي بردة قال :

دخلنا على عائشة ، فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يُصنع باليمن . وكساء من هذه التي تدعوها الملبدة ، فقالت : قبض رسول الله ﷺ في هذين الثوبين .

ذكر تواضعه لربه ورحمته لأُمته ورأفته بصحبه

عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال :
لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبده . فقولوا : عبد الله
ورسوله .

وعن أنس قال :
إن رجلاً قال لني الله ﷻ : يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال النبي
ﷺ : يا أيها الناس ، قولوا بقولكم ولا تستهوينكم الشياطين . أنزلوني حيث أنزلني الله .
أنا عبد الله ورسول الله .

وفي رواية عنه :
ولا يستخرينكم الشيطان . أنا محمد بن عبد الله ، رسول الله . ووالله ما أحب^(١)
[١٦٣] .

[١٦٤] إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة . فلما نزل قال : يا محمد ،
أرسلني إليك ربك : أملكاً نبياً نجعلك أو عبداً رسولاً ؟ قال جبريل : تواضع لربك
يا محمد . قال : بل عبداً رسولاً .

وعن عائشة قالت :
أتى رسول الله ﷺ بطعام فقلت : ألا تأكل وأنت متكئ ، فإنه أهون عليك ؟

(١) بعد هذه اللفظة تبدأ الورقة (١٦٣) وهي مخرومة من الأصل .

قالت : فأصغى بجهته حتى كاد يمسح بها الأرض قال : أكل كما يأكل العبيد ، وأنا جالس .
فما رأيته أكل متكئاً حتى مضى لسبيله .

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال :

أتاني ملك جرّمه يساوي الكعبة . فقال اختر أن تكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً . فأومأ
إليه جبريل عليه السلام أن تواضع لله تعالى فقال : بل أحب أن أكون عبداً نبياً ، فشكر
ربي عز وجل ذلك فقال : أنت أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع .

وفي حديث آخر عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

يا عائشة ، لو شئت لسارت معي جبال الذهب ، جاءني ملك إن حُجِرْتَه^(١) لتساوي
الكعبة . وذكر بقية الحديث .

وعن حبيب بن أبي ثابت قال :

قلت لأنس بن مالك : حدثنا بما سمعت من رسول الله ﷺ ولا تحدثنا عن غيره قال :
كان النبي ﷺ يلبس الصوف ، ويركب الحمار ، ويجلس على الأرض وثيابه عليها . ويجيب
دعوة الكهول ، ويعتقل العنز^(٢) ويحبها .

وسمعه ﷺ يقول . لو دعيت إلى كراع لأجبت .

قال : كذا قال : وثيابه عليها . قال : وأحسبه : وينام عليها .

وعن أنس قال :

جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو يأكل متكئاً فقال : التكاة^(٣) من النعمة فاستوى
قاعداً . فما رأيي بعد ذلك متكئاً . وقال : إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد ، وأشرب كما يشرب
العبد .

(١) حُجِرَتِ الإنسان : معقِد السراويل والإزار . اللسان : « حجز » .

(٢) اعتقل شاته : وضع رجلها بين ساقه وفخذه وحلبها . اللسان : « عقل » .

(٣) التكاة يوزن المئزة : ما يتكأ عليه . اللسان : « وكأ » .

وعن علي بن حسين قال :

قيل لرسول الله ﷺ : لو اتخذنا لك شيئاً ترتفع عليه تكلم الناس . فقال : لا أزال بينكم تطوون عقبي حتى يكون الله يرفعني . ثم قال : لا ترفعوني فوق حقي فإن الله اتخذني [١٦٥] عبداً قبل أن يتخذني رسولاً .

وعن أبي موسى قال :

كان النبي ﷺ يلبس الصوف ، ويركب الحمار ويأتي مدعاة الضعيف .

وعن أبي أيوب قال :

كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ، ويخسف النعل ، ويرقع القميص ، ويقول : من رغب عن سنتي فليس مني .

وعن أنس قال :

كان رسول الله ﷺ يعود المريض ، ويركب الحمار ويردف معه ، ويجيب دعوة المسكين .

وعن أنس :

يجيب دعوة العبد .

وعنه قال :

كان رسول الله ﷺ يعود المريض ، ويتبع الجنائز ، ويجيب دعوة الكهول ، ويركب الحمار . وكان يوم خيبر ويوم قريظة والنضير على حمار مخطوم ، بجبل من ليف ، وتحتة إكاف من ليف .

وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

من لبس الصوف ، وانتعل الخصوف ، وركب حماره ، وحلب شاته ، وأكل معه عياله فقد نحى الله منه الكبر ، أنا عبد ابن عبد ، أجلس جلسة العبد وأكل أكل العبد - وذلك أن النبي ﷺ لم يطرف طعاماً قط إلا وهو جاث على ركبتيه - إني قد أوحى إلي أن تواضعوا ، ولا ينبغي أحد على أحد . إن يد الله عز وجل مبسوطة في خلقه . فمن رفع نفسه وضعه الله ، ومن وضع نفسه رفعه الله وما يمشي امرؤ^(١) على الأرض شبراً يبتغي فيها سلطان الله إلا أكبه الله .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن أبي هريرة قال :

كان في رسول الله ﷺ ثلاث خلل ليست في الجبارين : كان يركب الحمار ، وكان لا يدعوه أسود ولا أحمر إلا أجابه ، وكان يجد التمرة ملقاة فيلقبها في فيه .

وعن أنس قال :

لما دخل النبي ﷺ مكة استشرفه الناس ، فوضع رأسه على رحله تخشعاً .

وقال أنس بن مالك :

كان لا يشاء العبد الأسود أن يأتي رسول الله ﷺ فيأخذ بيده فيضي به حيث سألته إلا أقعى لحاجته .

وخطب عثمان بن عفان فقال :

إنا والله صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر ، فكان يعود مرضانا [١٦٦] ويتبع جنازتنا ، ويواسينا بالقليل والكثير . وإن ناساً يعلموني به وعسى ألا يكون أحدهم رآه قط .

وعن سهل بن حنيف قال :

كان رسول الله ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين ويعود مرضاهم ، ويشهد جنائزهم .

وعن عاصم بن حذرة قال :

ما أكل النبي ﷺ على خيوان قط ، ولا مشى معه سواد ، وما كان له بواب قط .

وعن الحسن

أنه ذكر رسول الله ﷺ فقال : لا والله ، ما كانت تغلق دونه الأبواب ، ولا يقوم دونه الحجة ، ولا يُغدى عليه بالجفان ، ولا يُراح عليه بها ، ولكنه كان بارزاً ، من أراد أن يلقي نبي الله ﷺ لقيه . وكان والله يجلس بالأرض ، ويوضع طعامه بالأرض ، ويلبس الغليظ ، ويركب الحمار ، ويردف معه ويلق - والله - يده .

وعن ابن مسعود الأنصاري قال :

إن النبي ﷺ كلم رجلاً فأرعد فقال : هَوْن عليك ، فإنني لست بملك . إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
ما بعث الله عز وجل نبياً إلا راعي غنم . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا
كنت أرهاها لأهل مكة بالقراريط .

وعن أبي سعيد الخدري قال :
افتخر أهل الإبل وأهل الغنم عند رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : السكينة
والوقار في أهل الغنم ، والفخر والخيلاء في أهل الإبل . وقال رسول الله ﷺ : بعث موسى
وهو يرعى غنماً لأهله . قال : وبُعِثْتُ أنا ، وأنا أُرعى غنماً لأهلي بأجباد .

وعن أنس
أن نبي الله ﷺ قال : إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي
فأتجوز في صلاتي لما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه .

وعنه قال :
كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالعيال والصبيان .

وعنه قال :
كان رسول الله ﷺ [١٦٧] في طريق ومعه أناس من أصحابه ، فعرضت له امرأة
فقلت : يا رسول الله ، لي إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان ، اجلسي في أدنى نواحي
السُّكَّكِ حتى أجلس إليك ، ففعلت فجلس إليها حتى قضت حاجتها .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
اللهم ، إني اتخذت عندك عهداً لن تخلفني ، إنما أنا بشر ، فأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أذيتُهُ أوشمته
أوجلدته أولعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقرية تقرَّ به يوم القيامة .

وعن أبي سعيد الخدري قال :
غشي رسول الله ﷺ الأمداد من أهل اليمن وهو في المسجد مسجده ، فجعلوا يمسحون
به فلما غشوه قام موائلاً^(١) إلى بيته . يقول : فارأ - وركبوه . قال أبو سعيد : وكنت فيمن

(١) وإدل إلى المكان : بادر . اللسان : « وأل » .

يدفع عنه ، وغلبننا عليه حتى انتزعوا رداءه وحتى أصاب منكبه الباب فأوجعه ، وقعد في حجرة عائشة منبهراً مما لقي منهم يقول : اللهم العنهم ، اللهم العنهم . فلما سُرِّي عن رسول الله ﷺ قالت له عائشة : هلك والله القوم يا رسول الله . قال : وما ذاك يا عائشة . قالت : أو لم أسمعك تقول : اللهم العنهم ؟ فقال ﷺ كلا والله ، لقد اشترطت على ربي فقلت : اللهم ، إنما أنا بشر أغضب كما يغضبون وأجد كما يجدون ، فأَي المسلمين ضربت أو سببت أو لعنت أو أذيت فاجعلها له مغفرة ورحمة وقربة تقربه بها يوم القيامة . كلا والله يا عائشة .

وعن الفضل بن عباس قال :

دخلتُ على النبي ﷺ في مرضه وعلى رأسه عصابة حمراء - أو قال : صفراء - فقال : ابن عمي ، خذ هذه العصابة فاشدد بها رأسي . فشددت بها رأسه : قال : ثم توكأ عليّ حتى دخلنا المسجد فقال : يا أيها الناس ، إنما أنا بشر مثلكم . ولعله أن يكون قد قَرَّب مني خُفُوفٌ^(١) من بين أظهركم . فمن كنت أصبت من عرضه أو من شعره أو من بشره أو من ماله شيئاً ، هذا عرض محمد وشعره وبشره وماله فليقم فليقتص ، ولا يقولن أحد منكم : إني أخوف [١٦٨] من محمد العداوة والشحناء . ألا وإنها ليسا من طبعي وليسا من خلقي . قال : ثم انصرف . فلما كان من الغد أتته فقال : ابن عمي ، لا أحسب أن مقامي بالأمس أجزأ عني ، خذ هذه العصابة فاشدد بها رأسي . قال : فشددت بها رأسه . قال : ثم توكأ عليّ حتى دخل المسجد فقال مثل مقالته بالأمس ثم قال : فإن أجبكم إلينا من اقتص . قال : فقام رجل فقال : يا رسول الله ، أرايت يوم أتاك السائل فسألك فقلت : من معه شيء يُقرضنا فأقرضتك ثلاثة دراهم ؟ قال : فقال : يا فضل ، أعطه . قال : فأعطيته . قال : ثم قال : ومن غلب عليه شيء فليسألنا ندع له . قال : فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إني رجل جبان كثير النوم . قال : فدعا له . قال الفضل : فلقد رأيتُه أشجعنا وأقلنا نوماً . قال : ثم أتى بيت عائشة فقال للنساء مثلاً قال للرجال . ثم قال : ومن غلب عليه شيء فليسألنا ندع له . قال : فأومأت امرأة إلى لسانها . قال : فدعا لها . قالت : فلربما قالت لي : يا عائشة ، أحسن صلاتك .

(١) الخفوف : قرب الارتحال . يريد قرب أجله . اللسان : « خفف » .

وعن عبد الله بن عمرو

أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^(١) وقال عيسى : ﴿ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٢) ورفع يديه ثم قال : اللهم ، أمتي أمتي وبكى . فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فاسأله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل فسأله ، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال ، وهو أعلم فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك .

وعن أبي ذر قال :

قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها . والآية ﴿ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٣)

(١) سورة إبراهيم ١٤ / ٣٦ .

(٢) سورة المائدة ٥ / ١١٨ .

ذكر تقلله وزهده وتبته في العبادة

[١٦٩] عن عائشة قالت :

ما شبع رسول الله ﷺ في يوم مرتين حتى مات .

وعنها قالت :

إنَّ كانَ لَيمَرَ بنا الشَّهر ونصف الشَّهر ما تُوقَدُ في بيتِ رسولِ اللهِ ﷺ نارٌ لمصباح ولا لغيره . قال : قلت : سبحان الله ! فبأي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : بالماء والتبر ، كان لنا نسوة جيران من الأنصار لهن منائح ، فرموا أهدوا إلينا منها شيئاً .

وفي رواية أخرى^(١) قالت :

والله ، لقد كان يأتي على آل محمد شهر ما تختبئ فيه . قال : فقلت : يا أم المؤمنين ، فما كان يأكل رسول الله ﷺ فقال^(١) : كان لنا جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً ، كان لهم شيء من لبن يهدون منه إلى رسول الله ﷺ .

وعنها قالت :

كان يأتي على آل محمد الشهر ما يوقدون فيه نارا ، إنما هو التبر والماء ، إلا أن يؤتى باللحم .

وعن عائشة قالت :

لقد أهدى لنا أبو بكر رجل شاة لحم ، فإني لأقطعها أنا ورسول الله ﷺ في ظلمة البيت ، فقلت لها : هلا أسرجتم ؟ فقالت : لو كان لنا ما نُسرج به لأكلناه .

(١ - ١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وتكررت عبارة كان لنا جيران في الهامش .

وعن عائشة قالت :

لقد مات رسول الله ﷺ وما في بيتي إلا شطر من شعير فكلته ففني ، فليتني لم أكله .

وقالت :

توفي رسول الله ﷺ وما خلف ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً .

وعنها قالت :

لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين .

وعنها قالت :

والذي بعث محمداً بالحق ، ما رأى منخلأ ولا أكل خبزاً منخلأ مذبذبه الله إلى أن قبض ﷺ . فقلت : كيف كنتم تأكلون الشعير ؟ قالت : كنا نقول : أف ، أف .

وعن عائشة قالت :

ما رفع النبي ﷺ غداءً لغشاء ولا عشاء قط لغداء . ولا اتخذ من شيء زوجين : لا قيصين ، ولا رداءين ، ولا إزارين ولا من النعال ، ولا رُئي قط فارغاً في بيته . إنما يخصف نعلأ لرجل مسكين أو يخطط ثوبأ لأرملة .

وعن عائشة أنها قالت :

ما شبع آل محمد ثلاثة أيام متتابعات من خبز البر حتى ذاق محمد ﷺ الموت . وما زالت الدنيا علينا عسرة كدرة حتى مات النبي ﷺ . فلما مات النبي ﷺ [١٧٠] انصبت الدنيا علينا صباء .

وعنها قالت :

لقد توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد ، إلا شطر شعير في رفا لي ، فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني .

قال مسروق :

دخلت على عائشة يوماً فدعت لي بطعام ، فقالت لي : كل . فلَقَلِمَا أُشْبِعُ من طعام فأشاء أن أبكي إلا بكيت . قال : قلت : يا أم المؤمنين ، وذاك مِنِّه ؟ قالت : أذكر الحال التي فارقنا رسول الله ﷺ . ما شبع رسول الله ﷺ في يوم مرتين من خبز الشعير حتى لحق بالله عز وجل .

وعن عائشة قالت :

توفي رسول الله ﷺ ولم يترك ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ، ولم يوص بشيء .

وعن عمرو بن الحارث ختن رسول الله ﷺ أخي جوبرية بنت الحارث قال :

والله ، ما ترك رسول الله ﷺ عند وفاته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها صدقة .

وعن ابن عباس

أن النبي ﷺ التفت إلى أحد فقال : والذي نقسي بيده ما يسرني أن أحداً تحوّل لآل محمد ذهاباً أنفق في سبيل الله ، أموت يوم أموت أدع منه دينارين ، إلا دينارين أحدهما لذين إن كان . قال : فمات وما ترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ، ولا وليدة ، وترك درعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعاً من شعير .

وعن عائشة قالت :

دخلت علي امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ قطيفة - وقيل : عباءة - مثنية ، فانطلقت فبعثت إلي بفراش حشوه صوف ، ودخل علي رسول الله ﷺ فقال : ما هذا يا عائشة ؟ ! قالت : قلت : يا رسول الله ، فلانة الأنصارية دخلت علي فرأت فراشك ، فذهبت فبعثت إلي بهذا . فقال : رديه يا عائشة . فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة . قالت : فلم أردّه ، وأعجبني أن يكون في بيتي ، حتى قال لي ذاك ثلاث مرات [١٧١] قالت : فقال : رديه يا عائشة ، فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة .

وعن زير بن حُبَيْش قال :

سألت عائشة أم المؤمنين عن ميراث رسول الله ﷺ . قالت : عن ميراث رسول الله ﷺ تسأل لا أبالك ؟ ! والله ما ورث رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا عبداً ولا أمة .

وعن عائشة قالت :

لو أردت أن أخبركم بكل شعبة شبعها رسول الله ﷺ حتى مات لفعلت .

وعن عمران بن يزيد قال : حدثني والدي قال :

دخلنا على عائشة فقلنا : سلامٌ عليك يا أمه فقالت : وعليك ، ثم بكت فقلنا : ما بكأوك يا أمه . قالت : بلغني أن الرجل منكم يأكل من ألوان الطعام حتى يلتمس لذلك دواء يَمُريه ، فذكرت نبيكم ﷺ . فذلك الذي أبكاني . خرج من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين . كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الخبز ، وإذا شبع من الخبز لم يشبع من التمر .

وعن عائشة قالت :

اشتد وجع رسول الله ﷺ وعندنا سبعة دنانير أو تسعة . فقال : يا عائشة ، ما فعلت تلك الذهب ؟ قالت : هي عندي ، قال : فتصديقي بها . قالت : فشغلت ، ثم قال : يا عائشة ، ما فعلت تلك الذهب ؟ فقلت : عندي ، قال : تصديقي بها . قالت : فشغلت ثم قال الثالثة : ما فعلت تلك الذهب ؟ فقلت : هي عندي فقال : اثنتي بها ، فوضعها في يده ثم قال : ما ظن محمد لو لقي الله وهذه عنده ، ما ظن محمد لو لقي الله وهذه عنده .

وفي رواية قالت :

فأخذها فبَدَّها .

وعن عطاء قال :

زار أبو هريرة قومه فأتوه برقاق من الرقاق الأول . فلما رآه بكى . فقيل له : ما يبكيك يا أباهريرة ؟ فقال : ما رأى رسول الله ﷺ هذا بعينه قط .

وعن أبي هريرة قال :

إِنْ كَانَ لَيَمْرَ بَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَهْلَةُ مَا يُسْرَجُ فِي بَيْتِ أَحَدٍ مِنْهُمْ سِرَاجٌ ، وَلَا تَوْقَدُ فِيهِ نَارٌ . إِنْ وَجَدُوا زَيْتًا أَذْهَنُوا بِهِ ، وَإِنْ وَجَدُوا وَدَكًا أَكَلُوهُ .

[١٧٢] وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْتًا .

وعنه عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

وَاللَّهُ لَا يَقْسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا ، مَا تَرَكْتُ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَوْئِنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ .

وعنه قال :

جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لِي أَرَى لَوْنَكَ مُتَكَفِّئًا^(١) ! قَالَ : الْحُمْصُ^(٢) . فَاَنْطَلَقَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى رَحْلِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، فَخَرَجَ يَطْلُبُ فَإِذَا هُوَ يَهُودِي يُسْقِي نَخْلًا لَهُ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْيَهُودِيِّ : أَسْقِي نَخْلَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كُلُّ دَلْوٍ بَمِثْرَةٍ ، وَاشْتَرَطَ الْأَنْصَارِيُّ عَلَيْهِ أَلَّا يَأْخُذَ مِنْهُ خَدِيرَةٌ^(٣) وَلَا تَارِزَةٌ^(٤) وَلَا حَشْفَةٌ ، وَلَا يَأْخُذَ إِلَّا جَيِّدَهُ . فَاسْتَقَى لَهُ بَنَحُو مِنْ صَاعَيْنِ تَمْرًا ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ فَأَخْبَرَهُ الْأَنْصَارِيُّ . وَكَانَ يُسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا أَتَى بِهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ بِصَاعٍ ، وَأَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ صَاعًا . وَقَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ : أَتُحِبُّنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ - يَعْنِي : إِنْني لأُحِبُّكَ - قَالَ : إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَاتَّخِذِ الْبَلَاءَ كِفَافًا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلْبَلَاءِ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ الْمَاءِ الْجَارِي مِنْ قَلْبِ الْجَبَلِ إِلَى حَضِيضِ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ ، فَمَنْ أَحْبَبَنِي فَارْزُقْهُ الْعِفَافَ وَالْكَفَافَ ، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَرَوَاةُ الْحَدِيثِ فِي سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ : ٨١ / ٢ . وَالنِّهَايَةُ وَاللِّسَانُ : « كَفَأَ » : « مُتَكَفِّئًا » وَفِي اللَّسَانِ : « رَأَيْتُ فَلَانًا مُكْفَأً الْوَجْهَ وَمُتَكَفِّئُ اللَّوْنِ وَمُنْكَفَتْ اللَّوْنُ أَيْ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ » .

(٢) أَيْ الْجَوْعُ . اللَّسَانُ : « حُمْصٌ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « خَزْرَةٌ » . خَطَأً . وَتَمْرَةٌ خَدِيرَةٌ : عَفْنَةٌ ، أَسْوَدُ بَاطِنِهَا . النَّهَايَةُ : « خَدِرٌ » .

(٤) تَمْرَةٌ تَارِزَةٌ أَيْ حَشْفَةٌ يَابِسةٌ . النَّهَايَةُ : « تَرَزٌ » .

وعن أنس قال :

ما أكل النبي ﷺ على خِوان ولا في سَكْرَجَةٍ^(١) ، ولا خَبَزَ له مَرَقَق . قال : قلت^(٢) لقتادة : فعلام كانوا يأكلون ؟ قال : على السفَر .

وعن أنس :

أن النبي ﷺ كان لا يدْخِر شيئاً لغد .

وعن أبي الربيع قال :

كنا مع أنس بن مالك في بستان له إذ أُلْقِيَتْ له طَنْفَسَةٌ ، ثم جِيءَ بِخِوانٍ فَوُضِعَ ، ثم جِيءَ بِزُهومةٍ فَوُضِعَتْ على الخِوانِ ، فلما رَأَى^(٣) ذلك أنس بكى . قال : قلنا : ما يبكيك يا أبا حمزة ؟ قال : ما رأيت رسول الله ﷺ قاعداً على طَنْفَسَةٍ قط . ولا رأيت بين يديه خِواناً قط .

[١٧٣] وعن أنس :

أن خياطاً بالمدينة جعل للنبي ﷺ طعاماً فأَتَى بِخَبزٍ شعير وإِهالةٍ سِنَخَةٍ^(٤) وإذا فيها قَرَعٌ ، فرأيت النبي ﷺ يعجبه القَرَعُ ، فجعلتُ أَقْرِبُهُ قدامه . قال أنس : فلم يزل القَرَعُ يعجبني منذ رأيت رسول الله ﷺ يعجبه .

وعن أنس قال :

كان رسول الله ﷺ يُدْعَى إلى خَبزِ الشعير والإِهالةِ السِّنَخَةِ فيجيب ، ولقد كانت له درع رهنأً عند يهودي . فما وجد ما يفتكها حتى مات ﷺ .

وعن أنس قال :

لبس رسول الله ﷺ الصوف ، واحتذى الخُصوف .

(١) هي إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأذم . اللسان : « سكرج » .

(٢) لفظتا « قلت لقتادة » مستدركتان في هامش الأصل .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٤) الإِهالة : الدسم ، ما كان . السِنَخَة : المتغيرة . ويروى بالزاي . اللسان : « زَنخ ، سَنخ » .

وقال : أكل رسول الله ﷺ بشياً ، ولبس خشنأ . قال : سئل الحسن : ما التبشع ؟
قال : غليظ الشعر ، لا يكاد يسيعه إلا بجرعة ماء .

وعن أنس

أن فاطمة جاءت بكسرة خبز لرسول الله ﷺ فقال : ما هذه الكسرة يا فاطمة ؟
قالت : قرص خبزته ، فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال : أما إنه أول طعام
دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام .

وعن جابر بن عبد الله قال :

لما حفر النبي ﷺ وأصحابه الخندق أصاب النبي ﷺ والمسلمون جهداً شديداً ، فكثروا
لا يجدون طعاماً حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجراً من الجوع .

وعن ابن الجبير ، وكان من أصحاب النبي ﷺ قال :

أصاب يوماً النبي ﷺ الجوع ، فوضع على بطنه حجراً ثم قال : ألا ربّ نفس طامعة
ناعمة في الدنيا ، جائعة عارية يوم القيامة ، ألا يا ربّ نفس جائعة عارية في الدنيا طامعة
ناعمة يوم القيامة . ألا يا ربّ مكرم لنفسه وهو لها مهين ، ألا يا ربّ مهين لنفسه وهو لها
مكرم . ألا يا ربّ منحوس^(١) ومتنعّم فيما أفاء الله على رسوله . ما له عند الله من خلاق ،
ألا وإن عمل الجنة حزنه بربوة ، ألا وإن عمل النار سهل بشهوة . ألا يا ربّ شهوة ساعة
أورثت حزناً طويلاً .

وعن [١٧٤] يماك أنه سمع النعمان بن بشير يخطب وهو يقول :

احمدوا الله تبارك وتعالى : فربما أتى على رسول الله ﷺ الشهر يظلل يتلو ،
ما يشبع من الدقل^(٢) .

وعن أبي حازم قال :

سألت سهل بن سعد فقلت : هل أكل رسول الله ﷺ النقي فقال سهل : ما رأى

(١) المنحوس هنا : كثير اللحم . وهو من الأضداد . اللان : « نحض » .

(٢) الدقل : رديء التمر . اللان : « دقل » .

رسول الله النَّبِيُّ^(١) من حين بعثه الله حتى قبضه الله . قال : فقلت : هل كانت لكم في عهد رسول الله ﷺ مناخل . قال : ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه . قال : فقلت : كيف كنتم تأكلون الشعير غير مُنخَل ؟ قال : كنا نطحنه وننفخه ، فيطير ما طار وما بقي ثَرِيناه^(٢) فأكلناه .

وعن أحمد بن عبد الله العجلي قال :

سألت نعيم بن حماد قلت : جاء عن النبي ﷺ أنه لم يشبع في يوم من خبز مرتين . وجاء عنه أنه كان يعد لأهله قوت سنة فكيف هذا ؟! قال : كان يعد لأهله قوت سنة ، فتنزل به النازلة فيقسّمه فيبقى بلا شيء .

وعن عمر بن الخطاب

أنه دخل على رسول الله ﷺ حين هجره نساؤه فوافاه على سرير رُمال^(٣) - يعني مُرْمولاً - متوسداً وسادةً من آدم محشوة ليفاً . فقال عمر : التفت في البيت فوالله ما رأيت شيئاً يرّد البصر إلا العباء من آدم معطونة^(٤) ريحها ، فبكيت ، فقلت : يا رسول الله ، أنت رسول الله وخيرته وهذا كسرى وقصر في الذهب والحريز ، فاستوى رسول الله ﷺ جالساً فقال : أو في شك أنت يا ابن الخطاب ! أولئك قوم عَجَلت ، يعني : طيباتهم في حياتهم الدنيا .

وعن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ كان يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء . قال : وكان عامة خبزهم خبز الشعير .

وعن ابن عمر أنه قال :

إن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ولم يُرد الدنيا .

(١) النقي : الحيز الأبيض الحواري . اللسان : « نقي » .

(٢) ثَرَى التراب والسويق : إذا بَلَ . اللسان والنهاية : « ثرا » .

(٣) الرُمال : ما رُمِل أي نُسج . اللسان : « رمل » .

(٤) المعطون : المتنن : اللسان : « عطن » .

[١٧٥] وعن ابن عمر قال :

خرجت مع النبي ﷺ حتى دخل في بعض حيطان الأنصار ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل ، فقال لي : يا بن عمر ، مالك لا^(١) تأكل ؟! قال : قلت : يا رسول الله ، لا أشتهيه ، قال : لكنني أشتهيه ، وهذه صُبح رابعة مذ لم أذق طعاماً ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربي عز وجل فأعطيني مثل ملك كسرى وقیصر ، فكيف بك يا بن عمر إذا بقيت في قوم يخبؤون رزق سنتهم بضعف اليقين ؟ فوالله ما برحنا ولا رُمنّا حتى نزلت ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٢) فقال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل لم يأمرني بكنز الدنيا ولا اتباع الشهوات ، فمن كنز الدنيا يريد بها حياة باقية فإن الحياة بيد الله ، ألا وإني لا أكنز ديناراً ولا درهماً ولا أخبأ رزقاً لغدي .

وعن ابن عمر :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(٣) قال : في جوع رسول الله ﷺ .

وعن عبد الله قال :

اضطجع رسول الله ﷺ على حصير ، فأثر الحصير بجلده . فلما استيقظ جعلت أمسح عنه وأقول : ألا أذُنُنَا فنبسُطْ لك عليه شيئاً يقيك منه ؟ فقال : ما لي وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرة ثم راح وتركها .

وعن نوفل بن إياس الهذلي أنه قال :

كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليساً ، وكان نِعَمَ الجليس ، وإنه انقلب بنا ذات يوم إذ أدخلنا بيته ، ودخل فاغتسل ، ثم خرج فجلس معنا ، وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم . فلما وضعت بكى عبد الرحمن ، فقلت له : يا أبا محمد ، ما يبكيك ؟! قال : هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، ولا أُرانا أُخْرنا لما هو خير لنا .

(١) لفظة « لا » مستدركة في هامش الأصل .

(٢) سورة العنكبوت ٢٩ / ٦٠

(٣) سورة الأحزاب ٣٣ / ٢١

وعن عمرو بن العاص قال : وهو على المنبر بمصر^(١) للناس :
ما أبعدَ هديكم من هدي نبيكم ﷺ ، أما هو فأزهد الناس في الدنيا ، وأما أنتم فأرغب
الناس فيها .

وعن عمرو بن العاص قال :
لقد أصبحتُ وأمسيتُ ترغبون [١٧٦] فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه : أصبحتُ
ترغبون في الدنيا ، وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها . والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة
من دهره إلا كان الذي عليه أكثر مما لهُ . قال : فقال له بعض أصحاب رسول الله ﷺ : قد
رأينا رسول الله ﷺ يستسلف .

وفي رواية :
والله ، والله ما مرّ برسول الله ﷺ ليلة من الدهر إلا والذي عليه أكثر من الذي له .

وعن أبي البختري قال :
صحب سلمان رجلٌ من بني عيس ، فكان لا يستطيع أن يفضله في عمل : إن عجن
خبز ، وإن سقى الركاب هياً العلف للدواب ، حتى انتهى إلى دجلة وهي تطفح ، فقال له
سلمان : انزل فاشرب . قال : فشرِب . فقال : ازدد فازداد . قال : كم تراك تقصت منها ؟
فقال : ما عسى أن أنقص من هذه . قال : فقال له سلمان : فكذلك^(٢) العلم تأخذ منه ولا
تنقصه ، فعليك بما ينفعك . قال : فعبنا إلى نهر دَنْ^(٣) فإذا الأكداس عليه من الحنطة
والشعير فقال : يا أخا بني عيس ، أما ترى الذي فتح خزائن هذه علينا كان برأها
ومحمد ﷺ حي ؟ قال : قلت : بلى . قال : فوالذي لا إله غيره لقد كنا نمسي ونصبح وما
فينا قفيز من قمح . ثم سار حتى انتهى إلى جلولاء^(٤) فذكر ما فتح الله عز وجل عليهم فيها

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) نهر دَنْ : من أعمال بغداد يقرب إيوان كسرى . معجم البلدان .

(٤) جلولاء : موضع في الطريق إلى خراسان قريب من خاتقين . به كانت الوقعة المشهورة بين المسلمين

والفرس سنة ١٦ هـ .

من الذهب والفضة . فقال : يا أبا بني عباس ، أما ترى الذي فتح هذه علينا كان برأها
ومحمد ﷺ حي ؟ قلت : بلى . قال : فوالذي لا إله غيره . لقد كانوا يمسون ويصبحون وما
فيهم دينار ولا درهم .

وعن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال :

عرض عليّ ربّي بطحاء مكة ذهباً ، فقلت : لا يا رب ، ولكن أشبع يوماً ، وأجوع
يوماً . فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرك .

وعن أبي غصيب قال :

خرج رسول الله ﷺ ليلاً فدعاني فخرجت إليه ، ثم مرّ بأبي بكر فدعاه فخرج إليه ،
ثم مرّ بعمر فدعاه فخرج إليه ، فانطلق يمشي ونحن معه [١٧٧] حتى دخل بعض حوائط
الأنصار فقال : أطعمنا بئراً ، فجاء بعذق فأكلوا ، وجاء بءاء فشربوا . فقال عمر : يا رسول
الله : إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال : نعم إلا من ثلاث : إلا من كسرة يسدّها
الرجل جوعته ؛ وخارقة يوارى بها عورته ، وجحر يتدخل فيه من الحرّ والقرّ .

وعن الحسن :

حدثني من صحب رسول الله ﷺ فلم يره وضع قصبة على قصبة ولا لبنه على لبنه .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ

أنه لما نزلت هذه الآية ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (١) قام وصلى حتى انتفخت قدماه ، وتعبّد حتى صار كالشنّ البالي . فقالوا :
يا رسول الله ! أتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال :
أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

وعن سفينة قال :

اعتزل رسول الله ﷺ نساءه قبل أن يموت بشهرين ، وتعبّد حتى صار كالشنّ البالي .

(١) سورة الفتح ٤٨ / ١ ، ٢

وعن عطاء قال :

دخلت على عائشة فقلت : أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ فبكت وقالت : وأي شأنه لم يكن عجباً ؟ إنه أتاني في ليلة فدخل معي في فراشي - أوقالت : في لحافي - حتى مسح جلدي جلده ثم قال : يا بنت أبي بكر ذريني أتعبد لربي ، قالت : قلت : إني أحب قربك ، فأذنت له فقام إلى قربة من ماء فتوضأ فأكثر صب الماء ، ثم قام يصلي فبكى حتى سالت دموعه على صدره ، ثم ركع فبكى ، ثم سجد فبكى ، ثم رفع رأسه فبكى ، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذن بالصلاة ، فقلت : يا رسول الله ، ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟! قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ، ولم لا أفعل وقد أنزل عليّ ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١) الآية .

وعن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يربط نفسه بحبل كي لا ينام ، فأنزل الله تعالى ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (٢) .

[١٧٨] وعنه :

أن النبي ﷺ أول ما نزل عليه الوحي كان يقوم على صدر قدميه إذا صلى ، فأنزل الله عز وجل ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (٣) .

وعن عاصم بن ضمرة قال :

سألنا علياً عليه السلام عن صلاة رسول الله ﷺ من النهار فقال : إنكم لا تطيقون ذلك . قال : قلنا : من أطاق ذلك منا . فقال : كان إذا كانت الشمس من ها هنا كهيئتها من ها هنا عند العصر صلى ركعتين . وإذا كانت الشمس من ها هنا كهيئتها من ها هنا عند الظهر صلى أربعاً ، ويصلي قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين ، وقبل العصر أربعاً يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبیین ومَن تبعهم من النبيين والمرسلين .

(١) سورة آل عمران ٣ / ١٩٠

(٢) سورة طه ٢٠ / ١ ، ٢

وعن علي عليه السلام قال :

كان النبي يصلي التطوع ثماني ركعات وبالنهار ثنتي عشرة ركعة . وكان في نسخة :
ست عشرة ركعة .

وعن عبد الله قال :

سألت عائشة أم المؤمنين فقلت : يا أم المؤمنين ، هل كان رسول الله ﷺ يخصص شيئاً من صيام بعمل ؟ قالت : كان أحب الأعمال إليه ما داوم عليه صاحبه ، وأنتم تستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع ؟ .

وعن عائشة :

عن رسول الله ﷺ أنه كان يصلي قائماً ، فلما دخل في السن جعل يجلس حتى إذا بقي في السورة ثلاثون آية أو أربعون آية قام فقرأ بها ثم سجد .

وقالت :

ما رأيته يصلي في بيتي صلاة الليل جالساً قط حتى دخل في السن .

وعن مسلم بن مخلد قال :

قلت لعائشة : يا أم المؤمنين ، إن أناساً يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثاً فقالت : قرؤوا ولم يقرؤوا . كان رسول الله ﷺ يقوم ليلة التمام فيقرأ سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء ، لا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورغب ، ولا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله واستعاذ .

وعن عبد الله بن شقيق قال :

سألت عائشة [١٧٩] عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع فقالت : كان يصلي قبل الظهر أربعاً في بيتي ، ثم يخرج فيصلّي بالناس ، ثم يرجع إلى بيتي فيصلّي ركعتين . وكان يصلي بالناس المغرب ، ثم يرجع إلى بيتي فيصلّي ركعتين ، ثم يصلي بهم العشاء ، ثم يدخل بيتي فيصلّي ركعتين . وكان يصلي من الليل سبع ركعات فيهن الوتر ، وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً . وليلاً طويلاً جالساً . فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد .

وعن عائشة

أن رسول الله ﷺ كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة : منها ركعتان يصليها وهو جالس ، ويصلي إذا طلع الفجر ركعتين قبل الصبح . فتلك ثلاث عشرة ركعة .

وعن عائشة

أن رسول الله ﷺ كان إذا لم يصل من الليل - منعه من ذلك نوم غلبه أو وجع - صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة .

وعن أبي ذر أنه قال :

قلت لرسول الله ﷺ : إني أريد أن أبيت عندك الليلة فأصلي بصلاتك . قال : لا تستطيع صلاتي . فقام رسول الله ﷺ يغتسل فسترته بثوب وأنا محول عنه ، فاغتسل ثم فعلت مثل ذلك فقال : هكذا الغسل . ثم قام يصلي فقامت معه حتى جعلت أضرب برأسي الجذرات من طول صلاته ، ثم أتاه بلال للصلاة فقال : أفعلت ؟ قال : نعم . قال : إنك يا بلال تؤذّن إذا كان الصبح ساطعاً في السماء . وليس ذلك الصبح . إنما الصبح هكذا معترضاً . ثم دعا بسحور فتسحر - قال حاتم بن عدي : وكان رسول الله ﷺ يقول : لا تزال هذه الأمة بخير ما أخرّوا السحور وعجلوا الفطر - ثم خرج فقامت الصلاة .

وعن أبي أيوب الأنصاري قال :

نزل علي رسول الله ﷺ شهراً فنقبت في عمله كله ، فرأيت أنه إذا زالت الشمس - أو زاغت ، أو كما قال - إن كان في يده عمل الدنيا رفضه ، وإن كان نائماً كأنما يوقظ له ، فيقوم فيغتسل أو يتوضأ ، ثم يركع ركعات يتنهّن ويحسنهنّ ، ويتكثّر فيهنّ . فلما أراد [١٨٠] أن ينطلق قلت : يا رسول الله ، مكثت عندي شهراً ، ولوددت أنك مكثت عندي أكثر من ذلك فنقبت في عملك كله فرأيتك إذا زالت الشمس - أو زاغت - فإن كان في يدك عمل من الدنيا رفضته ، وإن كنت نائماً فكأنما توقظ له ، فتغتسل أو توضأ ، ثم تركع أربع ركعات تتنهّن وتحسنهنّ وتكثّر فيهنّ . فقال رسول الله ﷺ : إن أبواب السماوات وأبواب الجنة تفتح في تلك الساعة ، فما ترتج أبواب السماوات وأبواب الجنة حتى تصلي الصلاة ، فأجبت أن يصعد لي تلك الساعة خير - وزاد الأوزاعي فقال : فأحب أن يرفع عملي في أول عمل العابدين .

وعن حذيفة :

أنه انتهى إلى النبي ﷺ حين قام في صلاته من الليل . فلما دخل في الصلاة قال : الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة . ثم قرأ البقرة ، ثم ركع فكان ركوعه نحواً من قيامه . يقول في ركوعه : سبحان ربي العظيم ، ثم رفع رأسه ، فكان قيامه بعد الركوع نحواً من ركوعه يقول : لربي الحمد ، لربي الحمد . ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه بعد الركوع يقول : سبحان ربي الأعلى ، ثم رفع رأسه فكان بين السجدين نحواً من سجوده يقول : رب اغفر لي ، رب اغفر لي حتى صلى أربع ركعات قرأ فيهنّ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام .

وعن أنس قال :

ما كنّا نشاء أن نرى رسول الله ﷺ مصلياً إلا رأيناه ، ولا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

كان رسول الله ﷺ لا يكون في المصلين إلا كان أكثرهم صلاةً ، ولا يكون في الذاكرين إلا كان أكثرهم ذكراً .

ذكر بنيه وبناته وأزواجه وسرياته

عن عطاء وعمرو بن دينار قالا :

ما علمنا ولدت للنبي ﷺ من أزواجه إلا خديجة .

وعن ابن عباس قال :

كان أكبر ولد رسول الله ﷺ [١٨١] القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية . فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة ، ثم مات عبد الله . فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتر ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِن شَاءَ اللَّهُ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾^(١) ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهراً .

قال هشام بن الكلبي : فتزوج زينب بنت رسول الله ﷺ أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف . فولدت له علياً وأمامة . وكان يقال لأبي العاصي : جرو البطحاء^(٢) ، يعني أنه كان مثليداً^(٣) بها . وخرج أبو العاصي بن الربيع في بعض أسفاره إلى الشام فقال : [البسيط]

ذكرت زينب لما وركت إرماء^(٤) فقلت سقياً لشخص يسكن الحرماء
بنت الأمين جزاها الله صالحاً وكلُّ بعلٍ سيثني بالذي علياً

(١) سورة الكوثر ١٠٨ / ٢

(٢) في اللسان « جرا » أن ربيعة بن عبد العزى هو الذي يقال له جرو البطحاء .

(٣) تلد في المكان : أقام فيه . اللسان : « تلد » .

(٤) وركت الجبل توريكاً إذا جاوزته . اللسان : « ورك » . وإرم جبل من جبال حمى من ديار جذام .

معجم البلدان .

وتوفيت زينب بنت رسول الله ﷺ سنة ثمان من الهجرة .

وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ عتبة بن أبي لهب .

وتزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتبة بن أبي لهب ، فلم يبنيا بها حتى بعث النبي ﷺ . فلما أنزل الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ ﴾ ^(١) قال لهما أبوها : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلقا ابنتيه ، ففارقاهما ، ولم يكونا دخلا بها . فتزوج عثمان بن عفان رقية بنت رسول الله ﷺ فولدت له عبد الله بن عثمان الذي تكنى به ، وبلغ ست سنين فنقره ديك على عينه فات .

وتوفيت رقية بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ ببدر . فقدم زيد بن حارثة المدينة بشيراً بما فتح الله على نبيه ﷺ ببدر ، فجاء حين سوي التراب على رقية بنت رسول الله ﷺ . وكانت بدر صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان من السنة الثانية من الهجرة .

وزوّج رسول الله ﷺ [١٨٢] عثمان أيضاً ابنته أم كلثوم فانت عنده في شعبان سنة تسع من الهجرة ، ولم تد له شيئاً . فقال رسول الله ﷺ : لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان .

وتزوج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ لليال بقين من صفر في السنة الثانية من الهجرة . فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب ، بني علي . وتوفيت فاطمة بعد النبي ﷺ بستة أشهر .

قال : وهذا أثبت الأقاويل ، وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ، ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس .

وعن ابن عباس قال :

ولدت خديجة من النبي ﷺ عبد الله بن محمد . ثم أبطأ عليه الولد من بعده . فبينما رسول الله ﷺ يكلم رجلاً والعاص بن وائل ينظر إليه إذ قال له رجل : من هذا ؟ قال :

(١) سورة الذهب ١١١ / ١ .

هذا الأبر . يعني : النبي ﷺ . وكانت قریش إذا ولد الرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا : هذا الأبر . فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّا شَائِئِكَ هُوَ الْأَبْر ﴾ ^(١) إن مبغضك هو الأبر الذي بتر من كل خير . ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ، ثم ولدت فاطمة وكانت أصغرهم .

وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته إلى من يرضعه . فلما ولدت فاطمة لم يرضعها أحد غيرها .

ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم ، وهي القبطية التي أهداها إلى رسول الله ﷺ المقوقس صاحب اسكندرية وأهدى معها أختها سيرين وخصياً يقال له مابور ، فوهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان بن ثابت الشاعر ، ولدت له عبد الرحمن بن حسان وقد انقرض ولد حسان بن ثابت .

وأُم بني رسول الله ﷺ غير إبراهيم خديجة - وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة - بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى [١٨٣] ابن قصي وأُمها فاطمة بنت زائدة بن جندب ، وهو الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن مغيص بن عامر بن لؤي .

ويقال إن الطاهر هو الطيب ، وهو عبد الله . والله أعلم . ويقال إن الطيب والمطيب ولدا في بطن ، والطاهر والمطهر في بطن .

قال الزهري :

تزوجها في الجاهلية وأنكحه إياها أبوها خويلد بن أسد ، فولدت لرسول الله ﷺ القاسم وبه كان يكنى ، وطاهر وزينب ورقية وأم كلثوم ، وفاطمة رضوان الله عليهم .

فأما زينب بنت رسول الله ﷺ فتزوجها أبو العاصي بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية ، فولدت لأبي العاصي جارية اسمها أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعدما توفيت بنت رسول الله ﷺ ، فقتل علي وعنده أمامة . فخلف على أمامة بعد علي

(١) سورة الكوثر ١٠٨ / ٣ .

المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، فتوفيت عنده . وأم أبي العاص بن الربيع هالة بنت خويلد بن أسد . وخديجة خالته أخت أمه .

وهلك أبو طالب وخديجة بنت خويلد في عام واحد قبل مهاجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين .

وعن أنس بن مالك قال :

لما ولد للنبي ﷺ ابنه إبراهيم كُناه وقع في نفسه منه شيء ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : السلام عليك أبا إبراهيم .

وعن عبد الرحمن بن زياد قال :

لما حُبِلَ لرسول الله ﷺ بإبراهيم عليه السلام أتى جبريل فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم ، إن الله تعالى وهب لك غلاماً من أم ولدك مارية ، وأمرك أن تسميه إبراهيم ، فبارك الله لك في إبراهيم ، وجعله قرّة عين لك في الدنيا والآخرة . وكان مولد إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة . ومات وهو ابن ثمانية عشر شهراً .

وعن السدي قال : سألت أنس بن مالك قال : قلت :

كم كان بلغ إبراهيم بن النبي ﷺ قال : قد كان ملاً مهده ، ولو بقي لكان نبياً ، ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم ﷺ [١٨٤] آخر الأنبياء .

وعنه قال :

توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وهو ابن ستة عشر شهراً فقال النبي ﷺ : ادفنوه بالبقيع فإن له مرضعاً تم رضاعه في الجنة .

وعن إسماعيل قال :

سألت ابن أبي أوفى أو سمعته يسأل عن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فقال : مات وهو صغير ، ولو قُضي أن يكون بعد النبي ﷺ نبي لعاش .

وعن أنس بن مالك قال :

لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ قال لهم النبي ﷺ : لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه ، فجاء فانكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنابه ﷺ .

وعن أنس بن مالك قال :

ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ . كان إبراهيم مسترضعاً في عوالي المدينة ، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل إلى البيت . وإنه ليدجن^(١) وكان ظئره فينا ، فيأخذه فيقبله ثم يرجع .

قال عمرو :

فلما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ : إن إبراهيم ابني ، وإنه مات في الشدي وإن الظئرين يكملان رضاعه في الجنة .

وعن أسماء بنت يزيد أنها حدثت

أنه لما توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ بكى رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم الله حقه ! فقال : تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ، فلولا أنه وعد صادق وموعود جامع وأن الآخر منا يتبع الأول لوجدنا عليك يا إبراهيم وجداً أشد مما وجدنا . وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون .

وعن ابن أبي أوفى قال :

صلى رسول الله ﷺ على ابنه وصليت خلفه ، وكبر عليه أربعاً .

وعن ابن عباس قال :

لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : إن له مرضعاً في الجنة تتم رضاعه . ولو عاش لكان صديقاً نبياً . ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط .

وفي حديث آخر :

ولو بقي لأعتقت كل قبطي .

وذكر الواقدي

أن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ [١٨٥] مات يوم الثلاثاء لعشر ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر ودفن بالبقيع ، وكانت وفاته في بني مازن عند أم برزة بنت المنذر من بني النجار . ومات وهو ابن ثمانية عشر شهراً .

(١) دجن وأدجن بالمكان : أقام . اللسان : « دجن » .

وعن^(١) عروة بن الزبير^(٢) عن عائشة زوج النبي ﷺ

أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة معهم كنانة - أو ابن كنانة - فخرجوا في إثرها ، فأدركها هَبَار بن الأسود ، فلم يزل يطعن بغيرها برمح حتى صرعا ، وألقت ما في بطنها وأهريقته دماً ، فحُمِلت فاشتجر فيها بنوهاشم وبنو أمية ، فقالت بنو أمية : نحن أحقّ بها ، وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص فكانت عند هند بنت ربيعة ، وكانت تقول لها هند : هذا في سبب أبيك .

فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : ألا تنطلق فتجيء بزَيْنَب ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : خذ خاتمي فأعطها إياه ، فانطلق مرة ، وقال مرة ، فبرك بغيره ، فلم يزل يتلطف حتى لقي راعياً فقال : لمن ترعى ؟ قال : لأبي العاص . قال : فلن هذه الغنم ؟ قال : لزَيْنَب بنت محمد فسار معه شيئاً ثم قال له : هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيتها إياه ولا تذكره لأحد ؟ قال : نعم . فأعطاه الخاتم ، فانطلق الراعي وأدخل غنمه ، وأعطاه الخاتم معرفته فقالت : مَنْ أعطاك هذا ؟ قال : رجل . قالت : وأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا قال : فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه . فلما جاءته قال لها : اركبي بين يديه على بغيره . قالت : لا ولكن ، اركب أنت بين يدي ، فركب وركبت وراءه حتى أتت ، فكان رسول الله ﷺ يقول : هي أفضل بناقي أصيبت فيّ ، فبلغ ذلك علي بن الحسين . فانطلق إلى عروة فقال : ما حديث بلغني عنك تحدثت به تنتقص فيه حقّ فاطمة ؟ قال : فقال عروة : والله إني لا أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وإني أنتقص فاطمة حقاً لها . وأما بعد ذلك فلك ألا أحدث به أبداً .

وتوفيت زينب بنت رسول الله ﷺ في أول سنة ثمان من الهجرة .

[١٨٦] وعن أسماء بنت أبي بكر قالت :

كنت أحمل الطعام إلى رسول الله ﷺ وأبي ، وهما في الغار . قالت : فجاء عثمان إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أسمع من المشركين من اللغى^(٢) فيك ما لا صبر لي عليه ، فوجهني وجهاً أتوجهه ، فلاهجرهم في ذات الله فقال له النبي ﷺ : أزمعت بذلك

(١ - ١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) اللغو واللغى بمعنى . اللسان : « لغا » .

يا عثمان ؟ قال : نعم . قال : فليكن وجهك إلى هذا الرجل بالحبشة - يعني : النجاشي - فإنه ذو وفاء ، واحمل معك رقية فلا تخلفها ، ومن رأى معك من المسلمين مثل رأيك فليتوجهوا هناك ، ول يحملوا معهم نساءهم ، ولا تخلفوهم . قال : فودع عثمان نبي الله ﷺ وقبّل يديه . قال : فبلغ عثمان المسلمين رسالة رسول الله ﷺ وقال لهم : إني خارج من تحت ليلتي فقيمّ لكم بمجة ليلة أو ليلتين فإن أبطأتم فوجهتي إلى باض^(١) جزيرة في البحر . قالت : فحملت إلى رسول الله ﷺ فقال : ما فعل عثمان ورقية ؟ قلت : قد سارا فذهبا . قالت : فقال : قد سارا فذهبا ؟ قلت : نعم . فالتفت إلى أبي بكر فقال : زعمت أساء أن عثمان ورقية قد سارا فذهبا ، والذي نفسي بيده إنه لأوّل من هاجر بعد إبراهيم ولوط عليها السلام .

وعن ابن عباس قال :

لما عزّى رسول الله ﷺ بابنته رقية امرأة عثمان بن عفان قال : الحمد لله ، دفن البنات من المكرمات .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

أتاني جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تزوّج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها .

وعن أبي أمامة قال :

لما وُضعت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ في القبر قال رسول الله ﷺ : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾^(٢) ثم قال : بسم الله وفي سبيل الله ، وعلى ملة رسول الله ، فطفق يطرح إليهم الجُوب^(٣) ويقول : سُدّوا خِلال القبر ، ثم قال : إِلَّا أَنْ هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَلَكِنْ يَطِيبُ بِنَفْسِ الْحَيِّ .

وفي سنة تسع [١٨٧] ماتت أم كلثوم ابنة رسول الله ﷺ^(٤) .

(١) باض : جزيرة في بحر اليمن . معجم البلدان .

(٢) سورة طه ٢٠ / ٥٥

(٣) الجيوب : التراب . اللسان : « جيب » .

(٤) قوله : « ابنة رسول الله » مستدرّك في هامش الأصل .

وعن أبي جعفر قال :

دخل العباس على علي بن أبي طالب وفاطمة وهي تقول : أنا أسن منك . فقال العباس : أما أنت يا فاطمة فولدت وقريش تبني الكعبة والنبي ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة . وأما أنت يا علي فولدت قبل ذلك بسنوات .

وتزوج علي فاطمة في رجب بعد مقدم النبي ﷺ المدينة خمسة أشهر . وبني بها مرجعه من بدر ، وفاطمة يوم بني بها علي بنت ثمان عشرة سنة .

قال جعفر بن سليمان :

ولدت فاطمة سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ . وماتت فاطمة وهي ابنة إحدى وعشرين سنة . وكانت كنية فاطمة عليها السلام أم أبيها .

وعن عائشة قالت :

اجتمع نساء رسول الله ﷺ عند رسول الله ﷺ فلم تغادر منهن امرأة . فجاءت فاطمة تمشي ، ما تخطئ مشيتها مشية أبيها صلوات الله عليه فقال : مرحباً يا بنتي ، فأقعدتها عن يمينه . أو عن شماله . فسارها بشيء فبكت ، ثم سارها بشيء فضحكت ، فقلت لها : خصك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار فتبكين ؟ فلما قام قلت لها : أخبريني بما سارك ؟ قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره . فلما توفي ﷺ قلت لها : أسألك بما لي عليك من حق لما أخبرتني . فقالت : أما الآن فنعم . قالت : سارني فقال : إن جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أرى ذلك إلا عند اقتراب الأجل ، فاتقي الله واصبري ، فنعم السلف أنا لك . فبكيْتُ ، ثم سارني فقال : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو قال : سيدة نساء هذه الأمة ؟

وعن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال :

إنما فاطمة بضعة مني ، يؤذيني ما آذاها ، ويغضبني ما أغضبها .

وعن علي [١٨٨] أن النبي ﷺ قال لفاطمة :

يا فاطمة ، إن الله ليغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك .

وعن أبي الزبير أن النبي ﷺ قال لفاطمة :
أنت أول أهلي يلحق بي ، فلم تمكث^(١) بعده إلا شهرين .

وعن أبي جعفر قال :
ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر .

وعن عمرو بن دينار :
بثمانية أشهر .

وقال المدائني :
ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ، وهي ابنة تسع
وعشرين سنة . ولدت قبل النبوة بخمس سنين .

قالت عائشة :
ودفنت ليلاً .

وعن ابن عباس
أن النبي ﷺ قبض عن تسع ، وكان يقسم لثمان .

وعن أنس بن مالك وابن عباس قالا :
تزوج رسول الله ﷺ عدة من نساء فوافى ذلك تخيير النبي ﷺ نساءه وقصره الله على
أزواجه اللاتي خيرهن وآتاهن أجورهن وكان اللاتي حرّم منهن حراماً بيناً ، ودخل بهن
دخولاً ثابتاً خمس عشرة ، دخل بثلاث عشرة واجتمع عنده إحدى عشرة ، وتوفي عن تسع .

فأما اللتان كلتا النسوة خمس عشرة فهما عمرة والشبهاء . فأما عمرة بنت يزيد
الغفارية فإن النبي ﷺ لما أدخلت عليه وجردّها للباء رأى بها وضحاً فردّها ، وقد أوجب
لها المهر وحرمت على من بعده ، وصارت سنة ، فحين أدخلت عليه امرأة فأغلق باباً أو أرخى
سترأ أو جرد ثوباً أو خلا للباء أفضى أو لم يفض فقد وجب عليه الصداق .

(١) اللفظة في متن الأصل غير واضحة . ولذلك تكررت في الهامش .

وأما الشَّنباء فإنها لما أدخلت عليه لم تكن بالمسيرة^(١) ، فانتظر بها اليُسْرَ . ومات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ على تَفْتَةٍ^(٢) ذلك ، فقالت : لو كان نبياً ما مات أحبَّ الناس إليه وأعزّه عليه فطلَّقها ، وأوجب لها المهر ، وحرمت على الأزواج .

وأما الثلاث عشرة اللاتي بنى بهنَّ [١٨٩] فخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى . وكانت قبله عند أبي هالة زُرارة بن النباش بن زُرارة بن حبيب أحد بني أُسَيْد بن عمرو بن تميم ، وقبله عند عتيق بن عائذ^(٣) .

وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِثْل بن عامر بن لؤي . وكانت قبله تحت السكران بن عمرو بن عبد شمس ، ابن عها .

وعائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة . لم يتزوج بكرةً غيرها .

وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عدي بن كعب . وكانت قبله تحت خُنَيْس بن حُذافة بن قيس بن عدي بن سَعْد بن سَهْم .

وأُم سَلَمَة واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وكانت قبله عند أبي سَلَمَة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وأُم حَبِيبَة واسمها رَمْلَة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش بن رياح بن يَعْمَر بن صَبْرَة بن مرة بن كبير بن غَنَم بن دُودان بن أسد بن خزيمَة .

وجويرة بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن مالك بن المصطلق بن سعد بن

(١) في هامش الأصل حرف « ط » لعله أراد الصواب : « لم تكن باليسيرة » أي لم تكن لينة الانقياد ، اللسان :

« يسر » .

(٢) أي على إثر ذلك . النهاية واللسان : « تَفَأ » .

(٣) رسم الاسم في الأصل بالإهمال وما هنا عن جبهة أنساب العرب ١٤٢ .

عمرو الخزاعي . وكانت قبله تحت مالك بن صفوان بن تولب بن ذي الشفر بن أبي سرح بن مالك بن المصطلق .

وزينب بنت جحش بن رياح بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة . كانت قبله تحت زيد بن حارثة بن شراحيل .

وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وهي أم المساكين . وكانت قبله تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف .

وصفية بنت حَيٍّ بن أخطب بن سقية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير . وكانت قبله عند سلام بن مشكم بن [١٩٠] الحكم بن حارثة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب . ثم خلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب .

وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن عبد الله بن ربيعة بن هلال بن عامر بن صعصعة . وكانت قبله تحت عمير بن عمرو أحد بني عُقْدَة بن غيرة من ثقيف .

وأم شريك بنت جابر بن عكيم أحد بني عَوْيُص بن عامر بن لؤي . وكانت قبله تحت أبي العكبر الأزدي ، وكان بنو عكيم حلفاء في الأزدي . ثم انقضوا فلم يبق منهم أحد .

والشاه بنت رفاعه . وبنو رفاعه هؤلاء من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وكانوا حلفاء في بني قريظة في بني رفاعه من بني قريظة ، فأصيبوا معهم يوم أصيبوا فانقضوا .

فأما خديجة بنت خويلد فماتت قبل أن يجامع أحداً من نساء النبي ﷺ .

وأما الشاه - حين خير نساءه بين الدنيا والآخرة - فاختارت أن تزوج بعده فطلقها .

وأما المجتمعات عنده ففسودة ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وأم حبيبة ، وجويرية ، وصفية ، وزينب بنت جحش ، وزينب بنت خزيمة ، وميمونة ، وأم شريك .

وأما اللواتي توفي عنهنّ فعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وأم حبيبة ، وجويرية ،
وصفية ، وزينب ، وزينب - والصواب : وسودة - وميمونة .

وكانت له ﷺ سَرَيَتَانِ يقسم لهما مع أزواجه : مارية القبطية ، أم إبراهيم ،
وربحانة بنت شمعون الخنافية ، إحدى بني النضير .

قال ابن أبي مُليكة :

فأسلت عائشة عن قسمة النبي ﷺ لأُمِّي ولده فقالت : كان يقسم لهما مرة ويدعهما
مرة ، فإذا قسم أضعف قمنا ، فلإحداهنّ يوم ولنا يومان ، وعلى ذلك قسم للمرأة المملوكة
النصف مما قسم للحرّة . وأجمع عُمر والمسلمون أن أم الولد كالمدبرة ، إنها ^(١) مملوكة حياة
مولاه ، ثم هي حرة بعد مولاه [١٩١] حفظاً للقروج .

وروى سهل بن حنيف في حديث قال :

ثم أعتق ربحانة من بني قريظة فلحقت بأهلها ، واحتجبت وهي عند أهلها . وطلق
رسول الله ﷺ العالية بنت ظبيان . وفارق أخت بني عمرو بن كلاب ، وفارق أخت بني
الجون الكندية من أجل بياض كان بها . وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله
ﷺ حيّ . قال : وبلغنا أن العالية بنت ظبيان تزوجت قبل أن يحرم الله عز وجلّ
نساءه . فنكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم .

^(٢) وزيد بن حارثة التي كانت عنده زينب بنت جحش هو الذي أنعم الله عليه
ورسوله وفيها نزلت هذه الآية لأنها وقعت في نفسه . فقالت عائشة : وقال لها أناس من
أهل العراق إنه يقال إن عندكم شيئاً من كتاب الله عز وجلّ لم تُظهِروه فقالت : لو كنتم محمد
ﷺ مما أنزل الله عز وجلّ عليه لكنتم هذه الآية : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ ^(٣) إلى
آخر الآية .

وقسم عمر بن الخطاب في خلافته لنساء رسول الله ﷺ اثني عشر ألف درهم لكل

(١) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

(٢) إلى جانب هذا الخبر في الأصل : « آخر الجزء الثا ... من الأصل » .

(٣) سورة الأحزاب ٢٣ / ٢٧

امراً ، وقسم لجويرية وصفيه ستة آلاف لأنها كانتا سبياً . وقد كان النبي ﷺ قسم لها وحجبها .

وقال ابن منده : وحج بها .

وفي حديث آخر :

وتزوج رسول الله ﷺ أخت بني الجون الكندي ، وهم حلفاء في بني فزارة ، فاستعادت منه فقال : لقد عذت بعظيم . الحقى بأهلك ، فطلقها ولم يدخل بها .

قال أبو جعفر :

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وساق عنه أربع مائة دينار .

كان عمار بن ياسر إذا سمع ما يتحدث به الناس عن تزويج رسول الله ﷺ خديجة وما يكثر فيه يقول : أنا أعلم الناس بتزويجه إياها . إني كنت له تزياً ، وكنت له إلفاً وخديناً ، وإني خرجت مع رسول الله صلى [١٩٢] الله عليه وسلم ذات يوم حتى إذا كنا بالحزورة^(١) أجزنا على أخت خديجة وهي جالسة على آدم^(٢) تبيعها فنادتني فأنصرفت إليها . ووقف لي رسول الله ﷺ ، فقالت : أما لصاحبك من حاجة في تزويج خديجة ؟ قال عمار : فرجعت إليه فأخبرته ، فقال : بلى لعمرى ، فذكرت لها قول رسول الله ﷺ فقالت : اغدوا علينا إذا أصبحنا . فغدونا عليهم . قال : فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا أبا خديجة حلّة وصفرت لحيته ، وكلمت أباها فكلّم أباه . وقد سقي خيراً . فذكر له رسول الله ﷺ ومكانه ، وسأله أن يزوجه فزوجه خديجة ، وصنعوا من البقرة طعاماً ، فأكلنا منه . ونام أبوها ثم استيقظ صاحياً فقال : ما هذه الحلّة ، وهذه النقيعة ، وهذا الطعام ؟! فقالت له ابنته التي كانت كلمت عماراً : هذه حلّة كساها محمد بن عبد الله ختنك ، وبقرة أهداها لك ، فذبحناها حين زوجه خديجة . فأنكر أن يكون زوجه ، وخرج يصيح حتى جاء

(١) في الأصل بتشديد الواو . قال ياقوت : « بالفتح ثم الكون وفتح الواو ... وقال الدارقطني : كذا صوابه ، والمحدثون يفتحون الزاي ويشددون الواو ، وهو تصحيف . وكانت الحزورة سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه » .

(٢) الأدم مذكر إلا أن يقصد قصد الجلود ، فتقول : هي الأدم . اللسان : « آدم » .

الحجر ، وخرجت بنو هاشم برسول الله ﷺ فجأؤوه فكلموه فقال : أين صاحبكم الذي يزعمون أنني زوجته ، فبرز له رسول الله ﷺ فلما نظر إليه قال : إن كنت زوجته فسيل ذلك ، وإن لم أكن فعلت فقد زوجته .

قال المؤملي :

والجتماع أن عمها عمرو بن أسد الذي زوجها .

وتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة قبل أن يبعثه الله نبياً بخمس عشرة سنة ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت .

وقيل : إنه تزوجها وهو ابن ثلاثين سنة .

وقال الواقدي : إنها كانت لما تزوجها رسول الله ﷺ بنت خمس وأربعين سنة .

وروي عن ابن عباس قال :

كانت خديجة يوم تزوجها رسول الله ﷺ ابنة ثمان وعشرين سنة . ومهرها ثنتي عشرة أوقية . وكذلك كانت مهور نسائه .

[١٩٣] وقال حكيم بن حزام :

تزوج رسول الله ﷺ خديجة وهي ابنة أربعين سنة ورسول الله ﷺ ابن خمس وعشرين سنة . وكانت أسنّ مني بسنتين . ولدت قبل الفيل بخمس عشرة . وولدت أنا قبل الفيل بثلاث عشرة سنة .

وتوفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة . فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون . ونزل رسول الله ﷺ ، في حفرتها . ولم تكن يومئذ سنة الجنازة والصلاة عليها . قيل : ومتى ذلك يا أبا خالد ، قال : قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها ، وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير .

قالت عائشة :

كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها واستغفار . فذكرها ذات يوم ، فاحتملني الغيرة فقلت : لقد عوضك الله من كبيرة السن ، قال : فرأيت رسول

الله ﷺ غضب غضباً أسقطت في جلدي وقلت في نفسي : اللهم إنك إن أذهبت غضب رسول الله عني لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت . فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت قال : كيف قلت ؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وآوتني إذ رفضني الناس ، وصدقني إذ كذبتني الناس ورزقت مني الولد إذ حرمتهم مني . قالت : فغدا وراح علي بها شهراً .

ولما هلكت خديجة جاءت خولة بنة حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت : يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال : من ؟ قالت : إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً . قال : فمن البكر ؟ قالت : ابنة أحب خلق الله إليك ، عائشة بنة أبي بكر . قال : ومن الثيب ؟ قالت : سودة بنة زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول . قال : فاذهبي فاذهري علي . فدخلت بيت أبي بكر فقالت : يا أم رومان ، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟ ! قالت : وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله [١٩٤] ﷺ أخطب عليه عائشة . قالت : انتظري أبا بكر حتى يأتي . فجاء أبو بكر قالت : يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟ ! قال : وماذا ؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة . قال : وهل تصلح له ، إنما هي بنت أخيه ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له . فقال : ارجعي إليه فقول له : أنا أخوك في الإسلام ، وأنت أخي في الإسلام ، وابنتك تصلح لي ، فرجعت فذكرت ذلك له . قال : انتظري ، وخرج . قالت أم رومان : إن مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه ؛ فوالله ما وعد وعداً قط فأخلفه لأبي بكر . فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفقى فقالت : يا بن أبي قحافة ، لعلك مضئ صاحبنا فدخله في دينك الذي أنت عليه إن تروح إليك ، قال أبو بكر لمطعم بن عدي : أقول هذه تقول ؟ قال : إنها تقول ذلك . فخرج من عنده ، وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعده ، فرجع فقال لخولة : ادعي لي رسول الله ﷺ فدعته فزوجها إياه ، وعائشة يومئذ ست سنين .

ثم خرجت ، فدخلت على سودة بنة زمعة فقالت : ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟ ! قالت : وما ذلك ؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه . قالت : وددت . ادخلي إلى أبي فاذكري ذلك له . وكان شيخاً كبيراً قد أدركته السن قد تخلف عن الحج - فدخلت عليه فحيته بتحية الجاهلية فقال : من هذه ؟ فقالت : خولة بنة حكيم .

قال : فما شأنك ؟ قالت : أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة . قال : كفّوا كريم . ماذا تقول صاحبتك ؟ قالت : تحبّ ذلك . قال : ادعيها لي فدعتها : قال : أي بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك ، وهو كفوء كريم . أتخبين أن أزوجه ؟ [١٩٥] قالت : نعم . قال : ادعيه ، فجاء رسول الله ﷺ إليه فزوجهها إياه ، فجاء أخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب ، فقال بعد أن أسلم : لعمرك إني لسفيه يوم أحيي في رأسي التراب أن تزوّج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة .

قالت عائشة :

فقدما المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السّح . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا ، واجتمع إليه رجال من الأنصار ، ونساء ، فجاءت إليّ أُمي ، وإني لفي أرجوحة بين عذّقين ترجح بي ، فأنزلتني من الأرجوحة ولي جُميمة ، ففرقتها ومسحت وجهي بشيء من ماء ثم أقبلت تقودني حتى وقفت بي عند الباب وإني لأنهج^(١) حتى سكن من نفسي ، ثم دخلت بي فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا ، وعنده رجال ونساء من الأنصار فأجلسني في حجره ، ثم قالت : هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك . فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبني بي رسول الله ﷺ في بيتنا ما نَحَرَت عليّ جزور ولا دُجِحت عليّ شاة ، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادَة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ ، إذا دار إلى نسائه . وأنا يومئذ ابنة تسع سنين .

وعن عائشة قالت :

مارأيت امرأة أحبّ إليّ أن أكون في مسلاخها^(٢) من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة . قال : فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة . قالت : وكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين : يومها ويوم سودة .

وتوفيت سودة في شوال سنة أربع وخمسين بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان . قال : وهو الثبت عندنا . وقيل توفيت في زمن عمر .

(١) نهج ، وأنهج الرجل : إذا انهر . اللسان والنهاية : « نهج » .

(٢) أي في مثل هديها وطريقتها . النهاية : « سلخ » .

قال أبو عثمان النهدي :

كان عمرو بن العاص يحدث [١٩٦] الناس عن جيش السلاسل قال :

قلت : يا رسول الله ، أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قلت : من الرجال ؟
قال : أبوها أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب . قلت : ثم من ؟ قال :
فعدّ لي رجالاً .

قال الهيثم بن عدي :

توفيت عائشة سنة ست وخمسين .

وقال هشام بن عروة وغيره : سنة سبع وخمسين .

وقال أبو عبيد : سنة ثمان وخمسين في شهر رمضان .

وصلّى عليها أبو هريرة بالمدينة ، وكان استخلفه الوليد بن عتبة ومروان بن الحكم
عليها . وتوفي في تلك السنة أيضاً : الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص ، وكانت وفاتها ليلة
سبع عشرة من رمضان بعد الوتر ، فأمرت أن تدفن من ليلتها . فاجتمع الناس وحفروا فلم
تر ليلة أكثر ناساً منها . نزل أهل العوالي فدفنت بالبقيع . وهي يومئذ ابنة ست وستين
سنة .

قال عمر :

ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين .

وعن حسين بن أبي حسين قال :

تزوج رسول الله ﷺ حفصة في شعبان على رأس ثلاثين شهراً قبل أحد .

قال المدائني :

تزوجها سنة ثلاث من الهجرة .

وقيل عن أبي عبيدة :

تزوجها سنة اثنتين .

وعن عمار بن ياسر

أن رسول الله ﷺ أراد أن يطلق حفصه فجاءه جبريل فقال : لا تطلقها ، فإنها صوامة قوامة ، وهي زوجتك في الجنة .

وذكر ابن وهب

أن حفصة توفيت عام فتحت إفريقية . وفتحت إفريقية سنة سبع وعشرين ، وفتحت أيضاً سنة خمس وثلاثين . وفتحت أيضاً سنة ثلاث وخمسين . ويقال إنها توفيت سنة خمس وأربعين ، في شعبان في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وهي يومئذ ابنة ستين سنة .

وقال مالك بن أنس :

توفيت حفصة عام فتحت إفريقية .

قال أبو زرعة :

فترى [١٩٧] والله أعلم أن وجه قول مالك بن أنس : توفيت حفصة عام فتحت إفريقية ، أنه سنة خمسين في إمرة مروان على المدينة .

وفي سنة ثلاث تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة ، وهي أم المساكين . خطبها رسول الله ﷺ فجعلت أمرها إليه ، فتزوجها وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشاً^(١) ، في رمضان على رأس إحدى وثلاثين شهراً من الهجرة . فكثت عنده ثمانية أشهر . وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر ، على رأس تسعة وثلاثين شهراً ، وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع .

قال محمد بن عمر :

سألت عبد الله بن جعفر : من نزل في حفرتها ؟ فقال : إخوة لها ثلاثة . قلت : كم كان سنّها يوم ماتت ؟ قال : ثلاثين سنة أو نحوها .

(١) نش الشيء : نصفه . اللسان : « نش » .

قال عمر بن أبي سلمة :

كان الذي جرح أبي - أبا سلمة - أبو أسامة الجُمَحي ، رماه يوم أحد بمِغْبَلَةٍ^(١) في عضده . فمكث شهراً يداويه فبرأ ، فيما يرى . وبعثه رسول الله ﷺ ، في الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً إلى قَطَن ، فغاب بضع عشرة ليلة ، فلما قدم المدينة انتقض الجرح ، فمات لثلاث بقين من جمادى الآخرة . فغُسل من اليُسيرة - بئر بني أمية - بين القرنين^(٢) ، وكان اسمها في الجاهلية العِثِير فسماها اليُسيرة ، ثم حمل من بئر أمية فدفن بالمدينة .

قال عمر بن أبي سلمة :

واعتدّت أُمي حتى خلت أربعة أشهر وعشراً ، ثم تزوجها رسول الله ﷺ . ودخل بها في ليال بقين من شوال ، فكانت أختي تقول : ما بأس في النكاح في شوال والدخول فيه .

قال خليفة بن خياط :

تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بنت أبي أمية في شوال سنة أربع .

وعن عمرو بن شعيب أنه دخل على زينب بنت أبي سلمة فحدثته

أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة ، فجعل الحسن من شقّ والحسين من شقّ ، وفاطمة في حجره . فقال : ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾^(٣) [١٩٨] وأنا وأم سلمة جالستان ، فبكت أم سلمة فتظر إليها رسول الله ﷺ فقال : ما يبكيك فقالت : خصصتهم وتركنتي وابنتي ، فقال : أنت وابنتك من أهل البيت .

وقال أبو عبيد :

توفيت أم سلمة سنة تسع وخسين . وقيل : سنة إحدى وستين ، وقيل : توفيت سنة إحدى وستين حين جاء نعي الحسين .

قال : وهذا هو الصحيح . وصلى عليها أبو هريرة وقيل : صلى عليها ابن أختها عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية .

(١) المغبلة : نصل طويل عريض . اللان : « عيل » .

(٢) اللفظة مهملة في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » . والضبط عن معجم البلدان . وهو أعلى وادي دوان من ناحية المدينة . ويقال له ذات القرنين لأنه بين جبلين يُنزع منه الماء بالدلاء .

(٣) سورة هود ١١ / ٧٢

وقال عمر بن أبي سلمة :

نزلت في قبر أم سلمة أنا وأخي سلمة ، وعبد الله بن عبد الله بن أبي أمية وعبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي ، وكان لها يوم ماتت أربع وثمانون سنة .

وفي سنة ثلاث تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش ، وذلك في سنة خمس في هلال ذي القعدة ، وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة .

وذكرت أم سلمة زينب بنت جحش فترحت عليها ، وذكرت بعض ما كان يكون بينها وبين عائشة ، فقالت زينب : إني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ ، إني زُوجن بالمهور وزوجهن الأولياء ، وزوجني الله ورسوله وأنزل الله في الكتاب يقرأه المسلمون لا يُغير ولا يبذل ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾^(١) الآية . قالت أم سلمة : وكانت لرسول الله ﷺ معجبة . وكان يستكثر منها . وكانت امرأة صالحة ، صوامة قوامة ، صنعا^(٢) ، تصدق بذلك كله على المساكين .

وعن عائشة قالت :

يرحم الله زينب بنت جحش ، لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف ، إن الله زوجها نبيه في الدنيا ، ونطق به القرآن ، وإن رسول الله ﷺ قال لنا ونحن حوله : أسرعكن لحوقاً بي أطولكنّ باعاً ، فبشرها رسول الله ﷺ بسرعة لحوقها به . وهي زوجته في الجنة .

وسئلت أم عكاشة بنت محضن

كم بلغت [١٩٩] زينب بنت جحش يوم توفيت ؟ فقالت : قدمنا المدينة للهجرة وهي ابنة بضع وثلاثين سنة . وتوفيت سنة عشرين .

قال عمر بن عثمان :

كان أبي يقول : توفيت زينب بنت جحش وهي ابنة ثلاث وخسين سنة .

(١) سورة الأحزاب ٢٣ / ٢٧

(٢) كذا في الأصل . وهي صفة للرجل . ويقال للمرأة ضناع . القاموس واللان : « صنع » .

وقال محمد بن المنكدر :

توفيت زينب بنت جحش في خلافة عمر رضي الله عنه . وكانت أول نساء النبي ﷺ لحاقاً به . وقيل : توفيت سنة إحدى وعشرين .

قال الواقدي :

غزوة المريسيع في سنة خمس . خرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان وقدم المدينة لئلا يخالل رمضان . وغاب شهراً إلا ليلتين . قالت عائشة : كانت جويرة جارية حلوة - وفي رواية : ملاحه - لا يكاد يراها أحد إلا ذهبت بنفسه . فبينما النبي ﷺ عندي ونحن على الماء إذ دخلت عليه جويرة تسأله في كتابتها . قالت عائشة : فوالله ما هو إلا أن رأيته فكرهت دخولها على النبي ﷺ وعرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت . فقالت : يا رسول الله ، إني امرأة مسلمة أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، وأنا جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار بنت سيد قومه أصابنا من الأمر ما قد علمت ، ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له فتحلصني من ابن عمه بنخلات له من المدينة ، فكاتبني ثابت على ما لا طاقة لي به ولا يدان . وما أكرهني على ذلك ! ألا وإني رجوتك صلى الله عليك فأعني في مكاتبتني . فقال رسول الله ﷺ : أو خير من ذلك ؟ فقالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أوفي عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله . قد فعلت ، فأرسل [٢٠٠] رسول الله ﷺ إلى ثابت فطلبها منه . فقال ثابت : هي لك يا رسول الله بأبي وأمي . فأدى رسول الله ﷺ ما كان عليها من كتابتها وأعتقها وتزوجها ، وخرج الخبر إلى الناس ، ورجال بمصطلق قد اقتسموا وملكوا ، ووطن نساؤهم ، فقالوا : أصهار رسول الله ﷺ فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك للنبي . قالت عائشة : فاعتق مئة أهل بيت بتزويج رسول الله ﷺ إياها . فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

قال عبد الله بن زياد :

وأفاء الله على رسوله ﷺ عام المريسيع في غزوة بني المصطلق جويرة بنت الحارث ابن أبي ضرار وهي كعبية من بني المصطلق ، فسبها رسول الله ﷺ فيما أفاء الله عليه عامئذ . فلما كانت بذي الجشير - والجشير من المدينة على بريد - أمر رجلاً من الأنصار بحفظها كالوديعة عنده حتى يسأله عنها . فقدم رسول الله ﷺ المدينة وأقبل أبوها الحارث

ابن أبي ضرار - وكان من أشراف قومه - يفدي ابنته ، فلما قدم فكان بالعقيق نظر إلى إبله التي يفدي بها ابنته ، فرغب في بيعين منها كانا من أفضلها فغيبها في شعب العقيق ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ بسائر الإبل فقال : يا محمد ، أصبم ابنتي وهذا فداؤها ، فقال رسول الله ﷺ : فأين البعيران اللذان غيّبت بالعقيق بشعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله . ولقد كان ذلك مني في البعيرين . وما اطلع على ذلك إلا الله . فأسلم الحارث بن أبي ضرار مكانه ، وأسلم معه ابنان له وأناس من قومه . وأرسل الحارث بن أبي ضرار إلى البعيرين فأتى بها فدفعت الإبل جميعها إلى رسول الله ﷺ ، ودفع إليه ابنته ، فأسلمت جويرية مع أبيها وإخوتها . وحسن إسلامها . وخطبها رسول الله ﷺ [٢٠١] كما بلغنا فنكحها . وكانت جويرية قبل عند ابن عم لها يقال له : عبد الله ذو الشفر^(١) .

وعن أبي قلابة

أن النبي ﷺ سبي جويرية بنت الحارث ، فجاء أبوها إلى النبي ﷺ فقال : إن ابنتي لا يسى مثلها ، فأنا أكرم من ذلك فحلّ سبيلها . قال : رأيت إن خيرناها أليس قد أحسنّا ؟ قال : بلى ، وأدّيت ما عليك . قال : فأتاها أبوها فقال : إن هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا فقالت : فإني قد اخترت رسول الله ﷺ ؟ قال : قد والله فضحتنا .

وتوفيت [جويرية في]^(٢) ربيع الأول سنة ست وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وصلى عليها مروان بن الحكم ، وهو يومئذ والي المدينة .

(١) كذا في الأصل . وتختلف المصادر في اسمه واسم أبيه : فهو في مغازي ابن اسحاق ٢٦٢ : « ابن ذي الشفر » دون ذكر اسمه ، وفي طبقات ابن سعد ٨ / ١١٦ : « صفوان بن مالك بن جذبة ذو الشفر » وفي أنساب الأشراف ١ / ٤٤١ : « مسافع بن صفوان بن ذي الشفر - ابن أبي البرج - وفي الاستيعاب ٤ : « مسافع بن صفوان المصطلق » . وفي سيرة ابن كثير ٤ / ٥٨٥ : « صفوان بن أبي الشفر » وفي خبر آخر من المصدر نفسه والصفحة ذاتها عن سيف بن عمر : « مالك بن صفوان بن توثب ذي الشفر بن أبي البرج بن مالك بن المصطلق » . وينفرد سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٦٢ . في أنه « مسافع بن صفوان بن أبي الشفر » . وفي الإصابة ٤ / ٢٦٦ عن الواقدي : « مسافع بن صفوان بن ذي الشفر » . (٢) أتت الرطوبة على هاتين اللفظتين .

قالت جويرية :

تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت عشرين سنة ، في سنة ست .

وتوفيت جويرية سنة ستين ، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة .

وعن عروة عن أم حبيبة

أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش ، وكان رحل إلى النجاشي فأتته . وأن رسول الله ﷺ تزوج أم حبيبة وإنها لبأرض الحبشة . زوجها إياه النجاشي ومهرها أربعة آلاف ، ثم جهّزها من عنده وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة إلى رسول الله ﷺ وجهازها كله من عند النجاشي ، ولم يرسل إليها رسول الله ﷺ شيئاً . وكان مهر أزواج النبي ﷺ أربع مئة درهم .

قال أبو بكر بن أبي خثيمة :

في سنة سبع قدمت أم حبيبة بنت أبي سفيان المدينة ، وبني بها رسول الله ﷺ .

وعن ابن عباس

في هذه الآية ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً ﴾ (١) قال : فكانت المودة التي جعل الله بينهم تزويج [٢٠٢] النبي ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أم المؤمنين ، فصار معاوية خال المؤمنين .

وكان لها يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة ، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

وعن ابنة أبي القين المزني قالت :

كنت ألف صفية من بين أزواج النبي ﷺ ، وكانت تحدثني عن قومها بما كانت تسمع منهم . قالت : خرجنا من المدينة حيث أجلانا رسول الله ﷺ فأقمنا بخيبر ، فتزوجني كنانة ابن أبي الحقيق فأعرس بي قبل قدوم رسول الله ﷺ بأيام وذبح جزوراً ، ودعا يهود ، وحولني في حصنه بسلام . فرأيت في النوم كأن قرأ أقبلى من يثرب حتى وقع في حجري ، فذكرت ذلك لكنانة زوجي ، فلطم عيني ، فاخضرت فنظر إليها رسول الله ﷺ حين

(١) سورة الممتحنة ٦٠ / ٧

دخلتُ عليه فسألني فأخبرته . قالت : وجعلت يهود ذراريتها في المدينة ، وجردوا حصون النطاة^(١) للمقابلة . فلما نزل رسول الله ﷺ خيبر وافتتح حصون النطاة دخل عليّ كنانة فقال : قد فرغ محمد من أهل النطاة وليس هاهنا أحدٌ يقاتل ، قد قتلت يهود حيث قتل أهل النطاة ، وكذبنا الأعراب ، فحولني إلى حصن النزار بالثَّق قالت : وهو أحصن مما عندنا . فخرج حتى أدخلني وبنيت عمي ونشئيات معنا فسار رسول الله ﷺ إلينا قبل الكتيبة فسُبيت في النزار قبل أن ينتهي النبي ﷺ إلى الكتيبة ، فأرسل بي إلى رحله ، ثم جاءنا حين أمسى فدعاني فجئت وأنا متقنعة حية فجلست بين يديه فقال [إن تكوني]^(٢) على دينك لم أكرهك ، وإن اخترت الإسلام واخترت الله ورسوله فهو خير لك . قالت : أختار الله ورسوله والإسلام . فأعتقني رسول الله ﷺ [٢٠٣] وتزوجني . وجعل عتقي مهري . فلما أراد أن يخرج إلى المدينة قال أصحابه : اليوم نعم أزوجة أم سُرّية . فإن كانت امرأته فسيحجبها وإلا فهي سُرّية . فلما خرج أمر بستر فسترتُ به ، فعُرف إلي زوجة . ثم قدم إلى البعير وقدم فحذه لأضع رجلي عليه فأعظمت ذلك ووضعت فحذي على فحذه ثم ركبت ، فكنت ألقى من أزواجه ، يفخرن علي يقُلن : يا بنت اليهودي وكنت أرى رسول الله ﷺ يلطّف بي ويكرمني ، فدخل عليّ يوماً وأنا أبكي فقال : ما لك ؟ ! فقلت : أزواجك يفخرن عليّ ويقُلن : بنت اليهودي . فسالت : فرأيت رسول الله ﷺ غضب ثم قال : إذا قالوا لك أو فاحروك فقولِي : أبي هارون وعمي موسى .

وعن أنس بن مالك قال :

بلغ صفية أن حفصة قالت : يا بنت يهودي ، فبكت ، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي . فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : قالت لي حفصة : أي ابنة يهودي ، قال النبي ﷺ : إنك لابنة نبيٍّ وإن عمك نبي ، وإنك لتحت نبي ، فم تفتخر عليك ؟ ! ثم قال : اتقي الله يا حفصة .

وعن أمّنة بنت أبي قيس الغفارية قالت :

أنا إحدى النساء اللواتي زفن صفية إلى رسول الله ﷺ . سمعتها تقول : ما بلغت

(١) النطاة : اسم أرض لخير ، وقيل : حصن . معجم البلدان .

(٢) ذهبت الرطوبة بالعبرة . واستدركت من مغازي الواقدي ٢ / ٧٠٧

سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله ﷺ .

قال :

وتوفيت صفية سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان وقُبرت بالبقيع .
وقيل : سنة خمسين . وقيل إنها توفيت في خلافة عمر ، وصلى عليها عمر .

وقال عطاء :

كانت صفية آخر من مات بالمدينة .

وكانت وفاة ميمونة زوج النبي ﷺ سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وستين .
وقيل سنة ثلاث وستين . وقيل سنة إحدى وستين ، في خلافة يزيد بن معاوية . وهي آخر
من مات من أزواج النبي ﷺ . وكان لها يوم توفيت ثمانون أو إحدى وثمانون سنة . وكانت
جلدة .

قال يزيد بن الأصم :

حضرت قبر ميمونة فنزل فيه [٢٠٤] ابن عباس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وأنا
وعبيد الله الخولاني . وصلى عليها ابن عباس .

قال ابن عساكر :

وفي هذه التواريخ نظر . فإن في الحديث الصحيح الذي في ذكر يزيد بن الأصم أن
عائشة قالت له : ذهبت والله ميمونة ، ورمي برسك على غاربك . وذلك يدل على أن
ميمونة توفيت قبل عائشة . وكانت وفاة عائشة سنة سبع وخمسين .

وقوله أيضاً أن عبد الرحمن بن خالد نزل في قبرها فيه نظر . فإن عبد الرحمن بن خالد
مات سنة ست وأربعين في خلافة معاوية ، إلا أن يكون خالد ابن آخر يسمى عبد الرحمن .

فهذه أسماء أزواج النبي ﷺ اللاتي دخل بهن . وقد تزوج بغيرهن ولم يئن عليهن :

منهن قتيبة بنت قيس أخت الأشعث . تزوجها فمات قبل أن يخبرها^(١) ، فبرأها الله

منه .

(١) في هامش الأصل كتب حرف « ط » .

روى الشعبي

أن عكرمة بن أبي جهل تزوج قتيلة بنت قيس فأراد أبو بكر الصديق أن يضرب رقبته ، فقال له عمر بن الخطاب إن رسول الله ﷺ لم يفرض لها ، ولم يدخل بها ، وارتدت مع أخيها . فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه .

وعن عروة

أن الوليد بن عبد الملك كتب إليه يسأله : هل تزوج النبي ﷺ أخت الأشعث بن قيس ، قتيلة ؟ فقال : ماتزوجها رسول الله ﷺ ، قط . ولا تزوج كندية إلا أخت بني الجؤن فلكها . فلما أتى بها وقدمت المدينة نظر إليها ، فطلقها ، ولم يبن بها ، ويقال إنها فاطمة بنت الضحاك .

قال الزهري :

هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان فاستعازت^(١) منه فطلقها ، فكانت تلتقط البعر وتقول : أنا الشقية . وتزوجها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة . وتوفيت سنة ستين .

ومنهن أسماء بنت كعب الجونية ، وعمرة بنت يزيد الكلابية ثم من بني الوحيد ، ولم يدخل بأسماء حين طلقها . وكانت عمرة قبله عند [٢٠٥] الفضل بن عباس بن عبد المطلب ، فطلقها رسول الله ﷺ قبل أن يدخل بها ، ويقال : إنها أسماء بنت النعمان .

وعن قتادة قال :

تزوج رسول الله ﷺ من أهل البين أسماء بنت النعمان من بني الجؤن . فلما دخل بها دعاها فقالت : تعال أنت ، فطلقها .

وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال :

الجونية استعازت من رسول الله ﷺ ، فقيل لها : أحطى لك عنده . ولم تستعد منه امرأة غيرها ، وإنما خدعت لما رئي من جمالها وهيئتها . ولقد ذكر لرسول الله ﷺ من حملها على ما قالت لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : إنهن صواحب يوسف وكيدهن .

(١) اللفظة غير مقروءة في الأصل ، ولذلك تكررت في الهامش مشكولة .

وهي أسماء بنت النعمان بن أبي الجؤن . وقيل هي أمية بنت النعمان بن أبي الجؤن .

قال ابن عباس :

لما استعازت أسماء بنت النعمان من النبي ﷺ خرج والغضب يُعرف في وجهه فقال له الأشعث بن قيس : لا يسوءك الله يا رسول الله ، ألا أزوجك من ليسن دونها في الجمال والحسب ؟ فقال : من ؟ فقال : أختي قتيبة . قال : قد تزوجتها . قال : فانصرف الأشعث إلى حضرموت ثم حلها حتى إذا فصل من اليمن بلغه وفاة النبي ﷺ فردها إلى بلاده . وارتدت وارتدت معه فبين ارتدت . فلذلك تزوجت لفساد النكاح بالارتداد . وكان تزوجها قيس بن مكشوح المرادي .

قال ابن أبي عون :

تزوج رسول الله ﷺ الكندية في شهر ربيع الأول سنة تسع من الهجرة .

ومنهن سنا بنت أسماء بن الصلت السلمية . وهي عمة عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت ، وأخوها عروة وأسماء لها صحبة . تزوجها رسول الله ﷺ فانت قبل أن يصل إليها .

قال ابن سعد :

سنا ، ويقال سنا بنت الصلت بن حبيب بن جارية بن هلال بن حرام بن سمالك بن عوف السلمي .

قال ابن عمر :

كان في نساء رسول الله [٢٠٦] سنا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب .

(١) وقال ابن عمر :

إن النبي ﷺ بعث أبا أسيد إلى جدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب فتزوجها فبلغه أن بها بياضاً فطلقها^(١) .

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وبعده : « صح » .

ومنهن مُليكة بنت كعب الليثي .

قال أبو معشر :

تزوج النبي ﷺ مُليكة بنت كعب ، وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت : أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك ؟ فاستعاذت من رسول الله ﷺ فطلقها . فجاء قَوْمُها إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، إنها صغيرة ، وإنها لا رأي لها ، وإنها خُدعت فارتجعها فأبى رسول الله ﷺ ، فاستأذنه أن يزوجهها قريباً لها من بني عذرة فأذن لهم . فتزوجها العذري وكان أبوها قُتل فتح مكة ، قتله خالد بن الوليد .

قال محمد بن عمر :

وما يضعف هذا الحديث ذكر عائشة أنها قالت : ألا تستحين . وعائشة لم تكن مع رسول الله ﷺ في ذلك السفر .

قال عطاء بن يزيد الجُنْدُعي (١) :

تزوج رسول الله ﷺ مُليكة بنت كعب الليثي في شهر رمضان سنة ثمان ، ودخل بها فماتت عنده .

قال محمد بن عمر :

وأصحابنا ينكرون ذلك ويقولون : لم يتزوج كنانة قط .

ومنهن العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب . تزوجها رسول الله ﷺ فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها .
ومنهن خولة بنت الهذيل التغلبية ، وشراف بنت فضالة الكلبية .

قال علي بن مجاهد :

نكح رسول الله ﷺ خولة بنت الهذيل بن هُبيرة التغلي ، وأمها خُريق بنت خليفة أخت دحية . فحملت إليه من الشام ، فماتت في الطريق ، فنكح خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة ، فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق .

(١) في الأصل بالإهمال . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ / ٢١٧ ، وضبط كنيته في الحاشية (١) بضم الجيم والدال . وفي اللباب ١ / ٢٩٥ بفتح الدال ، وضبطه ابن دريد في الاشتقاق ١٧١ ، ١٧٢ بفتح الدال وبضما .

ومنهن امرأة من بني غفار :

عن سهل بن زيد الأنصاري قال :

تزوج رسول الله ﷺ امرأة من غفار فدخل بها ، فأمرها ففزعت ثوبها [٢٠٧] فرأى بها بياضاً من برص عند ثدييها ، فأنار^(١) رسول الله ﷺ وقال : خذي ثوبك . وأصبح فقال : الحقّي بأهلك ، فأكمل لها صداقها .

فأما سراريه فنهن : مارية أم إبراهيم عليه السلام :

في سنة سبع قدم حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس بمارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وبغلته دُلْدُل وحماره يَعْقُور .^(٢) فأهدى أمير القبط إلى رسول الله ﷺ جاريتين أختين ، وبغلة ، فكان يركبُ البغلة ، واتخذ إحدى الجاريتين ، فولدت له إبراهيم ابنه^(٣) .

قال عبد الله بن عبد الرحمن بن صعصعة :

كان رسول الله ﷺ يعجب بمارية القبطية وكانت بيضاء جميلة ، فأنزلها رسول الله ﷺ وأختها عند أم سلم بنت ملحان ، فدخل عليها رسول الله ﷺ فعرض عليها الإسلام ، فأسلمتا هناك ، فوطئ مارية بالملك ، وحوّلها إلى مالٍ له بالعالية كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خرافة^(٤) النخل ، فكان يأتيها هناك . وكانت حسنة الدين . ووهب أختها سيرين لحسان بن ثابت الشاعر فولدت له عبد الرحمن . وولدت مارية لرسول الله ﷺ غلاماً فسماه إبراهيم ، وعَقَّ^(٥) رسول الله ﷺ بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه فتصدق بزنة شعره فضةً على المساكين ، وأمر بشعره فدُفِنَ في الأرض ، وسماه إبراهيم . وكانت قابلتها سَمَى مولاة النبي ﷺ . فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاماً . فجاء أبو رافع إلى رسول الله ﷺ فبشّره فوهب له عبداً ، وغار نساء رسول الله ﷺ واشتدّ عليهنّ حين رَزَقَ منها الولد .

(١) أنار : تحوّل من مقامه . اللسان : « ميز » .

(٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) خرف النخل : صرعه واجتناه . اللسان : « خرف » .

(٤) عَقَّ عن ابنه : ذبح عنه شاة ، اللسان : « عَقَّ » .

وعن علي بن أبي طالب قال :

أكثر على مارية أم إبراهيم في قبضي ابن عم لها ، يزورها ويختلف إليها ، فقال رسول الله ﷺ : خذ هذا السيف فانطلق فإن وجدته عندها فاقتله . قال : قلت : يا رسول الله ، أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحيطة لا يثنيني شيء حتى [٢٠٨] أمضي لما أمرتني به أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال رسول الله ﷺ : بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب . فأقبلت متوشحاً بالسيف ، فوجدته عندها ، فاخترطت السيف فلما رأيته عرف أنني أريده فألقى نخلاً فرقاً هرباً ، ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شال برجليه ، فإذا به أجب أمسح ، ما له مما للرجل قليل ولا كثير . فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت .

وعن ابن عباس قال :

قال رسول الله ﷺ لأم إبراهيم حين ولدت : أعتقها ولدها .

قال محمد بن عمر :

توفيت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ في المحرم سنة ست عشرة من الهجرة . فرأى عمر بن الخطاب يحشر الناس ليشهدوها ، وصلى عليها ، وقبرها بالبقيع .

ومنهن ريحانة بنت زيد :

قال محمد بن عمر الواقدي : قالوا :

وكانت ريحانة بنت زيد من بني النضير متزوجة في بني قريظة . وكان رسول الله ﷺ قد أخذها لنفسه صفياء . وكانت جميلة ، فعرض عليها رسول الله ﷺ أن تسلم فأبته إلا اليهودية ، فعزلها رسول الله ﷺ ووجد في نفسه ، فأرسل إلى ابن سعيّة فذكر له ذلك فقال ابن سعيّة : فذاك أبي وأمي هي تسلم . فخرج حتى جاءها فجعل يقول لها : لا تتبعي قومك ، فقد رأيت ما أدخل عليهم حيي بن أخطب ، فأسلمي يصطفيك رسول الله ﷺ لنفسه . فبينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال : إن هاتين لتعلان ابن سعيّة يبشرني بإسلام ريحانة . فجاءه فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت ريحانة فسرّ بذلك . ثم إن رسول الله ﷺ أرسل بها إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر ، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها ، فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول [٢٠٩] الله ﷺ ، فجاءها

رسول الله ﷺ في منزل أم المنذر فقال لها رسول الله ﷺ : إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت ، وإن أحببت أن تكوني في ملكي أطوئك بالملك فعلت . فقالت : يا رسول الله ، إن أخف عليك وعليّ أن أكون في ملكك . فكانت في ملك رسول الله ﷺ يطؤها حتى ماتت عنده .

وقال ابن أبي ذئب :

سألت الزهري عن ریحانة فقال : كانت أمة لرسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها ، فكانت تحتجب في أهلها . وتقول : لا يراني أحد بعد رسول الله ﷺ .

قال الواقدي :

وهذا أثبت الحديثين عندنا . وكان زوج ریحانة قبل النبي ﷺ : الحكم .

وعن عمرو بن الحكم قال :

أعتق رسول الله ﷺ ریحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة . وكانت عند زوج لها ، [وكان] محباً لها مكرماً فقالت : لا أستخلف بعده أبداً . وكانت ذات جمال . فلما سُبِت بنو قريظة غرض السبي على رسول الله ﷺ فكننتُ فبين غرض عليه ، فأمر بي فعزّلتُ ، وكان يكون له صفيّ في كل غنية . فلما عزلت خار الله لي فارتحل بي إلى منزل أم المنذر بنت قيس أياماً حتى قتل الأسرى وفرّق السبي ، ثم دخل عليّ رسول الله ﷺ فتجنبت منه حياءً فعدعاني فأجلسني بين يديه فقال : إن اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله ﷺ لنفسه فقلت : إني أختار الله ورسوله . فلما أسلمت أعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ ، كما كان يُصدق نساءه ، وأعرس بي في بيت أم المنذر . وكان يقسم لي كما كان يقسم لنساءه ، وضرب عليّ الحجاب .

وكان رسول الله ﷺ معجباً بها ، وكانت لا تأله - يعني شيئاً - إلا أعطها ذلك . ولقد قيل لها : لو كنت سألت رسول الله ﷺ بني قريظة لأعتقهم [٢١٠] وكانت تقول : لم يخل بي حتى فرّق السبي . ولقد كان يخلو بها ويكثر منها . فلم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ، فدفنها بالبقيع ، وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة .

وعن ابن شهاب قال :

واستمر رسول الله ﷺ ریحانة من بني قريظة ، ثم أعتقها فلحقت بأهلها .

وقيل : كانت من بني النضير ، فكانت تكون في نخلة ، نخل الصدقة ، وكان يقيل عندها ﷺ أحياناً . وكان سبأها في شوال سنة أربع . وقيل كان النخل في العالية . وزعم بعضهم أن النبي ﷺ ابتدأه أول وجعه الذي توفي عندهم .

وذكر أبو عبيدة

أنه كان له ﷺ أربع ولائد : مارية القبطية ، وريحانة من بني قريظة ، وكانت له جارية أخرى جميلة أصابها في السبي ، فكادها نساؤه وخفن أن تغلبهن عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش ، وكان هجرها في شأن صفية بنت حيي ذا الحجة والحرم وصفر . فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه النبي ﷺ ، رضي عن زينب ودخل عليها . فقالت : ما أدري ما أجزيك ؛ فوهبتها له ﷺ .

وأما اللاتي خطبهن ولم يتزوجهن :

عن ابن عباس قال :

خطب رسول الله ﷺ إلى أبي طالب بنته أم هانئ في الجاهلية ، وخطبها هُبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتزوجها هُبيرة . فقال النبي ﷺ : يا عم ، زوجت هُبيرة وتركتني ، فقال : ابن أخي ، إنا قد صاهرنا إليهم ، والكريم يكافئ الكريم . ثم أسلمت ففرق الإسلام بينها وبين هُبيرة ، فخطبها رسول الله ﷺ إلى نفسها فقالت : والله إن كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام ، ولكني امرأة مُصْبِيَّة^(١) ، وأكره أن يؤذوك ، فقال رسول الله ﷺ : خير نساء ركب المطايا نساء قريش : أحناء على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده ، [٢١١] وكان اسم أم هانئ فاختة .

وعن ابن عباس قال :

أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبي ﷺ وهو مولٍ ظهره للشمس ، فضربت على منكبه . فقال : من هذا أكله الأسود ؟ وكان كثيراً ما يقولها ، فقالت : أنا بنت مطعم الطير ، ومباري الريح ، أنا ليلى بنت الخطيم . جئت لك لأعرض عليك نفسي تزوجني . قال : قد فعلت ، فرجعت إلى قومها فقالت : قد تزوجني النبي ﷺ فقالوا : بئس ما صنعت ، أنت

(١) امرأة مُصْبِيَّة : ذات صبيان . اللسان : « صبا » .

امراً غيرى والنبي ﷺ صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك ، فاستقبله نفسك . فرجعت فقالت : يا رسول الله ، أ قلني ، قال : قد أ قلتك ، قال : فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر . فولدت له . فبينما هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب لقول النبي ﷺ فأكل بعضها ، وأدركت ، فماتت .

وعن ابن عباس قال :

كانت ضباعة بنت عامر بن قُرْط بن سلمة بن بشر بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة عند هُوْذَة بن علي الحنفي ، فهلك عنها فورثته مالا كثيراً ، فتزوجها عبد الله بن جُدعان التيمي ، وكان لا يولد له ، فسألته الطلاق ، فطلقها فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة . فكان من خيار المسلمين ، فتوفي عنها هشام . وكانت من أجمل نساء العرب وأعظمه خلقاً ، وكانت إذا جلست أخذت من الأرض شيئاً كثيراً ، وكان يُغَطى جسدها بشعرها . فذكر جاهلها عند النبي ﷺ ، فخطبها إلى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة ، فقال : حتى استأمرها ، وقيل للنبي ﷺ : قد كبرت ، فأتاها ابنها فقال لها : إن النبي ﷺ خطبك إلي ، فقالت : ما قلت له ؟ قال : قلت : حتى استأمرها ، فقالت : وفي النبي ﷺ تستأمر ؟! ارجع فزوجه : فرجع إلى النبي ﷺ فسكت عنه .

وعن ابن عباس قال :

خطب النبي ﷺ صفية بنت بشامة بن نضلة العنبري ، وكان أصابها سياء فخيرها رسول الله ﷺ فقال : إن شئت أنا ، وإن شئت زوجك ، [٢١٢] فقالت : بل زوجي فأرسلها ، فلعبتها بنو قميم .

وعن عامر في

قوله عز وجل : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ ^(١) قال : كان نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فدخل ببعضهن ، وأرجأ بعضاً فلم ينكحن بعده . منهن أم شريك .

(١) سورة الأحزاب ٢٣ / ٥١

وكانت أم شريك امرأة من بني عامر بن لؤي بن صعصعة ، وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها ، فلم تتزوج حتى ماتت .

عن علي بن الحسين :

أن النبي ﷺ تزوج أم شريك الدؤسية .

قال محمد بن عمر :

الثبت عندنا أنها امرأة من دوس من الأزد .

قال محمد بن سعد :

اسمها غزيرة بنت جابر بن عكيم . وكانت امرأة سالحة . والله أعلم .

معرفة عبيده وإمائه وخدمه وكتّابه وأمنائه^(١)

١ - أسامة بن زيد بن حارثة ، أبو زيد الكلابي

مولى رسول الله ﷺ ، وجّيه وابن حبه ، وكان أبوه وأمه أمّ أيمن مؤيَّنين للنبي ﷺ .
وستأتي أخباره في ترجمته .

٢ - أسلم ، ويقال : إبراهيم أبو رافع القبطي

شهد أحداً والخندق والمشاهد بعدها ، وزوجه رسول الله ﷺ سلمى مولاة رسول الله ﷺ ، وشهدت سلمى خير وولدت عبيد الله بن أبي رافع ، وكان كاتباً . كتب لعلي بن أبي طالب بالكوفة . ومات أبو رافع بالمدينة بعد قتل عثمان . وقيل : كان اسمه هرمز ، كان للعباس ، فوهبه للنبي ﷺ ، فلما أسلم العباس أعتقه النبي ﷺ . شهد أحداً والخندق ، وكان على ثقل^(٢) النبي ﷺ ، وشهد فتح مصر . وقيل : كان أبو رافع قبطياً .

عن أبي رافع :

أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع : اصحبي كما تصيب منها ، فقال : لا حتى آتي رسول الله ﷺ فأسأله ، فانطلق إلى النبي ﷺ فسأله ، فقال : الصدقة لا تحلّ لنا وإن مولى القوم من أنفسهم .

وعن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال :

قدم النبي ﷺ خيبر فأصاب الناس [٢١٣] برداً شديداً ، فقال النبي ﷺ : من كان له لحاف فليتحف من لا لحاف له . فطلبت من يلحقني فلم أجِد أحداً ، فأتيت النبي ﷺ

(١) نلاحظ أن ابن عساكر سوف يعيد ترجمة بعض هؤلاء المترجمين في مواضعها من تاريخه وهو يشير إلى ذلك

عندما يذكر اسم المترجم له . وتابعه ابن منظور في هذا .

(٢) الثقل : متاع المسافر : اللسان . « ثقل » .

فأخبرته ، فألقى عليّ من لحافه ، فبتنا حتى أصبحنا فوجد النبي ﷺ عند رجله على فراشه حية قد تطوقت ، فرماها النبي ﷺ برجله وقال : يا أبا رافع ، اقلها ، اقلها .

قال أبو رافع :

كنا - آل العباس - قد دخلنا في الإسلام ، وكنا نستخفي بإسلامنا ، وكنت غلاماً للعباس أنحيت الأقداح . فلما سارت قريش إلى رسول الله ﷺ يوم بدر جعلنا نتوقع الأخبار ، فقدم علينا الحِشْمَانُ الخزاعي بالأخبار ، فوجدنا في أنفسنا قوة وسرنا ما جاءنا من الخبر من ظهور رسول الله ﷺ ، فوالله إني لجالس في صفة زمزم أنحيت أقداحاً لي وعندي أم الفضل جالسة ، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر وبلغنا عن رسول الله ﷺ إذ أقبل الحبيث أبو لهب بشرّ يجرّ رجله قد أكبته الله وأخزاه بما جاءه من الخبر ، حتى جلس على طنب الحجرة ، وقال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث قد قدم واجتمع عليه الناس فقال له أبو لهب : هلم إليّ يابن أخي ، فعندك لعمري الخبر ، فجاءه حتى جلس بين يديه فقال : يابن أخي ، خبرني خبر الناس فقال : نعم . والله ما هو إلا أن لقينا القوم فنحنهم أكفأنا يضعون السلاح منا حيث شاؤوا . والله ، مع ذلك هلكت الناس . لقينا رجالاً بيضاً على خيل بُلُق ، لا والله ما تليق شيئاً - يقول : ما تبقي شيئاً - فرفعت طنب الحجرة فقلت : تلك والله الملائكة . فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة منكرة وشاورته^(١) ، وكنت رجلاً ضعيفاً ، فاحتلني فضرب بي [الأرض]^(٢) وبرك على صدري يضربني ، وتقوم أم الفضل إلى عمود من عمود الحجرة فتأخذه فتقول : استضعفتُ أن غاب عنه سيده ؟! وتقوم بالعمود على رأسه فتفلقه بشجرة منكرة ، وقام يجرّ رجله ذليلاً ، ورماه الله بالعَدَسَة^(٣) . فوالله ما مكث إلا سبعاً حتى مات . ولقد تركه ابنه في بيته ثلاثاً ما [٢١٤] يدفّنه حتى أُنْتَنَ . وكانت قريش تتقي هذه العدسة كما تتقي الطاعون ، حتى قال لها رجل من قريش : ويحك ، ألا تستحيان ، إن أباك قد أُنْتَنَ في بيت لا تدفّنه ؟! فقالا : إنا نخشى عدوى هذه القرحة فقال : انطلقا فأنأ أعينكما عليه . فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ،

(١) ثاوره : واثبه . اللسان : « ثور » .

(٢) مكان اللفظة بياض في الأصل . أتمناه من سيرة ابن كثير ٢ / ٤٧٩

(٣) العدسة : بثرة قاتلة تخرج ، كالطاعون ، تقتل صاحبها غالباً . اللسان : عدس .

لا يدنون منه حتى احتملوه إلى أعلا مكة فأسنداه إلى جدار ، ثم رضوا عليه الحجارة .

٣ - أنسة ، أبو مَشرح

مهاجريّ شهد بدرًا وأُحدًا^(١) . وكان من مولدي السّراة . لا تُعرف له رواية .

قال البيهقي :

لا أعلم رُوي عن أنسة حديثٌ مسند ولا غير مسند . وقيل كنيته : أبو مَشرح .
وكان يأذن على النبي ﷺ إذا جلس . ومات في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وروي عن ابن عباس قال :

قُتل أنسة مولى النبي ﷺ ببدر .

وقال محمد بن عمر :

وليس ذلك بثبت . قال : ورأيت أهل العلم يثبتون أنه لم يقتل ببدر ، وقد شهد
أحدًا . وبقي بعد ذلك أيضاً زماناً .

٤ - أيمن بن عُبَيْد بن زيد

وهو ابن أم أيمن أخو أسامة لأمه . أمها أم أيمن حاضنة النبي ﷺ^(٢) . وكان أيمن
فيمن^(٣) ثبت يوم حُنين مع رسول الله ﷺ من أصحابه . وقتل يوم حُنين . وفيه نزلت وفي
أصحابه : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾^(٤) الآية .

وهو أيمن بن عُبَيْد بن عمرو بن بلال بن أبي الحارث بن قيس بن مالك بن سالم بن
غنم بن عوف بن الحَزْرَج .

روى عطاء عن أيمن بن أم أيمن رفعه قال :

لاقطع إلا في ثَمَنِ الحِجْنِ ، وثمنه يومئذ دينار .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢-٢) ما بين الرقعين مستدرك في هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح » .

(٣) سورة الكهف ١١٠/١٨ .

وروى أيضاً عطاء عن أمين الحبشي قال :
لم يقطع رسول الله ﷺ السارق إلا في الحنّ . وكان ثمن الحنّ يومئذ دينار .

وروى أيضاً عطاء عنه
أن النبي ﷺ قطع اليد في مجنّ . وقيمته يومئذ دينار .

حديث محمد بن إدريس الشافعي قال :
وقد روى شريك حديث مجاهد عن أمين بن أم أمين فقلت : لا علم لك بأصحابنا :
أمين أخو أسامة ، قتل مع النبي ﷺ يوم حنين [٢١٥] قبل مولد مجاهد . ولم يبق بعد النبي ﷺ فيحدث عنه .

٥ - باذام يذكر مع طهيان

٦ - ثوبان بن يعبد أبو عبد الكريم الأهاني

عربي ، أصابه سبأ ، فاشتراه النبي ﷺ وأعتقه . نذكره في حرف الثاء .

٧ - حنين مولى النبي ﷺ

عن ابن حنين أخي إبراهيم بن عبد الله بن حنين عن ابنة أخيه عن خالها يقال له : ابن الشاعر
أن حنيناً جدّه كان غلاماً للنبي ﷺ ، فوهبه لعمه عباس فأعتقه ، فكان حنين عند
النبي ﷺ يخدمه . وكان إذا توضأ رسول الله ﷺ خرج بوضوءه إلى أصحابه ، فكان إما
شربوه ، وإما تمسحوا به . فعبس حنين الوضوء ، فكان لا يخرج به إليهم ، فشكّوه إلى النبي
ﷺ فسأله فقال : احتبسته عندي ، فجعلته في جرّ ، فإذا عطشتُ شربت منه ، فقال رسول
الله ﷺ : هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا ، ثم وهبه لعمه^(١) عباس فأعتقه .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

٨ - ذكوان يذكر مع طهمان

٩ - رافع ويقال : أبو رافع

كان مولى لسعيد . كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم أن افحص لي عن أسماء خدم رسول الله ﷺ من الرجال والنساء ومواليه . فكتب إليه يخبره ، قال : وكان رافع غلاماً لسعيد بن العاص فورثه ولده ، فأعتق بعضهم في الإسلام وتمسك بعض ، فجاء رافع إلى النبي ﷺ يستعين به على من لم يُعتق حتى يعتقه . فكله يومئذ فيه فوهبه له فأعتقه رسول الله ﷺ . فكان يقول : أنا مولى رسول الله ﷺ . وهو رافع أبو البهي .

قال أبو بكر بن أبي خيثمة قال :

وأبو رافع ابنه البهي بن أبي رافع ، وكان يقال للبهي : رافع . وكان أبو رافع لأبي أحيحة سعيد بن العاص الأكبر ، فورثه بنوه . وأعتق ثلاثة منهم أنصاءهم ، وقتلوا يوم بدر جميعاً . وشهد أبو رافع [٢١٦] معهم بدرأ ، ثم اشترى أبو رافع أنصاء بقية بني سعيد إلا نصيب خالد بن سعيد فوهب خالد نصيبه لرسول الله ﷺ فأعتقه رسول الله ﷺ . فكان أبو رافع يقول : أنا مولى رسول الله ﷺ . ويقول له ابنه البهي رافع بن أبي رافع من بعده . فلما ولي عمرو بن سعيد المدينة دعا البهي فقال له : من مولاك ؟ قال : رسول الله ﷺ فضربه مئة سوط ثم سأل ، قال : مولاي رسول الله ﷺ فضربه مئة سوط ، حتى ضربه خمس مئة سوط ثم قال : أنا مولاكم . فلما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد قال رافع بن أبي رافع^(١) : [الطويل]

صَحَّتْ وَلَا شَلَّتْ وَضُرَّتْ عَدَّوْهَا يَمِينٌ هَرَأَتْ مُهْجَةً ابْنِ سَعِيدِ
هُوَ ابْنُ أَبِي الْعَاصِي مَرَارًا وَيَنْتَمِي إِلَى أَسْرَةٍ طَابَتْ لَهُ وَجْدُودِ
وكان عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع بن أخي البهي شيخاً مُسنّاً قد سبق اللحن^(٢) .
وقد رويت عنه أيضاً .

(١) البتان في تاريخ الطبري ١٧١/٣ .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

والصحيح أنه رافع ، وهو المراد بالحديث الذي روي عن عبد الله بن عمرو . قال : قلنا : يا رسول الله ، مَنْ خير الناس ؟ قال : ذو القلب المحموم واللسان الصادق . قال : قلنا : قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المحموم ؟ قال : هو التقى النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد . قلنا : فمن على إثره ؟ قال : الذي يَشْنَأُ الدنيا ويحب الآخرة . قال : ما يعرف هذا فينا إلا رافع مولى رسول الله ﷺ . فمن على إثره ؟ قال : مؤمن في خَلْقِ حَسَن . قلنا : أما هذا فإنه فينا .

١٠ - رباح الأسود

غلام سيدنا رسول الله ﷺ ، كان يَأْذَنُ على رسول الله ﷺ .

عن عمر بن الخطاب قال :

لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه ، وكان قد وجد عليهن قال عمر : فدخلت المسجد فإذا الناس يَنْكُتُونَ بالحصى ، ويقولون : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ، وذكر الحديث . وقال فيه : قال عمر : فذهبت فإذا رباح غلام رسول الله ﷺ قاعد على أَسْكُفَةِ الغرفة مَدَلَّ رجله على تقير ، يَعْنِي : جِدْعاً منقوراً . قال : فقلت : يا رباح ، استأذن لي على رسول الله ﷺ فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فسكت ثم قلت : يا رباح ، استأذن لي على رسول الله ﷺ . فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فسكت ، قال : فرفعت صوتي فقلت : استأذن لي يا رباح على رسول الله ﷺ فيأتي أظن أن رسول الله ﷺ يظن أننا جئنا من أجل حفصة . والله لئن رأى رسول الله ﷺ أن أضرب عنقه لأضربن عنقه . فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي ثم قال بيده هكذا ، يعني أنه أشار بيده أن ادخل . في حديث طويل .

١١ - رويضع مولى رسول الله ﷺ

أتى رويضع عمر بن عبد العزيز وهو خليفة . ففرض له .

قال : ولا عقب لرويضع .

١٢ - أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى

يذكر في حرف الزاي .

١٣ - زيد مولى رسول الله ﷺ

قال بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ : سمعت أبي حدثني عن جدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

من قال : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه . غُفر له وإن كان فرّ من الزحف .

قال البغوي :

لا أعلم لزيد مولى رسول الله ﷺ غير هذا الحديث .

١٤ - سفينة أبو عبد الرحمن ويقال : أبو البختری

قيل : كان اسمه مهران ، وقيل : أحمر ، ويقال : رومان . فسماه رسول الله ﷺ سفينة . وكان لأم سلمة زوج النبي ﷺ فأعتقته ، واشترطت عليه أن يخدمه ما عاش ، وكان سفينة من مولدي الأعراب . وروي أن سفينة كان مولى أم سلمة زوج [٢١٨] النبي ﷺ . له صحبة . وقيل : هو مولى رسول الله ﷺ . وروي عنه بنوه عبد الرحمن ومحمد وزیاد وكثير ، وسعيد بن جُمهان .

(١) وعن عمران البجلي عن مولى لأم سلمة قال :

كنا مع رسول الله ﷺ فمرنا بواد أو نهر فكنت أعبر الناس فقال لي رسول الله ﷺ : ما كنت منذ اليوم إلا سفينة .

حدث سفينة قال : قال رسول الله ﷺ :

الخلافة في أمي تكون سنة ثم ملكاً بعد ذلك . وذكر الحديث .

قال الراوي (٢) : قلت لسعيد :

أين لقيت سفينة قال : لقيته ببطن نخلة في زمان الحجاج . فأقمت عنده ثمان ليال أسأله عن أحاديث رسول الله ﷺ : قال : قلت : ما اسمك ؟ قال : ما أنا بمخبرك . سماني

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) عبارة « قال الراوي » مستدركة في هامش الأصل .

رسول الله ﷺ سفينة . فقلت : ولم سَمَّاكَ سفينة ؟ قال : خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم ، فقال لي : بسط كساءك ، فبسطت فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه علي . فقال لي رسول الله ﷺ : احمل فإنما أنت سفينة . فلو حملت يومئذ قدر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل علي إلا أن يخفوا .

وفي رواية :

كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فكلما أعبا بعض القوم ألقى علي سيفه وقرسه ورمحه حتى حملت شيئاً كثيراً ، فقال النبي ﷺ : أنت سفينة .

قال سفينة : قالت أم سلمة :

أعتقك علي أن تخدم رسول الله ﷺ ما عشت . قلت : ولو لم تشتري علي لخدمت رسول الله ﷺ ، أو ما فارقت رسول الله ﷺ . فأعتقني وشارطني أن أخدم رسول الله ﷺ ما عشت .

وعن سفينة قال :

خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين .

وعنه قال :

لقيني الأسد فقلت : أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ [٢١٩] قال : فضرب بذنبه الأرض وقعد .

وعن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال :

كنت في سفر فعرض لي الأسد فقلت : يا أبا الحارث ، أنا سفينة ، مولى رسول الله ﷺ قال : فولى رافعاً ذنبه يَهْمُهُمْ . وكان النبي ﷺ يتوضأ بالماء ، ويغتسل بالصاع من الجنابة .

وعنه قال :

ركبنا في سفينة تجاراً في البحر ، فانكسرت السفينة ، فرمى بنا البحر ، فخرجت أمشي لا أدري أين أتوجه . فكان أول شيء رأيت الأسد . فقلت : أي أبا الحارث ، أنا مولى لرسول الله ﷺ فَهْمُهُمْ فدفعني برأسه ، فجعلت أندفع حتى أوقفني على الطريق ، وفي رواية : ثم هَمَّهُمْ ، فظننت أنه السلام .

١٥ - سلمان أبو عبد الله الفارسي

كان مولى لرجل من يهود ، فكاتب على نفسه ، وأعانته النبي ﷺ في كتابته حتى عتق . فكان مولاه . وقال فيه : سلمان منا أهل البيت . وسنذكره في السنين .

١٦ - شقران الحبشي مولى رسول الله ﷺ واسمه صالح بن عدي

ورثه عن أبيه هو وأم أين . وقيل : كان حبشياً . وقيل : كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي ﷺ . وقد انقرض ولده .

قال : وقد كان له ولد بالبصرة . ولا أعلمه بقي منهم أحد .

قال محمد بن سعد :

كان شقران لعبد الرحمن بن عوف ، فأعجب رسول الله ﷺ فأخذه منه بالثمن ، وكان عبداً حبشياً . شهد بدرأ وهو مملوك ، واستعمله رسول الله ﷺ على الأسرى . ولم يُسهم له فجداه^(١) كل رجل له أسير ، فأصاب أكثر مما أصاب رجل من القوم من المقسم . وحضر بدرأ أيضاً ثلاثة أعيد ممالك . غلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة ، وغلام لسعد بن معاذ . فجداهم رسول الله ﷺ ولم يُسهم لهم .

وعن أبي بكر بن عبد الله بن أبي حمزة القدوي قال :

[٢٢٠] استعمل رسول الله ﷺ شقران مولاه على جميع ما وجد في رجال أهل المُرُيسيع من رثة المتاع والسلاح والنعم والشاء . وجمَعَ الذرية ناحية .

حدث شقران قال :

رأيت النبي ﷺ يصلي على حمار متوجهاً إلى خيبر .

قال شقران :

أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ في القبر .

(١) جدوته : أعطيته . اللسان : « جدا » .

١٧ - ضُميرة بن أبي ضُميرة الحميري

أصابه سياء ، فابتاعه النبي ﷺ وأعتقه ، وكانت له الدار بالبيع وولد .

عن ضُميرة

أن رسول الله ﷺ مرَّ بأُم ضُميرة وهي تبكي ، فقال لها رسول الله ﷺ : ما يبكيك ؟
أجائعة أنت أو عارية أنت ؟ قالت : يا رسول الله : فرَّق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله
ﷺ : لا يفرق بين الوالدة وولدها . ثم أرسل رسول الله ﷺ إلى الذي عنده ضُميرة فدعاه ،
فابتاعه منه ب بكر .

قال ابن أبي ذئب :

ثم أقرأني كتاباً عنده : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي
ضُميرة وأهل بيته أن رسول الله ﷺ ، أعتقهم وأنهم أهل بيت من العرب ، إن اختاروا أقاموا
عند رسول الله ﷺ ، وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم ، فلا يعرض لهم بحق ، ومن لقيهم من
المسلمين فليستوص بهم خيراً . وكتب أبي بن كعب .

١٨ - طهمان مولى النبي ﷺ

عن عطاء بن السائب قال :

أوصى إليّ بشيء لبني هاشم ، فأتيت أبا جعفر بالمدينة ، فبعثني إلى امرأة عجوز كبيرة
ابنة لعلي فقالت : حدثني مولى لرسول الله ﷺ يقال له طهمان أو ذكوان . قال : قال لي
رسول الله ﷺ : يا طهمان - أو يا ذكوان - إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ، وإن
مولى القوم من أنفسهم .

وروى هذا الحديث وسماه مهران ، وقيل ميون . وقيل باذام [٢٢١] وقيل كيسان .

قال : فلا أدري أيها الصواب .

١٩ - عبید مولى رسول الله ﷺ

روى شيخ عن (١) عبید مولى النبي ﷺ قال :

قلت : هل كان النبي ﷺ يأمر بصلاة بسوى المكتوبة ؟ قال : صلاة بين المغرب والعشاء .

وعن عبید مولى رسول الله ﷺ

أن امرأتين صامتا وأن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن ههنا امرأتين قد صامتا ، وإنهما كادت أن تموتا من العطش ، فأعرض عنه - أو سكت - ثم عاد قال - وأراه قال : بالهاجرة - قال : يا نبي الله ، إنها والله قد ماتتا أو كادت أن تموتا قال : ادعها . قال : فجاءتا ، قال : فجيء بقدح أو عس^(٢) فقال لإحدهما : قيئي ، فقأت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً حتى قاءت نصف القدح . ثم قال للأخرى : قيئي ، فقأت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح . ثم قال : إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما ، وأفطرتا عما حرم الله عليهما ، جلست إحدهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس .

٢٠ - فضالة مولى النبي ﷺ

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن افحص لي عن - يعني - أسماء خدم رسول الله ﷺ من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب إليه قال : وكان فضالة مولى له ثمان ، نزل الشام بعد ، وكان أبو مويجة مولداً من مولدي مزينة ، فأعتقه .

قال الحافظ :

ولم أجد ذكر فضالة هذا في موالى النبي ﷺ إلا من هذا الوجه .

٢١ - قفيز مولى النبي ﷺ

روى أنس قال :

كان للنبي ﷺ غلام يقال له « قفيز » . أوله قاف وآخره زاي .

(١) لفظتا « شيخ عن » مستدركتان في هامش الأصل ، وبعدهما « صح » .

(٢) العس : القدح الضخم . اللسان : « عس » .

٢٢ - كركرة مولى للنبي ﷺ كان على ثقله

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم أن افحص لي عن أسماء خدم رسول الله ﷺ من الرجال والنساء [٢٢٢] ومواليه . فكتب إليه يخبره أن

أم أين ، بركة ، كانت لأبي رسول الله ﷺ ، فورثها رسول الله ﷺ فأعتقها . وكان عبيد بن عمرو الحزرجي قد تزوجها بمكة ، فولدت له أين .

ثم إن خديجة ملكت زيد بن حارثة فسأل رسول الله ﷺ أن تهب له زيدا ، وذلك بعد أن تزوجها فوهبته له ، فأعتقه رسول الله ﷺ .

وكان أبو كبشة من مولدي مكة فأعتقه .

وكان أنسة من مولدي السراة فأعتقه .

وكان صالح^(١) وهو شقران^(٢) غلاماً له فأعتقه .

وكان سفينة غلاماً له فأعتقه .

وكان ثوبان رجلاً من أهل اليمن ، ابتاعه رسول الله ﷺ بالمدينة فأعتقه ، وله ست إلى الثمان .

وكان رباح أسود فأعتقه .

وكان يسار نوبياً أصابه في غزوة بني عبد بن ثعلبة فأعتقه .

وكان أبو رافع للعباس ، فوهبه لرسول الله ﷺ ، فلما أسلم العباسُ بشر به رسول الله ﷺ فأعتقه واسمه أسلم .

وكان فضالة مولى له نزل الشام بعد زمان .

وكان أبو موهبة مولداً من مولدي مزينة فأعتقه .

(١) في هامش الأصل كتب حرف « ط » .

(٢) تتكرر لفظة « هو شقران » في هامش الأصل .

وكان رافع غلاماً لسعيد بن العاص فورثه ولده فأعتقه بعضهم في الإسلام ، وتمسك بعض ، فجاء رافع إلى النبي ﷺ يستعين به على مَنْ لم يُعتقه حتى يعتقه ، فكلّمه يومئذ فيه فوهبه له فأعتقه رسول الله ﷺ فكان يقول : أنا مولى رسول الله ﷺ .

وكان مدّعٍ غلاماً للنبي ﷺ وهبه له رفاعه بن زيد الجذامي من مولدي حنمى قتل بوادي القرى ، روي عن أبي هريرة أنه شهد خبير ثم انصرف إلى وادي القرى فلم يزل يحط رحل [رسول الله ﷺ]^(١) بوادي القرى فجاءه سهم غرب^(٢) فقتله ، ف قيل : هنيئاً له الشهادة فقال رسول الله ﷺ : كلا والذي نفسي بيده إن الثملة التي غلّ يوم خبير تحترق عليه [٢٢٣] في النار .

قال : وكان كركرة غلاماً للنبي ﷺ أهده له^(٣) .

كذا فيه ولا أعلم لكركرة رواية . ولكن له ذكر في حديث .

عن عبد الله بن عمرو قال :

كان على رحل - وقال مرة : على ثقل - للنبي ﷺ رجل يقال له : كركرة فات ، قال : هو في النار . فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلّ لها ، وقال مرة : أو كساء قد غلّه .

قال أبو عبد الله بن منده :

كركرة له صحبة ، ولا تعرف له رواية إلا أنه ذكر في حديث عمرو بن دينار عن سالم .

٢٣ - كيّسان مولى النبي ﷺ

عن أم كلثوم بنت علي قالت :

قال رسول الله ﷺ لمولى لنا يقال له كيّسان - أو قالت هرمز - يا كيّسان ، إن مولى القوم لمن أنفسهم ، وإنا لا نأكل الصدقة ، فلا تأكلن .

(١) ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل بسبب التصوير أتمناه من ترجمة : « مدع » .

(٢) سهم غريب أو سهم غرب - بفتح الراء وسكونها - لا يعرف راميه . وسوف ترد رواية أخرى بلفظ « سهم

عائر » والمعنى واحد ، اللسان : « غرب ، عور » .

(٣) في هامش الأصل كتب حرف « ط » .

وفي رواية :
فلا تأكل الصدقة .

٢٤ - ما بُورأ القبطي الخصي ، مولى النبي ﷺ

رُوي عن مصعب قال :
أهدى المقوقس إلى رسول الله ﷺ خصياً يقال له : ما بورأ . والمقوقس صاحب الإسكندرية من القبط .

٢٥ - مدعم من مولدي حسمى

عن أبي هريرة قال :
خرجنا مع رسول الله ﷺ عام خيبر . فلم نغم ذهباً ولا ورقاً إلا الأموال والمتاع والثياب . فأهدى رجل من بني الضُبَيْب يقال له رفاعة بن زيد لرسول الله ﷺ غلاماً أسود ، يقال له : مدعم فوجّه رسول الله ﷺ إلى وادي القرى ، حتى إذا كانوا بوادي القرى . فبينما مدعم يحيط رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم عائر فقتله . فقال الناس : هنيئاً له الجنة ، فقال رسول الله ﷺ [٢٢٤] : كلا والذي نفسي بيده ، إن الشُّبْلَةَ التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تُصَبِّها المقاسم لتشتعل عليه ناراً . فلما سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ جاء الرجل بشراك أو شركاين إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : شراك من نارٍ أو شركاكان من نار .

وفي حديث آخر عن أبي هريرة :
ومع رسول الله ﷺ عبدٌ له وهبه رجل من بني جذام يُدعى رفاعة بن زيد . ولم يسمه .

وفي حديث آخر :
ففرع الناس ، فجاء رجل بشراك أو شركاين فقال : يا رسول الله ، أصبت هذا يوم خيبر . فقال رسول الله ﷺ : شراك من نارٍ أو شركاكان من نار .

٢٦ - مَهْرَان مولى النبي ﷺ

عن عطاء بن السائب قال :

أوصى إليّ رجل بوصية من الزكاة أو الصدقة فأتيت أم كلثوم بنت علي فقالت : أحذر شبابنا أن يأخذوا منها شيئاً . فإنه حدثني ميمون - أو مهران - أنه مر على رسول الله ﷺ فقال : يا ميمون - أو يا مهران - إنا قوم نهينا عن الصدقة ، وإن موالينا من أنفسنا فلا تأخذن من الصدقة .

وروي أيضاً في غير شك قال : وقالت :

حدثني مولى للنبي ﷺ يقال له : مهران أن النبي ﷺ قال : إنا آل محمد لا نحلّ له الصدقة ، ومولى القوم من أنفسهم .

٢٧ - ميمون مولى النبي ﷺ

عن عطاء بن السائب قال : حدثني أم كلثوم بنت علي قال :

أتيتها بصدقة وكانت أمّرتها قالت : أحذر شبابنا ، فإن ميمون - أو مهران - مولى النبي ﷺ أخبرني أنه مرّ على النبي ﷺ فقال له : يا ميمون - أو يا مهران - إنا أهل بيت نهينا عن الصدقة ، وإن موالينا من أنفسنا ، فلا تأكل الصدقة .

٢٨ - نافع مولى رسول الله ﷺ

عن نافع مولى رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ [٢٢٥] يقول :

لا يدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين مستكبر ، ولا منان بعمله على الله عزّ وجلّ .

٢٩ - نُفَيْع ويقال مَسْرُوح . أبو بكرة

مولى ثقيف ، تدلى إلى رسول الله ﷺ في حصار الطائف في بكرة ، فكتّاه أبا بكرة ، وأعتقه فكان من مواليه . نذكره في حرف النون .

٣٠ - واقد ويقال له : أبو واقد مولى النبي ﷺ

عن واقد مولى النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

من أطاع الله فقد ذكر الله ، وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ، ومن عصى الله فلم يذكره ، وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن .

وقد رُوي هذا الحديث أيضاً عن أبي واقد ، وقيل ^(١) في موضع آخر ^(٢) واقد مولى رسول الله ﷺ . روى عن النبي ﷺ . وذكر الحديث .

٣١ - هرمز أبو كيسان ، مولى رسول الله ﷺ

عن فاطمة بنت علي أو أم كلثوم بنت علي قالت : سمعت مولى لنا ، يقال له هرمز ، يكنى أبا كيسان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة ، وإن موالينا من أنفسنا . فلا تأكلوا الصدقة .

وعن معاوية بن قرة قال :

شهد بدرأً عشرون مملوكاً ، منهم مملوك للنبي ﷺ يقال له هرمز ، فأعتقه النبي ﷺ وقال : إن الله تبارك وتعالى قد أعتقك . وإن مولى القوم منهم ، وإنا أهل بيت نبئنا بآكل الصدقة . فلا تأكلها .

٣٢ - هشام مولى رسول الله ﷺ

عن هشام مولى رسول الله ﷺ قال :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن امرأتى لا تدفع يد لامس . قال : طلقها ، قال : إنها تعجبنى . قال : فمتع بها .

٣٣ - يسار مولى النبي ﷺ

عن يعقوب بن عتبة قال :

خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى قرارة الكُدُر [٢٢٦] وكان الذي هاجه على ذلك أنه بلغه أن بها جمعاً من غطفان وسليم . فسار رسول الله ﷺ إليهم وأخذ عليهم الطريق ، حتى جاء فرأى آثار النعم ومواردها ، ولم يجد في الحال أحداً ، فأرسل في أعلى الوادي نقرأ من أصحابه ، واستقبلهم رسول الله ﷺ في بطن الوادي ، فوجد رعاء فيهم غلام يقال له : يسار ، فسألهم عن الناس ، فقال يسار : لا أعلم لي بهم وإنما أورد لحمس ، وهذا يوم ربيعي ، والناس قد ارتفعوا إلى المياه ، وإنما نحن غزاب في النعم ^(٢) فانصرف رسول الله ﷺ وقد ظفر

(١-٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح » .

(٢) عذب الرجل يابله : إذا رعاها بعيداً من الدار التي حل بها الحي . اللسان : « عذب » .

بالنعم . فانحدر إلى المدينة ، حتى إذا صلى الصبح إذا هو بيسار فرآه يصلي ، فأمر القوم أن يقتصوا غنائمهم فقال القوم : يا رسول الله ، إن أقوى لنا أن نسوق النعم جميعاً ، فإن فينا من يضعف عن حظ الذي يصير له ، فقال رسول الله ﷺ : اقتسموا ، فقالوا : يا رسول الله ، إن كان أئمتنا بك العبد الذي رأيته يصلي فنحن نعطيكم في سهمك . فقال رسول الله ﷺ : قد طبتم به نفساً ؟ قالوا : نعم . قال : فقبله رسول الله ﷺ وأعتقه . وارتحل الناس . فقدم رسول الله ﷺ ، واقتسموا غنائمهم . فأصاب كل رجل منهم سبعة أبعرة ، وكان القوم مئتين ويسار هو الذي قتله العرنيون^(١) .

٣٤ - أبو الحمراء واسمه هلال بن الحارث السلمي

أصابه سياء . خدم النبي ﷺ .

قال أبو الحمراء :

رابطت المدينة سبعة أشهر كيوم فكان رسول الله ﷺ يأتي باب علي وفاطمة كل غداة فيقول : الصلاة الصلاة **إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴿١﴾ .

وعن أبي الحمراء قال :

مرّ النبي ﷺ برجل عنده طعام في وعاء ، فأدخل يده فيه فقال : [٢٢٧] غَشَّشْتَهُ . من غَشَّنا فليس منا .

قال يحيى بن معين :

أبو الحمراء صاحب رسول الله ﷺ . اسمه هلال بن الحارث . وكان يكون بمحصر . قال يحيى : وقد رأيت بها غلاماً من ولده .

وقال عمرو بن إسحاق بن إبراهيم :

إن اسم أبي الحمراء : هلال بن الحارث بن ظفر السلمي . منزله خارج حص .

(١) هم رهط ارتدوا فقتلهم النبي ﷺ .

(٢) سورة الأحزاب ٢٢ / ٢٣

٣٥ - أبو سلمى راعي النبي ﷺ ، ويقال : أبو سلام ، واسمه حريث وعداده في الشاميين .

عن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول :
من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وآمن بالبعث والحساب دخل الجنة . قلنا : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فأدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منه غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا أربع .

٣٦ - أبو صفية مولى النبي ﷺ

روى أبو كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي ﷺ :
أنه كان يوضع له نِطْع ويُجاء بزييل^(١) ، فيتغمى^(٢) فيسَّح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع ، فإذا صلى الأولى يسَّح حتى يسي .

٣٧ - أبو ضُميرة ، والد ضُميرة وزوج أم ضُميرة مولى النبي ﷺ

حدث حسين بن عبد الله بن أبي ضُميرة

أن الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لأبي ضُميرة : بسم الله الرحمن الرحيم : كتاب من محمد رسول الله لأبي ضُميرة وأهل بيته أنهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا مما أفاء الله على رسوله ، فأعتقهم رسول الله ﷺ ، ثم خير أبا ضُميرة ، إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له رسول الله ﷺ ، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله ﷺ ، فيكونون من أهل بيته فاختار الله ورسوله ، ودخل في الإسلام ، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير . ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً . وكتب أبي بن كعب .

قال [٢٢٨] إسماعيل بن أبي أويس :

وهو مولى رسول الله ﷺ ، وهو أحد حمير ، وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب . فعرض لهم اللصوص ، فأخذوا ما معهم . فأخرجوا هذا الكتاب إليهم ، وأعلموهم ما فيه فقرؤوه ، فردوا عليهم ما أخذوا منهم ، ولم يعرضوا لهم .

(١) الزَّيِيل : الجراب . اللسان : « زبل » .

(٢) التغمي : التغطية . اللسان : « غما » .

ووفد حسين بن عبد الله بن ضَميرة إلى المهدي أمير المؤمنين ، وجاءه معه بكتابهم هذا فأخذه المهدي فوضعه على بصره ، وأعطى حسيناً ثلاث مئة دينار .

٢٨ - أبو عبيد ، مولى رسول الله ﷺ

عن أبي عبيد

أنه طبخ لرسول الله ﷺ قدرأ فيها لحم فقال رسول الله ﷺ : ناولني ذراعها ، فناولته ، فقال : ناولني ذراعها ، فناولته فقال : ناولني ذراعها ، فناولته ، فقال ناولني ذراعها فقال : يا نبي الله ، كم للشاة من ذراع ؟ ! قال : والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعاً ما دعوتُ به .

٣٩ - أبو عسيب^(١) مولى رسول الله ﷺ

عن أبي عسيب مولى رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ قال :

أتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون ، فأمسكت الحمى بالمدينة ، وأرسلت الطاعون إلى الشام . فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم ، ورجس على الكافر .

وعنه قال :

خرج رسول الله ﷺ ليلاً ، فرّ بي فدعاني فخرجت إليه ، ثم مرّ بأبي بكر فدعاه ، فخرج إليه ، ثم مرّ بعمر فدعاه فخرج إليه ، ثم انطلق يمشي حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار فقال رسول الله ﷺ لصاحب الحائط : أطعمنا بُسراً ، فجاء به فوضعه فأكل رسول الله ﷺ وأكلوا جميعاً ، ثم دعا بماء فشرب منه ثم قال : إن هذا النعيم ، تُتسألنَّ يوم القيامة عن هذا ، فأخذ عمر العَدَقَ فضرب به الأرض حتى تناثر البُسْرُ ثم قال : يا نبي الله ، إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال : نعم ، إلا من ثلاثة : خِرقة يسترُ بها الرجل عورته ، أو كِسرة يسدُّ [٢٢٩] بها جُوعته ، أو جُحر يدخل فيه ، يعني من الحرِّ والقرِّ .

وعن أبي عسيب أو أبي عسيم قال بهز :

إنه شهد الصلاة على رسول الله ﷺ قالوا : كيف نصلي عليه قال : ادخلوا أرسالاً

(١) انظر الخلاف في كنيته : الإصابة ٤ / ١٣٤

أرسالاً . قال : فكانوا يدخلون من هذا الباب ، فيصلون عليه ، ثم يخرجون من الباب الآخر . قال : فلما وُضع في لَحْدِهِ ﷺ قال المغيرة : قد بقي من رجله شيء لم تصلحوه . قالوا : فادخل فأصلحه ، فدخل وأدخل يده فسّ قدميه فقال : أهيلوا عليّ التراب ، فأهالوا عليه ، حتى بلغ أنصاف ساقيه ثم خرج فكان يقول : أنا أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ .

وعن ميمونة بنت أبي عسيب قالت :

كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث في الصيام . وكان يصلي الضحى قائماً فعجز . فكان يصلي قاعداً . وكان يصوم البيض . قالت : وكان في المريّة^(١) جلجل فيعجز صوته حتى يناديها به ، فإذا حرّكه جاءت .

٤٠ - أبو كبشة يقال : اسمه سليم مولى رسول الله ﷺ

شهد معه بدرأ . وكان من مولدي أرض دوس .

قال عمران بن متّاح :

لما هاجر أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهيثم ، وقيل نزل على سعد بن خيثمة .

قال محمد بن عمر :

شهد أبو كبشة مع رسول الله ﷺ بدرأً وأحداً والمشاهد كلها . وتوفي أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك يوم الثلاثاء لثمان ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة .

وفي رواية المفضل :

توفي في ولاية عمر بن الخطاب .

وقيل

توفي سنة ثلاث وعشرين .

(١) المريّة : الحبل الشديد القتل . اللسان : « مرر » .

٤١ - أبو مؤيّهة مولى رسول الله ﷺ

شهد المرّيسع مع رسول الله ﷺ وكان يقود بعائشة رضي الله عنها بعيرها .

روى أبو مؤيّهة قال :

أهبطني رسول الله ﷺ من الليل فقال : يا أبا مؤيّهة ، إني قد أمرت أن [٢٢٠]
أستغفر لأهل هذا البقيع . فخرجت معه ، حتى أتينا البقيع ، فرقع يديه فاستغفر لهم
طويلاً ، ثم قال : ليتّهنّ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه . أقبلت الفتن كقطع الليل
المظلم ، يتبع آخرها أولّها ، والآخرة شرّ من الأولى ، يا أبا مؤيّهة ، إني قد أعطيت مفاتيح
خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرتُ بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . فقلت : يا رسول
الله ﷺ ، بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فقال : والله ،
يا أبا مؤيّهة ، لقد اخترت لقاء ربي عزّ وجلّ ثم الجنة وانصرف رسول الله ﷺ ، فلما أصبح
ابتدأ وجعه الذي قبضه الله عزّ وجلّ فيه .

إمأؤه ؤلله ؤلله

١ - بركة : وكنى أم أئمن

وهى حاضنته .

عن أنس بن مالك قال :

قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر : انطلق بنا إلى أم أئمن ، نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها . فلما انتهينا إليها بكت . فقالوا لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله ﷺ . قال : فقالت : ما أبكي ألا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء .

وفي رواية

فهيجتها على البكاء فجعلها يبكيان معها .

وعن ابن شهاب قال :

لما مات النبي ﷺ بكت أم أئمن ، وهي أم أسامة بن زيد فقبل لها : ما يبكيك ؟ فقالت : انقطع عنا خبر السماء . فلما مات عمر قالت : اليوم وهى الإسلام .

وعن أم أئمن قالت :

كان لرسول الله ﷺ فخارة يبول فيها ، فكان إذا أصبح يقول : يا أم أئمن صببي ما فى الفخارة . فقامت ليلة وأنا عطشى فغلطت فشربت ما فيها ، فقال النبي ﷺ : يا أم أئمن ، صببي ما فى الفخارة فقلت : يا رسول الله ، قت وأنا عطشى ، فشربت ما فيها . فقال : إنك لن تشكي بطنك بعد يومك هذا .

[٢٣١] حدث الواقدي عن أصحابه المدنيين قالوا :

نظرت أم أئمن إلى النبي ﷺ وهو يشرب فقالت : يا رسول الله ، اسقني فقالت

عائشة : يا أم أين ، أتقولين هذا لرسول الله ﷺ ؟ ! قالت : ما خدمته أطول . فقال رسول الله ﷺ : صدقت ، فجاء بالماء فسقاها .

قال عثمان بن القاسم :

لما هاجرت أم أين أمست بالمنصرف دون الرجاء . قال : وهي صائفة ، قال : وأصابها عطش شديد حتى جهدها . قال : فذلي عليها دلو من السماء برشاء أبيض ، فيه ماء . قالت : فشربت ، فما أصابني عطش بعد ، وقد تعرضت للعطش بالصوم وفي المواجه ، فما عطشت بعد .

وعن شقيق بن عقبة قال :

كانت أم أين تلطف للنبي ﷺ ، وتقوم عليه فقال رسول الله ﷺ : من سرّ أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أين ، فتزوجها زيد بن حارثة ، فولدت له أسامة بن زيد .

قال ابن شهاب :

كانت أم أين تحضن النبي ﷺ حتى كبر ، فأعتقها ، ثم أنكحها زيد بن حارثة ، ثم توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر . وقيل : إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب .

قال الواقدي :

كانت أم أين اسمها بركة ، وكانت لعبد الله بن عبد المطلب ، وصارت للنبي ﷺ ميراثاً ، وهي أم أسامة بن زيد فأعتقها ، وكان زيد بن حارثة لخديجة فاستوهبه رسول الله ﷺ من خديجة .

وقيل : كان النبي ﷺ يقول :

أم أين أُمِّي بعد أُمِّي .

وقيل :

كان رسول الله ﷺ يقول لأم أين : يا أمّه . وكان إذا نظر إليها قال : هذه بقية أهل

بيتي .

٢ - خضرة مولاة النبي ﷺ

روى عبد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى قالت :
كان خَدمُ رسول الله ﷺ أنا ، وخضرة ، ورضوى ، وميمونة بنت سعد . أعتقهن
رسول الله ﷺ كلهن .

٣ - رزينة مولاة النبي ﷺ

[٢٣٢] والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيي زوج النبي ﷺ ، وكانت تخدم النبي
ﷺ .

عن رزينة مولاة رسول الله ﷺ
أن النبي ﷺ سبى صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء بها يقودها
سبية . فلما رأت النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فأرسلها . وكان
ذراعها في يده ، فأعتقها ثم خطبها ، وتزوجها ، وأمهرها رزينة .

قال أبو عبد الله بن منده :

رزينة مولاة صفية زوج النبي ﷺ : ابنتها أمة الله . ولها صحبة .

٤ - رضوى مولاة رسول النبي ﷺ

قال محمد بن عمر :

قالت امرأة أبي رافع : كنا نخدم رسول الله ﷺ أنا واسمي سلمى ، وخضرة ،
ورضوى - كن إماء له فأعتقهن - وميمونة بنت سعد .

٥ - سلمى وهي أم رافع مولاة النبي ﷺ

وكانت تخدمه ﷺ .

عن سلمى أنها قالت :

صنعت للنبي ﷺ حريرة فقربتها يأكلها . ومعه ناس من أصحابه ، فبقي منها
قليل . فرأى النبي ﷺ أعرابي ، فدعاه النبي ﷺ ، فأخذها الأعرابي كلها بيده ، فقال له

النبي ﷺ : وضعها فوضعها ، وقال له : قل بسم الله ، وخذ من أدناها . قالت : فشيء منها ، وفضلت فضلة .

وعن عائشة قالت :

جاءت سلمى مولاة رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ تستعدي على زوجها أبي رافع مولى رسول الله ﷺ . زعمت أنه ضربها ، فقال النبي ﷺ : يا أبا رافع ، لم ضربتها ؟ قال : إنها تؤذي . قال : يا سلمى ، هم أذيتهم ؟ قالت : والله ما أذيتهم بشيء إلا أنه قام يصلي فضرط في الصلاة فقلت : إن رسول الله ﷺ قد [كان]^(١) أمر المسلمين : إذا خرج منهم الريح أن يتوضؤوا ، فضحك النبي ﷺ وقال : يا أبا رافع ، إنها أمرتك بخير .

وعن أم رافع مولاة رسول الله ﷺ [٢٣٣] قالت :

لم يكن يصيب رسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة^(٢) إلا وضع عليه الحناء .

قال مصعب :

شهدت سلمى خير ، وولدت عبيد الله بن أبي رافع .

٦ - شيرين أخت مارية القبطية

خالة إبراهيم بن النبي ﷺ . أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية للنبي ﷺ ، فوهبها لحسان بن ثابت .

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال :

كان رسول الله ﷺ يُعجب بمارية القبطية . وكانت بيضاء ، جمدة ، جميلة ، فأنزلها رسول الله ﷺ وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليها رسول الله ﷺ ، فعرض عليها الإسلام ، فأسلمت هناك ، فوطئ مارية بالملك ، وحوّلها إلى مال له بالعالية ، كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خَرَافَةِ النخل ، فكان يأتيها هناك . وكانت حسنة الدين . ووهب أختها سيرين لحسان بن ثابت الشاعر ، فولدت له عبد الرحمن .

(١) اللفظة لا تتضح في الأصل .

(٢) النكبة : أن ينكبه الحجر أي يناله . اللسان : « نكب » .

وولدت مارية لرسول الله ﷺ غلاماً فسماه إبراهيم ، وعق رسول الله ﷺ بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه فتصدق بزنة شعره قضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وسماه إبراهيم ، وكانت قابلتها سلمى مولاة النبي ﷺ ، وغار نساء لرسول الله ﷺ ، واشتد عليهن حين رزق منها الولد .

وعن عائشة في حديث الإفك بطوله . قالت فيه :

وقعد صفوان بن المعطل لحيان بن ثابت ، فضربه ضربة ، فقال صفوان لحيان في الشعر حين ضربه . [الطويل]

تَلَقَّ ذُبَابَ السِّيفِ مَنِ فَإِنِّي غَلَامٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ^(١)
ولكنني أحمي حمي وأتقي من الباهت الرامي البراء الطواهر

فصاح حسان واستغاث الناس على صفوان ، فلما جاء الناس فر صفوان ، وجاء حسان إلى النبي ﷺ فاستعده على صفوان في ضربه إياه بالسيف ، فسأله [٢٣٤] النبي ﷺ أن يهب له ضربة صفوان إياه ، فوهبه للنبي ﷺ فعاضه منها حائطاً من نخل عظيم ، وجارية قطية تدعى شيرين ، فولدت لحيان ابنه عبد الرحمن الشاعر .

٧ - ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ .

عن ميمونة قالت :

سئل رسول الله ﷺ عن عتق ولد الزنى فقال : لأن أجهز نعلين في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق ولد زنى .

قالت :

وسئل النبي ﷺ عن رجل قبل امرأته وهما صائمان فقال : قد أفطرا .

وفي رواية :

سئل عن ولد الزنى . قال : لا خير فيه . نعلان أجاهد بها في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق ولد الزنى .

(١) البيت الأول في سيرة ابن هشام ٣ / ٢١٨

وعن ميمونة بنت سعد وكانت تخدم النبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ :
الرافلة في الزينة في غير أهلها كالظلمة يوم القيامة لا نور لها .

وعن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت :

يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس فقال : أرض المنشر والمحشر ، اتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كآلف صلاة . قالت : رأيته من لم يطق أن يتحمل إليه ، أو يأتيه ؟ قال : فليهد إليه زيتاً يسرج فيه ، فإنه من أهدى له كان كمن صلى فيه .

٨ - أم ضميرة زوج أبي ضميرة مولاة رسول الله ﷺ

تقدم ذكرها في ترجمة ابنها ضميرة .

٩ - أم عياش خادم النبي ﷺ

حدثت أم عياش - وكانت خادم النبي ﷺ - بعث بها مع ابنته إلى عثمان قالت :
كنت أمُعَثَ^(١) - يعني لعثمان - التمر غدوة فيشربه عشيّة ، وأنبذه عشيّة فيشربه
غدوة ، فسألني ذات يوم فقال : تخلطين منه شيئاً ؟ قلت : أجل . قال : فلا تعودي .

(١) أصل المفع : الدُّلْك بالأصابع . اللسان « مَعَث » .

خدمه صلى الله عليه وآله

١ - أنس بن مالك ، أبو حمزة الأنصاري

يأتي ذكره إن شاء الله .

٢ - الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي

ويقال : اسم الأسلع ميون بن [٢٣٥] سنياذ .

عن الأسلع قال :

كنت أخدم النبي ﷺ وأرخل له^(١) ، فقال ذات ليلة : يا أسلع ، قم فارخل . قال : قلت : أصابتي جنابة يا رسول الله ، قال : فسكت ساعة ، وأتاه جبريل بآية الصعيد . قال : فتمسحت وصليت . فلما انتهيت إلى الماء قال : يا أسلع ، قم فاغتسل ، وضرب رسول الله ﷺ يديه إلى الأرض ثم نفضهما ثم مسح بهما وجهه ثم ضرب يديه إلى الأرض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيه باليمنى على اليسرى ، وبالييسرى على اليمنى ظاهرهما وباطنهما .

قال الربيع :

وأراني أي^(٢) كما أراه أبوه ، كما أراه الأسلع كما أراه رسول الله ﷺ . قال الربيع : فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبي جميلة^(٣) فقال : هكذا والله رأيت الحسن يصنع .

(١) رجل البعير وارتمله : جعل عليه الرُّخل . اللسان : « رجل » .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . ويعدها « صح » .

(٣) كذا في الأصل ، وانظر الخلاف في كنيته الإكمال ٢ / ١٣٠

٣- ٤- أسماء بن حارثة الأسلمي . أخو هند بن حارثة

وكانا يخدمان النبي ﷺ .

عن يحيى بن هند بن حارثة - وكان هند من أصحاب الحديبية ، وأخوه الذي بعثه رسول الله ﷺ يأمر قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة - فحدث يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله ﷺ بعثه فقال : مَرُّ قَوْمِكَ بِصِيَامِ هَذَا الْيَوْمِ . قال : أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْتُهُمْ قَدْ طَعِمُوا ؟ قال : فَلْيَتَمُوا آخَرَ يَوْمِهِمْ .

وعن حبيب بن هند بن أسماء الأسلمي عن أبيه هند قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى قوم من أسلم فقال : مَرُّ قَوْمِكَ فَلْيَصُومُوا هَذَا الْيَوْمِ ، يوم عاشوراء ، وَمَنْ وَجَدَ مِنْهُمْ أَكَلَ فِي أَوَّلِ يَوْمِهِ فَلْيَصُمْ آخِرَهُ .

وفي كتاب محمد بن سعد :

أسماء بن حارثة بن سعيد بن عبد الله بن عباد^(١) بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى . صحب النبي ﷺ ، وكان من أهل الصفّة . وتوفي سنة ست وستين بالبصرة . وهو يومئذ ابن ثمانين سنة .

وعن أبي هريرة قال :

ما كنت أظن هنداً وأسماء ابني حارثة الأسلميين إلا مملوكين لرسول الله ﷺ .

قال محمد بن عمر :

كانا يخدمانه ، لا يريمان بابهما وأنس بن مالك .

٥- بلال بن رباح المؤذن [٢٣٦] أبو عبد الله مولى أبي بكر الصديق

كان يخدم النبي ﷺ . وسنذكره أيضاً في حرف الباء .

قال عبد الله الهوزني :

لقيت بلالاً مؤذن رسول الله ﷺ فقلت : يا بلال ، حدثني كيف كانت نفقة رسول

(١) كذا في الأصل . وفي جهرة أنساب العرب ٢٤٢ : عتاب ، وفي الإصابة ١ / ٣٩ : غياث . وصفه ابن

ماكولا ٦ / ١٣٥ في باب المختلف فيه بين عتاب وغياث .

الله ﷺ ، فقال : ما كان له شيء . كنت أنا الذي ألي ذاك منه ، منذ بعثه الله حتى توفي ﷺ ، وكان إذا أتاه الإنسان المثلم فرأه عارياً يأمرني به . فأنتطلق ، فأستقرض فأشتري البردة وأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين فقال لي : يا بلال ، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحدٍ إلا مني ، ففعلت . فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت أؤذن بالصلاة ، فإذا المشرك قد أقبل في عصابة من التجار . فلما رأي قال : يا حبشي ، قلت : يا لبيك ، فتجهمني وقال لي قولاً عظيماً ، فقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال : إنما بينك وبينه أربع ، وأخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا كرامة صاحبك عليّ ، ولكن إنما أعطيتك لأتخذك عبداً ، فأردك ترعى الغنم كما كنت ترعى قبل ذلك . فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس . فانطلقت ، فأذنت بالصلاة ، حتى إذا صليت العتمة رجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي فقلت : يا رسول الله ، إن المشرك الذي كنت أدت منه قال لي كذا وكذا ، وليس عندك ما تقضي عني ، وليس عندي ، وهو فاضحي فائذن لي فأبق إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضي عني .

فخرجتُ حتى أتيت منزلي ، فجعلت سيفي وحرابي ومجني ونعلي عند رأسي ، واستقبلت بوجهي الأفق . فكلما نمت ساعة انتبهت ، فإذا رأيت عليّ ليلاً نمتُ حتى انشقق عمود الصبح الأول ، فأردت أن أنتطلق فإذا إنسان يسعى يدعو : [٢٣٧] يا بلال ، أجب رسول الله ﷺ فانطلقت حتى أتيت فإذا أربع ، وكانت مناخات ، عليهنّ أحماهنّ ، فأتيت رسول الله ﷺ فاستأذنت ، فقال لي رسول الله ﷺ : أبشر فقد جاءك الله بقضائك ، فحميت الله . وقال : ألم تمرّ على الركائب المناخات الأربع ؟ قلت : بلى ، قال : فإن لك رقابهنّ ، وما عليهنّ ، فإن عليهنّ كسوة وطعاماً ، أهداهنّ لي عظيم فذكّ ، فاقبضهنّ ثم اقض دينك ، ففعلت ، فحططت عنهنّ أحماهنّ ثم علّفتهنّ ، ثم قمت إلى تأذيني لصلاة الصبح ، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبعي في أذني فأذنت فقلت : من كان يطلب رسول الله ﷺ بدّئ فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضي حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين في الأرض ، حتى فضل في يدي أوقيتين أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد ، وقد ذهب عامة النهار وإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده فسلمت عليه ، فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم

يبق شيء . فقال : أَفْضَلُ شيء ؟ فقلت : نعم . فقال : أنظر أن تريحني منها ، فإني لست داخلاً على أحد من أهلي حتى تريحني منه . فلم يأتنا أحد حتى أمسينا ، فلما صلى رسول الله ﷺ العتة دعاني فقال : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : معي ، لم يأتنا أحد . فبات رسول الله ﷺ في المسجد حتى أصبح ، وظل فيه اليوم الثاني حتى إذا كان آخر النهار جاء راكباً ، فانطلقت بهما . فأطعمتهما وكسوتهما ، حتى إذا صلى العتة دعاني فقال لي : ما فعل الذي قبلك ؟ قلت : قد أراحك الله منه يا رسول الله ، فكبر وحمد الله ، شفقاً من أن يُدركه الموت وعنده ذلك . ثم اتبعته حتى جاء أزواجه ، فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته ، فهو الذي سألتني عنه .

٦ - بُكَيْر بن شَدَاخ اللّيثي . ويقال بُكْر

عن عبد الملك بن يعلى اللّيثي

أن بُكَيْر بن شَدَاخ اللّيثي [٢٣٨] وكان ممن يخدم النبي ﷺ ، وهو غلام . فلما احتلم جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني كنت أدخل على أهلك ، وقد بلغت مبلغ الرجال ، فقال النبي ﷺ : اللهم ، صدّق قوله ، وَلَقَّه الظفر ، فلما كان في ولاية عمر جاء وقد قتل يهودياً فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد المنبر قال : أفيما ولأني الله واستخلفني يقتل الرجال ؟! أذكر الله رجلاً كان عنده علم إلا أعلمني ، فقام إليه بكير بن شَدَاخ فقال : أنا به ، فقال : الله أكبر بُوتَ بدمه ، فهاتِ المخرج . قال : بلى . خرج فلان غازياً ووكلني بأهله ، فجئت إلى بابهِ فوجدت هذا اليهودي في منزله وهو يقول : [الوافر]

وَأَشَعْتُ غَرَّهُ الْإِسْلَامَ مَنِي	خَلَوْتُ بِعَرَسِهِ لَيْلَ التَّامِ ^(١)
أَبَيْتُ عَلَى تَرَائِبِهِا وَتَمَسِي	عَلَى قَوْدِ الْأَعْنَةِ وَالْحَزَامِ
كَأَنَّ مَجَامِيعَ الرِّبَلَاتِ ^(٢) مِنْهَا	فَقَامَ يَنْظُرُونَ إِلَى فَيْئَامِ

قال : فصدّق عمر قوله ، وأبطل دمه بدعاء النبي ﷺ .

(١) البيت الأول في جمهرة أنساب العرب ١٨١ . والبيت الثالث في اللسان « ربل ، فأم » .

(٢) الرُّبْلَةُ والرُّبْلَةُ : باطن الفخذ .

٧ - ذو مَخْمَرٍ وَيُقَالُ : ذُو مَخْمَرٍ الْحَبَشِي

ابن أخي - ويقال : ابن أخت - النجاشي ملك الحبشة .

عن ذي مَخْمَرٍ ، وكان رجلاً من الحبشة يخدم النبي ﷺ قال :

كنا معه في سفر فأسرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لقلّة الزاد فقال له قائل : يا رسول الله ، قد انقطع الناس قال : فحبس ، وحبس الناس معه حتى تكاملوا إليه فقال لهم : هل لكم أن نهجع هجعة - أو قال له قائل - ونزلوا فقال : من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت : أنا جعلني الله فداك ، فأعطاني خطام ناقته وقال : هاك ، لا تكونن لكعاً قال : فأخذت بخطام ناقه رسول الله ﷺ ، وخطائم ناقتي ، فتحنيت غير بعيد فخليت سبيلها يريعيان ، فإني كذلك أنظر إليهما حتى أخذني النوم ، فلم أشعر بشيء حتى [٢٣٩] وجدت حرّ الشمس على وجهي ، فاستيقظت فنظرت يميناً وشمالاً فإذا أنا بالراحتين مني غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقه النبي ﷺ وخطام ناقتي ، فأتيت أدنى القوم فأيقظته فقلت له : أصليت ؟ قال : لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضاً حتى استيقظ النبي ﷺ فقال : يا بلال ، هل في الميضأة ماء ؟ - يعني في الإداوة - فقال : نعم ، جعلني الله فداك ، فأتاه بوضوء فتوضأ لم يلبث^(١) منه التراب فأمر بلالاً فأذن ، ثم قام النبي ﷺ ف صلى الركعتين قبل الصبح ، وهو غير عجل ، ثم أمره فأقام الصلاة ، فصلّى وهو غير عجل ، فقال له قائل : يا نبي الله ، أفرطنا ؟ قال : لا ، قبض الله أرواحنا وقد ردها إلينا ، وقد صلينا .

٨ - ربيعة بن كعب أبو فراس الأسلمي

كان يخدم النبي ﷺ .

عن ربيعة بن كعب قال :

كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع ، حتى يصلي رسول الله ﷺ عشاء الآخرة . فأجلس ببابه إذا دخل بيته ، أقول : لعله أن يحدث لرسول الله ﷺ حاجة ، فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول : سبحان الله ، سبحان الله وبحمده ،

(١) لتّ : بلّ . اللسان : « لتّ » .

حتى أملك فأرجع ، أو تغلبني عيني فأرقد . قال : فقال لي يوماً ، لما يرى من خفي له وخدمتي إياه : يا ربيعة ، سلني ، أعطك . قال : فقلت : أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك . قال : ففكرت في نفسي ، فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وإن لي فيها رزقاً سيكفيني ، ويأتيني . قال : فقلت : أسأل رسول الله ﷺ لآخري فإنه من الله بالمنزل الذي هو به . قال : فجئته فقال : ما فعلت يا ربيعة ؟ قال : فقلت : نعم ، يا رسول الله ، أسألك أن تشفع لي إلى ربك ، فيعتقني من النار . قال : فقال : من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ قال : فقلت : لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ، ولكنك لما قلت : سلني أعطك ، وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري ، فعرفت أن الدنيا منقطعة [٢٤٠] وزائلة ، وأن لي فيها رزقاً سيأتيني ، فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخري . قال : فصمت رسول الله ﷺ طويلاً ، ثم قال : إني فاعل ، فأعني على نفسك بكثرة السجود .

وعن ربيعة الأسلمي - وكان يخدم النبي ﷺ - قال :

فقال لي ذات يوم : يا ربيعة ، ألا تزوج ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء . قال : فسكت . قال : فلما كان بعد قال لي : يا ربيعة ، ألا تزوج ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء ، وما عندي ما أعطي المرأة . قال : فقلت بعد : رسول الله ﷺ أعلم بما عندي مني . يدعوني إلى التزويج . لئن دعاني هذه المرة لأجيبته . قال : فقال لي : يا ربيعة ، ألا تزوج ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، ومن يزوجني ، وما عندي ما أعطي المرأة . قال : فقال لي : انطلق إلى بني فلان فقل لهم : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تزوجوني فئاتكم فلانة . قال : فأتيتهم فقلت : إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم لتزوجوني فئاتكم فلانة . قالوا : فلانة ؟ . قالوا : مرحباً برسول الله ﷺ ومرحباً برسوله ، فزوجوني . فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، أتيتك من خير أهل بيت ، صدقوني وزوجوني فمن أين لي ما أعطي صدقي ؟ فقال رسول الله ﷺ لبريدة الأسلمي : يا بريدة ، اجمعوا لربيعة في صداقه وزن ثواة من ذهب . قال : فجمعوها ، فأعطوني فأتيتهم فقبلوها ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، قد قبلوا فمن أين لي ما أولم ؟ قال : فقال : يا بريدة ، اجمعوا لربيعة في ثمن كبش . قال : فجمعوا . وقال لي : انطلق إلى عائشة فقل لها ، فلتدفع إليك ما عندها من الشعر ، قال : فأتيتها فدفعته إلي . فانطلقت بالكبش والشعر ، فقالوا : أما

الشعير فنحن نكفيكه ، وأما الكبش فُر أصحابك أن يذبحوه وعملوا الشعير ، فأصبح والله عندنا خبز ولحم .

ثم إن رسول الله ﷺ [٢٤١] أقطع أبا بكر أرضاً له فاحتلفنا في عَدَق فقلت : هو في أرضي ، وقال أبو بكر : هو في أرضي فتنازعنا ، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، فندم فأخبرني فقال لي : قل لي كما قلت . قال : قلت : لا والله لا أقول لك كما قلت لي ، قال : إذا أتى رسول الله ﷺ . قال : فأتى رسول الله ﷺ ، وتبعته ، فجاءني قومي يتبعوني فقالوا : هو الذي قال لك وهو يأتي رسول الله ﷺ فيشكو ! قال : فالتفت إليهم فقلت : تدرون من هذا ؟ هذا الصديق وذو شعبة المسلمين . ارجعوا ، لا يلتفت فبراكم ، فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه ، فيغضب ، فيأتي رسول الله ﷺ فيخبره ، فيهلك ربعة . قال : فأتى رسول الله ﷺ فقال : إني قلت لربعة كلمة كرهها ، فقلت له يقول لي مثلاً قلت له فأني ، فقال رسول الله ﷺ : يا ربعة ، ومالك وللصديق ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، لا والله لا أقول له كما قال لي . قال : أجل ، لا تقل له كما قال لك ، ولكن قل : غفر الله لك يا أبا بكر .

٩ - سعد مولى أبي بكر الصديق

كان يخدم النبي ﷺ وقيل إنه كان مولى له .

عن سعد قال :

قربت بين يدي رسول الله ﷺ تمرأ ، فجعلوا يقرنون ، فنهى رسول الله ﷺ عن القران .

وعن سعد مولى أبي بكر - وكان يخدم النبي ﷺ ، وكان يعجبه خدمته - فقال :

يا أبا بكر ، أعتق سعداً ، فقال : يا رسول الله ، ما لنا ماهن^(١) غيره . قال : فقال رسول الله ﷺ : أعتق سعداً ، أعتك الرجال ، أعتك الرجال . قال أبو داود : يعني السبي .

(١) الماهن : العبد . وقيل الخادم . اللسان : « مهن » .

١٠ - عبد الله بن مسعود ، أبو عبد الرحمن الهذلي
كان يلي طهور النبي ﷺ ، ويحمل نعليه ، ويُرَحِّل راحلته . وسنذكره في حرف
العين .

١١ - مهاجر مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ
كان يخدمه .

[٢٤٢] قال مهاجر مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ :
خدمت النبي ﷺ عشر سنين أو خمس سنين لم يقل لشيء صنعته : لم صنعته ؟
ولا لشيء تركته ؛ لم تركته ؟ .

١٢ - أبو السَّمْح خادم النبي ﷺ
حدث أبو السَّمْح قال :

كنت أخدم رسول الله ﷺ . كان إذا أراد أن يغتسل قال : ناولني إداوتي . قال :
فناولته ، وأستره . فأتي بحسن ، أو حسين ، فبال على صدره ، فجننت لأغسله . قال :
يُغَسَّل من بول الجارية ، ويُرَشُّ من بول الغلام .

كتابه ﷺ

١ - أبان بن سعيد بن العاص الأموي

نذكره فيما بعد .

٢ - أبي بن كعب

قال ابن أبي خيثمة :

كان أول من كتب لرسول الله ﷺ أبي بن كعب . فكان إذا لم يحضر أبي دعا زيد بن ثابت ، فكانا يكتبان له الوحي ، ويكتبان إلى من كتبه من الناس ، وكان يكتب له عثمان بن عفان وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد رضي الله عنهم .

قال محمد بن سعد :

وكان أبي بن كعب يكتب في الجاهلية قبل الإسلام . وكانت الكتابة في العرب قليلة ، وكان يكتب في الإسلام الوحي لرسول الله ﷺ .

وكانوا يقولون :

أول من كتب لرسول الله ﷺ عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ، ثم ارتد . فكتب له عثمان بن عفان ، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص . وكتب له العلاء بن الحضرمي وشرحبيل بن حسنة . وكتب علي بن أبي طالب الموادة في غزوة الحديبية . وكتب علي كتاب أهل نجران .

٣ - أرقم بن أبي الأرقم المخزومي

عن عمرو بن حزم :

إن هذه قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لهؤلاء القوم :

هذا كتاب من محمد [٢٤٣] رسول الله ﷺ لعظيم بن الحارث الحاربي أن له فتحاً^(١) لا يحاقه فيها أحد . وكتب الأرقم : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لعظيم بن الحارث الحاربي أن له المجمع من رأس فتح لا يحاقه فيها أحد . وكتب الأرقم .

عن إبراهيم بن المنذر قال :

والأرقم بن أبي الأرقم - اسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب . وأمه أمية بنت عبد الحارث الخزاعية . وبقي الأرقم إلى عهد معاوية . ومات في سنة خمس وخمسين . وهو الذي كان رسول الله ﷺ مستخفياً في داره بأصل الصفا . أخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن أنيس ، وقد شهد بدرأ . ولم يشهدا عبد الله بن أنيس .

وقال عثمان بن الأرقم :

توفي أبي الأرقم سنة ثلاث وخمسين ، وهو ابن خمس وثمانين سنة . ويكنى أبا عبد الله . وصلى عليه سعد بن أبي وقاص ، ودفن بالقيع . كان رسول الله ﷺ حين تغيب من قريش تغيب في داره . وهي التي تعرف بالخيزران عند الصفا .

روى عثمان بن أرقم عن أبيه - وكانت له صحبة - قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ، ويفرق بين الاثنين - والإمام يعني يخطب - كالجار قصبه^(٢) في النار .

٤ - ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري

روى علي بن محمد المدائني بأسانيده عن شيوخه في وفود العرب على النبي ﷺ قالوا :

قدم عبد الله بن علس التميمي ومُسلية بن هزان الحداني على رسول الله ﷺ في رهط من قومها بعد فتح مكة ، فأسلموا ، وبايعوا على قومهم ، وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً بما

(١) فتح : ماء أقطعه النبي ﷺ عظيم بن الحارث الحاربي . معجم البلدان . -

(٢) القُصْب : المعى . اللسان : « قصب » .

فرض عليهم من الصدقة في أموالهم . كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه [٢٤٤]
سعد بن عباد ومحمد بن مسلمة .

قال محمد بن إسحاق :

استشهد من الأنصار ، ثم من بني الحارث بن الخزرج : ثابت بن قيس بن شماس ،
استشهد باليامة .

قال ابن منده :

ثابت بن قيس بن شماس بن ثعلبة بن زهر بن امرئ القيس بن مالك بن الحارث بن
الخزرج ، كنيته أبو محمد . قتل باليامة شهيداً ، وشهد له النبي ﷺ بالجنة .
روى عنه أنس بن مالك ، ومحمد وإسماعيل وقيس ، بنوه .

روى ثابت بن قيس قال :

قُتِلَ يوم قريظة رجل من الأنصار يدعى خلاداً فقبل لأمه : يا أم خلاد قتل خلاد ،
فجاءت وهي متنقبة فقبل لها : قتل خلاد وتحيينا متنقبة ؟! قالت : إن رزئت خلاداً ،
فلا أرزأ أحبائي . فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : أما إن له أجر شهيدين ، قيل : يا رسول
الله ، ولم ؟ قال : لأن أهل الكتاب قتلوه .

عن أنس قال :

كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الأنصار . فلما نزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ
أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ^(١) قال ثابت : أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت
رسول الله ﷺ ، وأنا من أهل النار ، فقال رسول الله ﷺ : بل هو من أهل الجنة . بل هو
من أهل الجنة .

(١) سورة الحجرات ٤٩ / ٢

٥ - حنظلة بن الربيع التميمي الأسيدي الكاتب

قال حنظلة : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

مَنْ حَافِظَ عَلَى الصَّلَاةِ الْخَمْسِ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَوُضُوءَهُنَّ وَمَوَاقِيَتَهُنَّ ، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَخَلَ الْجَنَّةَ . أَوْ قَالَ : وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ .
وسنذكر حنظلة في حرف الحاء .

٦ - خالد بن سعيد بن العاص الأموي

كتب خالد بن سعيد عن رسول الله ﷺ [٢٤٥] كتاباً :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ رَاشِدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّ السَّلَامِيِّ ^(١) ، أَعْطَاهُ غُلُوتَيْنِ ^(٢) بِسَعْجِي ^(٣) وَغُلُوةً بِرُهَاطٍ ^(٤) . فَمَنْ حَاقَهُ فَلَا حَقَّ لَهُ . وَحَقُّهُ حَقٌّ . وَكَتَبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ .

وأقام خالد - يعني : ابن سعيد بن العاص - بعد أن قدم من أرض الحبشة مع رسول الله ﷺ بالمدينة . وكان يكتب له . وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف وهو الذي مشى في الصلح بينهم وبين رسول الله ﷺ .
وسنذكر خالداً في حرف الحاء .

(١) كذا في الأصل . وفي طبقات ابن سعد ١ / ٧٤ ، وسيرة ابن كثير ٤ / ٦٧٦ : « السلمي » . وذكر ابن حجر في الإصابة ١ / ٤٩٥ : راشد بن عبد ربه السلمي ، وذكر بعده ترجمة راشد بن عبد رب من غير لقب . قال : « ويحتمل أن يكون الذي قبله » .

(٢) الغلوة : قدر رمية بهم . اللسان : « غلو » .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) رهاط : من أرض ينبع ، وينبع عرض من أعراض المدينة . معجم البلدان .

٧ - خالد بن الوليد ، أبو سُلَيْمان المخزومي

وسنذكره في حرف الحاء .

عن عمرو بن حزم :

إن هذه قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لهؤلاء القوم :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى المؤمنين : إن عضاء وج^(١) وصيده ، لا يُعْضَدُ صَيْدُهُ ولا يُقْتَل ، فمن وَجِدَ يفعل من ذلك شيئاً فإنه يُجْلَد ، وتُنَزَعُ ثِيَابُهُ ، وإن تعدى ذلك أحدٌ فإنه يؤخذ ، فيبلغُ محمداً النبي ﷺ . وإن هذا من محمد النبي ﷺ . وكتب خالد بن الوليد بأمر النبي محمد بن عبد الله ﷺ ، فلا يتعداه أحدٌ فيظلم نفسه فيما أمره به محمد ﷺ .

قال : كذا . قال : وأظنه خالد بن سعيد .

٨ - الزبير بن العوام أبو عبد الله الأسدي القرشي

نذكره في حرف الزاي .

عن عمرو بن حزم :

إن هذه قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لهؤلاء القوم . فذكرها . وقال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ من محمد النبي ﷺ لبني معاوية بن جبرول إلى الضُّبَاييين ، لمن أسلم منهم فأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وأطاع الله ورسوله ، وأعطى من المغنم خمس الله وسهم النبي رسوله ﷺ ، وفارق المشركين ، وأشهد على إسلامه فإنه آمنٌ بأمان الله ومحمد . وإن لهم ما أسلموا عليه من بلادهم وميَاههم . وَغَدَوَةُ الغنم من وراء بلادهم [٢٤٦] التي أسلموا عليها مبيّنة . وكتب الزبير .

٩ - زيد بن ثابت ، أبو سعيد الأنصاري الخزرجي

نذكره في حرف الزاي .

(١) وادي وجّ هو الطائف . معجم البلدان .

١٠ - سِجِلُ الْكَاتِبِ

عن ابن عباس قال :

كان للنبي ﷺ كاتب يسمى السِّجِلَ . وهو قوله : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ ﴾^(١) قال : كما يطوي السجل الكتاب كذلك نطوي السماء . وقال في حديث آخر : السجل هو الرجل .

وعن ابن عمر قال :

وكان للنبي ﷺ كاتب يقال له سِجِل ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ ﴾^(٢) .

وقال أبو جعفر :

السجل هو الملك .

١١ - سعد بن أبي مَرْح . والمهفوظ عبد الله بن سَعْدِ الْقَرْشِيِّ الْعَامِرِيِّ

عن خليفة بن خياط

في تسمية كتاب رسول الله ﷺ : زيد بن ثابت كاتب الوحي . وقد كتب له معاوية بن أبي سفيان ، وكتب له حنظلة بن ربيعة^(٣) الأسيدي ، وكتب له سعد بن أبي سرح ثم ارتدت ولحق بمكة . وكان يأذن عليه أنسة مولاة . وبلال على نفقاته . ومُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ خَاَزَنَهُ . ويقال : كان معيقيب على خاتمه . وأنس بن مالك يخدمه . ومؤذناه بلال وابن أم مكتوم . وحرسه بيدرسعيد بن زيد ، وحين رجع من بدر ذكوان بن عبد القيس الأنصاري وبأحد محمد بن مسلمة ، وفي الحندق الزبير بن العوام أو غيره ، وبخبر ليلة بني بصفية أبو أيوب ، وبتبوك أبو قتادة ، وقد حرسه سعد بن مالك وعائذ بن عمرو المزني .

(١) سورة الأنبياء ٢١ / ١٠٤ . قرأ حفص وحزرة والكسائي : « للكتب » بالجمع ، وقرأ الباقون : « للكتاب » .

ولكل حجة . وانظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١١٤

(٢) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، ولعله يريد « الربيع » انظر الترجمة رقم (٥) وانظر تاريخ خليفة

١ / ٧٧ ، والاستيعاب ١ / ٣٧٩ ، والإكمال ١ / ١١٨ ، وسيرة ابن كثير ٤ / ٦٧٢ ، والإصابة ١ / ٢٥٩

١٢ - أبو بكر الصديق ، عبد الله بن عثمان القرشي التيمي

خليفة رسول الله ﷺ . تذكره في حرف العين .

عن مُراقبة بن جَعثَم قال :

لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة جعلت قريش لمن يرده مئة ناقة . قال : فبينما أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا فقال : والله لقد رأيت رَكْبَةً ثلاثة ، مروا علي أنفاً ، إني لأراهم محمداً [وأصحابه]^(١) قال : فأهويت له يعني أن اسكت . قال : وقلت : إنما هم بنو فلان يبيعون ضالة [٢٤٧] لهم . قال : لعلّه ، ثم سكنت . فكنتُ قليلاً ثم قت فأمرت بفرسي فقيدت إلى بطن الوادي ، وأخرجت سلاحي من وراء حجرتي ، ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها ثم لبستُ لأمتي ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج القسم الذي أكره : لا يضره ، قال : وكنت أرجو أن أردّه فأخذ المئة ناقة . قال : فركبت في إثره . قال : فبينما فرسي يشتدّ حتى عثر ، فسقطت عنه . قال : فأخرجت قداحي فاستقسمت فخرج السهم الذي أكره : لا يضره . قال : فأبيتُ إلا أن أتبعه فركبت . فلما بدا لي القوم ونظرت إليهم عثر فرسي ، وذهبت بداه في الأرض وسقطتُ عنه ، واستخرج يديه واتبعها دخان مثل الإعصار ، فعرفت أنه قد مُتّع مني وأنه ظاهر فناديتهم فقلت : انظروني فوالله لا أريبكم ولا يأتیکم مني شيء تكرهونه ، فقال رسول الله ﷺ : قل له : ماذا تبغني ؟ فقلت : اكتب لي كتاباً يكون بيني وبينك آية . قال : اكتب له يا أبا بكر . فكتب ثم ألقاه إليّ فرجعت ، فسكت . فلم أذكر شيئاً مما كان حتى إذا فتح الله عزّ وجلّ على رسوله ﷺ مكة وفرغ من حنين خرجت إلى رسول الله ﷺ لألقاه ، ومعني الكتاب الذي كتب لي . قال : فبينما أنا عامدٌ له دخلت بين ظهرا في كتيبة من كتائب رسول الله ﷺ ، وهو على ناقة أنظر إلى ساقه في عَرْزِه^(٢) كأنها جُمارة^(٣) قال : فرفعت يدي بالكتاب . فقلت : يا رسول الله ، هذا كتابك . قال : فقال رسول الله ﷺ : هذا يوم وفاء وبرّ . أدنُهُ . قال : فأسلمت . ثم ذكرت شيئاً أسأل عنه رسول الله ﷺ فما ذكرت شيئاً إلا أني

(١) ليست اللفظة في الأصل . واستدركناها من سيرة ابن هشام ٢ / ١٣٤

(٢) العَرز : ركاب الرجل . اللسان : « عرز » .

(٣) الجُمارة : قلب النخلة وشحمتها . شبه ساقه ببياضها . اللسان : « جر » .

قلت : يا رسول الله ، الضالة تغشى حياضنا قد ملأها لإبلي ، هل لي من أجر أن أسقيها ؟
فقال رسول الله ﷺ : نعم ، لك في كل ذات كبد حرى أجر . قال : فأنصرفت ، وسقت إلى
رسول الله ﷺ صدقي .

١٣ - عبد الله بن أرقم بن أبي الأرقم المخزومي

[٢٤٨] عن عبد الله بن الزبير

أن النبي ﷺ استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث . كذا نسبه ابن حميد . وكان
يجيب عنه الملوك . وبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك ،
فيكتب ويختيم ما يقرأه لأمانته عنده . واستكتب أيضاً زيد بن ثابت . وكان يكتب
الوحي ويكتب إلى الملوك أيضاً . فلم يزالا كذلك حتى قبض النبي ﷺ ، وخلافة أبي بكر
وجعل أبو بكر رضي الله عنه إلى عبد الله بن الأرقم بيت المال . فلم يزل كذلك حتى قبض
أبو بكر ، وولي عمر رضي الله عنه حتى قتل . ثم إن عثمان عزل عبد الله بن الأرقم عن الكتابة
وبيت المال ، وجعلها إلى زيد بن ثابت . فأما النبي ﷺ فكان إذا غاب ابن الأرقم وزيد بن
ثابت واحتاج أن يكتب إلى بعض أمراء الأجناد والملوك ، أو يكتب لإنسان كتاباً أمر من
حضر أن يكتب . وقد كتب عمر ، وعلي ، وزيد ، والمغيرة بن شعبة ، ومعاوية ،
وخالد بن سعيد بن العاص . وغيرهم من ستمى من العرب .

وعن عبد الله بن عمر قال :

أتى النبي ﷺ كتاب رجل فقال لعبد الله بن الأرقم : أجب غني . فكتب جوابه ، ثم
قرأه عليه فقال : أصبت ، وأحسن ، اللهم وفقه . فلما ولي عمر كان يشاوره .

وعن عبد الله بن الأرقم

أنه حج فكان يصلي بأصحابه ، يؤذن ويقيم . فأقام يوماً الصلاة وقال : ليصل
أحدكم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا أراد أحدكم أن يذهب إلى الخلاء وأقيمت
الصلاة فليذهب إلى الخلاء .

قال الأعمش : قلت لشقيق :

مَنْ كان كاتب رسول الله ﷺ ؟ قال : عبد الله بن أرقم . قال : وقد أتانا كتاب أبي بكر بالقادسية ، في أسفله ؛ وكتب عبد الله بن أرقم .

قال الغلابي^(١) : وهذا خطأ ، إنما كانت القادسية في زمن عمر .

وقد ورد في حديث قال :

وأأتانا كتاب عمر بالقادسية وفي أسفله : وكتب عبد الله بن أرقم .

[٢٤٩] وقال في حديث آخر : قال أبي :

والصحيح عندنا أن معاوية كان كاتب النبي ﷺ .

١٤ - عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري

(٢) قال ابن عباس :

كان يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان ، فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله ﷺ أن يُقتل فاستجار له عثمان بن عفان ، فأجاره رسول الله ﷺ ، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة . وقيل إنه استأمن له يوم فتح مكة .

نذكره في حرف العين .

١٥ - عبد الله بن زيد بن عبد ربه ، أبو محمد الأنصاري الخزرجي

كتب لرسول الله ﷺ . كتب رسول الله ﷺ لمن أسلم من جَرَش ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وأعطى حظ الله وحظ الرسول ، وفارق المشركين ، فإنه آمن بذمة الله وذمة محمد ﷺ . ومن رجع عن دينه فإن ذمة الله وذمة محمد رسول الله ﷺ منه بريئة . ومن شهد له مسلم بإسلامه فإنه آمن بذمة محمد ﷺ وإنه من المسلمين ، وكتب عبد الله بن زيد .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وبعده « صح » .

وعن عبد الله بن زيد قال :

رأيت في المنام رجلاً نزل من السماء عليه بردان أخضران أو ثوبان أخضران فقام على جذم^(١) حائط فنادى بالأذان : الله أكبر الله أكبر . مثني مثني ، ثم قعد قعدة ، ثم عاد ، فأقام مثني مثني ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : نِعَم ما رأيت علّمها بلالاً .

وفي رواية :

فقال : ألقه على بلال ، فألقيته فأذن . قال : فأراد أن يقيم ، فقلت : يا رسول الله ، أنا رأيتُ ، أريد أن أقيم . قال : فأقم أنت . فأقام هو وأذن بلال .

وفي رواية :

قال : ألقهن على بلال . فإنه أندى منك صوتاً . قال : فلما أذن بلال ندم عبد الله بن زيد فأمره رسول الله ﷺ أن يقيم .

وعن عبد الله بن زيد

أنه تصدق بحائط له فأتى أبواه إلى النبي ﷺ فقالا : يا رسول الله ، إنها كانت قيم وجوهنا ، ولم يكن لنا شيء غيرها . فدعا عبد الله فقال : إن الله عز وجل [٢٥٠] قد قبل صدقتك ، وردّ على أبويك . قال : فتوارثاها بعد ذلك .

عن محمد بن عبد الله بن زيد أن أباه حدثه

أن أباه شهد النبي ﷺ عند المنحر ، ومعه رجل من الأنصار ، وقسم رسول الله ﷺ ضحايًا ، فلم يُصبه ولا صاحبه بشيء . فخلق رسول الله ﷺ رأسه في ثوبه ، فقسم منه على الرجال ، وقلم أظفاره ، فأعطاه وصاحبه . قال : فإنه عندنا مخضوب بالحناء والكتم .

وحدث محمد بن عبد الله أيضاً

أن أباه كان يكنى أبا محمد ، وكان رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل .

قال محمد بن عمر :

وكان عبد الله بن زيد يكتب بالعربية قبل الإسلام ، وكانت الكتابة في العرب قليلاً .

(١) جذم كل شيء : أصله . اللان : « جذم » .

وقال محمد بن سعد :

عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج .

وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري :

ليس في آبائه ثعلبة ، وهو عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن زيد بن الحارث .
وثعلبة بن عبد ربه أخو زيد وعم عبد الله . فأدخلوه في نسبه . وهذا خطأ .

وكان لعبد الله بن زيد من الولد : محمد ، وأمه سعدة بنت كعب بن يساف بن
عَنْبَةَ بن عمرو ، وهي ابنة أخي خُبَيْب بن يساف . وأم حميد بنت عبد الله ، وأُمها من أهل
الين . ولعبد الله بن زيد عقب بالمدينة . وهم قليل .

وشهد عبد الله العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعاً . وشهد بدرأً وأحداً
والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكانت معه راية بني الحارث بن الخزرج في
غزوة الفتح ، وهو الذي أرى الأذان .

قال محمد بن عبد الله بن زيد

توفي أبي عبد الله بن زيد بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين . وهو ابن أربع وستين سنة ،
وصلى عليه عثمان بن عفان .

١٦ - عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق

كتب عن النبي ﷺ كتاب أمان لسراقة بن مالك بن جَعْثَم .

وعن سراقة [٢٥١] بن جَعْثَم ، وذكر خبر هجرة النبي ﷺ . وقال فيه :

فقلتُ له : إن قومك جعلوا فيك الدية ، وأخبرتُهم من أخبار سفرهم ، وما يريد
الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يَرْزَوْني^(١) منه شيئاً . ولم يسألوني إلا أن أخفِ
عَنَّا . فسألته أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة
من أديم ثم بيض . وقد جاء من وجه آخر أن أبا بكر كتب ذلك الكتاب . والله أعلم .

(١) رُزْتُ ما عند فلان : طلبته . اللسان : « روز » .

وعن عامر بن فهيرة قال :

ترؤد أبو بكر الصديق مع رسول الله ﷺ في جيش العسرة نحي^(١) سمن وعككة
عسل ، على ما كنا عليه من الجهد .

وعن عائشة - في حديث لها طويل - قالت :

وكان عامر بن فهيرة للطفيل بن الحارث أخي عائشة لأمها أم رومان ، فأسلم عامر
فاشتراه أبو بكر فأعتقه ، وكان يرعى عليه مسحة له من غم .

قال يزيد بن رومان :

أسلم عامر بن فهيرة قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقبل أن يدعوا فيها .

قال عروة بن الزبير :

كان عامر بن فهيرة من المستضعفين من المؤمنين ، وكان ممن يعذب بمكة ليرجع عن
دينه .

وعن عاصم بن عمر بن قتادة قال :

لما هاجر عامر بن فهيرة إلى المدينة نزل على سعد بن خيثمة . قالوا : آخى رسول الله
ﷺ بين عامر بن فهيرة والحارث^(٢) بن أوس بن معاذ . وشهد عامر بن فهيرة بدرًا وأحداً
وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة . وكان يوم قتل ابن أربعين سنة .

قال عروة :

لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبو بكر وعامر بن
فهيرة ورجل من الذئيل مشرك ، كان دليلاً لهم .

وعن عروة قال :

قال عامر بن الطفيل لعمر بن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : قلت : نعم .
قال : فطاف فيهم وجعل يسأل عن أنسابهم فقال : هل تفقد منهم من أحد ؟ قال : أفقد
موليَّ لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة فقال : كيف كان فيكم ؟ قال : قلت : كان من

(١) النحي عند العرب : الزق الذي فيه السمن خاصة . اللسان : « نحا » .

(٢) كذا في الأصل . والذي عليه كتب السيرة أن الرسول عليه السلام آخى بينه وبين أوس بن معاذ .

أفضلنا ، ومن أول أصحاب نبينا ﷺ . قال : ألا أخبرك خبره ؟ [٢٥٢] وأشار إلى رجل فقال : هذا طعنه برمحه . ثم انتزع رمحه ، فذهب بالرجل علواً في السماء حتى والله ما أراه . قال عمرو : فقلت : ذلك عامر بن فهيرة . وكان الذي قتله رجل من بني كلاب يقال له : جَبَّار بن سلمى . ذكر أنه لما طعنه قال : سمعته يقول : قُزْتُ والله . قال : فقلت في نفسي : ما قوله قُزْتُ ؟ قال : فأتيت الضحاك بن سفيان الكلبي فأخبرته بما كان ، وسألته عن قوله : قُزْتُ . فقال : الجنة . قال : وعرض عليّ الإسلام فأسلمت . ودعاني إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة من رفيعه إلى السماء علواً . قال : وكتب الضحاك إلى رسول الله ﷺ يخبره بإسلامي وما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة . فقال رسول الله ﷺ : فإن الملائكة وارت جثته وأنزل عليّين .

وعن عروة

أن عامر بن الطفيل كان يقول : مَنْ رَجُلٌ مِنْكُمْ لَمَّا قَتَلَ رَأَيْتَهُ رَفَعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى رَأَيْتَ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ ؛ قَالُوا : عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ .

وعن عائشة قالت :

رَفَعَ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَمْ تَوْجَدْ جِثَّتَهُ ، يَرَوُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ وَارَتْهُ .

١٧ - عمر بن الخطاب ، أبو حفص القرشي العدوي ، أمير المؤمنين

كتب للنبي ﷺ . وسنذكره في حرف العين .

١٨ - عثمان بن عفان بن أبي العاص ، أبو عمرو الأموي ، أمير المؤمنين

روى عن جماعة من أهل العلم .

قالوا :

قَدِمَ نُهْشَلُ بْنُ مَالِكِ الْوَائِلِيِّ مِنْ بَاهِلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَافِداً لِقَوْمٍ . وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمَّا أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ كِتَاباً فِيهِ شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ . وَكَتَبَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ . وَسنذكر عثمان في حرف العين .

١٩ - علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الهاشمي ، أمير المؤمنين

كتب للنبي ﷺ كتاب صلح الحديبية ، وغيره من الكتب . وسنذكره في حرف العين .

عن عمرو بن حزم

أن هذه قطائع أقطعها [٢٥٣] رسول الله ﷺ لهؤلاء القوم فذكرها ، وقال فيها :
بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لتمام بن أوس الداري أن
له عيئون^(١) قريتها كلها : سهلها وجبلها وماؤها وحرثها وكرومها وأنباطها^(٢) وبقرها .
وليعقبه من بعده ، لا يُحَاقَ فيه أحد ، ولا يدخله عليه^(٣) بظلم ، فمن أراد ظلمهم أو أخذه
منهم فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وكتب علي .

٢٠ - العلاء بن الحضرمي . واسم الحضرمي : عباد ، ويقال : عبد الله بن عباد
كان يكتب للنبي ﷺ .

عن ابن سيرين

أن العلاء بن الحضرمي ، كتب إلى النبي ﷺ فبدأ بنفسه .
وكان العلاء عاملاً للنبي ﷺ على البحرين . فتوفي النبي ﷺ وهو عليها . وكانت
وفاته سنة إحدى وعشرين .

٢١ - العلاء بن عقبة

كان كاتباً للنبي ﷺ .

عن عمرو بن حزم

أن هذه قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لهؤلاء القوم فذكرها وذكر فيها :

(١) عيئون ويقال عين أنا : قرية بين الصَّلا ومَذَيْن على الساحل . معجم البلدان .

(٢) الأنباط ج نبط وهو الماء الذي ينبع من البئر إذا حَفِرَتْ . اللسان : « نبط » .

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » ولعله يريد « عليهم » . وانظر طبقات ابن سعد ١ / ٢٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى النبي محمد ﷺ عباس بن مرداس السلمي ، أعطاه مدفورا فن حاقه فيها فلا حق له فيها ، وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد .

ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهنني من ذي المروة^(١) وما بين بُلْكُثَّة^(٢) إلى الطيبة إلى الجعلاب إلى جبل القبلة ، لا يحاقه فيها أحد ، فن حاقه فلا حق له ، وحقه حق . وكتب العلاء بن عقبة .

وكتب رسول الله ﷺ لبني شَنُخ من جُهينة :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى محمد النبي ﷺ بني شَنُخ من جُهينة ، أعطاهم ما خطوا من صَفِيْنَة^(٣) وما حرثوا ، ومن حاقهم فلا حق لهم . وحقهم حق . وكتب العلاء بن عقبة وشهد .

[٢٥٤] ٢٢ - محمد بن مسلمة الأنصاري

نذكره في حرف الميم .

روى علي بن محمد المدائني بأسانيده قالوا :

قدم وفد مَهْرَة عليهم مهري بن الأبيض فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام فأسلموا ، ووصلهم وكتب لهم . فذكر الكتاب . وقال : وكتب محمد بن مسلمة الأنصاري .

٢٣ - معاوية بن أبي سفيان ، أبو عبد الرحمن القرشي الأموي

كاتب النبي ﷺ . نذكره في حرف الميم .

عن جابر

أن النبي ﷺ استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه . فإنه أمين .

(١) ذو المروة : قرية بوادي القرى . معجم البلدان : « المروة » .

(٢) بُلْكُثَّة أو بَلَكَث ، قارة عظيمة فوق ذي المروة . معجم البلدان .

(٣) صَفِيْنَة : قرية بالحجاز ذات غل وزروع . معجم البلدان .

٢٤ - المغيرة بن شعبة ، أبو عيسى الثقفي

نذكره في حرف الميم .

عن عمرو بن حزم

أن هذه قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لهؤلاء القوم فذكرها . وقال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لحصين بن نضلة الأسدي أن له ترمذ^(١) وكثيفة ، لا يحاقه فيها أحد . وكتب المغيرة .

(١) موضع في بلاد بني أسد . معجم البلدان .

أَمْنَاؤُهُ ﷺ

١ - عامر بن عبد الله بن الجراح ، أبو عُبَيْدَةَ القرشي الفهري

٢ - وعبد الرحمن بن عوف ، أبو محمد الزهري

ونذكرهما في حرف العين .

٣ - مُعَيْقِبُ بن أبي فاطمة الدؤسي

كان على خاتمه . ويقال : كان خازنه .

روى إياس بن الحارث بن مُعَيْقِبٍ عن جده المعيقب وجده من قِبَلِ أمه ابن أبي (١) ذُباب قال :

كان خاتم رسول الله ﷺ من حديد ملوى بفضة . فربما كان في يدي . قال : وكان مُعَيْقِبُ على خاتم رسول الله ﷺ .

وعن معيقب قال :

قيل للنبي ﷺ : المسح في المسجد - يعني الحصا - فقال : إن كنت لا بدّ فاعلاً

فواحدة . والله أعلم .

(١) في الأصل : « أبو ذباب » وهو الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله - أو عبد الله بن عبد الرحمن بن

الحارث - بن سعد بن أبي ذباب . انظر تهذيب التهذيب ٢ / ١٤٧ ، و ٥ / ٢٩٢ .

ذكر سلاحه ومركوبه

ومعرفة مطعومه ومشروبه

عن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ - يعني - غم سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد . قال : رأيت في سيفي ذي الفقار فلا . فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أني مَرْدِفٌ كِبْشاً فأولته كبش الكتبية . ورأيت أني في درع حصينة فأولته المدينة . ورأيت بقرأ يذبح فبقر والله ، خير ، فبقر والله ، خير . فكان ذلك على ما رأى رسول الله ﷺ .

وعن سعيد بن المسيب

تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يومئذ - يعني - بدرأ ، وكان لمنبّه بن الحجاج ، وكان رسول الله ﷺ قد غزا إلى بدر بسيف وهبته له سعد بن عبادَةَ يقال له العُصْبُ ، ودفعه ذات الفضول .

وعن ابن عباس

أن الحجاج بن علاط أهدى لرسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار ، وأن دحية الكلبي أهدى رسول الله ﷺ بقلته الشهباء .

قال ابن سيرين :

صنعتُ سيفي على سيف سَمرة . وقال سَمرة : صنعت سيفي على سيف رسول الله ﷺ وكان حنيفياً^(١) .

وعن مرزوق الصَّيقل

أنه صقل سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار . وكانت له قبعة من فضة وبكرة في وسطه من فضة وحلقتها من فضة .

وعن عبد الرحمن بن عوف قال :

قدم رسول الله ﷺ المدينة في الهجرة بسيف كان لأبيه ماثوراً^(٢) .

(١) السيوف الحنيفية : ضرب من السيوف تنسب إلى الأحنف بن قيس لأنه أول من أمر باتخاذها . اللسان :

« حنف » .

(٢) سيف ماثور : في متنه أثر ، أي روثق . اللسان : « أثر » .

وعن عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة^(١) قال :

كانت درع رسول الله ﷺ ذات الفضول ، أرسل بها سعد بن عبادة إلى رسول الله ﷺ حين سار إلى بدر ، يقال له العضب ، فشهد بها بدرأ حتى غم سيفه ذا الفقار يوم بدر من منبه بن الحجاج .

وعن مروان بن أبي سعيد بن المَعْلَى الأنصاري [٢٥٦] قال :

أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف : سيفاً قَلْعِيًّا^(٢) ، وسيفاً يدعى بتاراً . وسيفاً يدعى الحُتَف . وكان عنده بعد ذلك رَسُوب^(٣) والمُخْذَم ، أصابها عند صنم طيء ، وأخذ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماع وثلاث قسي : قوس اسمها الروحاء^(٤) ، وقوس من شَوْحَط^(٥) تدعى البيضاء ، وقوس صفراء تدعى الصفراء ، من نَبْع . وأصاب درعين يومئذ من سلاحهم : درع يقال لها السُّغْدِيَّة ، ودرع تدعى فضة .

وقال محمد بن مسلمة الأنصاري :

رأيت على رسول الله ﷺ يوم أحد درعين : درعه ذات الفضول ، ودرعه فضة ، كانت للقينقاعي ، وكان من أبطالهم . ورأيت عليه يوم خيبر درعين : ذات الفضول والسُّغْدِيَّة ، درع عَكْبَر القينقاعي . وأصاب من سلاحهم مِغْفَرًا موشحاً .

وقال مروان بن أبي سعيد قال :

كان للنبي ﷺ قوس تدعى الكتوم ، من نَبْع ، كسرت يوم أحد ، أخذها قتادة بن النعمان .

(١) في هامش تهذيب التهذيب ٦ / ٢٣٠ عن هامش الخلاصة : « الشارعة : هي أرض عند رواق رومة بطرف المدينة . ولم يذكره ياقوت في معجمه .

(٢) سيف قَلْعِي : منسوب إلى القلعة . موضع بالبادية تنسب إليه السيوف . معجم البلدان ، واللسان : « قلعة » .

(٣) كذا في المتن ، وفي هامش الأصل « رسوف » وفوق اللفظة كتب الحرف « ط » كأنه إشارة إلى أن الصواب ما ورد في المتن ، وانظر اللسان : « رسب » .

(٤) سيرد الاسم : « الروحاحات » .

(٥) الشوخط : ضرب من النبع تتخذ منه القسي . اللسان : « شحط » .

وعن عامر قال :

أخرج إلينا علي بن الحسين سيف رسول الله ﷺ فإذا قُبِيعته من فضة وإذا حلقتة التي تكون فيها الحماثل من فضة ، وسلسلته ، وإذا هو سيف قد نحل ، كان لمنبه بن الحجاج السهمي ، أصابه يوم بدر .

وعن جعفر بن محمد قال :

رأيت سيف رسول الله ﷺ قائمه من فضة ، ونَعْلَه^(١) من فضة ، وبين ذلك حلق من فضة . قال : هو الآن عند هؤلاء يريد : آل عباس .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون الرشيد فإني لجالسٌ عنده في جماعة إذ قال : أريكم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار ؟ فقلنا : نعم يا أمير المؤمنين ، فقام فجاء به بنفسه . فما رأيت شيئاً قط أحسن منه . إذا نُصِب لم يُر فيه شيء ، وإذا بُطِح على الأرض عُدَّ منه سبع فقر ، وإذا هو صفيحة يمانية يحار الطرف فيه من حسنه .

قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد :

أراه ذو الفقار [٢٥٧] كان فيه ثَقَبٌ صغار .

حدث أبو إسحاق عن أبيه عن جده قال :

كانت للنبي ﷺ قوس تدعى الكتوم من نَع ، كُسرت يوم أحد ، كسرهما قتادة بن النعمان . ثم إنه أصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أقسية : قوس تدعى البهاء ، وقوس صفراء تدعى الصفراء ، وقوس تدعى الروحات . وكانت له درعان : درع تدعى الصغدية والأخرى تدعى فضة . وثلاثة أسياف : سيف قلعي . وكان عنده المِخْدَم ورسوب^(٢) . وكانت عنده ذات الفضول ، وسيف يقال له الفضة وذو الفقار . وكانت له ثلاثة أرماح أصابها من سوق بني قينقاع . وأصاب من سلاحهم مغفراً موشحة بشبهه .

(١) نَعْلُ السيف : الحديدية التي تكون في أسفل التبراب . اللسان : « نعل » .

(٢) في متن الأصل : « رسوف » . وقد أُشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . وانظر هـ ٣ من الصفحة

السابقة .

وعن سعد القرط قال :

خرجت مع النبي ﷺ ، فرأيت الزنج يتراطنون حين رأوه ليس معه أحد . ولم يدر به الناس . قال : فارتقيتُ على نخلة فأذنت . قال : فقال رسول الله ﷺ : ما هذا يا سعد ؟ ! مَنْ أمرك بهذا ؟ ! قال : قلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، إني رأيت الزنج يتراطنون ، ولم يكن معك أحد فخفْتُهم عليك ، فأردت أن يُعلم أنك قد جئتُ حتى تجمع الناس . فقال : أصبت . إذا لم يكن معي بلال فأذن .

قال : وكان النجاشي قد أهدى له عَنزَتين^(١) ، فأعطى بلالاً واحدة ، فكان يمشي بها بين يدي النبي ﷺ حتى توفي . قال : فجاء بلال إلى أبي بكر الصديق فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أفضل أعمالكم الجهاد في سبيل الله . وقد أردت الجهاد . فقال له أبو بكر : أسألك بحقي إلا ما صبرت ، إنما هو اليوم أو غد حتى أموت . فأقام بلال معه يمشي بالعَنزة بين يديه حتى توفي أبو بكر . فجاء إلى عمر فقال له كما قال لأبي بكر ، فسأله عمر بما سأله أبو بكر فأبى فقال : مَنْ يؤذَن ؟ قال : سَعْدُ الْقُرْطُ ، فإنه قد كان أذن بين يدي رسول الله ﷺ فأعطاه العَنزة فشئ بين يدي عمر ، حتى قتل ، ثم بين يدي عثمان ، ثم لم يزل يمشي بها بين يدي الأمراء . هلم جزاً . [٢٥٨] قال : حتى قدم أمير المؤمنين المهدي فغدونا بها . قال : وإذا بالحراب قد طلع بها من كل وجه فقلنا : إن عَنزة النبي ﷺ لا يمشی معها بحربة . فرد الحراب ومشينا بها بين يديه حتى غرزناها في القبلة قال : وأبى بدابة يركبها إلى المصلى فقلنا له : إن رسول الله ﷺ خرج إلى المصلى ماشياً ، ذاهباً وراجعاً .

فهذه رواية آل سعد القرط التي كانت هذه الحربة عندهم .

وعن عروة

أن هذه الحربة دفعها النجاشي إلى الزبير في بعض حروبه ، فقاتل بها ثم قدم بها معه . فلما كان يوم أحد أخذها رسول الله ﷺ من يده فقتل بها أبي بن خلف ، فسأل النبي ﷺ الزبير : كيف كانوا يصنعون بها ؟ قال : كانوا يمشون بين يديه ، فدفعها إلى بلال فقال : امشي بها بين يدي . قال : فهي في أيدي المؤذنين .

(١) العَنزة : عصا في قدر نصف الرمح فيها سنان مثل سنان الرمح . اللسان : « عنز » .

وعن علي قال :

كان فرس رسول الله ﷺ يقال له : المُرتَجَز ، وكانت بغلته دُلْدُل ، وحماره غَفِير ، وناقته القَصْواء ، ودرعه ذات الفضول ، وسيفه ذو الفقار .

وروى جعفر عن أبيه قال :

كانت ناقة النبي ﷺ تسمى العضباء ، وبغلته الشهباء ، وحماره يَعْفُور ، وجاريتُه خَضِرَة .

وعن عامر قال :

أخرج إلينا علي بن الحسين درع رسول الله ﷺ فإذا هي يمانية رقيقة ذات زَرافين^(١) إذا عَلَّقَتْ بزرافينها لم تَسَّ الأرض ، وإذا أرسلت مَسَّت الأرض .

وعن مكحول قال :

كان لرسول الله ﷺ ترس فيه تمثال رأس كبش ، فكره النبي ﷺ مكانه ، فأصبح وقد أذهبه الله عزَّ وجلَّ .

وعن يونس بن عبيد ، مولى محمد بن القاسم قال :

بعثني محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب أسأله عن راية رسول الله ﷺ ما كانت ، قال : كانت سوداء مربعة من نَمرة .

وروى عبد الله بن بُريدة عن أبيه

أن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء ، ولواؤه أبيض .

وعن ابن عباس قال :

كانت رايات [٢٥٩] - أوقال راية - رسول الله ﷺ سوداء ، ولواؤه أبيض .

وعن جابر قال :

كان لواء رسول الله ﷺ يوم دخل مكة أبيض .

(١) الزُرافين : حلقة الباب . اللسان : « زرفن » .

وعن أبي هريرة قلل :

كانت راية النبي ﷺ قطعة قطيفة كانت لعائشة فسألها فشقتها - وكان لواؤه أبيض - وكان يحملها سعد بن عباد حتى ركزها في الأنصار في بني عبد الأشهل . وهي الراية التي دخل بها خالد بن الوليد من ثنية دمشق ، فسميت بثنية العقاب .

وفي رواية :

وهي ^(١) الراية التي دخل بها خالد بن الوليد ثنية دمشق ^(١) ، وكان اسم الراية العقاب ، فسميت بثنية العقاب .

وعن عائشة

أن النبي ﷺ كانت عمامته سوداء تسمى العقاب . ولواؤه أسود .

وعن عائشة قالت :

كان لواء رسول الله ﷺ يوم الفتح أبيض ، ورايته سوداء قطعة من مرط لي صوف مرخل ^(٢) ، وكانت الراية تسمى العقاب .

وعن أبي هريرة قال :

كانت راية النبي ﷺ سوداء تسمى العقاب .

وعن زهير بن محمد قال :

اسم راية رسول الله ﷺ العقاب . وفرسه المرتجز ، وناقته العضباء والقصواء والجدعاء ، والحمار يغفور ، والسيف ذو الفقار ، والدرع ذات الفضول ، والرداء الصبح ^(٣) ، والقدح الغمر .

وكان عند سهل بن سعد ثلاثة أفراس للنبي ﷺ يعلفهن وأسماؤهن : ليزاز واللخيف ^(٤)

(١ - ١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) مرط مرخل : عليه صور الرجال ، اللسان : « رحل » .

(٣) كذا في الأصل في هذا الموضع . وسوف يرد « الفتح » انظر ص ٣٦٥ .

(٤) اللفظة مهملة في هذا الموضع وفيما سياتي . و « اللخيف » : اسم فرسه ﷺ ، لطول ذنبه ، كأنه يلحف الأرض بذنبه أي يغطيها به . ورواه بعضهم بالجيم ، فإن صح فهو من السرعة . ورواه البخاري : « اللخيف » ولم يتحققه . والمعروف بالحاء المهملة . اللسان عن ابن الأثير : « لجف ، لحف ، لحف » . وفي القاموس « اللخيف ، واللخيف » كأمير أوزبكي .

والظرب^(١) . فأما ليزاز فأهداه له المقوقس . وأما اللّحيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء ، فأثابه عليه فرائض من نَعَم بني كلاب ، وأما الظّرْب فأهداه له فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي^(٢) من البلقاء . ويقال^(٣) وأهدى تميم الداري لرسول الله ﷺ فرساً يقال له الوُرد ، فأعطاه عمر ، فحمل عليه عمر في سبيل الله فوجده يُباع^(٤) .
وعن الحسن قال :

كان اسم فرس رسول الله ﷺ السّكَب ، وبغلته دُلْدُل ، وناقته العضباء ، وحمارة يعفور وسيفه ذا الققار ، ودرعه ذات الفضول ، ورايته العقاب ، وقوسه العقفاء .

قال : وكان اسم كيش إبراهيم عليه السلام حرير ، واسم عجل بني إسرائيل الذي عبده [٢٦٠] بيهوت . واسم هدهد سليمان عُفِير ، واسم كلب أصحاب الكهف قطمير ، وهبط آدم بالهند وحواء بمجدة . وابليس بدست بيسان بأرض البصرة . وهبطت الحية بأصبهان .

وأول فرس ملكه رسول الله ﷺ فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق . كان اسمه عند الأعرابي الضرس ، فسماه رسول الله ﷺ السّكَب . وكان أول ما غزا عليه يوم أحد ، وليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره ، وفرس لأبي بردة بن نيار يقال له مَراوح ، وفي رواية ملاوح .

وقال يزيد بن أبي حبيب :

كان لرسول الله ﷺ فرس يدعى السّكَب .

وقال ابن عباس :

كان لرسول الله ﷺ فرس يدعى المرتجز .

(١) كذا في الأصل في هذا الموضع وسوف ترد بعد قليل . الطرب . وفي الحديث « كان لرسول الله ﷺ فرس يقال له الطرب تشبيهاً بالجميل لقوته ، والجمع ظراب ، وفي اللسان : الطّرب : فرس سيدنا محمد ﷺ . انظر النهاية : « طرب » . واللسان : « طرب » .

(٢) - (٣) مابين الرقین مستدرک فی هامش الأصل يتلوه كلمات ذهب بها التصوير .

(٣) كذا في الأصل وطبقات ابن سعد ١ : ٤٩٠ ، وتامه كما في شرح المواهب للزرقاني ٣ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، « ... برخص ، فأراد شراءه ، فقال ﷺ : لا تشتره » .

وانظر موطأ مالك ١ : ٢٨٢ كتاب الزكاة ، باب اشتراء الصدقة والعود فيها ، وصحيح البخاري ٣ : ١٤٣ كتاب الهبة ، باب لا يمل لأحد أن يرجع في هبته . ومسلم ٣ : ١٢٣٩ كتاب الهبات ، باب كراهة شراء الإنسان ماتصدق به .

قال محمد بن عمر : فسألت محمد بن يحيى بن سهل عن المرتجز فقال : هو الفرس الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت . وكان الأعرابي من بني مرة . يعني حيث جاء خزيمة بن ثابت الأنصاري والأعرابي يقول لرسول الله ﷺ : لم أبعك الفرس ، وذلك أنهم أعطوه به أكثر من الثمن [الذي] ^(١) ابتاعه به رسول الله ﷺ فرجع عن البيع ، ورسول الله ﷺ يقول له : قد بعته . فقال الأعرابي : مَنْ يشهد لك بذلك ؟ فقال خزيمة : أنا أشهد أنك قد بعته من رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ لخزيمة : كيف شهدت بهذا ؟ ! قال : أشهد أن كل ما قلت هو الحق والصدق ، فجعلت شهادة خزيمة كشهادة رجلين .

وقيل :

كانت خيل رسول الله ﷺ خمسة أفراس : ليزاز ، ولحاف ، والمرتجز ، والسكُب ، واليُسوب .

وقيل :

كانت له خمسة أفراس ، فكانت عند سهل بن سعد . أسماؤها : اللّخيف ويقال اللّخيف ، ولّيزاز والظّرِب . وكان الظّرِب لجُنادة بن المعلّى الحاربي ، وكانت له فرس يقال له المرتجز كان لسودة بن الحارث بن ظالم بن سهم الحاربي . وكانت ذلّ بغلة النبي ﷺ أول بغلة [٢٦١] رُكبت في الإسلام أهداها المقوقس ، وأهدى معها حماراً يقال له غفير ، وكانت قد بقيت حتى كان زمن معاوية .

روى محمد بن إسحاق عن رجل قال :

رأيت بغلة رسول الله ﷺ في منزل عبد الله بن جعفر يمشّ ، أو يدق لها الشعير ، وقد ذهب أسنانها .

وعن زامل بن عمرو قال :

أهدى فروة بن عمرو الجذامي إلى رسول الله ﷺ بغلة يقال لها فضة ، فوهبها لأبي بكر الصديق ، وحماره يعفور مُنصرّفه من حجة الوداع .

(١) زيادة اقتضاها السياق .

وقال الزهري

ذُلِّلَ أهداها فروة بن عمرو الجذامي ، وحضر رسول الله ﷺ عليها القتال يوم

حنين .

قال علقمة بن أبي علقمة :

بلغني أن اسم فرس النبي ﷺ السَّكْب ، وكان أغرَّ محجلاً طلق اليمين . واسم بغلته
الدُّلْدُل . وكانت شهباء . وكانت بينبع حتى ماتت ثم . واسم حماره اليعفور ، وكان رسته من
ليف . واسم ناقته القصواء ، وسيفه ذا الفقار ، واسم رايته العقاب . وكانت ذُلْدُل بغلة رسول
الله ﷺ بقيت بعد رسول الله ﷺ حياة أبي بكر وعمر وعثمان حتى كان زمن معاوية ،
وكانت مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، وشهد عليها القتال يوم النهروان حيث قاتل
الخوارج .

وعن ابن القعقاع قال :

رأيت علياً عليه السلام على بغلة رسول الله ﷺ الشهباء ، يطوف بين القتلى ، ثم
رُذَّت البغلة بعد علي إلى المدينة .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

كانت الأنبياء يلبسون الصوف ، ويحلبون الشاء ويركبون الحمر . وكان لرسول الله
ﷺ حمار يقال له عَفِير .

وعن ابن مَطُور قال :

لما فتح رسول الله ﷺ - يعني : خيبر - أصاب أربعة أزواج ثقال . وأربعة أزواج
خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحماراً أسود مكبلاً . قال : فكلَّم رسول الله ﷺ الحمار
فكلَّمه الحمار ، فقال له النبي ﷺ ما اسمك ؟ قال يزيد بن [(١)] أخرج الله عز وجل
من نسل جدي ستين حماراً ، كلهم لم يركبهم إلا نبي . قد كنت [٢٦٢] أتوقعك أن
تركبني ، لم يبق من نسل جدي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك . قد كنت من قبلك لرجل
يهودي ، وكنت أتعثر به عدداً ، وكان يجيع بطني ، ويضرب ظهري . قال : فقال له النبي

(١) لا يتضح الاسم في الأصل .

ﷺ : فأنت يعفور . يا يعفور قال : لبيك . قال : أنتهي الإناث ؟ قال : لا . قال : فكان رسول الله ﷺ يركبه في حاجته ، وإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل ، فيأتي الباب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب الدار أوماً إليه أن أحب رسول الله ﷺ . فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعاً على رسول الله ﷺ فصارت قبره .

وكانت القصواء من نَعَم بني الحَرِيش ، ابتاعها أبو بكر - وأخرى معها - بثان مئة درهم ، فأخذها رسول الله ﷺ منه بأرب مئة ، فكانت عنده حتى نفقت ، وهي التي هاجر عليها . وكانت حين قدم رسول الله ﷺ المدينة رباعية ، وكان اسمها القصواء والجذعاء والعضباء .

وعن مومي بن جبير قال :

كانت لرسول الله ﷺ لقائح تكون بذئ الجذر^(١) ولقائح تكون بالحِجاء^(٢) ، وكان كرز ابن جابر أغار عليها من الحمى^(٣) ، وكرَّ يومئذ ثلاث لقائح مع سرح المدينة : لقحة من اللقائح التي بذئ الجذر تدعى مَهْرة ولقحة تدعى الشقراء ولقحة تدعى الرِّيا . وكانت مَهْرة أرسل بها سعد بن عباد من نعم بني عَقِيل وكانت غزيرة ، وكانت الشقراء أو الرِّيا ابتاعها بسوق التبط من المدينة من بني عامر . وكن يُحتلبن ويُسرح إليه بألبانها كل ليلة ، فيشرها أهله وأضيافه . فلما كانت اللقاح بذئ الجذر التي أغار عليها العُمرِيُّون سبع لقاح ، فيها غلام للنبي ﷺ يقال له يسار الذي أصابه في بني عبد بن ثعلبة فأعتقه ، وهو نوبي فقتلوه يومئذ .

وقيل :

كانت لقائح رسول الله ﷺ التي أغار عليها القوم بالغابة قد بلغت [٢٦٣] عشرين لقحة . وكانت التي يعيش بها آل محمد رسول الله ﷺ يَراح إليهم كل ليلة بقربتين عظيمتين

(١) ذو جذر : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء ، كانت فيها لقاح رسول الله ﷺ . معجم

البلدان : « جذر » .

(٢) - (٣) كذا رسمت اللفظة في الأصل بالمد وبالقصر . قال ياقوت : « الحمى : يُمَدُّ ويقصر » .

من لبن ، وكان فيها لقاح غُرُر : الحقاء ، والسمراء ، والعُرَيْس ، والسَّعْدِيَّة ، والبغوم ،
واليسيرة .

وعن أم سلمة قالت :

كانت عيشتنا مع رسول الله ﷺ اللين ، أو أكثر عيشتنا . كانت لرسول الله ﷺ لقاح
بالغاية . فكان قد فرقها على نسائه . فكانت لي لقحة - تحلب - غزيرة يقال لها العُرَيْس ،
فكنا منها فيما نشاء من اللبن . وكانت لعائشة لقحة تدعى السمراء ، ولم تكن كلقحتي ، فكانتا
تحلبان ، فتوجد لِقَحَتِي أغزر منها بمثل لبنها وثلاثة .

وعن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ يلبث الليالي المتتابة طاوياً وأهله لا يجدون العشاء ، وكان عامة
خبزهم خبز الشعير .

وعن يوسف بن عبد الله بن سلام قال :

رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمر وقال : هذه إدام هذه ،
وأكلها .

وعن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام قال :

أمر أبي بحريرة فصنعت ، ثم أمرني فأتيته بها رسول الله ﷺ فقال : ما هذا يا جابر .
ألحم ذا ؟ قال : فقلت : لا يا رسول الله ، ولكن أبي أمر بحريرة ، وأمرني أن أتيك بها
فأخذها . ثم أتيت أبي فقال : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم . قال : هل قال
شيئاً ؟ قلت : نعم . قال : ما قال ؟ قال : ألحم ذا يا جابر ؟ فقلت : لا يا رسول الله ،
ولكن أبي أمر بحريرة فصنعت ، وأمرني فأتيته بها . فقال لي : عسى أن يكون رسول الله
ﷺ اشتهى اللحم ، فقام إلى داجن له ، فأمر بها فذبحت ، ثم أمر بها فشويت ، ثم أمرني
فحملتها إلى رسول الله ﷺ ، فأتيته وهو في مجلسه فقال لي : ما هذا يا جابر ؟ فقلت :
أتيت أبي فقال لي : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ فقلت : نعم . فقال : هل قال شيئاً ؟
قلت : نعم . قال : ما هذا يا جابر . ألحم ذا ؟ فقال لي : عسى أن يكون رسول الله ﷺ
قد اشتهى اللحم ، فقام إلى داجن فأمر بها فذبحت ثم [٢٦٤] أمر بها فشويت ثم أمرني

فأتيتك بها فقال : جزاكم الله معشر الأنصار خيراً ، ولا سيما آل عمرو بن حزام وسعد بن عباد .

وعن أبي الدرداء قال :

ما دُعي رسول الله ﷺ إلى لحم إلا أجاب ، ولا أهدي له إلا قبله .

وعن سليمان بن يسار

أنه دخل على أم سلمة زوج النبي ﷺ فحدثته أنها قدمت إلى رسول الله ﷺ جنباً مشوياً ، فأكل منه ، ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ .

وعن أنس

أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه ، قال أنس : فذهبت مع رسول الله ﷺ فقرب إليه خبز من شعير ومرق فيه دَبَاء وقديد . قال أنس : فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدَبَاء من حول الصحيفة ، فلم أزل أحب الدَبَاء بعد .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

خير الإدام اللحم . وهو سيد الإدام .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

كان أحب العراق إلى رسول الله ﷺ الذراع ، ذراع الشاة ، وكان قد سَمَ فيها ، وكان يرى أن اليهود ستموه .

وعن عائشة قالت :

ما كان الذراع أحب اللحم إلى رسول الله ﷺ ، ولكنه كان لا يجد اللحم إلا قليلاً ، فإذا وجده تعجل إليه ، وكان الذراع أسرع نضجاً .

وعن زهْدَم الجرمي قال :

دخلت على أبي بوجي^(١) وهو يأكل دجاجة فقال : أدنيه ، فإني رأيت رسول الله ﷺ يأكله .

(١) كذا في الأصل . وفي اللسان : « وجأ » : الوجيئة : تمر يبلّ بلبن أو سمن ثم يدق حتى يلتئم .

وعن سفينة قال :

أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حُبَارَى .

وعن عائشة أم المؤمنين

أن النبي ﷺ كان يأتيها وهو صائم فيقول : أصبح عندكم شيء تطعموني به ؟ فتقول : لا ، ما أصبح عندنا شيء كذلك فيقول : إني صائم . ثم جاءها بعد ذلك فقالت : أهديت لنا هدية فخبأناها لك . قال : ما هي ؟ قالت : حَيْسٌ ، قال : قد أصبحت صائماً فأكل .

وعن سلمى قالت :

دخل عليّ الحسن بن علي وعبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر فقالوا : اصنعي لنا طعاماً مما كان النبي ﷺ يحب أكله . قالت للحسن : إنك يا بني لا تشتهيهِ اليوم فأطـ [...] ^(١) تسقيه ، وجعلت منه خبزة ، وجعلت أدمه الزيت ونثرت عليه [...] فقربتَه إليهم فقالت : كان النبي ﷺ يحب هذه ، ويحسن أكلها .

وعن أنس

أن النبي ﷺ كان يعجبه الدُّبَاءُ ، وهو القرع .

وعن ابن عباس قال :

دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على أم هانئ بنت أبي طالب ، وكان جائعاً ، فقال : هل عندك طعام أكله ؟ فقالت : إن عندي لكسراً يابسة ، وإني لأستحي أن أقربها إليك ، فقال : هلميها ، فكسرها في ماء ، وجاءته بلح فقال : ما مِن إدام ؟ فقالت : ما عندي يا رسول الله إلا شيء من خلّ فقال : هلميه ، فلما جاءت به صبّه على طعامه ، فأكل منه ، ثم حَمِدَ الله عزّ وجلّ ، ثم قال : نعم الإدام الخل ، يا أم هانئ ، لا يفقر بيت فيه خل .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

سيد إدامكم الملح .

(١) ما بين معقوفتين مخروم من الأصل .

وعن سُويد بن النعمان صاحب رسول الله ﷺ قال :
أُتي رسول الله ﷺ بسويق فأكل ، وأكلنا معه ، ثم تمضض ، فقام فصلى المغرب ، ولم يتوضأ .

وعن ابني بُسر السَّلمِيِّينَ قالا :
دخل علينا رسول الله ﷺ بيتنا ، فوضعنا تحته قطيفة لنا فجلس عليها ، وأنزل عليه الوحي في بيتنا ، وقدمنا إليه زبداً وقرأ ، وكان يحب الزبد .

وعن عبد الله بن بُسر قال :
جاء رسول الله ﷺ إلى أبي فنزل عليه ، فذكر طعاماً فاتاه به ، وذكر سويقاً وشيئاً آخر ، وأتاه بشراب ، فناول من على يمينه ، وأتاه بتمر فجعل يأكل . فلما قام ليركب أخذ بلجام دابته وقال : ادع لي يا رسول الله . قال : اللهم ، بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم ، وارحمهم .

وعن ابن عباس
أن خالته أم حميد أهدت إلى النبي ﷺ سمناً وأقطاً وضباً ، فأكل السمن والأقط وترك الضب ، فلم يأكل منها . فأكلت على مائدة رسول الله ﷺ .

وعن عائشة قالت :
كان [٢٦٦] رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل .

وعن ليث بن أبي سليم قال :
أول من خبص الحبيص عثمان بن عفان . قديمٌ عليه غير تحمل النقي^(١) والعسل فخلط بينهما ، وعمل الحبيص وبعث به إلى منزل أم سلمة ، فلم يصادف النبي ﷺ . فلما جاء وضعت بين يديه ، فأكله واستطابه فقال : مَنْ بعث بهذه ؟ قالت : عثمان بن عفان . فقال النبي ﷺ : اللهم إن عثمان يتربصك فارض عنه .

(١) الدقيق الحواري .

وفي رواية :

أن النبي ﷺ خرج إلى المريد فإذا عثمان بن عفان يقود ناقة تحمل دقيقاََ وسمناً وعسلأ فقال له رسول الله ﷺ : أنخ فأناخ . ثم دعا بيُرمة ، فجعل فيها من السمن والعسل والدقيق ، ثم أمر فوُقد تحتها حتى أدرك أو قال : نضج ، ثم قال رسول الله ﷺ : كلوا ، فأكل منه . ثم قال : هذا شيء تدعوه فارس : الخبيص .

عن عبد الله بن جعفر قال :

رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب .

وعن أنس

أن رسول الله ﷺ كان يأخذ الرطب بيمنه والبطيخ بيساره ، فيأكل الرطب بالبطيخ ، وكان أحب الفاكهة إليه .

وعن عائشة

أن النبي ﷺ كان يعجبه البطيخ^(١) بالرطب .

وعن جابر بن عبد الله قال :

كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يُفطر على الرُطب ما دام الرطب ، وعلى التمر إذا لم يكن رطب ، ويختِم بهنَّ ويجعلهنَّ وترأ . ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً .

وعن ابن عمر قال :

رأيت النبي ﷺ يأكل جُمَار^(٢) نخل .

وعن أم أكيدر بنت قيس الأنصارية قالت :

دخل عليّ رسول الله ﷺ ومعه عليّ رضي الله عنه ، وعليّ ناقةٌ من مرض ولنا دوال^(٣) معلقة ، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها وقام عليّ يأكل منها . فطفق النبي ﷺ يقول لعليّ : مه ، إنك ناقةٌ حتى كفت .

(١) اللفظة في الأصل « الطبيخ » وفوقها حرف « ط » ويتكرر الحرف نفسه في الهامش . إشارة إلى هذا

الخطأ .

(٢) الجُمَار : ج جُمَارَة : شحمة النخل ، وهي رخصة تؤكل بالعل . اللسان : « جر » .

(٣) الدوالي : عنب أسود غير حالك ، عناقيده أعظم العناقيد . اللسان : « دلا » .

قالت : وصنعت [٢٦٧] شعيراً وسلّقا فجئت به . فقال النبي ﷺ لعليّ : من هذا أصيب فهو أنفع لك .

وعن ابن عباس قال :

رأيت النبي ﷺ يأكل العنب خرطاً^(١) .

وعن أبي هريرة قال :

ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإلا لم يعبه . وفي رواية : وإلا تركه .

وعن عائشة

أن النبي ﷺ كان يُسقى له العذب من بئر السقيا^(٢) . وربما قال : يُستعذب له الماء .

وعن عائشة

أن النبي ﷺ كان يعجبه الحلو البارد .

وعنها قالت :

كان أحبّ الشراب إلى النبي ﷺ الحلو البارد .

قال ثمامة بن خزن القشيري :

لقيت عائشة فسألتها عن النبيذ ، فحدثتني أن وفد عبد القيس سألوا النبي ﷺ عن النبيذ فنهاهم أن يشربوا في الدباء والنقير والمزفت والحنتم^(٣) . فدعت عائشة جارية حبشية فقالت : سلّ هذه ، إنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ فقالت : كنت أنبذ لرسول الله ﷺ في سقاء من الليل ، وأوكله وأعلّقه ، فإذا أصبح شرب منه .

(١) خرط العنقود واخترطه إذا وضعه في فيه ثم يأخذ به ، ويخرج عرجونه عارياً منه . اللسان : « خرط » .

(٢) السقيا : منزل بين مكة والمدينة . معجم البلدان ، واللسان : « سقى » .

(٣) الدباء والنقير والمزفت والحنتم أوعية كانوا ينتبذون فيها .

وعن أنس قال :

لقد سقيت بقدحي رسول الله ﷺ اللبن والماء والعسل والنبيد .

وعن ابن عباس قال :

كانت للنبي ﷺ منائح ، سبعة أعز ، ترعاهن أم أيمن .

قال : وقال عبد الملك بن سليمان بن أبي المغيرة عن محمد بن عبد الله بن الحصين قال :

كانت منائح رسول الله ﷺ ترعى بأحد ، وتروح كل ليلة على بيته في البيت الذي ينور فيه ، وساهن إبراهيم بن عبد الله بن عنبسة بن غزوان . قال : كن سبع منائح : عجوة ، وزمزم ، وسقياء ، وبركة ، وورسة ، وأطلال ، وأطراف .

وعن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ يلبس القلانس تحت العائم ، وبغير العائم ، ويلبس العائم بغير قلانس . وكان رسول الله ﷺ يلبس القلانس البانية وهن البيض المضرية ، ويلبس ذوات الأذان [٢٦٨] في الحرب . منها ما يكون من السيجان الأخضر ، وكان ربما نزع قلنسوته ، فجعلها سرية بين يديه . وهو يصلي . وكان من خلق رسول الله ﷺ أن يسمي سلاحه ، ودوابه ومتاعه .

وكان للنبي ﷺ أربعة أسياف : المخذم والرسوب ، أهداهما له زيد الخيل الطائي حين وفد عليه فسماه رسول الله ﷺ زيد الخير . وكان له أيضاً العضب ، وذو الفقار صار إليه يوم بدر . كان للعاص بن منبه بن الحجاج ، وكان لا يفارقه في الحرب . وكان قباع سيفه وقائمه وحلقته وذؤابته وبكراته ونعله من فضة . وكان له حلقتان في الحائل في موضعها من الظهر .

وكانت له أربعة أدرع : ذات الوشاح ، والبترء ، وذات المراسي ، والخرنق .

وكانت له أربعة أفراس : المرتجز ، وذو العقال ، والسكب ، والسبحي^(١) ، ويقال : البحر . وكان يركب البحر . وكان كميتاً .

(١) كذا في الأصل . ولعل الصواب : سبعة . انظر النهاية : « سبح » .

وكانت مِنطقتَه من آدم مبشور فيها ثلاث حلق من فضة ، والإبزيم^(١) والحلق على صيغة الفلك المقرونة من فضة .

وكان اسم رمحہ المثري ، وكانت له حربة يقال لها العَنَزَة ، وكان يمشي بها ويدعم عليها ، وكانت تحمل بين يديه في الأعياد فيركزها أمامه ويستتر بها . ويصلي إليها . وكان له مِحْجَنٌ قدر ذراع يمشي به ويركب به ، ويعلقه بين يديه على بغيره . وكانت له مِخْصَرَة تسمى العرجون ، وكان اسم قوسه الكَتُوم ، واسم كنانته الكافور ، ونبله المويصلة ، وترسه الدلوق ، ومغفره ذو السُبُوغ .

واسم عمامته السحاب ، واسم رداؤه الفتح^(٢) .

واسم رايته العقاب ، وكانت سوداء من صوف ، وكانت ألويته بيضاء ، وربما جعل فيها السواد ، وربما كان من خُمْر نساءه .

وكانت له بغلة شهباء يقال لها الدُّلدُل ، وكانت بيضاء أهداها له المقوقس ملك الاسكندرية وهي التي [٢٦٩] قال لها في بعض الأماكن : اربضي دُلْدُل فربضت . وكان علي يركبها بعد رسول الله ﷺ . وقال غير ابن عباس : وكان عثمان بن عفان يركبها . وركبها الحسن بن علي ، ثم ركبها الحسين وعمر بن علي بن الحنفية رضي الله عنهم حتى كبرت ، وعميت ودخلت مبطحةً لبني مذحج فرماها رجل بسهم فقتلها . وكانت له بغلة يقال لها الأيلية . وكانت محدوفة ، طويلة ، كأنما تقوم على رماح ، حسنة السير فأعجبته ، وهي التي قال له علي فيها : إن كانت أعجبتك هذه البغلة فإننا نصنع لك مثلها قال : وكيف ذلك ؟ قال : هذه أمها فرس عربية وأبوها حمار فلو أنزينا على فرسٍ عربية حماراً لجاءت بمثل هذه البغلة . فقال : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

قال ابن عباس : فأبى النبي ﷺ ، ثم تقدم إلينا - معاشر بني هاشم خاصة - ألا نُزَي الحُمُر على الخيل العِراب . فضت السنة من أصحاب رسول الله ﷺ عامة ذلك . وكان له

(١) الإبزيم : الحلقة . اللسان : « بزيم » .

(٢) وردت اللفظة ص ٣٥٣ : « الصبح » .

حمار يدعى عَفِير ، ويقال له اليعفور . وكان أخضر . وكان له ناقة تسمى العضباء ويقال القصواء . وكانت صهباء . وكانت له شاة يشرب لبنها يقال لها غيثة ويقال لها غوثة .

وكان له قدحان اسم أحدهما الريان والآخر المضب ، وكان يسع كل واحد منهما قدر مدّ فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة يعلق بها . وكان له تَوْر^(١) من حجارة يقال له المخبض والمخض يتوضأ فيه . وكان له مِخْضَب^(٢) من شَبّه يكون فيه الحناء والكتّم من حرّ كان يجده في رأسه ﷺ . وكانت له رُبْعَة^(٣) اسكندرانية أهداها المقوقس ملك مصر .

وكانت له نعلان من السَّبْت^(٤) . وكانت مَخْصَرَة^(٥) ذات قِبَالَيْن^(٦) وكانت صفراء . وكان له خفان ساذجان أهداها له النجاشي ملك الحبشة ، فكان ربما لبسها النبي ﷺ ويمسح عليها [٢٧٠] . وكان له سرير وقطيفة وقصعة وجارية اسمها رَوْضَة .

(١) التَوْر : إناء من صَفَر أو حجارة . اللسان : « نور » .

(٢) المِخْضَب : شبه الإناء تغسل فيه الثياب . اللسان : « خضب » .

(٣) الرُبْعَة : إناء مربع . اللسان : « ريع » .

(٤) السَّبْت : كل جلد مدبوغ . اللسان : « سبت » .

(٥) نعل مَخْصَرَة : مستدقة . اللسان : « خصى » .

(٦) قِبَال النعل : زمامه . اللسان : « قيل » .

باب إعلام الله نبيه بتوفيه

عن ابن عباس قال :

لما نزلت ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ^(١) قال رسول الله ﷺ : نُعِيْتُ إِلَيَّ نَفْسِي .
فأتت في تلك السنة .

وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال :

كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدرٍ فقال بعضهم : لِمَ يدخلُ هذا الفتي معنا ولنا أبناء
مثلُه ؟! فقال : إنه ممن قد علمت . قال : فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم . قال : وما رُئيتُه
دعاني يومئذ إلا ليريهِم مني . فقال : ما تقولون في ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وَرَأَيْتَ
النَّاسَ ﴿ ^(٢) حتى ختمَ السورة ؟ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح
علينا . وقال بعضهم : لا ندري ، ولم يقل بعضهم شيئاً . فقال لي : يا ابن عباس ، أكذلك
تقول ؟ قلت : لا . قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجلُ رسول الله ﷺ أعلمه الله له ﴿ إِذَا
جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ^(٣) فتح مكة . فذلك علامة أجلك ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ^(٤) قال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم .

والذي عاتب عمر في ذلك عبد الرحمن بن عوف . بين ذلك شعبة بن الحجاج في
حديثه .

وعن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم
الطعام الذي أكلت بخير ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم .

(١) سورة النصر ١١٠ / ١ - ٣ .

(٢) سورة النصر ١١٠ / ١ - ٣ .

وعن أبي هريرة قال :

لما نزلت ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ قال : عِلِّمْ وَحَدِّ حَدَّهُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ ، ونعى إليه نفسه بأنه لا يبقى بعد فتح مكة إلا قليلاً .

وعن علي قال :

نعى الله لنبيه ﷺ نفسه حين أنزل عليه ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فكان الفتح من مهاجر رسول الله ﷺ في سنة ثمان . فلما طعن في سنة تسع من مهاجرة تتابع عليه القبائل تسعى ، فلم يدر متى الأجل ليلاً أو نهاراً فعمل على قدر ذلك . فوسّع السنن وشدد الفرائض وأظهر الرخص ونسخ كثيراً من الأحاديث [٢٧١] فنسخت الرخصة الشدة والشدة في بعض الرخصة ، وغزا رسول الله ﷺ تبوك ، وفعل فعل مودّع .

وعن عكرمة قال :

لما نزلت هذه الآية ﴿ وَلَآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ ^(١) قال العباس : لا يدع الله نبيه ﷺ فيكم إلا قليلاً لئلا هو خير له .

وعن أبي سعيد الخدري

أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال : إن عبداً خيرَه الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختر ما عنده ، فبكى أبو بكر الصديق وقال : فدينك بأبائنا وأمهاتنا يا رسول الله ، فعجبنا له ، وقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خيرَه الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول : فدينك بأبائنا وأمهاتنا . فكان رسول الله ﷺ هو المختير وكان أبو بكر أعلمنا به ، فقال رسول الله ﷺ : إن آمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ؛ ولكن خلة الإسلام . لاتيقين في المسجد خوّة إلا خوّة أبي بكر .

(١) سورة النحى ٩٣ / ٢

وعن أبي المُعلّى بمعناه . وفي آخره :

فقال رسول الله ﷺ : ما أحد آمنَ علي في صحبته ولا في ذات يده من ابن أبي قحافة . لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة ، ولكن ودة وإخاء إيمان ، وإن صاحبكم خليل الرحمن ، يعني نفسه ﷺ .

وعن أبي موهبة مولى رسول الله ﷺ قال :

أهبطني رسول الله ﷺ في المحرم مرجعه من حجته ، وما أدري أما مضى من الليل أكثر أو ما بقي عليه ؟ فقلت : أين تريد بأبي وأمي ؟ فقال : يا أبا موهبة ، انطلق ، فيأتي قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع . قال : فخرج وخرجت معه حتى إذا جاءه استغفر لهم طويلاً ، قائماً وقاعداً ثم قال : ليهنكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس . أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها . الآخرة شر من الأولى . يا أبا موهبة ، إني قد أعطيت خزائن [٢٧٢] الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخيرت بين الملك والجنة وبين لقاء ربي عز وجل والجنة ، فقلت : بأبي أنت وأمي ، خذ خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . فقال : لا والله يا أبا موهبة ، لقد اخترت لقاء ربي والجنة على ذلك . قال : ورجع رسول الله ﷺ واشتكى بعد ذلك بأيام .

وفي رواية :

فما لبث بعد ذلك إلا سبعاً أو ثمانى حتى قبض .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

جاء جبريل عليه السلام بمفاتيح خزائن الدنيا فقال : يا محمد ، هذه مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة أحب لك أم لقاء ربك ثم الجنة ؟ فقال رسول الله ﷺ : لقاء ربي ثم الجنة ، وكان مع جبريل ملك الموت فقبض نفسه ، وأشخص رسول الله ﷺ بصره إلى سقف البيت وهو يقول : مع الرفيق الأعلى . وقبض .

وعن الحارث بن مرة الجهني قال :

رأيت عنده رقاً مكتوباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . نعمي لنا رسول الله ﷺ نفسه قبل موته بشهر ، ثم جمعنا بعد ذلك بخمس عشرة ليلة في بيت أمتنا عائشة ونحن أربعون ،

تأريخ دمشق ٢ (٢٤)

فَنظُرَ إِلَيْنَا ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَقَدْ أَرَمَ^(١) الْقَوْمَ وَنَظَرُوا إِلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَشَدَّدَ فَقَالَ : مَرْحَباً بِكُمْ ، وَحَيَاكُمْ اللَّهُ ، أَبَشَرُوا بِبَشَرَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ مَا تَوَاصَى بِهِ عِبَادُ اللَّهِ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(٢) وَمِنْ حَيْثُ لَا يَأْمُلُ وَلَا يَرْجُو ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ . قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا ﴾^(٣) ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾^(٤) فَارْضُوا بِقِضَاءِ اللَّهِ ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَمْرُهُ . وَسَلِّمُوا لِأَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ الْقَلِيلَ تَبَعَ لِلكَثِيرِ . أَلَا فَلْيَسْلَمْ الْقَلِيلُ الْكَثِيرَ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(٥) مِنْ اللَّهِ لَا مَنِي . مَرْحَباً بِكُمْ ، وَحَيَاكُمْ اللَّهُ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، أَوَامِكُمُ اللَّهُ ، حَفِظَكُمُ اللَّهُ ، نَصَرَكُمُ اللَّهُ ، رَفَعَكُمُ اللَّهُ ، رَفَعَكُمُ اللَّهُ [٢٧٣] هَدَاكُمُ اللَّهُ ، رَزَقَكُمُ اللَّهُ ، وَفَقَكُمُ اللَّهُ ، سَلَّمَ اللَّهُ ، قَبْلَكُمْ اللَّهُ ، أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأُلْجَأَكُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَأُودِيَكُمْ إِلَيْهِ ، وَأُودِي إِلَيْكُمْ عَنْهُ ، إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ، وَأَسْتَخْلِفْهُ عَلَيْكُمْ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَلَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٦) وَقَالَ : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾^(٧) وَإِنَّ هَذَا آخِرُ مَا أَخْلَصَ بِكُمْ ، وَتَخْلَصُونَ بِي .

اسمع - يا أبا بكر - ما أقول لكم ، ثم اعمل على ذلك ، وأنت تعلم أنه كذلك . إن دعائي آتٍ بكم على كل ما أشتغي إلا ما رددت عنه من بأس بينكم واختلاف كلمتكم ، والمؤمنون شهود الله في الأرض ، فالحسن ما حسنوا ، والقبيح ما قبحوا . نظرا مرون لنفسه عند اختلاف الأمة ، وكف لسانه ، واستبرأ قلبه ولزم الجماعة ، وأثرها على الفرقة ، وركب السبيل ، فسلكه ، ونكب السبيل ، وإن يد الله على الجماعة ، الأمر أمرهم ، والقليل تبع للكثير ، سل يا أبا بكر ، فقال : يا رسول الله ، دنا الأجل . فقال : قد دنا الأجل ، وتدلى ، فقال : ليهنك يا نبي الله ما عند الله . فليت شعري عن منقلبنا . فقال : إلى الله وإلى سدة المنتهى ثم إلى جنة المأوى والعرش الأعلى والكأس الأوفى والرفيق ، والخط والعيش الهنيء .

(١) أَرَمَ الْقَوْمَ : سَكَنُوا وَخَافُوا . النِّهَايَةُ : « رَم » .

(٢) سُورَةُ الطَّلَاقِ ٦٥ / ٢ - ٤

(٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ ٢٣ / ٧٠ - ٧٢

(٤) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ٧ / ١٢٨ ، وَسُورَةُ الْقَصَصِ ٢٨ / ٨٣

(٥) سُورَةُ الزُّمَرِ ٣٩ / ٦٠

فقال : يا نبي الله ، من يلي غسلك ؟ فقال : رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى . قال : ففيم نكفك ؟ فقال : في ثيابي هذه وفي حلة يمنية ، وفي بياض مصر . فقال : كيف الصلاة عليك منا ؟ وبكى فقال : مهلاً . غفر الله لكم ، وجزاكم عن نبكم خيراً . إذا غسلتوني وكفنتوني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ، ثم اخرجوا عني ساعة . فإن أول من يصلي على الله عز وجل ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ ^(١) ثم يأذن الله للملائكة فأول من يدخل علي من خلق الله ويصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ، ثم الملائكة بأجمعها . ثم أنتم ، فادخلوا علي أفواجاً فصلوا علي أفواجاً زمرة زمرة ، وسلموا تسلياً ، ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة [٢٧٤] وليبدأ زمرك الإمام وأهل بيتي الأدنى فالأدنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان . قال : فمن يدخلك القبر ؟ قال : زمر أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثير لا تروهم ، يرونكم . قوموا فأدوا عني إلى من بعدي .

فقلت : من حدثك بهذا ؟ قال : عبد الله بن مسعود .

وفي حديث آخر عن عائشة بمعناه ^(٢) قال :

ولا تؤذوني بباكية ولا برنة ولا بصيحة ، ومن كان غائباً من أصحابي فأبلغوه عني السلام ، وأشهدكم أني قد سلمت على من دخل في الإسلام ، ومن بايعني على ديني هذا منذ اليوم إلى يوم القيامة . وبقا بقية الحديث ^(٣) .

(١) سورة الأحزاب ٣٣ / ٤٣

(٢-٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

ذكر مرضه وتوفيه وتسمية اليوم الذي قبض فيه

عن عائشة قالت :

رجع رسول الله ﷺ من البقيع - وفي رواية : من جنازة من البقيع - فدخل فوجدني وأنا أحد صداعاً في رأسي وأنا أقول : وأرأساه . قال : بل أنا والله يا عائشة وأرأساه . ثم قال : وما يضرك لو مت قبلي فقمْتُ عليك فكفنتُك ثم صليت عليك ودفنتُك ؟ قالت : والله لكأنِّي بك لو فعلت ذلك قد رجعت إلى بيتي ، فأعرست فيه ببعض نساءك . قالت : فتبسم رسول الله ﷺ . قال : وتنام به وجعه حتى استعزَّ^(١) به ، وهو في بيت ميمونة ، فدعا نساءه فسألهن أن يأذنَّ له أن يمرض في بيتي ، فأذنَّ له ، فخرج رسول الله ﷺ يمضي بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر ، تحطَّ قدماه ، عاصباً رأسه حتى جاء بيتي .

قال عبيد الله : فحدثت هذا الحديث عبد الله بن عباس قال : تدري من الرجل الآخر ؟ قال : قلت : لا . قال : عليّ . ثم غمّي على رسول الله ﷺ واشتدَّ به وجعه ثم أفاق . قال : أهريقوا عليّ سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم . قالت : فأقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ، فصببنا عليه الماء حتى طفق يقول بيده : حسبكم حسبكم . قال : ثم خرج عاصباً رأسه ، فجلس على المنبر ، فكان أول ما تكلم به أن صلى على أصحاب أحد ، فأكثر الصلاة عليهم ثم قال : إنَّ عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عند [٢٧٥] الله فاختر ما عند الله . قال : ففهمها أبو بكر فبكي ، وعرف أن رسول الله ﷺ نفسه يريد . قال : على رسلك يا أبا بكر . انظروا هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبي بكر ، فإني لأعلم أحداً كان أفضل عندي في الصحبة منه .

وروى ابن إسحاق عن الزمري ويزيد بن رومان وأبي بكر بن عبد الله أن الذي كان ابتداءً به رسول الله ﷺ من وجعه الذي لزمه أن دخل على عائشة وهو يجد صداعاً ، فوجدتها تُصدِّع وتقول : وأرأساه . فقال : بل أنا والله يا عائشة وأرأساه ،

(١) استعزَّ به : أي اشتد به المرض وأشرف على الموت . اللسان : « عَزَّ » .

فوالله لطارعني ما أجد ، وكدت أن أستطار ، فسكنني بالمزاج على تحشم منه . فقال : وما ضرك يا عائشة لو مت قبلي ، فأقوم عليك وألتي عليك فقالت له : فما نجاني مما خشيت الحذر ، فقلت : أجل والله ، لكأني بك لو قد فعلت قد أعرت بيعض نسائك في بيتي من آخر ذلك اليوم ، فتبسم رسول الله ﷺ . ثم تمادى به وجعه وهو في ذلك يدور على نسائه حتى استعز برسول الله ﷺ وهو في بيت ميمونة . قالت : فلما زاد ما به أجمع رأي من في البيت على أن يلدوه ، وتخوفوا أن يكون به ذات الجنب ففعلوا ، ثم فرج عن رسول الله ﷺ وقد لدوه فقال : من صنع هذا فهينه واعتلن بالعباس ، فاتخذ جميع من في البيت العباس سبباً ، ولم يكن له في ذلك رأي فقالوا : يا رسول الله ، عمك العباس أمر بذلك وتخوفنا أن يكون بك ذات الجنب ، فقال : إنها من الشيطان ، ولم يكن الله ليسلطه علي ولا يرميني بها ، ولكن هذا عمل النساء . لا يبقى في البيت أحد إلا لذي أمي العباس ، فإن يميني لا يناله ، فلدوا كلهم ولدت ميمونة وكانت صائغة لقول رسول الله ﷺ ، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بيت عائشة - وكان يومها - بين العباس وعلي ، والفضل ممسك بظهره ، ورجلاه تحطان الأرض ، حتى دخل [٢٧٦] على عائشة . فلم يزل عندها مغلوباً لا يقدر على الخروج وغير مغلوب وهو يقدر على الخروج من بيتها إلى غيره .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

كان أحب العراق إلى رسول الله ﷺ ذراع الشاة . وكنا نرى أنه سم في ذراع شاة . وكنا نرى أن اليهود سموه .

عن عبيد الله بن عبد الله قال :

دخلت على عائشة فقلنا : أخبرينا عن مرض رسول الله ﷺ قالت : اشتكى ، فكان ينفث نفث آكل الزبيب ، وكان يدور على نسائه . فلما اشتد شكوه استأذنن أن يكون في بيت عائشة ، ويدرن عليه ، فأذن له . فدخل رسول الله ﷺ علي بين نفسيين أحدهما العباس ورجلاه تحطاه في الأرض . قال ابن عباس : فما أخبرتك من الآخر ؟ قال : لا . قال : هو علي عليه السلام .

وعن عبيد الله بن عبد الله قال :

دخلت على عائشة فقلت : ألا تحديثيني عن مرض رسول الله ﷺ قالت : بلى ، ثقل

رسول الله ﷺ فقال : صلى الناس ؟ فقلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قال :
 ضعوا لي ما في الخُضْب ففعلنا فاعتسل فذهب لينوء^(١) فأغمي عليه ثم أفاق ، قال : أصلى
 الناس ؟ فقلت : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، قال : ضعوا لي ما في الخُضْب ، ففعلنا
 فاعتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا ، هم
 ينتظرونك يا رسول الله ، فقال : ضعوا لي ما في الخُضْب ، ففعلنا فاعتسل ثم ذهب لينوء
 فأغمي عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا : لا . هم ينتظرونك يا رسول الله .
 قالت : والناس عُكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء ، فأرسل رسول
 الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلي بالناس . وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً فقال : يا عمر ، صلّ
 بالناس فقال : أنت أحقُّ بذلك فصلّى بهم أبو بكر بدل الإمام ، ثم إن رسول الله ﷺ وجد
 خفة فخرج بين رجلين - أحدهما العباس - لصلاة الظهر . فلما رآه أبو بكر ذهب [٢٧٧]
 ليتأخر ، فأومأ إليه أن لا تتأخر ، وأمرها فأجلساه إلى جنبه ، فجعل أبو بكر يصلي قائماً
 ورسول الله ﷺ يصلي قاعداً .

فدخلت على ابن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول
 الله ﷺ ؟ قال : هات ، فحدثته ، فأأنكر منه شيئاً . غير أنه قال : سمّت لك الرجل
 الذي كان مع العباس ؟ قلت : لا . قال : هو عليّ .

وعن عائشة :

أن النبي ﷺ بدأه مرضه الذي مات فيه في بيت ميمونة ، فخرج عاصباً رأسه ، فدخل
 بين رجلين تحطّ رجلاه الأرض ، عن يمينه العباس بن عبد المطلب ، وعن يساره رجل
 لا أبالي ألا أذكره . قال عبيد الله : أخبرني ابن عباس أن الذي عن يساره علي بن أبي
 طالب . قالت عائشة : فلما رأيته قلت : وأرأساه ، أنا والله أموت . فقال رسول الله ﷺ
 أما والله لو دِدْتُ أنك تموتين فأكفنك وأصلي عليك . قالت : فغضبت من قوله وقلت : أما
 والله إذا لتعرّس ببعض نسائك قبل أن تُمسي . ثم قال النبي ﷺ : وأرأساه ، ألا أرسلني إلى
 ابن أبي قحافة وابنه ، فلا يطعم في الأمر طامع ثم قال : كلا يدفع الله ويدفع بالمؤمنين .

(١) ينوء : ينهض . اللسان : « نوا » .

قال موسى بن يعقوب : إنه يعني بقوله : وابنه : عبد الرحمن .

وعن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يقرأ على نفسه بالمعوذات . فلما مرض وثقل كنت أقرأ بها في يديه ، وأمسح بها جسده ، ألتس بذلك بركة يديه ، فدخلت عليه في مرضه أم بشر بن البراء بن معرور فقالت : يا رسول الله ، ما وجدتُ مثلَ هذه الحمى التي عليك على أحد ، فقال : إنا يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر . ما يقول الناس ؟ قالت : يقولون يا رسول الله ﷺ : ذات الجنب . فقال رسول الله ﷺ : ما كان الله ليسلطها على رسوله ، إنها همزة من الشيطان . ولكنها من الأكلة التي أكلت أنا وأبيك بخير من الشاة . كان نصيبي منها عددة مرة بعد مرة . فكان هذا أوان انقطع أبيري . فمات رسول الله ﷺ شهيداً .

وعن [٢٧٨] أبي هريرة

أن جبريل أتى النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فقال : إن الله عز وجل يُقرئك السلام ويقول : كيف تجدك ؟ قال : أجديني وجعاً يا أمين الله . ثم جاءه من الغد فقال : يا محمد ، إن الله يُقرئك السلام ويقول : كيف تجدك قال : يا أمين الله . أجديني وجعاً ، ثم جاءه يوم الثالث ومعه ملك الموت فقال : يا محمد ، إن ربك يُقرئك السلام ويقول : كيف تجدك ؟ فقال : أجديني يا أمين الله وجعاً . من هذا معك ؟ قال : هذا ملك الموت ، وهذا آخر عهدي بالدنيا وآخر عهدك بها ، ولن آسى على هالك من ولد آدم بعدك . ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد بعدك أبداً . فوجد النبي ﷺ سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء . فكلما وجد سكرة أخذ من ذلك الماء فمس به وجهه ويقول : اللهم ، أعني على سكرة الموت .

وعن عائشة قالت :

كان جبريل يأتي النبي ﷺ في وجعه كل يوم وليلة ، فيسلم عليه ويقول : إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول : كيف تجدك يا محمد ؟ - وهو أعلم بالذي تجد منك ، ولكنه أراد أن يزيدك كرامة وشفراً ، وأن يتم كرامتك وشفرك على الخلق وأن يكون سنة في أمته . فيحدثه بقدر الذي يجد من شدة أو رخاء . فإذا قال : أجديني شاكياً قال جبريل : يا محمد ، إن الله لم يشدد عليك أن يكون من خلقه أحد هو أكرم عليه منك ، ولكن أحب أن تدعوه وتضرع إليه ولا تكف عن ذلك حتى تلقاه للذي أعد لك في ذلك من الثواب والفضيلة على

الخلق . وإذا قال : أجديني مُريحاً قال : اِحْمَدِ الله واشكره . فإن رَبَّكَ يَحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ
ويُشكر ، ليزيدك إلى ما أعطاك .

وعن عائشة قالت :

إن مما أنعم الله عليّ به أن رسول الله ﷺ قبض في بيتي ويومي وبين سحري ونحري ،
وجمع الله بين ريقِي وريقه عند الموت : دخل عليّ أخي عبد الرحمن وأنا مسندة رسول الله
ﷺ إلى صدري ويده سواك ، فجعل ينظر إليّ ، وكنت أعرف أنه يعجبه السواك ويؤلفه
[٢٧٩] فقلت : أخذه لك ؟ فأوماً برأسه أن نعم . فناولته إياه ، فأدخله في فيه . فاشتد
عليه فتناولته وقلت : أليته لك ؟ فأوماً برأسه أن نعم فليتنه له فأمره ، وبين يديه ركوة -
أو قالت غلبة^(١) - فيها ماء ، فجعل يدخل يده فيها ويمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا
الله . إن للموت سكرات ثم نصب يده^(٢) - وأشار أين ابني حسين^(٣) - بأصبعه يقول : الرفيق
الأعلى ، الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده .

وعن عائشة قالت :

قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين ثديي ونحري فسمعتة يقول : أفّ من كرب الموت .
أفّ من غمّ الموت ، ورأيت يده يدخل يده في الركوة وينضح على وجهه الماء . قال : قلت :
يا نبي الله ، تقول كذا وأنت نبي الله ؟ ! فلم يزل يردّها حتى قبض .

وعن عائشة قالت :

حتى إذا كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ رأوا منه في أول النهار خفة ، ففترّق
عنه الرجال إلى منازلهم وحوائجهم مستبشرين . وأخلوا رسول الله ﷺ بالنساء . فبينما نحن
على ذلك ، لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والهزج قبل ذلك ، قال رسول الله ﷺ اخرجن
عني ، هذا الملك يستأذن عليّ . فخرج من البيت غيري ورأسه في حجري ، فجلس
وتنحيت في ناحية البيت فناجى الملك طويلاً ، ثم إنه دعاني فأعاد رأسه في حجري وقال
للسوة : ادخلن فقلت : ما هذا بحسّ جبريل . فقال رسول الله ﷺ أجل يا عائشة . هذا

(١) العلبة : قدح من خشب . وقيل من جلد وخشب . اللسان : « علب » .

(٢ - ٣) ما بين الرقّين مستدرّك في هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح » .

ملك الموت جاءني فقال : إن الله عزّ وجلّ أرسلني إليك وأمرني ألا أدخل عليك إلا بإذن ، فإن لم تأذن لي أرجع ، وإن أذنت لي دخلت ، وأمر ألا أقبضك حتى تأمرني ، فمرني أترك . فقلت : اكفف عني حتى يأتيني جبريل فهذه ساعة جبريل فخرج . فاستقبلنا بأمر لم يكن عندنا جواب ولا رأي ، فوجئنا وكأنا ضربنا بصاخرة ما نحير إليه شيئاً ، ولا يتكلم أحد من أهل البيت إعظاماً لذلك الأمر وهيبته ملأت أجوافنا . قالت عائشة : وجاء جبريل في ساعة فسلم ، فعرفنا حسّه ، وخرج أهل البيت فدخل فقال : [٢٨٠] الله جلّ وعزّ يقرأ عليك السلام يا محمد ويقول : كيف تجدك ؟ - وهو أعلم بالذي تجد منك . ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً . وأن يتمّ كرامتك وشرفك على الخلق ، وأن تكون سنة في أمّتك - فقال : أجديني وجعاً فقال : أبشر فإن الله أراد أن يبلغك ما أعدّ لك . قال : يا جبريل ، إن ملك الموت ليستأذن عليّ وأخبره الخبر . فقال جبريل : يا محمد ، إن ربك إليك مشتاق^(١) . أعلمك الذي يريد بك . لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا استأذن عليه أبداً إلا أن ربك ممّ شرفك ، وهو إليك مشتاق . قال : فلا تبرح إذاً حتى يجيء ، وأذن للنساء فقال : ادني يا فاطمة ، فأكبّت عليه فناجاها ، فرفعت رأسها وعيناها^(٢) بأربع ، وما تطيق الكلام ، ثم قال : أدني مني رأسك ، فأكبّت عليه فناجاها ، فرفعت رأسها وهي تضحك وما تطيق الكلام . فكان الذي رأينا منها عجيباً ، فسألناها بعدُ فقالت : أخبرني أنه قال : إني ميت اليوم فبكيت ، ثم قال : إني دعوتُ الله أن يلحقك بي في أوّل أهلي وأن يجعلك معي . فأضحكتني ، وأدنت ابنتها منه فشتمها .

وفي حديث آخر عن عائشة قالت :

وخرج جبريل عليه السلام وقال : عليك السلام يا رسول الله . هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض أبداً ، طوي الوحي وطويت الدنيا ، وما كانت لي في الأرض حاجة غيرك ، ومالي فيها حاجة إلا حضورك ثم لزوم موقفي ، ولا والذي بعث محمداً بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يحير إليه في ذلك كلمة ولا يبعث إلى أحد من رجاله أعظم ما يسمع من حديثه ووجدنا وإشفاقنا .

(١) بعدها كلمة غير مقروءة .

(٢) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل بقدر كلمة . وفي الهامش كتب حرف « ط » .

وعن محمد بن عمر الواقدي قال :

قالوا ولما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاثة أيام هبط إليه جبريل فقال : يا محمد ، إن الله أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً لك وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك : كيف تجددك ؟ قال : أجدي يا جبريل مغموماً ، وأجدي يا جبريل مكروباً . فلما كان الغد أتاه جبريل فقال : يا محمد ، إن الله أرسلني [٢٨١] إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول : كيف تجددك ؟ فقال رسول الله ﷺ : أجدي يا جبريل مغموماً ، وأجدي يا جبريل مكروباً ، فلما كان اليوم الثالث هبط جبريل ومعه ملك الموت ، فهبط معها ملك يكون في الهواء يقال له اسماعيل على سبعين ألف ملك ، ليس منهم ملك إلا على سبعين ألف ملك فسبقهم جبريل فقال : يا محمد ، إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة لك . أسألك عما هو أعلم به منك : كيف تجددك ؟ فقال رسول الله ﷺ : أجدي يا جبريل مغموماً ، وأجدي يا جبريل مكروباً . واستأذن ملك الموت على الباب . فقال له جبريل : يا محمد ، هذا ملك الموت يستأذن عليك ، ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك ، فقال رسول الله ﷺ : ائذن له فأذن له جبريل فأقبل من [حيث]^(١) وقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، إن الله أرسلني إليك . وأمرني أن أطيعك فيما أمرتني ، إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها ، وإن كرهت تركتها ، فقال رسول الله ﷺ : وتفعل ذلك يا ملك الموت ؟ قال : نعم . بذلك أمرت أن أطيعك فيما أمرتني . فقال جبريل : يا محمد ، إن الله قد اشتاق إلى لقاءك فقال رسول الله ﷺ : يا ملك الموت امض لما أمرت به . فقال جبريل : هذا آخر موطني الأرض ، إنما كنت حاجتي في الدنيا . فلما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية - جاءت تسمع حسه ، ولا ترى شخصه - فقالت : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله . ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّا تَوَفُّونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٢) إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك . وذركاً من كل ما فات . فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، إنما المصاب من حرم الثواب . والسلام عليكم ورحمة الله ، فقال علي : أتدرون من هذا ؟ قالوا : لا . قال : هذا الخضر عليه السلام .

(١) زيدت اللفظة للسياق .

(٢) سورة آل عمران ٣ / ١٨٥ .

وفي حديث آخر : إنهم سمعوا التعزية مرتين فقال أبو بكر : هذا الخضر واليسع ،
حضرا النبي ﷺ .

[٢٨٢] وعن عائشة قالت :

فأتى إلى النبي ﷺ حتى أضع رأسه بين يدي ، وأمسكت ب صدره ، وجعل يغمى عليه
حتى يغلب ، وجهته ترشح عرقاً ما رأيته من إنسان قط ، فجعلت أسلبت^(١) ذلك العرق ،
وما وجدت رائحة شيء قط أطيب منه ، فكنت أقول له إذا أفاق : بأبي وأمي ونفسي وأهلي
ما تلقى جبهتك من الرشح فقال : يا عائشة ، إن نفس المؤمن تخرج بالرشح ، والكافر
تخرج من شدة كنفس الحمار ، فعند ذلك ارتبنا وبعثنا إلى أهلينا ، فكان أول رجل جاءنا
ولم يشهده ، أخي ، بعثته إلى أبي فأت رسول الله ﷺ قبل أن يجيئنا أحد ، وإنما صدمهم الله
عنه لأنه ولاء جبريل وميكائيل صلى الله عليهما .

قال انس بن مالك :

دخلت فاطمة بنت رسول الله ﷺ على رسول الله ﷺ وقد أغمى عليه فقالت :
واكرباه لكربك يا أبتاه . قال : فرفع رأسه ونظر إليها فقال : يا بنية ، لا كرب على
أبيك بعد اليوم ، لقد حضر من أبيك ما ليس الله بمؤخر عنه أحداً لموافاة يوم القيامة . قال :
ثم أغمى عليه ، فأتاه آت فقال : السلام عليك ، أأدخل ؟ فقال من حول رسول الله ﷺ :
إن كنت من المهاجرين أو من الأنصار فارجع فإن رسول الله ﷺ عنك مشغول ، فرفع
رأسه فقال : من تطردون ؟ تطردون داعي ربي عز وجل ، ادخل يا ملك الموت . قال :
وكان أمراً ألا يدخل عليه إلا بإذن فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أقبض روحك . قال :
جئت تقبض روحي ؟ ولم ألق حبيبي يا ملك الموت ؟ أنظرنى حتى ألقى حبيبي جبريل .
قال : ذلك لك يا محمد . قال : وكان أمره بذلك . فخرج ملك الموت ، فلقه جبريل
فقال : أين يا ملك الموت ، قال : إنه سألني ألا أقبض روحه حتى يلقاك . قال : يا ملك
الموت ، أما ترى أبواب السماوات قد فتحت لجيئة محمد ﷺ ؟ . أما ترى أبواب الجنان قد
فتحت لجيئة محمد ﷺ ؟ [٢٨٣] أما ترى الملائكة قد نزلوا لجيئة محمد ﷺ ؟ قال : فأقبلا
جميعاً حتى دخلا عليه ، فلما فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل ، مابد من الموت ؟ قال :

(١) أي : أمسح . اللسان : « سلت » .

يا محمد ﷺ وَمَا جَعَلْنَا لِشَيْءٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَقْبَانٌ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿١﴾ قَالَ : يا جبريل ، مَنْ لَأْمَتِي ؟ قَالَ : يا محمد ﷺ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢﴾ قَالَ : فَقَبْضَةُ مَلِكِ الْمَوْتِ ، وَإِنْ رَأَسَهُ لَفِي حِجْرِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَلَمَّا قَبِضَ قَالَتْ فَاطِمَةُ : وَالْأَبَتَاهُ ، إِلَى جَبْرِيلَ نَتَعَاهُ ، مِنْ رَبِّهِ أَدْنَاهُ ، أَهْلُ السَّمَاوَاتِ بِالْإِشْرَى تَلْقَاهُ ، وَالرَّسُلُ بِهِ تَحْطَى فِي غَرْفِ الْجَنَانِ مَأْوَاهُ . ثُمَّ إِنَّمَا قَعَدَتْ فَقَالَتْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ثُمَّ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . انْقَطَعَ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمَا جَبْرِيلُ بِبَازِلٍ عَلَيْنَا أَبَدًا أَبَدًا .

وروى سعيد بن عبد الله عن أبيه قال :

لَمَّا رَأَتْ الْأَنْصَارُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ ثِقَلًا أَطَافُوا بِالْمَسْجِدِ ، فَدَخَلَ الْعَبَّاسُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْلَمَهُ بِكَانِهِمْ وَإِشْفَاقِهِمْ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الْفَضْلُ فَأَعْلَمَهُ بِمَثَلِ ذَلِكَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ فَأَخْبَرَهُ بِمَثَلِ ذَلِكَ فَدَ يَدُهُ وَقَالَ : هَا فَتَنَاوَلُوهُ فَقَالَ : مَا يَقُولُونَ ؟ قَالُوا : يَقُولُونَ : نَخْشَى أَنْ يَمُوتَ . وَتَصَاحِبُ نِسَاؤُهُمْ لِاجْتِمَاعِ رِجَالِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَثَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ مَتَوَكِّئًا عَلَى عَلِيٍّ وَالْفَضْلِ ، وَالْعَبَّاسِ أَمَامَهُ ، وَالنَّبِيِّ ﷺ مَعْصُوبِ الرَّأْسِ يَحْطُ بِرِجْلَيْهِ ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى أَسْفَلِ مِرْقَاةٍ مِنَ الْمَنَبْرِ وَثَابَ النَّاسُ إِلَيْهِ . فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَقَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَخَافُونَ عَلَيَّ الْمَوْتَ ، كَأَنَّهُ اسْتِنْكَارٌ مِنْكُمْ لِلْمَوْتِ ، وَمَا تَنْكَرُونَ مِنْ مَوْتِ نَبِيِّكُمْ أَلَمْ أُنْعِ إِلَيْكُمْ ؟ وَيَنْعَى لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ ؟ هَلْ خُلِدَ نَبِيٌّ قَبْلِي فَمِنْ بَعَثَ إِلَيْهِ ؟ فَأَخْلَدَ فِيكُمْ ؟ أَلَا إِنِّي لَأَحَقُّ بِرَبِّي وَإِنَّكُمْ لَأَحَقُّونَ بِهِ . وَإِنِّي أَوْصِيَكُمْ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ خَيْرًا وَأَوْصِي الْمُهَاجِرِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى [٢٨٤] يَقُولُ : ﴿ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (٣) . إِلَى آخِرِهَا - وَإِنَّ الْأُمُورَ تَجْرِي بِأَمْرِ اللَّهِ . فَلَا يَحْمِلُنَكُمْ اسْتِبْطَاءُ أَمْرٍ عَلَى اسْتِعْجَالِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَلُ لِعَاجِلَةِ أَحَدٍ . وَمَنْ غَالَبَ اللَّهُ غَلْبَهُ ، وَمَنْ خَادَعَ اللَّهُ خَدْعَهُ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ

(١) سورة الأنبياء ٢١/٢٤ ، ٢٥

(٢) سورة آل عمران ١٨٥/٣

(٣) سورة العصر ١٠٣/١ ، ٢

تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿١﴾ أُوْصِيَكُمْ بِالْأَنْدَارِ خَيْرًا ، فَإِنَّهُمْ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ؟ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يَحْسِنُوا إِلَيْكُمْ ، أَلَمْ يَشَاطِرُوكُمُ الثَّارَ ؟ أَلَمْ يَوْسِعُوا عَلَيْكُمْ فِي الدِّيَارِ ؟ أَلَمْ يُوْثِّرُوكُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَهُمْ الْخِصَاصَةُ ؟ أَلَا فَنَ وَلِي أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَلَْيَقْبَلِ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوِزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ . أَلَا وَلَا تَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ . أَلَا وَإِنِّي فَرُطُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَاحِقُونَ بِي . أَلَا وَإِنْ مَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ . حَوْضٌ أَعْرَضَ مِمَّا بَيْنَ بَصْرَى الشَّامِ وَصَنْعَاءَ الْيَمَنِ يَصُبُّ فِيهِ مِزَابُ الْكَعْبَةِ مَاءً أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَاللَّيْنِ مِنَ الزَّيْدِ ، وَأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ . مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، حَصْبَاءُ اللَّوْلُؤِ ، وَبِطْحَاؤُهُ فِي مَسْكَ ، مَنْ حَرَمَهُ فِي الْمَوْقِفِ غَدًا حَرَّمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ . أَلَا فَنَ أَحَبُّ أَنْ يَرِدَهُ عَلَيَّ غَدًا فَلْيَكْفِفْ يَدَهُ وَلِسَانَهُ إِلَّا مِمَّا يَنْبَغِي . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْصِ بَقَرِيشَ ، فَقَالَ : إِنِّي إِنَّمَا أُوصِي بِهَذَا الْأَمْرِ قَرِيشًا ، النَّاسُ تَبِعَ لِقَرِيشَ بَرَّهْمَ لَبَرَّهْمَ ، وَفَاجَرَهُمْ لِفَاجَرِهِمْ ، فَاسْتَوْصُوا آلَ قَرِيشَ بِالنَّاسِ خَيْرًا . يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ الذَّنُوبُ تَغَيَّرَ النِّعَمُ ، وَتَبَدَّلَ الْقِسْمُ ، فَإِذَا بَرَّ النَّاسُ بَرَّهْمَ أُمَّتِهِمْ ، وَإِذَا فَجَّرَ النَّاسُ عَقُومَهُمْ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) .

وعن عائشة قالت :

فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس - أو كشف ستراً - فرأى أبا بكر والناس يصلون خلفه ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم ، ورجا أن يخلفه فيهم بالذي رأى فيهم فقال : أيها الناس ، أيما أحد من أمتي أصيب من المؤمنين بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبتي عن المصيبة التي تصيبه بعدي ، فإن أحداً [٢٨٥] من أمتي لم يصب كمصيبته بي .

وعن أنس بن مالك في حديث قال :

فلما توفي رسول الله ﷺ دفنناه ، قال : قال أنس : مررت بفاطمة . قال : فقالت : يا أنس ، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب ؟

وعن أنس قال :

لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه أتاه بلال ، فأذن بالصلاة فقال :

(١) سورة محمد ٤٧/٢٢

(٢) سورة الأنعام ٦/١٢٩

يا بلال ، قد بلغت ، فمن شاء فليصل ومن شاء فليدع . قال : يا رسول الله ، فمن يصلي بالناس ؟ قال : مَرُّوا أبا بكر فليصل بالناس . فلما تقدم أبو بكر رفعت الستور عن رسول الله ﷺ ، فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء عليه خميسة سوداء ، فظن أبو بكر أنه يريد الخروج فتأخر ، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن صل مكانك ، فصلّى أبو بكر ، ومارأينا رسول الله ﷺ حتى مات من يومه .

وفي حديث آخر عن أنس بن مالك قال :

لما كان يوم الاثنين كشف رسول الله ﷺ ستر الحجر ، فرأى أبا بكر وهو يصلي بالناس . قال : فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف ، وهو يتنسم ، فكدت أن تفتن في صلاتنا فرحاً برؤية رسول الله ﷺ . قال : فأراد أبو بكر أن ينكص . قال : فأشار إليه أن كما أنت ، ثم أرخى الستر فقبض من يومه ، فقام عمر فقال : إن رسول الله ﷺ لم يمت ، ولكن ربه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى ، فكث عن قومه أربعين ليلة . والله إني لأرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين وألسنتهم يزعمون - أو قال : يقولون - إن رسول الله ﷺ قد مات .

وعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال :

قال رسول الله ﷺ في مرضه : ادعوا إلي أخي قال : فدعي له علي . فقال : ادن مني فدنوت منه ، فاستند إلي فلم يزل مستنداً إلي ، وإنه ليكلمني حتى إن بعض ريق النبي ﷺ ليصيبني ، ثم نزل رسول الله ﷺ وثقل في حجري [٢٨٦] فصحت يا عباس ، أدركني فيأني هالك . فجاء العباس ، فكان جهدهما جميعاً أن أضجعا .

وعن عائشة

أنها سمعت النبي ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مستند إلى صدرها يقول : اللهم اغفر لي ، وارحمي ، وألحقي بالرفيق .

وفي رواية :

وألحقتني بالرفيع الأعلى .

وعن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا مرض إنسان من أهله مسح يده اليمنى ثم يقول : أذهب

الباس رب الناس ، واشف ، أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً . قالت : فلما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذت يده ، فجعلت أمسح بها وأقولها قال : فترع يده مني وقال : رب اغفر لي ، وألحقني بالرفيق الأعلى . قالت : فكان هذا آخر ما سمعته من كلامه .

وعن عائشة

أن أبا بكر أقبل على فرس ومسكنه بالسُّح (١) حتى نزل ، فدخل وأكب عليه ، فقبله وبكى . قال : بأبي أنت . والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها .

وعن ابن عباس

أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال : اجلس ، وأبي عمر أن يجلس فقال : اجلس ، فأبي أن يجلس ، فتشهد أبو بكر ، فقال الناس إليه وتركوا عمر فقال : أيها الناس ، من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات . ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت . قال الله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٢) قال : والله لكان الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها الناس كلهم ، فما سمع بشر إلا يتلوها . قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها عقرت (٣) ، حتى ما تلتقي رجلاي ، فأهويت إلى الأرض ، وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات .

[٢٨٧] قال : وإن أبا بكر لما توفي دفن مع رسول الله ﷺ . فلما حضر عمر بن الخطاب الموت أوصى قال : إذا أنا مت فاحملوني إلى باب بيت عائشة فقولوا لها : هذا عمر بن الخطاب يقرئك السلام ويقول : أدخل أم أخرج . قال : فسكت ساعة ثم قالت : أدخلوه فدفنوه معه ، أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره . قالت : فلما دفن عمر أخذت الجلباب

(١) السُّح : موضع قرب المدينة . معجم البلدان .

(٢) سورة آل عمران ١٤٤/٣ .

(٣) عقر : فجته الرُّوع فدهش فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخر . اللسان : « عقر » .

فتجلببت . قال : فقيل لها : مالك والجلباب ؟ قالت : كان هذا زوجي وهذا أبي . فلما دفن عمر تجلببت .

(١) وفي حديث عائشة

فاقتحم الناس حيث ارتفعت الرنة وسجى رسول الله ﷺ الملائكة بثوبه ، وكذب بعض بموته ، وأخرج بعض فأتكلم ، وأقعد البعض وخلط آخرون فلاثوا^(٢) الكلام بغير بيان ، وبقي آخرون ومعهم عقولهم وأقعد آخرون . فكان عمر بن الخطاب من كذب بموته ، وعليّ من أقعد ، وعثمان فبين أخرج . فخرج من البيت على الناس ورسول الله ﷺ مسجى فقالوا : إن رسول الله ﷺ لم يميت . ويرجعه الله عز وجل وليقطعن أيدي وأرجل رجال من المنافقين يتمنون لرسول الله الموت ، إنما واعد ربه عز وجل كما واعد موسى وهو آتيكم . وتوفي يوم الاثنين لثنتي عشرة من ربيع الأول . وأما علي فأقعد ولم يبرح الباب ، وأما عثمان فجعل لا يكلم أحداً ، يؤخذ بيده فيجاء به ، ويذهب به .

وفي موضع آخر :

لم يكن أحد من المسلمين في مثل جلد أبي بكر والعباس قال الله عز وجل
[(١)]

وعن سالم بن عبيد ، وكان من أصحاب الصفة

أن النبي ﷺ لما اشتد مرضه أغمى عليه . فلما أفاق قال : مَرُّوا بِلَالاً فليؤذن ، ومَرُّوا أبا بكر فليصل بالناس ، ثم أغمى عليه فقالت عائشة : إن أبي رجل أسيف ، فلو أمرت غيره . قال : إنكن صواحب يوسف ، مَرُّوا بِلَالاً فليؤذن ، ومَرُّوا أبا بكر فليصل بالناس ، فأرسل إلى بلال يؤذن ، وأرسل إلى أبي بكر يصلي بالناس . قال : ثم أفاق فقال : أقيمت الصلاة ؟ قالوا : نعم . قال : ادعوا لي إنساناً أعتمد عليه ، فجاءت بريرة وإنسان آخر فانطلقوا يمشون به وإن رجله تحيطان في الأرض قال : فأجلسوه إلى جنب أبي بكر ، فذهب أبو بكر يتأخر فحبسه حتى فرغ الناس من الصلاة . فلما توفي قال : كانوا قوموا آمنين ، لم يكن فيهم نبي قبله ، فقال عمر : لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي هذا . قال : فقالوا

(١-١) ما بين القوسين مستدرك في هامش الأصل ، وما بين المعقوفين كلام غير مقروء .

(٢) لاث والثلاث : أبطأ . اللسان : « لوث » .

لي : اذهب إلى صاحب نبي الله فادعُه ، يعني أبا بكر . قال : فذهبت أمشي فوجدته في المسجد . قال : فأجهشتُ أبكي فقال : لعل نبي الله ﷺ توفي . قلت : إن عمر قال : لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي هذا . قال : فأخذ بساعدي ، ثم أقبل يمشي حتى دخل ، فأوسعوا له ، فأكب على رسول الله ﷺ حتى كاد وجهه يمسّ وجه رسول الله ﷺ ، فنظر بنفسه يخبره حتى استبان له أنه توفي ، فقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(١) [٢٨٨] قالوا : يا صاحب رسول الله ، توفي رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : فعلوا أنه كما قال . قالوا : يا صاحب رسول الله ﷺ ، هل يُصلّى على النبي ﷺ ؟ قال : نعم . قال : يجيء نفر منكم فيكبرون ، ويدعون ، ويذهبون ، حتى يفرغ الناس . قال : فعلوا أنه كما قال . قالوا : يا صاحب رسول الله ﷺ ، هل يُدفن النبي ﷺ ؟ قال : نعم . قالوا : أين يُدفن ؟ قال : حيث قبضَ الله روحه ، فإنه لم يقبض إلا في موضع طيب . قال : فعرفوا أنه كما قال . ثم قال : عنكم صاحبكم ، ثم خرج فاجتمع إليه المهاجرون ، أو من اجتمع إليه منهم فقال : انطلقوا إلى إخواننا من الأنصار ، فإن لهم في هذا الحق نصيباً . قال : فذهبوا حتى أتوا الأنصار . قال : فإنهم ليتأمرّون إذ قال رجل من الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فقال عمر : وأخذ بيد أبي بكر فقال : سيفان في غمدٍ إذ لا يصطلحان ثم قال : من الذي له هذه الثلاثة ﴿ إِذْ هَمَّا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ ^(٢) فمن صاحبه ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ^(٣) مع من ؟ قال : وبسط يد أبي بكر ف ضرب عليها ، ثم قال للناس : بايعوا فبايع الناس أحسن بيعة .

وفي حديث عكرمة

توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين فحبس بقية يومه وليلته والغد ، حتى دفن ليلة الثلاثاء . وقالوا : إن رسول الله ﷺ لم يمّت ، ولكنه عرج بروحه كما عرج بروح موسى . والله لا يموت رسول الله حتى يقطع أيدي أقوام وألستهم ، فلم يزل عمر يتكلم حتى أزيد شدقه مما توعّد ويقول ، فقام العباس فقال : إن رسول الله ﷺ قد مات ، وإنه لبشر وإنه يأسن كما يأسن البشر . أي قوم ، فادفنوا صاحبكم ، فإنه أكرم على الله من أن يميته إمامتين ،

(١) سورة الزمر ٢٩/٣٠

(٢) سورة التوبة ٩/٤٠

أُعِيَتْ أَحَدَكُمْ إِمَاتَةٌ وَيَمُوتُهُ اثْنَتَيْنِ ؟ ! هُوَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ . أَيُّ قَوْمٍ ، فَادْفَنُوا صَاحِبَكُمْ ، فَإِنْ يَكُ كَمَا تَقُولُونَ فَلَيْسَ يَعْزُبُ عَلَى [٢٨٩] اللَّهُ أَنْ يَنْجُثَ^(١) عَنْهُ التُّرَابُ . إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ مَا مَاتَ حَتَّى تَرَكَ السَّبِيلَ نَهْجاً وَاضِحاً ، فَأَحَلَّ الْحَلَالَ ، وَحَرَّمَ الْحَرَامَ ، وَنَكَحَ وَطَلَّقَ ، وَحَارَبَ وَسَالَمَ . مَا كَانَ رَاعِي غَنَمٍ يَتَّبِعُ بِهَا صَاحِبَهَا رُؤُوسَ الْجِبَالِ ، يَخْبِطُ عَلَيْهَا بَعْضَاهُ بِمَخْبِطِهِ وَيَمْدُرُ^(٢) حَوْضَهَا بِيَدِهِ بِأَدَابٍ وَلَا أَنْصَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِيكُمْ . أَيُّ قَوْمٍ ، فَادْفَنُوا صَاحِبَكُمْ . قَالَ : وَجَعَلْتُ أُمُّ أَيْمَنُ تَبْكِي فَقِيلَ لَهَا : يَا أُمُّ أَيْمَنُ ، تَبْكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : أَيُّ وَاللَّهِ ، مَا أَبْكِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَكُونُ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى خَيْرِ السَّمَاءِ انْقَطَعَ .

قَالَ أَنَسُ :

لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي أَحَلَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ . قَالَ : وَمَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَيْدِي وَإِنَّا لَقِيَ دَفْنَهُ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبُنَا .

(١) يَنْجُثُ هُنَا : يَخْرُجُ . اللِّسَانُ : « نَجَثٌ » .

(٢) يَمْدُرُ الْحَوْضُ : أَصْلَحَهُ بِالْمَدْرُ أَيُّ قَطَعَ الطِّينَ الْيَابِسَةَ . اللِّسَانُ : « مَدَرَ » .

تاريخ وفاته والخلاف في قدر حياته

عن محمد بن قيس قال :

توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين لليلتين مضتا من ربيع الأول ، سنة إحدى عشرة .

وقال الواقدي : وقالوا :

بدئ برسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر . وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول . قال : وهو الثبت عندنا . ودفن ليلة الثلاثاء وقيل دفن ليلة الأربعاء .

وعن الليث بن سعد قال :

توفي رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول ، في يوم الاثنين لليلة خلت منه . وقيل : يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدّمه المدينة .

وعن الفضل بن ذكين قال :

توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين مستهل ربيع الأول ، سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة .

[٢٩٠] وعن عائشة أنها قالت :

ما علمنا يُدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي^(١) في جوف ليلة الأربعاء .

وعن أنس بن مالك قال :

نبئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، فكث بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشراً . وتوفي وهو ابن ستين سنة . ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

(١) المساحي : ج مسحاة : المجرقة من حديد . اللسان : « مسح » .

وفي رواية عنه أيضاً بمثله إلا أنه قال :

وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة . ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

قال : والمحفوظ عن ربيعة أنه مات وهو ابن ستين سنة .

وعن أنس عن النبي ﷺ قال :

أعمار أمي كعمري إلا الأقل . ف قيل لأنس بن مالك : فكم كان عمره ؟ قال : اثنتين وستين .

وعن مكحول قال :

ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، وأوحى إليه يوم الاثنين ، وهاجر يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصفاً . وقيل : وأشهر . وكان له قبل أن يوحى إليه ثنتان وأربعون سنة ، واستخفى عشر سنين وهو يوحى إليه ، ثم هاجر إلى المدينة ، فكث يقاتل عشر سنين ونصف . وكان يوحى إليه عشرين سنة ونصفاً ثم توفي .

قال الهيثم : وتوفي فكث ثلاثة أيام لا يدفن ، فدخل الناس عليه رسلاً رسلاً يصلون عليه ، والنساء مثل ذلك ، وظهره ابن عمه الفضل بن عباس وعلي بن أبي طالب . وكان يناولهم عباس الماء . وكفن في ثلاث رباط بيض يمانية . فلما كفن وظهر دخل الناس عليه في تلك الأيام الثلاثة يصلون عليه عصباً عصباً . تدخل العصابة فتصلي وتسلم . وقال الهيثم : يصلون عليه عصباً عصباً لا يصفون ، فلا يصلي بين أيديهم مُصلٍّ ، حتى فرغ من يريد ذلك ثم دفن ، فأنزله في القبر عباس وعلي والفضل . وقال عند ذلك رجل من الأنصار : أشركونا في موت رسول الله ﷺ ، فإنه قد أشركنا في حياته . فنزل معهم في القبر وولي ذلك معهم .

[٢٩١] وعن ابن عباس قال :

بعث النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، فدعا الناس إلى الإسلام ، ولم يؤذن له في القتال ثلاث عشرة سنة . وكانت الهجرة عشر سنين ، وقبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين .

وفي رواية أخرى عنه قال :

أنزل على النبي ﷺ بمكة وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، فكث بمكة عشراً ، وبالمدينة

عشراً . وقبض وهو ابن ثلاث وستين .

وعن معاوية قال :

بلغ رسول الله ﷺ ثلاثاً وستين ، وأبو بكر ثلاثاً وستين ، وعمر ثلاثاً وستين ، وأنا ابن ثلاث وستين .

وعن عائشة قالت :

تذاكر رسول الله ﷺ وأبو بكر ميلادهما عندي ، فكان رسول الله ﷺ أكبر من أبي بكر . وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وتوفي أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين . لسنتين ونصف التي عاش بعد رسول الله ﷺ .

وعن الشعبي قال :

قرن إسماعيل برسول الله ﷺ ثلاث سنين ، يسمع الصوت ولا يرى أحداً ، ثم قرن به جبريل عشرين سنة ، وذلك حين أوحى إليه ، فأقام بمكة عشرين سنة ، وبالمدينة عشراً . فقبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين .

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

الثبت عندنا : ثلاث وستون سنة .

وعن الحسن قال :

بعث وهو ابن خمس وأربعين ، فأقام بمكة عشراً وبالمدينة ثمانين . وتوفي وهو ابن ثلاث وستين . وقيل : إنه بلغ خمساً وستين سنة .

عن عمار مولى بني هاشم قال :

سألت ابن عباس : كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات ؟ قال : ما كنت أرى مثلك في قوم يخفى عليك ذلك ! قال : قلت : إني قد سألت فاختلف علي فأحببت أن أعلم قولك فيه . قال : أتخسب ؟ ، قلت : نعم . قال : امسك أربعين ثمث لها ، وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف ، وعشراً مهاجرة بالمدينة .

وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة : ثماني سنين أو سبع يرى الضوء ويسمع الصوت [٢٩٢] وثمان سنين أو سبع يوحى إليه . وأقام بالمدينة عشرًا .

وعن سعيد بن جبيرة^(١)

أن رجلاً أتى ابن عباس فقال : أنزل على النبي ﷺ عشرًا بمكة ، وعشرًا بالمدينة . فقال : من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة عشرًا وخمسًا . وستين وأكثر .

(١) انظر مستد الإمام أحمد ١ / ٢٣٠

ذكر من حضر غسله ومن غسله وما كفن فيه

وصفة قبره

وعن ابن عباس قال :

لما اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله : عمه العباس بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، والفضل بن عباس ، وقثم بن عباس ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وصالح مولاه . فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الباب أوس بن خولي - الأنصاري ، ثم أحد بني عوف بن الحزرج ، وكان بدرياً - علي بن أبي طالب فقال : يا علي ، ننشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ . قال : فقال له علي : ادخل ، فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ ، ولم يل من غسله شيئاً . قال : فأسنده علي إلى صدره وعليه قميصه . وكان العباس والفضل وقثم يقلّبونه مع علي ، وكان أسامة بن زيد وصالح مولاه هما يصبان الماء . وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله ﷺ شيء مما يراه من الميت . وهو يقول : بأبي وأمي ، ما أطيبك حياً وميتاً . حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ ، وكان يغسل بالماء والسدر جفوفه ، ثم صُنع به ما يصنع بالميت ، ثم أدرج في ثلاثة أثواب : ثوبين أبيضين وثوب حبرة . قال : ثم دعا العباس رجلين فقال : ليذهب أحدهما إلى أبي عبيدة بن الجراح ، وكان أبو عبيدة يضرّح^(١) لأهل مكة ، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري ، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة . قال : ثم قال العباس لهما : حين سرحهما : اللهم خّر لرسولك . قال : فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ، ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله ﷺ .

[٢٩٣] وعن ابن عباس قال :

لما أخذنا في جهازه أمر أبي بالباب فغلّق دون الناس ، فنادت الأنصار : نحن أحوالك ، ومكاننا من الإسلام مكاننا ، وهو ابن أختنا ، فنادت قريش : نحن عصبته ،

(١) اللحد : الشق الذي يكون في جانب القبر . والضريح : ما كان في وسطه . اللسان : « لحد ، ضرح » .

فصاح أبو بكر : يا معشر المسلمين ، كل قوم أحق بجنائزهم من غيرهم ، فانطلقوا إلى العباس ، فكلّموه فكلّمته الأنصار ، فأدخلوا أوس بن خوّلي فكان في ناحية البيت . قال ابن عباس : فبينما هم يختلفون في غسله ، وقد أحضروا الماء من بئر غَرْس^(١) ، وأحضروا سِدرًا وكافورًا أرسل الله عليهم النوم ، فما منهم رجل إلا واضعاً لحيته على صدره ، وقائل يقول ما يُدري مَنْ هو : اغسلوا نبيكم وعليه قبضه . ففعل في القميص ، وغسل الأولى بالماء القراح ، والثانية بالماء والسدر ، والثالثة بالماء والكافور ، وغسله عليّ والفضل بن عباس ، وكان الفضل رجلاً أيّداً ، فكان يقلبه شقران مولى رسول الله ﷺ . وكان العباس بن عبد المطلب بالباب . فقال : لم يعني أن أحضر غسله إلا أنني كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً .

وفي رواية :

وكان أوس بن خوّلي رجلاً شديداً يحمل جرّة الماء بيده .

وعن جابر بن عبد الله

أن كعب الأبحار قدم زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر : يا أمير المؤمنين ، ما كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : سَل علياً . قال : أين هو ؟ قال : هو ها هنا ، فسأله فقال علي : أسندته إلى صدري ، فوضع رأسه على منكبي فقال : الصلاة الصلاة ، فقال كعب : كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه يقضون . قال : فمن غسله يا أمير المؤمنين ؟ قال : سَل علياً . قال : فسأله فقال : كنت أنا أغسله ، وكان عباس جالساً ، وكان أسامة وشقران يختلفان إليّ بالماء .

وعن أبي غطفان قال :

سألت ابن عباس : أرايت رسول الله ﷺ توفي ورأسه في حجر أحد ؟ قال : توفي وهو إلى صدر عليّ . قلت : فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت : توفي رسول الله ﷺ [٢٩٤] بين سحري ونحري . فقال ابن عباس : أيعقل ! والله لتوفي رسول الله ﷺ وإنه لمسنداً إلى صدر عليّ ، وهو الذي غسله ، وأخي الفضل بن عباس ، وأبي أبي أن يحضر ، وقال : إن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نستتر ، فكان عند الستر .

(١) هي بئر بالمدينة كان النبي ﷺ يستطيب ماءها . معجم البلدان .

قال علي عليه السلام :

أوصى النبي ﷺ ألا يغسله أحد غيري ، فإنه لا يرى عورتِي إلا طُمست عيناه . قال عليّ : فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر ، وهما معصوبا العين . قال علي : فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلّبه معي ثلاثون رجلاً ، حتى فرغت من غسله .

وعن عائشة قالت :

لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا : والله ما ندري كيف نغسله : أنجرده من ثيابه كما نجرّد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ؟ فبينما هم كذلك ألقى الله عليهم النوم ، حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو : اغسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه ، فقاموا إلى النبي ﷺ فغسلوه وعليه قميصه ، يصبون الماء من فوق القميص ، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم ، وكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نسائه .

وعن عبد الله بن الحارث في حديثه قال :

فغسله عليّ ، يدخل يده تحت القميص ، والفضل يمدّ الثوب عليه ، والأنصاري ينقل الماء ، وعلى يد عليّ خرقة يدخل يده وعليه القميص .

قال عبد الله بن قيس :

فما كنا نريد أن نرفع منه عضواً نغسله إلا رُفِعَ لنا ، حتى انتهينا إلى عورته ، فسمعنا من جانب البيت صوتاً : لا تكشفوا عن عورة نبيكم ﷺ .

وفي حديث العلاء بن أحمّ قال :

كان عليّ والفضل بن العباس يغسلان رسول الله ﷺ فنودي : علي ، ارفع طرفك إلى السماء .

وفي حديث ابن عباس

فتنهوا لقائل يقول ، لا يدرون من هو : اغسلوا نبيكم وعليه قميصه فغسل [٢٩٥] رسول الله ﷺ في قميصه .

وعن محمد بن علي أبي جعفر قال :

إن رسول الله ﷺ غسل ثلاثاً بماء وسِدْر ، وغسل من بئر يقال لها : بئر غَرْس ، كانت

لَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَشْرَبُ مِنْهَا . وَوَلِيَّ غَسْلِ سَفَلَتِهِ عَلِيٌّ ، وَالْفَضْلُ مُحْتَضِنُهُ وَالْعَبَّاسُ يَصُبُّ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالْفَضْلُ يَقُولُ : أَرْحَنِي قَطْعْتَ وَتَبَنِي إِنِّي لِأَجِدَ شَيْئاً يَنْتَزِلُ . وَكَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ ، ثَوْبَيْنِ صَحَارِيِّينَ ^(١) وَبُرْدَ حَبْرَةَ .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

بِئْرُ الْبُئْرِ بِئْرُ غَرْسٍ ، هِيَ مِنْ عَيُونِ الْجَنَّةِ ، وَمَاؤُهَا أَطْيَبُ الْمِيَاهِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِذُّ لَهَا مِنْهَا ، وَغَسَلَ مِنْ بُئْرِ غَرْسٍ .

وَعَنْ مَاهَانَ الْحَنْفِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

قُلْتُ : كَيْفَ كَانَ غَسْلُ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : ضَرَبَ عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ كَلَّةً لَهُ مِنْ يَمَانِيَةِ صِفَاقٍ ، فَصَارَتْ سُنَّةً هُنَا ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ صَالِحِي النَّاسِ ، ثُمَّ أَذِنَ لِرِجَالٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَقَعَدُوا بَيْنَ الْحَيْطَانِ وَالْكَلَّةِ ، وَسَأَلَهُ الْأَنْصَارُ أَنْ يُدْخِلَ لَهُمْ رَجُلًا ، فَأَدْخَلَ أَوْسَ بْنَ خُوَيْلٍ ، ثُمَّ دَخَلَ الْعَبَّاسُ الْكَلَّةَ وَدَعَا عَلِيًّا وَالْفَضْلَ وَأَبَا سَفْيَانَ وَأَسَامَةَ . فَكَانَ الْفَضْلُ يَصُبُّ الْمَاءَ وَالْمَعُونِيَّةُ فِي أَسْفَلِهِ الصَّبَّ ، أَعْقَبَهُ أَبُو سَفْيَانَ وَأَسَامَةُ ^(٢) . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِي الْكَلَّةِ أُلْقِيَ عَلَيْهِمُ النَّعَاسُ ، وَعَلَى مَنْ وَرَاءَ الْكَلَّةِ فِي الْبَيْتِ حَتَّى مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَذَقْنَهُ فِي صَدْرِهِ يَفْطُ ، فَتَادَاهُمْ مَنَادٍ أَنْ انْتَبِهُوا وَهُوَ يَقُولُ : أَلَا لَا تَغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ فَإِنَّهُ كَانَ طَاهِرًا . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَلَا بَلَى . وَقَالَ أَهْلُ الْبَيْتِ : صَدَقَ فَلَا تَغْسِلُوهُ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : لَا نَدْعُ سُنَّةَ لَصُوتٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ ، وَغَشِيَهُمُ النَّعَاسُ ثَانِيَةً فَتَادَاهُمْ مَنَادٍ فَانْتَبِهُوا وَهُوَ يَقُولُ : اغْسِلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ . فَقَالَ أَهْلُ الْبَيْتِ : أَلَا ، لَا ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَلَا نَعَمْ . وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ حِينَ دَخَلَ قَعْدَ مَتْرَبَعًا ، وَأَقْعَدَ عَلِيًّا مَتْرَبَعًا وَاقْعَدَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى حَجَرِهَا فَتَوَدَّوْا أَنْ أَضْجَعُوا رَسُولَ اللَّهِ [٢٩٦] ﷺ عَلَى ظَهْرِهِ . ثُمَّ اغْسَلُوهُ ، وَاسْتَرَوْا ، فَبَازَوْا ^(٣) عَنِ الصَّفِيحِ وَأَضْجَعَاهُ ، فَغَرَّبَا رَجُلَ الصَّفِيحِ وَشَرَقَا رَأْسَهُ ، ثُمَّ أَخَذُوا فِي غَسْلِهِ وَمَا يَرِيَانُ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ يَأْتِيَا عَلَى شَيْءٍ إِلَّا قَلْبَ لَهَا وَرَفَعَ لَهَا ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ وَمِجْوَلٌ ^(٤) مَقْتُوحُ الشَّقِّ ، وَلَمْ يَغْسَلَ

(١) ثَوْبَ صَحَارِي : نَسَبَةٌ إِلَى صَحَارٍ ، قَرْيَةٍ بِالْبَلَدَيْنِ . مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ . وَاللِّسَانُ : « صَحَر » .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتِ الْعِبَارَةُ فِي الْأَصْلِ ، وَهِيَ مُضْطَرِبَةٌ ، وَفِي سِيَرَةِ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٢١/٤ : « ... وَدَعَا عَلِيًّا وَالْفَضْلَ ، فَكَانَ إِذَا ذَهَبَ إِلَى الْمَاءِ لِيُعَاطِيَهَا دَعَا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ فَأَدْخَلَهُ » .

(٣) بَازَ عَنْهُ : حَادَ . اللَّسَانُ : « بَازَ » .

(٤) الْمِجْوَلُ : ثَوْبٌ يَتَنَّى وَيَخَاطُ مِنْ أَحَدِ شَقِيهِ . اللَّسَانُ : « جَوْلَ » .

إلا بالماء القراح ، وطيبوا بالكافور ثم اعتصر قميصه ومجّوله ، وحنطوا مساجده ومفاصله ، ووضّؤوا به ذراعيه ووجهه وكفيه ثم أدرجوا أكفانه على قميصه ومجّوله وجمّروه عوداً ونَدّاً ، ثم احتملوه حتى وضعوه على سريريه وسجّوه .

وعن علي في حديث آخر قال :

وإن معنا لحقيفاً في البيت كالريح الرخاء ويصوت بنا : ارفقوا برسول الله ﷺ فإنكم ستكفّون .

وعن علي رضي الله عنه قال :

غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً . وولي دفنه وإجناته^(١) دون الناس أربعة : علي بن أبي طالب ، والعباس ، والفضل بن العباس ، وصالح مولى رسول الله صلى الله عليه وآله . وألحد لرسول الله ﷺ لحداً ونُصب عليه اللبن نصباً .

وعن جابر قال :

كفّن رسول الله ﷺ في برد . قال جابر : ذلك الثوب نَمرة .

وعن ابن عباس قال :

كفن رسول الله ﷺ في ثوبين سحوليين . أبييضين وزاد في رواية : وبرد أحمر .

وفي رواية عنه قال :

كفّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب : قميصه الذي مات فيه ، وحلّة حمراء نجرانية ، وإزار .

وعنه قال :

كفن في حلّة حمراء كان يلبسها وقيص .

وعن علي قال :

كفن في ثلاثة أثواب : ثوبين سحوليين وبرد حَبْرة .

(١) الإجنان : الدفن والستر . والفعل أجنّه . اللسان : « جن » .

وعن أبي هريرة :

كُفِّنَ^(١) في رِيْطَتَيْنِ وَبُرِدَ نَجْرَانِي .

وعن علي قال :

كفن بسبعة أثواب .

وعن ابن عمر قال :

كفن في ثلاثة أثواب بيض سجي بها .

وعن سالم عن أبيه

أنه كفن في ثلاثة أثواب : ثوبين صَحَارِيِّين وَبُرِدَ حَبْرَةَ .

وعن ابن عمر

أنه كفن في ثلاثة أثواب .

وعن جابر بن سمرة

أنه كفن في ثلاثة أثواب : قميص وإزار ولفافة .

[٢٩٧] وعن عائشة قالت :

كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب أحدها بُرِدَ أَحْمَرُ .

قال الحافظ :

ذَكَرَ الْبُرْدُ فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ وَهَمْ ، وَكُلٌّ مِنْ ذِكْرِ الْبُرْدِ فِي رِوَايَتِهِ إِنَّمَا شَبَّهَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ كَفَنَ فِيهِ ثُمَّ نَزَعَ عَنْهُ ، وَذَلِكَ بَيِّنٌ فِيمَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَدْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بُيْتِنَةٍ^(٢) كَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ نَزَعَتْ عَنْهُ ، وَكَفَنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ سَحُولِيَّةٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ، فَرَفَعَ عَبْدُ اللَّهِ الْحُلَّةَ فَقَالَ أَكْفَنَ فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ : لَمْ يَكْفَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَكْفَنَ فِيهَا؟ فَتَصَدَّقَ بِهَا . وَقِيلَ : كَانَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) الْبَيْتَةُ : ضَرْبٌ مِنْ بَرُودِ الْبَيْنِ . اللَّسَانُ : « يَنْ » .

وفي رواية عن عائشة
أنه كفن بثلاثة أثواب بيض سَحُولِيَّة من ثياب الين .

وعن عائشة قالت :

كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سَحُولِيَّة بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ، أدرج فيها إدراجاً .

وعنها

أنه كفن في ثلاثة أثواب يمانية بيض كُرْسُف - يعني : قطن - ليس في كفنه قميص ولا عمامة .

وفي رواية عنها^(١) :

فَقِيل : إنهم يزعمون أنه ﷺ كُفِّن في ثوب حَبَرَة قالت : قد جاؤوا بثوب حبرة فلم يكفن فيه .

وفي رواية عنها

أنه كفن في ثلاثة رباط يمانية .

وعن ابن إسحاق قال :

رفعت على مجلس بني عبد المطلب وهم متوافرون فقلت لهم : في كم كُفِّن النبي ﷺ ؟ قالوا : في ثلاثة أثواب ، ليس فيها قميص ولا قَبَاء^(٢) ولا عِمَامَة فقلت : كم أَسْرَمَ منكم يوم بدر ؟ قالوا : العباس ونوفل وعقيل .

قال معاذ بن جبل :

أوصى رسول الله ﷺ بالصلاة حتى مضى . وذلك آخر ما حضَّ عليه وتكلَّم به الصلاة وصية الله ووصية الرسول احفظوا وصية الله ووصية الرسول يحببكم الله ويحببكم إلى خلقه . قال : ثم قال رسول الله ﷺ : إذا جهزتموني فأمسكوا عني ، فإن أول الخلق يصلي علي جبريل والملائكة بأسرها ، ثم مُسَلِّمُوا الجن والإنس ، وصلوا علي أفواجاً ، وليبدأ أفواجكم

(١) اللفظة مستدركة من هامش الأصل .

(٢) القباء من الثياب . الذي يلبس . مشتق من القَبُو لاجتماع أطرافه . اللسان : « قبو » .

العباس والإمام ، ثم الأفواج على الولاء الأول فالأول [٢٩٨] فدخل العباس وبنوه وسائر بني هاشم وفيهم أبو بكر . فلما فرغ الرجال جاء النساء . فلما فرغن جاء الصبيان . فلم ير الناس بعدُ بصلاة النساء على الجنائز بأساً . وكان الآخر من الأمور هو الناسخ للأول .

وفي حديث عائشة :

ثم سَجَّوْا عليه ، وأدْنَوْا الناس أرسالاً وهو في البيت ، فجعلوا يصلون عليه حوله على غير إمام ، ثم يستغفرون ويصلون ، ويُسَلِّمون ، ولا يعجلهم أحد ، ويدخل قوم ، ويخرج آخرون عامةً يومه وليلته .

وعن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريرته من حين زاعت الشمس يوم الثلاثاء ، فصلى الناس عليه ، وسريته على شفير قبره . فلما أرادوا أن يقبروه نَحَّوْا السرير قِبَلَ رجله فأدخل من هناك . ودخل في حفرته العباس بن عبد المطلب ، والفضل بن عباس ، وقثم بن العباس ، وعلي ، وشقران .

وعن ابن أبي عَسيْم قال :

لما قبض النبي ﷺ قالوا : كيف نصلي - يعني - عليه ؟ قال : ادخلوا من هذا الباب أرسالاً أرسالاً ، ثم صلوا عليه ، واخرجوا من الباب الآخر . فلما وضع في لَحْدِهِ قال المغيرة بن شعبه : إنه قد بقي من قدميه شيء لم يصلح . قال : فادخل فأصلحه . قال : فدخل فسَّ قدم النبي ﷺ فقال : أهيلوا عليّ التراب فأهالوا عليه التراب ، حتى بلغ أنصاف ساقيه ثم خرج فقال : أنا أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ .

وعن سعيد بن المسيب

أن المسلمين لما أرادوا الصلاة على نبيهم ﷺ اجتمع رأيهم على أنه الإمام ولا إمام عليه . فدخل أبو بكر فكبر عليه^(١) أربعاً ، ثم دخل عمر فكبر عليه أربعاً ، ثم دخل عثمان فكبر عليه أربعاً ، ثم دخل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، ثم تتابع الناس أرسالاً ، يكبرون عليه ولا إمام لهم عليه .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وقال ابن أبي حبيب :

إن علي بن أبي طالب أشار عليهم بذلك فقبلوه من قوله .

وفي حديث :

فلما صلي عليه نادى عمر : خلّوا الجنازة وأهلها .

وفي حديث أبي حازم المدني

[٢٩٩] أن النبي ﷺ حيث قبضه الله دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الأنصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة ، حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء ، فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن ، فسمعن هدة في البيت ، ففَرَقْنَ فسكُنْنَ فإذا قائل يقول : في الله عزاء عن كل هالك ، وعوض من كل مصيبة ، وخلف من كل ما فات ، والمحبور من حَبْرَةِ الثواب ، والمصاب من لم يَحْبِرْهُ الثواب .

قال موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، قال :

وجدت هذا في صحيفة خط أبي فيها : لما كَفَنَ رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر فقالا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ومعها نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت ، فسَلَمُوا كما سَلَّمَ أبو بكر وعمر ، وصَفَوْا صفوفاً لا يؤمهم عليه أحد ، فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول حيال رسول الله ﷺ : اللهم إنا نشهد أن قد بَلَغَ ما أنزل عليه ، ونصح لأُمته ، وجاهد في سبيل الله حتى أعزَّ الله دينه ، وثَمَّتْ كلماته ، فأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتَّبِعُ القول الذي أنزل معه ، واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه بنا فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً . لا نبغي بالإيمان بدلاً ، ولا نشترى به ثمناً أبداً ، فيقول الناس : آمين ، آمين ثم يخرجون ، ويدخل آخرون حتى صلوا عليه : الرجال ثم النساء ثم الصبيان . فلما فرغوا من الصلاة تكلموا في موضع قبره .

وعن علي قال :

لما وضع رسول الله ﷺ على السرير قال علي : لا يقوم عليه أحد هو إمامكم حياً وميتاً ، فكان يدخل الناس رَسَلاً رَسَلاً فيصلون عليه صفّاً صفّاً ليس لهم إمام ، ويكبرون

وعليّ قائم حيال رسول الله ﷺ يقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ، ونصح لأمته ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته ، اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل إليه وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه [٣٠٠] فيقول الناس : آمين ، حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان .

وعن ابن عباس قال :

كان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، والفضل بن عباس ، وقثم بن العباس ، وشقران مولى رسول الله ﷺ وقد قال^(١) أوس بن خوليّ لعلي بن أبي طالب : يا عليّ أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ فقال له : انزل فنزل مع القوم فكانوا خمسة^(١) . وقد كان شقران حين وضع رسول الله ﷺ في حفرته أخذ قطيفة قد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها فدفنها معه في القبر . وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك ، فدفنت مع رسول الله ﷺ .

وعن ابن عباس :

دخل قبر النبي ﷺ عليّ والفضل وأسامة ، وقيل إنهم أدخلوا عبد الرحمن بن عوف . قال : فكأنني أنظر إليهم في القبر أربعة . وقيل : هم العباس وعليّ والفضل وعبد الرحمن . قال : وكان بعض الأخوال يدخل مع العمومة القبر . وقيل : هم العباس وعليّ والفضل وقثم .

وعن سعد

أنه قال في مرضه : إذا أنا مت فاحدوا لي لحداً . وفي رواية : وانصبوا عليّ اللبن نصباً ، قال : واضعوا بي مثماً صنّع برسول الله ﷺ .

وعن ابن عمر

أنه لُحِدَ لرسول الله ﷺ ولأبي بكر ولعمر .

وعن أبي طلحة قال :

اختلفوا في الشقّ واللحد للنبي ﷺ فقال المهاجرون : شقوا كما يحفر أهل مكة .

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وبعده : « صح » .

وقالت الأنصار : الحدوا كما نغفر بأرضنا ، فلما اختلفوا في ذلك قالوا : اللهم خير لنبيك ، وبعثوا إلى أبي عبيدة وإلى أبي طلحة فأتيها جاء قبل الآخر فليعمل عليه . قال : فجاء أبو طلحة فقال : والله إني لأرجو أن يكون الله قد خار لنبيه ﷺ . إنه كان يرى اللحد فيعجبه . قال : واختلفوا فقال قائل : بالبقيع فإنه كان يكثر الاستغفار لأهل البقيع وأصحابه ، فادفنوه به . وقال قائل : ادفنوه عند قبره ، وقال قائل : ادفنوه في مُصَلَّة . قال أبو بكر : إن عندي فيما تختلفون فيه علماً : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما مات نبي قط إلا دُفن حيث يُقبض ، فخطَّ حول الفراش ثم حوّل رسول الله ﷺ بالفراش في ناحية البيت . وحفر أبو طلحة القبر ، فاتمى به إلى أصل الجدار إلى القبلة وجعل [٣٠١] رأس رسول الله ﷺ مما يلي بابه الذي كان يخرج منه للصلاة .

وعن الحسن قال :

جُعِل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء كان أصابها في يوم حنين . قال : جعلوها لأن المدينة أرض سبخة .

وعن سليمان بن موسى قال :

جعلوا في لحد رسول الله ﷺ تحته قطيفة بيضاء ، كان يجعلها على رحله إذا سافر لتقيته سبخة المدينة ، وبنوا عليه اللبن بنياناً كبناء القباب ، حتى لحق البناء بجدار القبر .

وعن الحسن قال :

قال رسول الله ﷺ : افرشوا لي قطيفتي في لحدي ، فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء .

قالت عائشة :

ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف ليلة الأربعاء .

وعن أم سلمة قالت :

نحن نبكي على رسول الله ﷺ في بيوتنا ، لم نم ولم نسكن لرؤيته على السرير ، فسمعنا صوت الكرازين^(١) في ليلة الثلاثاء . قالت أم سلمة : فصحنا فصاح أهل المسجد ،

(١) الكَرِين والكَرْزَن والكِرْزِين : الفأس . والجمع كرازن وكرازين . اللسان والنهاية والغاموس : « كرزن » .

فارتجت المدينة صيحة واحدة ، وأذن بلال بالفجر ، فلما بلغ ذكر النبي ﷺ بكى فانتحب ، فزادنا حزناً ، وعالج الناس الدخول إلى قبره . ففلق دونهم ، فيا لها مصيبة . فما أصبت بعده بمصيبة إلا هانت علي إذا ذكرت مصيبتنا به عليه السلام .

وعن القاسم بن محمد قال :

دخلت على عائشة فقلت : يا أماء ، اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه ، فكشفت لي عن ثلاثة قبور ، لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء . فرأيت رسول الله ﷺ مقدماً . وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ وعمر رأسه عند رجل النبي ﷺ . النبي ﷺ ، أبو بكر رضي الله عنه ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

[٢٠٢] وعن وردان وكان بنى مسجد رسول الله ﷺ في إمرة عمر بن عبد العزيز على المدينة .

قال وردان :

كان بيت عائشة سقط شقه الشرقي . قال : فدعيت فجئت إلى عمر بن عبد العزيز . قال وردان : فقلت له : إنا نخاف أن يغلبنا الناس على قبر النبي ﷺ ، فأمرت بالعمد فأتيته بها ، ثم أمرت بالصياصي فجعلت سرادقاً عليه . فكان ذلك السرادق أول سرادق رؤي بالمدينة ، فسترت عليه . فلما أصبحنا قال لي عمر : ادخل يا وردان فدخلت وحدي وأبناء المهاجرين والأنصار والعرب يتناولون ما أخرج من التراب ، حتى وصلت الجدار الذي كان فيه قدم عمر بن الخطاب . فلما رأيته قلت : أيها الأمير هذه قدم قد بدت لي فارتاع لها وارتاع من معه من قريش والأنصار والعرب فقال له سالم : أيها الأمير لم ترع ، هذه قدم أبي وأبيك عمر بن الخطاب . سمعت ابن عمر يقول : كان رجلاً طوَّالاً فضاق عنه اللحد فحفروا لقدميه في الجدار . فقال : غيَّبها رحك الله يا وردان . قال وردان : فبنيت طاماً على قدميه .

وعن محمد بن قيس قال :

انهدم الحائط الذي على قبر رسول الله ﷺ ، فرأيت قبره مرتفعاً من الأرض ، وقبر أبي بكر وعمر . فقبر رسول الله ﷺ مقدم في القبلة . وقبر أبي بكر وراءه من قبل رأس النبي ﷺ ، وقبر عمر وراء قبر النبي ﷺ من قبل رجله بمخذاء قبر أبي بكر . كأن رسول الله ﷺ إمام وها خلفه .

وعن سفيان الثوري قال :

رأيت قبر رسول الله ﷺ وقبر أبي بكر وقبر عمر مُسَنَّمَة .

وعن مالك بن إسماعيل قال : - أظنه - مولى لآل الزبير قال :

دخلت مع مصعب بن الزبير البيت الذي فيه قبر رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر

فرأيت قبورهم مستطيلة .

وعن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال :

كان قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر مُسَنَّمَة ، عليها نَقْل ^(١) .

[٣٠٣] وقال القاسم بن محمد :

اطلعت وأنا صغير على القبور فرأيت عليها حصباء حراء .

وعن موسى بن طلحة قال :

كان قبر النبي ﷺ ، وقبور أهل أُحُد مُسَنَّمَة . وقد كانوا يجمهرون ^(٢) ، وكان الجمهور

من الناس يسنّمون ، ثم الذين يلونهم الذين يجمهرون . وكان يربّع آخرون . وهم قليل .

(١) النَقْل : صغار الحجارة أشباه الأثافي . النهاية واللسان : « نقل » .

(٢) جهر القبر : جمع عليه التراب ولم يطينه . اللسان : « جهر » .

ذكر موضع قبره واختلافهم في أمره

عن عائشة قالت :

[لَمَّا] ^(١) قبض النبي ﷺ اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله يقبض نبيه في أحب الأمكنة إليه . فدفنوه حيث قبض .

وروت عمرة بنت عبد الرحمن عن أمهات المؤمنين

أن أبا بكر يوم توفي رسول الله ﷺ قال : كيف نصنع بكفنه ؟ فاجتمع رأيهم على أن يكفونه في ثلاثة أثواب سحول ليس فيها قميص ولا عمامة ، أدرج فيهن إدراجاً ، بعضهن على بعض ثم قالوا : أين ندفنه ؟ قال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما قبض الله نبياً إلا في خير الأرض له ، فدفنه تحت فراشه ثم قالوا : كيف نبني قبره نجعله مسجداً ؟ قال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالوا : كيف نحفر له ؟ قال أبو بكر : إن من أهل المدينة رجلاً يَلْحَدُ ومن أهل مكة رجلاً يشقُّ ، اللهم فأطلع علينا أحبهما إليك أن يعمل لنبيك فأطلع أبو طلحة ، وكان يلحد ، فأمروه أن يلحد لرسول الله ﷺ ثم دفن . وكان صلاتهم عليه أن يَدْخُلَ عليه ، فيصلون عليه عشرة لا يؤمهم عليه أحد ، ثم نصبوا عليه اللبن ، وكان فين نصب عليه اللبن المغيرة بن شعبة ، فلما قيل : اصعدوا صعدوا . قال المغيرة : إن خاتمي في قبره سقط مني فاقتحم في القبر فنظر إلى نبي الله ﷺ من خللِ تَرَكَّه بين [٣٠٤] البنيان . وكان يقول : أنا أحدثكم عهداً بنبي الله ﷺ .

وقال عبد العزيز بن أبي وَّزَّاد :

إنهم قالوا : ندفنه في بقيع الغرقد . قال : يوشك عَوَّاذٌ يعوذون بقبره من عبيدكم

(١) موضع اللفظة بياض في الأصل ، أتمناه من البداية ٥ / ٢٦٦

وإمائكم فلا تُعاذون . قال : فقال قائل : ادفنوه في مسجده . فقالوا : وكيف وقد لعن قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ؟! قالوا : نخله إلى حرم الله وأمنه ومولده ودار قومه . قال : كيف تفعلون ذلك ولم يعهد إليكم عهداً ؟ فأشار عليهم أبو بكر بدفنه في موضع قراشه ، فقبلوا ذلك من رأيه .

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده :

أن علياً عليه السلام غسل النبي ﷺ والعباس يصب الماء ، والفضل بن العباس ينقل الماء ، وأسامة وشقران يجيفان^(١) الباب . فلما فرغوا قال العباس - لحزنه على رسوله ﷺ - : لا أدفن رسول الله ﷺ في التراب . ولكن أعِدْ له صندوقاً فأجعله في بيتي ، فإذا كربني أمر نظرت إليه . فقال عليّ للعباس : يا عمّ ما رأيت رسول الله ﷺ يدفن أولاده ؟ قال : ثم تلا هذه الآية : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾^(٢) ثم تلا : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً أَحْيَاءَ وَأَمْواتاً ﴾^(٣) فبينما هم كذلك إذ هتف بهم هاتف من ناحية البيت : السلام عليكم أهل البيت ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾^(٤) و ﴿ إِنَّا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٥) فقال عليّ للعباس : اصبر يا عم ، فقد ترى ما وعد الله عز وجلّ على لسان نبيه . فقال العباس : يا عليّ فأين سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون قبور الأنبياء ؟ قال : في موضع فرشهم . قال : فكفّنوه في قبصين أحدهما أرق من الآخر ، وصلى عليه العباس وعليّ صفّاً واحداً . وكبر عليه العباس خمساً ، ودفنوه ﷺ .

وعن عائشة قالت :

رأيت في حجرتي ثلاثة أقدار ، فأثيت أبا بكر فقال : ما أوليتها ؟ قلت : أوليتها ولداً من رسول الله ﷺ ، فسكت أبو بكر حتى قبض النبي ﷺ فأثاها [٣٠٥] فقال : هذا خير أقدارك ذهب به ، ثم كان أبو بكر وعمر . دفنوا جميعاً في بيتها .

(١) أجاف الباب : ردة . اللسان : « جوف » .

(٢) سورة طه ٢٠ / ٥٥

(٣) سورة المرسلات ٧٧ / ٣٥ ، ٢٦

(٤) سورة آل عمران ٣ / ١٨٥ وسورة الأنبياء ٢١ / ٣٥ وسورة العنكبوت ٢٩ / ٥٧

(٥) سورة الزمر ٣٩ / ١٠

باب من زار قبره بعد وفاته

كمن زار حضرته قبل وفاته

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

من حجَّ بعد وفايَ وزار قبري كان كمن زارني في حياتي .

وعن حاطب قال : قال النبي ﷺ :

مَنْ زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي . ومن مات في أحد الحرمين بُعث يوم القيامة من الأمنين .

وعن أنس بن مالك

أن رسول الله ﷺ قال : من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ جاءني زائراً لم تَزعه حاجة إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شفيعاً يوم القيامة .

وعن علي بن أبي طالب قال :

مَنْ سأل لرسول الله ﷺ الدرجة الوسيلة حلَّت له شفاعتي يوم القيامة . ومن زار قبر رسول الله ﷺ كان في جوار رسول الله ﷺ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ صلى عليّ عند قبري وكلّ الله بها ملكاً يبلغني ، وكُفي أمر دنياه وآخرته . وكنت له شهيداً وشفيعاً . وفي رواية : يوم القيامة .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتَهُ . وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا عَنْهُ أَبْلَغْتَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ
بَعِيد ، أَبْلَغْتَهُ .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال :
مَا مِنْ أَحَدٍ يَسْلَمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْيِي فِي حَيَاتِي . وَمَنْ زَارَنِي حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَبْرِي كُنْتُ لَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَهِيدًا . أَوْ قَالَ : شَفِيعًا .

وعن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال :
لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَلَا بَيْوتَكُمْ قُبُورًا ، وَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا حَيْثُمَا كُنْتُمْ ، فَإِنْ صَلَّاتَكُمْ
وَتَسْلِمَكُمْ تَبْلَغْنِي حَيْثُمَا كُنْتُ .

[٢٠٦] وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ :
إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَسْبَحُونَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي صَلَاةَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي .

وعن ابن عباس قال :
لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ يَصَلِّي عَلَيْهِ صَلَاةً إِلَّا وَهِيَ تَبْلُغُهُ . يَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ : فَلَانِ
يَصَلِّي عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا صَلَاةً .

وعن كعب الأحبار قال :
ذَكَرُوا النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ كَعْبُ : مَا مِنْ فَجْرٍ يَطْلُعُ إِلَّا هَبَطَ سَبْعُونَ أَلْفَ
مَلَكٍ ، يَضْرِبُونَ الْقَبْرَ بِأُجْنَحَتِهِمْ وَيَحْفَوْنَ بِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَيَصَلُّونَ
عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسُوا . فَإِذَا أَمْسَوْا عَرَجُوا ، وَهَبَطَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، يَضْرِبُونَ الْقَبْرَ
بِأُجْنَحَتِهِمْ ، وَيَحْفَوْنَ بِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ . قَالَ : وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَيَصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى
يُصْبِحُوا . فَكَذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ
مَلَكٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : يَرْفُونَهُ .

وعن سليم بن سُهيم قال :

رأيت النبي ﷺ في النوم قلت : يا رسول الله ، هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك ، أتفقهم سلامهم ؟ قال : نعم ، وأردّ عليهم .

وعن محمد بن حرب قال :

دخلت المدينة فأتيت قبر النبي ﷺ فزرتُه وجلست بحذاءه ، فجاء أعرابي فزاره ثم قال : يا آخر الرسل ، إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴾ ^(١) وإني جئتُك مستغفراً ربك من ذنوبي ، مستشفعاً فيها بك ، ثم بكى وأنشأ يقول : [من البسيط]

يا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ فطابَ مِنْ طَيِّبِينَ الْقَاعِ وَالْأُمِّ
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكُنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
ثم استغفر وانصرف . فرقدت فرأيت النبي ﷺ في نومي وهو يقول : الحقّ الرجل فبشره بأن الله قد غفر له بشفاعتي . فاستيقظت فخرجت أطلبه ، فلم أجده .

(١) سورة النساء ٤ / ٦٤

ذكر كيفية الصلاة عليه

عن ابن مسعود الأنصاري قال :

أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عباد ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله يا رسول الله أن نصلي عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، فقال رسول الله ﷺ : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم . وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين . إنك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من أحب أن يكتال بالكميال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد وأمّهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم . إنك حميد مجيد .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :

لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ ؟ قال : قلت : بلى . قال : فأهداها لي قال : سألتنا رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، كيف الصلاة عليكم أهل البيت ، فإن الله قد علمنا كيف نسلم ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم . إنك حميد مجيد .

وعن كعب بن عجرة قال :

لما نزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(١) فسألنا النبي ﷺ عن الصلاة عليه فقال : يعني : قولوا : اللهم صل على

(١) سورة الأحزاب ٣٣ / ٥٦

محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . قال : ونحن نقول :
وعلينا معهم .

وعن بُريدة الأسلمي قال :

قلنا : يا رسول الله ، أخبرنا كيف نصلي عليك [٣٠٨] فقد علمتنا كيف نسلم عليك . قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم . إنك حميد مجيد .

وعن علي قال :

من صلى على النبي ﷺ بهؤلاء الكلمات فقد صلى عليه بصلاة جميع الخلائق . قال : يقول : صلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وعلى آل محمد وعليه وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته . قال : من صلى عليه بهنّ كل يوم ثلاث مرات ، ويوم الجمعة مئة مرة حُشر يوم القيامة في زمرة رسول الله ﷺ ، وأخذ رسول الله ﷺ بيده حتى يدخله الجنة .

وعن سلامة الكندي قال :

كان عليّ يعلمنا الصلاة على النبي ﷺ :

اللهم داحي المدحوات وبارئ السموات ، وجبّار القلوب على فطراتها ، شقيها وسعيدها ، اجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك ، ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك ، الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، والمعلن للحقّ بالحقّ ، والدامغ جيّشات الأباطيل كما حُمِّلَ ، فاضطلع بأمرك لطاعتك ، مستوفزاً في مرضاتك لغير نكل في قُدَم ، ولا وهي في عزم ، وإعياً لوحيك ، حافظاً لمهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى قبساً لقابس آلاء الله ، يصل بأهله أسبابه به ، فهديت القلوب بعد خوّصات الفتن والإثم^(١) ، موضحات الأعلام ، ونائرات الأحكام ، ومنيرات الإسلام ، فهو أمينك المأمون ، وخازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين وبعيذك نعمة ، ورسولك بالحق رحمة . اللهم افسح له

(١) كذا في الأصل - وفي نهج البلاغة ١٢٧ : « الفتن والآثام وأقام بموضحات الأعلام » . ولعلها أفضل .

مَفْسَحاً في علاك أَوْ عَدَنَكَ ، وَأَجْزُهُ مَضَاعِفَاتُ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ لَهُ ، مَهْنَثَاتٌ غَيْرُ مَكْدَرَاتٍ ، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ ، وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَغْلُولِ ، اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ مَشْوَاهَ لَدَيْكَ [٣٠٩] وَنَزَلَهُ ، وَأَتَمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجِزْهُ مِنْ ابْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدَلٍ ، وَخُطْبَةٍ فَضْلٍ ، وَبِرْهَانٍ عَظِيمٍ .

وعن عبد الله بن مسعود :

إِذَا صَلَّيْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لِمَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ . فَقَالُوا لَهُ : عَلَّمْنَا . قَالَ : قُولُوا : اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، إِمَامِ الْخَيْرِ وَوَلَدِ الْخَيْرِ ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ . اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ .

ذكر ما أعده الله من الثواب لمن صلى عليه

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ [قال (١) :
من ذكرت عنده فليصلّ عليّ مئة . من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً .

وعنه عن النبي ﷺ قال :
من صلى عليّ صلاةً صلى الله عليه عشر صلوات . وحطّت عنه عشر خطيئات . ورفع
له عشر درجات .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
صلوا عليّ ، فإن الصلاة عليّ كفارة لكم ، فمن صلى عليّ صلى الله عليه .

وعن أنس بن مالك قال :
دخلتُ على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ما رأيتك أسرّ وجهاً ولا أشرق
لوناً منك اليوم . قال : وما يمنعني وإنا خرج جبريل من عندي آنفاً ؟ قال : يا محمد ، من
صلى عليك صلاةً واحدة كتبت له بها عشر حسنات ، وردّ عليه مثل ما صلى عليك .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال :
أتاني جبريل عليه السلام فقال : من صلى عليك صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً ،
ورفعه عشر درجات .

(١) زيدت اللفظة للباقي

وعن أبي طلحة الأنصاري قال :

دخلت على رسول الله ﷺ [٣١٠] فعرفت البشر في وجهه فقلت له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما رأيك قط أحسن بشراً منك اليوم . قال : وما ينمني وهذا الملك بعثه الله أنفاً إليّ وأوماً بيده يقول لي : يا محمد ، أما يرضيك ألا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه أنا وملائكتي عشراً ، ولا سلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت أنا وملائكتي عليه عشراً ؟

وعن أبي طلحة قال :

دخلت على النبي ﷺ وأسارير وجهه تبرق فقلت : يا رسول الله ، ما رأيك أطيب نفساً ولا أظهر بشراً منك في يومنا هذا ، فقال : وما لي لا تطيب نفسي ويظهر بشري وإنما فارقتي جبريل الساعة وقال : يا محمد ، من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله لها بها عشر حسنات ، ومحى عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وقال له الملك مثلما قال لك . قال : يا جبريل ، وما ذاك الملك ؟ قال : إن الله عز وجل وكل بك ملكاً من لَدُنْ خَلْقِكَ إلى أن يبعثك لا يصلي عليك أحد إلا قال : وأنت صلى الله عليك .

وفي رواية :

ورد الله عليه مثل قوله . وعرضت عليّ يوم القيامة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

من صلى عليّ في كل يوم جمعة أربعين مرة محى الله عنه ذنوب أربعين سنة . ومن صلى عليّ مرة واحدة فتقبلت منه محى الله عنه ذنوب ثمانين سنة . ومن قرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(١) أربعين مرة حتى يختم السورة بنى الله له مناراً في جسر جهنم حتى يجاوز الجسر .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

من صلى عليّ صلاة تعظيماً لحقّي جعل الله له من تلك الكلمة ملكاً ، جناح له في المشرق وجناح له في المغرب ، ورجلاه في تخوم الأرض وعنقه ملوى تحت العرش يقول الله له : صلّ على عبدي كما صلى على نبيي ، فيصلّي عليه إلى يوم القيامة .

(١) سورة الإخلاص ١١٢ / ١

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

[٣١١] يا أيها الناس ، إن أنجائكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم علي في دار الدنيا صلاة ، إنه قد كان في الله وملائكته كفاية . إن الله قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(١) خص بذلك المؤمنين ليثبتهم عليه .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :
من كتب عني علماً ، وكتب معه صلاة علي لم يزل في أجر ما قرئ ذلك الكتاب .

وعن علي بن أبي طالب عن أبي بكر الصديق أنه قال :
الصلاة على النبي ﷺ أحق للذنوب من الماء للنار ، والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب . والزكاة على النبي ﷺ أفضل من مَهْجِ الأنفس في سبيل الله عز وجل ، وحُب رسول الله ﷺ أفضل من ضَرْبِ البِيدِ في سبيل الله عز وجل .

وعن عبد الرحمن بن عوف قال :
كان لا يفارق رسول الله ﷺ منا خمسة أو أربعة من أصحاب النبي ﷺ لما ينويه من الخروج بالليل والنهار . قال : فجيئته وقد خرج ، فاتبعته فدخل حائطاً من حيطان الأشراف ، فصلّى فسجد ، فأطال السجود . قلت : قبض الله روحه . قال : فرفع رأسه فدعاني فقال : ما لك ؟ فقلت : يا رسول الله ، أطلت السجود ، قلت : قبض الله روح رسوله ، لا أراه أبداً . قال : سجدت شكراً لربي فيما أبلاني في أمّتي : من صلى علي صلاة من أمّتي كتبت له عشر حسنات ، ومحى عنه عشر سيئات .

وفي حديث آخر بمعناه :
[٣١٢] من صلى علي منهم صلاة كتبت له بغير حساب .

(١) سورة الأحزاب ٣٣ / ٥٦

وعن عبد الرحمن بن عوف

أن رسول الله ﷺ خرج يوماً وفي وجهه السرور فقال : إن جبريل عليه السلام جاءني فقال : ألا أبشرك يا محمد بما أعطاك الله من أمتك وما أعطى أمتك منك : من صلى عليك منهم صلاة صلى الله عليه ، ومن سلم عليك سلم الله عليه .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

إن أولكم بي يوم القيامة أكثركم عليّ صلاة .

وعن عامر بن ربيعة أن رسول الله ﷺ قال :

من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه وملائكته ، فليكثر عبداً أو ليقلّ .

وعن ابن عباس قال :

ليس أحد من أمة محمد ﷺ يصلي عليّ صلاة إلا وهي تبلّغه . يقول له الملك : فلان يصلي عليك كذا وكذا صلاة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

من صلى عليّ في كتاب لم تزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب .
ﷺ

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

أكثرُوا من الصلاة عليّ فإنها لكم زكاة ، وإذا سألتُم الله فسألوه الوسيلة ، فإنها أرفع درجة في الجنة ، وهي لرجل ، وأنا أرجو أن أكون .

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب قال :

قالوا : يا رسول الله ، ما معنى قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(١) فقال ﷺ : إن هذا من المكتوم ،

(١) سورة الأحزاب ٣٣ / ٥٦

ولولا أنكم سألتوني ما أخبرتكم ، إن الله وكل بي ملكين ، فلا أذكر عند عبدٍ يصلي عليّ إلا قال الملكان : غفر الله لك . وقال الله عز وجل : وملائكته جواباً للملكين : آمين . ولا أذكر عند عبدٍ فلا يصلي عليّ [٣١٣] إلا قال الملكان : لا غفر الله لك . وقال الله عز وجل وملائكته جواباً للملكين : آمين .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول : إذا سمعت المؤذن فقولوا مثلاً يقول ، ثم صلّوا عليّ . فإن من صلّى - يعني : عليّ - صلاة صلى الله عليه عشرًا ، ثم سلوا لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله . وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة .

وعنه قال :

من صلّى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة ، فليقلّ من ذلك أو ليكثر .

وعن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله أعطاني ملكاً من الملائكة يقوم على قبري إذا أنا مت ، فلا يصلي عليّ عبدٌ صلاة إلا قال : يا حمد ، فلان بن فلان يصلي عليك ، يسميه باسمه واسم أبيه ، فيصلّي الله عليه مكانها عشرًا .

وفي رواية

أن الله عز وجل أعطى ملكاً من الملائكة أسماخ الخلق ، فهو قائم على قبري إلى يوم القيامة ، لا يصلي عليّ أحد صلاة إلا ساء باسمه واسم أبيه . وقال : يا حمد ، صلّي عليك فلان بن فلان ، وكفل لي الرب أن أردّ عليه بكل صلاة عشرًا .

وفي رواية

فيصلي الربّ على ذلك الرجل بكل واحدة عشرًا .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

لا تجعلوني كقدح الراكب . قال : قيل : يا رسول الله ، وما قدح الراكب ؟ قال : الراكب يملأ قدحه ، فإن أراد أن يشرب منه شرب ، وإن أراد أن يتوضأً توضأً منه وإلا

أهراقه . اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره .

وعن رويض بن ثابت الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال :
من صلى على محمد ﷺ فقال : اللهم ، أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت
له شفاعتي .

قال محمد بن المكرم :
جامع هذا المختار هذا جدنا الذي تنتسب إليه رحمه الله .

[٣١٤] وعن مصعب بن عمير الأنصاري عن أبيه وكان بدرياً قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمِّي صَلَاةً مُخْلِصاً مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ
بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ . وَحُيِيَ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ .

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ ، فَإِنَّ صَلَاةَ أُمِّي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ
جُمُعَةٍ ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً .

وعن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال :
مَنْ ذَكَرْتِ عَنْدهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ خُطْبِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال :
لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِساً لَا يَصَلُّونَ فِيهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا كَانَ حَسْرَةً ، وَإِنْ دَخَلُوا
الْجَنَّةَ ، لِمَا يَرُونَ مِنَ الثَّوَابِ .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
مَا مِنْ عَبْدٍ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً إِلَّا عَرَجَ بِهَا مَلَكٌ حَتَّى يَجِيءَ بِهَا وَجَةَ الرَّحْمَنِ فَيَقُولُ :
أَذْهَبُوا بِهَا عَلَى قَبْرِ عَبْدِي تَسْتَغْفِرُ لِمَا فِيهَا وَتَقْرَأُ بِهَا عَيْنَهُ .

وعن عائشة قالت :
زَيِّنُوا مَجَالِسَكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .

(١) لفظنا « رسول الله » مستدركتان في هامش الأصل .

وعن وهب بن منبه قال :
الصلاة على النبي ﷺ عبادة .

وعن الأصمعي^(١) قال :

سمعت المهدي على منبر البصرة يقول : إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٢) أثره الله بها من بين الرسل ، واختصكم بها من بين الأمم ، فقابلوا نعمة الله بالشكر .

وروى الواحدي^(٣) بسنده عن سهل بن محمد بن سليمان قال :

هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به نبينا ﷺ يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(٤) .. أبلغ وأتم من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له ، [٣١٥] لأنه لا يجوز أن يكون الله تعالى مع الملائكة في ذلك التشريف ، وقد أخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي ﷺ ثم عن الملائكة بالصلاة عليه . فتشريف صدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة من غير جواز أن يكون الله معهم في ذلك .

قال الواحدي^(٥) :

وهذا الذي قاله سهل منتزع من قول المهدي ، ولعله رآه ونظر إليه فأخذه منه وشرحه وقابل ذلك بتشريف آدم فكان أبلغ وأتم منه . والله أعلم^(٦) .

(١) الخبر في أسباب النزول ٢٤٣

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ / ٥٦

(٣) بعد هذا الخبر كلام ذهبت ببعضه الرطوبة . وقد أثبتنا المقروء منه . وهو :

« إن شاء الله عز وجل ، حرف الألف ، وتسعين وست مئة . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم . وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

مراجع تحقيق الجزء الثاني

- أسباب النزول للواحي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي - مطبعة نهضة مصر ١٩٨٠هـ / ١٩٦٠م .
- الاشتقاق لابن دريد - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - منشورات مكتبة المتنبي - بغداد - العراق .
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني - مطبعة دار السعادة - مصر ١٣٢٨هـ .
- الإكمال لابن ماكولا - الهند - حيدر آباد الدكن ط ٢ - نشر محمد أمين دمج - لبنان - بيروت
- أنساب الأشراف للبلاذري - تحقيق د. محمد حميد الله - دار المعارف - مصر - ١٩٥٩م .
- البداية والنهاية لابن كثير - مطبعة دار السعادة - مصر ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .
- تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق د. أكرم ضياء العمري ط ٢ - مطبعة محمد هاشم الكتبي - دار القلم - دمشق - بيروت - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- تاريخ الطبري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- تاريخ ابن عساكر - مخطوطة الظاهرية (عام ٣٣٦٦) .
- تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني - مطبعة مجلس دائرة المعارف - الهند - حيدر آباد الدكن ١٣٢٥هـ .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف المزي - حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف - ط ١ - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي - تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ط ٤ - دار المعارف - القاهرة .

- ديوان حسان بن ثابت = شرح ديوان حسان
ديوان الهذليين - دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م .
الروض الأنف للسهيلى - مطبعة الجمالية - مصر ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م .
سير أعلام النبلاء للذهبي - ط ١ - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
السير والمغازي لابن إسحاق - تحقيق د. سهيل زكار ط ١ ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
سيرة ابن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد - ط ٢ - دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م
السيرة النبوية لابن هشام - حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السقا وإبراهيم
الأيباري وعبد الحفيظ شلي ط ٣ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان
١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
سنن ابن ماجه - ط ٢ - دار الفكر - بيروت .
صحيح مسلم - مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده - مصر .
صحيح مسلم - ط ٢ - دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
شرح ديوان حسان - وضعه وضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي - مطبعة
السعادة - مصر .
الطبقات الكبرى لابن سعد - دار صادر - بيروت .
غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري - باعثناء ج. براجشتراسر - مطبعة دار
السعادة - مصر ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .
فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت .
القاموس المحيط للفيروز أبادي .
كتاب وصف المطر والسحاب لابن بكر بن دريد - حققه وقدم له وشرحه عز الدين
التنوخي - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق د. محيي الدين
رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
لسان العرب لابن منظور - دار صادر - بيروت .
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثي - مكتبة القدسي - القاهرة .

- مسند الإمام أحمد - مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية في مصر ١٣١٣ هـ .
- المصباح المنير للفيومي - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- معجم الأدياء لياقوت الحموي ط ٣ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- معجم البلدان لياقوت الحموي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- مغازي الواقدي - تحقيق ماردسن جونس - عالم الكتب - بيروت .
- المغرب (معجم لغوي) للمطرزي - حققه محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ط ١ - حلب - سورية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- نسب قريش للزبيري - باعثناء إ . ليفي بروفينسال - دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٥٣ م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير - تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ط ٢ - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- نهج البلاغة - شرح الشيخ محمد عبده - أشرف على تحقيقه وطبعه عبد العزيز سيد الأهل ط ٢ - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

موضوعات الجزء الثاني

الموضوع	صفحة
أحمد سيدنا رسول الله ﷺ	٥
ذكر قدومه ﷺ بصرى	٦
ذكر معرفة أسمائه وأنه خاتم رسل الله	١١
ذكر معرفة كنيته ونبيه أن يجمع بينها وبين اسمه	١٤
ذكر نسبه والاختلاف فيه	١٦
معرفة أمه وجداته وعمومه وعماته	١٨
ذكر طهارة مولده وطيب أصله	٢٧
ذكر مولده ﷺ ومعرفة من كفله وما كان من أمره قبل أن يوحى إليه	٣٣
ما جاء في الكتب من صفته وبشرت به الأنبياء من بعثته	٤١
إخبار الأخبار والرهبان والكهان بنبوته	٤٦
باب صفة خلقه ومعرفة خلقه	٦٥
باب تطهير قلبه من الغلّ	٨٣
باب عصمة الله بالرسالة عما كان يرتكبه أهل الجاهلية	٨٦
كيف كان بدء نبوته وبعثته	٨٩
ذكر الوقت الذي أوحى فيه إليه ومعرفة أول ما نزل من الوحي	٩٣
ذكر ما قاسى رسول الله ﷺ من التعذيب والتكذيب	٩٤
ذكر بعض ما ورد في فضله من القرآن	١٠٠
ما ورد في اصطفاؤه على العالمين وانتخابه من المرسلين	١٠٥

١١٤	ذكر عروجه إلى السماء واجتماعه بالأنبياء
١٣٢	ذكر ما خصّ به وشرف به من بين الأنبياء
١٣٨	باب مختصر من دلائل نبوته وماظهر من بركته
١٣٨	- انشقاق القمر
١٣٨	- مناغاته القمر وهو في المهد
١٣٩	- تظليل الغمامة عليه
١٣٩	- تسليم الجبال والشجر والحجر عليه
١٣٩	- سجدوا سجود عذق النخل والشجر له
١٤١، ١٤٠	- إطاعة النخل والحجارة له
١٤٠	- مداواته الصبي المجنون
١٤١	- البركة في الشاة التي أكل ذراعها
١٤٢	- شكوى الجمل له
١٤٢	- إيمان الذئب بنبوته
١٤٣	- بركة الأعنز بدعائه
١٤٤	- قصة الطيبة التي أطلقها ثم عادت
١٤٥	- قصة الأعرابي والضّب الذي شهد بنبوته
١٤٧	- الطير الذي أخذ خفه وكان فيه أسود سالخ
١٤٧	- المولود الذي تحدث عن إيمانه برسائه
١٤٨	- إيمان الجن به ، ونزول القرآن في ذلك
١٤٨	- اندحار الشياطين ببعثته
١٤٩	- حنين الجذع إليه وانشقاقه وتصدعه
١٥٠	- بركة الطعام بدعائه
١٥٠	- جفنة أبي طلحة وماظهر فيها من البركة
١٥٢، ١٥١	- عكة أم أنس بن مالك
١٥٢	- قصعة أبي أيوب الأنصاري
١٥٣	- بركة الزاد في السفر بدعائه

١٥٣	- الشاة التي أكل منها مئة وثلاثون
١٥٣	- قصة تمر الأنصاري
١٥٨، ١٥٤	- نبع الماء من بين أصابعه
١٥٥	- قصة أبي قتادة والميضأة
١٥٦	- قصة المرأة والمزادتين
١٥٨	- تسبيح الحصى في يده
١٥٩، ١٥٨	- دعاؤه لهطول المطر ولا تقطاعه
١٦٢	- انهزام المشركين يوم حنين بدعائه
١٦٣	- دعاؤه لأبي زيد بن أخطب
١٦٣	- دعاؤه لعائذ بن عمرو يوم حنين وقد أصابته رمية
١٦٣	- رؤيته لأصحابه من وراء ظهره
١٦٣	- رؤيته في الليل كرؤيته في النهار
١٦٤	- خاتم النبوة على كتفه
١٦٥	- ذكر إثبات شفاعته لأهل الكبائر من أمته
١٧٢	- ما ضرب لنفسه من المثل وما ظهر من الإكمال للدين ببعثه
١٧٤	- ذكر إعزازه بالهجرة
١٨٦	- ذكر حروبه وغزواته وسراياه
٢٠٢	- ما ذكر من شجاعته وشدته
٢٠٥	- ما روي من فصاحة لسانه ومنطقه وبيانه
٢٠٨	- ما عرف من جوده وسخائه وبذله وعطائه
٢١٢	- ما عرف من حسن بشره ووصف من طيب نشره
٢١٥	- ما ذكر من حيائه وظهر من عهده ووفائه
٢١٧	- ما ورد من مزاحه وسعة صدره
٢٢٠	- باب جامع في صفة أحواله وأفعاله وأقواله
٢٢٤	- ما ورد في شعره وشيبه وخضابه وثيابه
٢٤٠	- ذكر تواضعه لربه ورحمته لأمرته ورافقه بصحبه

ذكر تفرله وزهده وبتله في العبادۃ ٢٤٧

ذكر بنيه وبناته وأزواجه وسرّياته ٢٦٢

أ - بنوه ﷺ :

- ١ - القاسم ٢٦٢
- ٢ - عبد الله ٢٦٢ ، ٢٦٣
- ٣ - إبراهيم ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦
- ٤ - الطاهر ٢٦٤
- ٥ - المطهر ٢٦٤
- ٦ - الطيب ٢٦٤
- ٧ - المطيب ٢٦٤

ب - بناته ﷺ :

- ١ - زينب ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧
- ٢ - رقية ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
- ٣ - أم كلثوم ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨
- ٤ - فاطمة ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩

ج - أزواجه ﷺ :

أ - اللائي بنى بهن :

- ١ - خديجة بنت خويلد ٢٧١ ، ٢٧٤
- ٢ - سودة بنت زمعة ٢٧١ ، ٢٧٦
- ٣ - عائشة بن أبي بكر ٢٧١ ، ٢٧٦
- ٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب ٢٧١ ، ٢٧٨
- ٥ - أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة ٢٧١ ، ٢٨٠
- ٦ - أم حبيبة - واسمها رملة - بنت أبي سفيان ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٨٤
- ٧ - جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، المصطلقية ٢٧١ ، ٢٨٢

- ٢٧١ ، ٢٨١ ٨- زينب بنت جحش بن رباب
 ٢٧٢ ، ٢٨١ ٩- زينب بنت خزيمة بن الحارث
 ٢٧٢ ، ٢٨٤ ١٠- صفية بنت حيي بن أخطب
 ٢٧٢ ، ٢٨٦ ١١- ميمونة بنت الحارث بن حزن
 ٢٧٢ ، ٢٩٤ ١٢- أم شريك- واسمها غزية بنت جابر الدوسية (فيها خلاف)
 ٢٧٢ ١٣- الشاه بنت رفاعة من بني كلاب

٢- اللائي اجتمعن عنده :

- سودة- عائشة- حفصة- أم سلمة- أم حبيبة- جويرية- صفية- زينب بنت جحش- زينب
 بنت خزيمة- ميمونة- أم شريك
 ٢٧٢

٣- اللائي توفي عنهن :

- عائشة- حفصة- أم سلمة- أم حبيبة- جويرية- صفية- زينب بنت جحش- سودة- ميمونة
 ٢٧٢

٤- اللائي تزوجهن ولم يبن عليهن لطلاق أو وفاة :

- ١ - الشبناء ٢٧١
 ٢ - العالية بنت ظبيان ٢٧٢ ، ٢٨٩
 ٣ - قتيلة بنت قيس أخت الأشعث ٢٨٦ ، ٢٨٨
 ٤ - فاطمة بنت الضحاك بن سفيان ٢٨٧
 ٥ - أسماء بنت كعب - أو النعمان - أو أمية بنت النعمان - الجونية ٧٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
 ٦ - عمرة بنت يزيد الكلابية ٢٧٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
 ٧ - سنا أو سبا بنت أسماء بن الصلت السلمية ٢٨٨
 ٨ - سنا بنت سفيان بن عوف ٢٨٨
 ٩ - مليكة بنت كعب الليثي ٢٨٩
 ١٠- خولة بنت الهذيل التغلبية ٢٨٩
 ١١- شراف بنت فضالة الكلبية ٢٨٩

١٢- امرأة من بني غفار

ة- اللائي خطبهن ولم يتزوجهن :

٢٩٣

١ - أم هانئ- واسمها فاختة- بنت أبي طالب

٢٩٤

٢ - ليلي بنت الخطيم

٢٩٤

٣ - ضباعة بنت عامر

٢٩٤

٤ - صفية بنت بشامة بن نضلة العنبري

د - سرياته ﷺ :

٢٩٠ ، ٢٧٣

١ - مارية القبطية ، أم إبراهيم

٢٩١ ، ٢٧٣

٢- ریحانة بنت شمعون - أوزيد - الحنافية

٢٩٣

٣، ٤- جاريتان لم تسميا

معرفة عبيده وإمائه وخدمه وكتابه وأمنائه

٢٩٦

١- أسامة بن زيد بن حارثة ، أبو زيد الكلبي

٢٩٦

٢- أسلم ، ويقال إبراهيم ، أبو رافع القبطي

٢٩٦

٣- أنسة ، أبو مسرج

٢٩٨

٤- أيمن بن عبيد بن زيد

٢٩٨

٥- باذام

٢٩٩

٦- ثوبان بن يجدد ، أبو عبد الكريم الألهاني

٢٩٩

٧- حنين

٢٩٩

٨- ذكوان

٣٠٠

٩- رافع ، ويقال أبو رافع

٣٠٠

١٠- رباح الأسود

٣٠١

١١- رويفع

٣٠١

١٢- أبو أسامة ، زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي

٣٠١

١٣- زيد

٣٠٢

- ٣٠٢ - ١٤ - سفينة ، أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو البختری
- ٣٠٤ - ١٥ - سلمان ، أبو عبد الله الفارسي
- ٣٠٤ - ١٦ - شقران الحبشي ، واسمه صالح بن عدي
- ٣٠٥ - ١٧ - ضميرة بن أبي ضميرة الحميري
- ٣٠٥ - ١٨ - طهمان
- ٣٠٦ - ١٩ - عبيد
- ٣٠٦ - ٢٠ - فضالة
- ٣٠٦ - ٢١ - قفيز
- ٣٠٧ - ٢٢ - كركرة
- ٣٠٨ - ٢٣ - كيسان
- ٣٠٩ - ٢٤ - مابورا القبطي
- ٣٠٩ - ٢٥ - مدع
- ٣١٠ - ٢٦ - مهران
- ٣١٠ - ٢٧ - ميمون
- ٣١٠ - ٢٨ - نافع
- ٣١٠ - ٢٩ - نُفيع ، ويقال مسروح ، أبو بكرة
- ٣١٠ - ٣٠ - واقد ، ويقال له أبو واقد
- ٣١١ - ٣١ - هرمز
- ٣١١ - ٣٢ - هشام
- ٣١١ - ٣٣ - يسار
- ٣١٢ - ٣٤ - أبو الحمراء ، واسمه هلال بن الحارث السلمي
- ٣١٣ - ٣٥ - أبو سلمى راعي النبي ﷺ ، ويقال أبو سلام ، واسمه حريث
- ٣١٣ - ٣٦ - أبو صفية
- ٣١٣ - ٣٧ - أبو ضميرة ، والد ضميرة وزوج أم ضميرة
- ٣١٤ - ٣٨ - أبو عبيد
- ٣١٤ - ٣٩ - أبو عسيب

- ٤٠- أبو كبشة ، يقال اسمه سليم ٣١٥
- ٤١- أبو مويهبة ٣١٦
- إماؤه ﷺ**
- ١- بركة وتكنى أم أيمن ٣١٧
- ٢- خضرة ٣١٩
- ٣- رزينة ٣١٩
- ٤- رضوى ٣١٩
- ٥- سلمى وهي أم رافع ٣١٩
- ٦- شيرين أخت مارية القبطية ٣٢٠
- ٧- ميمونة بنت سعد ٣٢١
- ٨- أم ضميرة زوج أبي ضميرة ٣٢٢
- ٩- أم عياش ٣٢٢
- خدمه ﷺ**
- ١- أنس بن مالك ، أبو حمزة الأنصاري ٣٢٣
- ٢- الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي ٣٢٣
- ٣- أسماء بن حارثة الأسلمي ، أخو هند بن حارثة ٣٢٤
- ٥- بلال بن رباح المؤذن ، أبو عبد الله ٣٢٤
- ٦- بكير بن شذاخ الليثي ، ويقال بكر ٣٢٦
- ٧- ذو نمحر ويقال ذو نمحر الحبشي ٣٢٧
- ٨- ربيعة بن كعب ، أبو فراس الأسلمي ٣٢٧
- ٩- سعد ٣٢٩
- ١٠- عبد الله بن مسعود ، أبو عبد الرحمن الهذلي ٣٣٠
- ١١- مهاجر ٣٣٠
- ١٢- أبو السمح ٣٣٠

- كتابه ﷺ
- ٢٣١ ١- أبان بن سعيد بن العاص الأموي
- ٢٣١ ٢- أبي بن كعب
- ٢٣١ ٣- أرقم بن أبي الأرقم الخزومي
- ٢٣٢ ٤- ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري
- ٢٣٤ ٥- حنظلة بن الربيع التيمي الأسدي الكاتب
- ٢٣٤ ٦- خالد بن سعيد بن العاص الأموي
- ٢٣٥ ٧- خالد بن الوليد ، أبو سليمان الخزومي
- ٢٣٥ ٨- الزبير بن العوام ، أبو عبد الله الأسدي القرشي
- ٢٣٥ ٩- زيد بن ثابت ، أبو سعيد الأنصاري الخزرجي
- ٢٣٦ ١٠- سجل الكاتب
- ٢٣٦ ١١- سعد بن أبي سرح ، والمحفوظ عبد الله بن سعد القرشي العامري
- ٢٣٧ ١٢- أبو بكر الصديق ، عبد الله بن عثمان القرشي التيمي ، خليفة رسول الله
- ٢٣٨ ١٣- عبد الله بن أرقم بن أبي الأرقم الخزومي
- ٢٣٩ ١٤- عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري
- ٢٣٩ ١٥- عبد الله بن زيد بن عبد ربه ، أبو محمد الأنصاري الخزرجي
- ٢٤١ ١٦- عامر بن فهيرة
- ٢٤٣ ١٧- عمر بن الخطاب ، أبو حفص القرشي العدوي ، أمير المؤمنين
- ٢٤٣ ١٨- عثمان بن عفان بن أبي العاص ، أبو عمرو الأموي ، أمير المؤمنين
- ٢٤٤ ١٩- علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الهاشمي ، أمير المؤمنين
- ٢٤٤ ٢٠- العلاء بن الحضرمي ، واسم الحضرمي عباد ، ويقال عبد الله بن عباد
- ٢٤٤ ٢١- العلاء بن عقبة
- ٢٤٥ ٢٢- محمد بن مسلمة الأنصاري
- ٢٤٥ ٢٣- معاوية بن أبي سفيان ، أبو عبد الرحمن القرشي الأموي
- ٢٤٦ ٢٤- المغيرة بن شعبه ، أبو عيسى الثقفي

٣٤٧	أَمْنَاؤُهُ ﷺ
٣٤٧	١- عامر بن عبد الله بن الجراح ، أبو عبيدة القرشي الفهري
٣٤٧	٢- عبد الرحمن بن عوف ، أبو محمد الزهري
٣٤٧	٣- معيقب بن أبي فاطمة الدوسي
٣٤٨	ذكر سلاحه ومركوبه ومعرفة مطعمومه ومشروبه
٣٦٧	باب إعلام الله نبيه بتوفيه
٣٧٢	ذكر مرضه وتوفيه وتسمية اليوم الذي قبض فيه
٣٨٧	تاريخ وفاته والخلاف في قدر حياته
٣٩١	ذكر من حضر غسله ومن غسله وما كفن فيه وصفة قبره
٤٠٤	ذكر موضع قبره واختلافهم في أمره
٤٠٦	باب من زار قبره بعد وفاته كمن زار حضرته قبل وفاته
٤٠٩	ذكر كيفية الصلاة عليه
٤١٢	ذكر ما أعدده الله من الثواب لمن صلى عليه